عدد ٤ ج ١

المجلة الجديدة

ابريل سنة ١٩٤١

الثمن ٥ قروش

مصطفى النحاس — الزعيم الأمين على استقلال مصر وحرياتها

مطبعة المجلة الجديدة

The Aga Khan Fund
for Islamic Art and Architecture

Harvard College Library

OL 25065.750

521700

عدد ٤ ج ٢

المجلة الجديدة

ابريل سنة ١٩٤١

الثمن ٥ قروش

مصطفى النحاس — الزعيم الأمين على استقلال مصر وحرياتها

مطبعة المجلة الجديدة

عمال المطابع المتعطــــــــلون

ليس فى العالم أمة متمدنة واحدة لم تسن القوانين وتوجد المصالح الحكومية المنظمة لاداء الاعانات للمتعطلين والمرضى والمسنين . بل ان الأم الحامل تحصل على هـــذه الاعانات قبل الوضع بشهر وبعده بشهر أو شهرين . وجميع الأمم المتمدنة قد سنت القوانين لمعاقبة المتكففين وقمع الشحاذة ولكن مع دفع هـذه الاعانات . اذ لا معنى لأن يعاقب شحاذ للسؤال اذا لم نكن قـد أوجدنا نظاما يغنيه عن الحاجة الى السؤال

والحكومة المتمدنة لا تحسن ولا تتصدق . لأن المحتاجين من ابنائها لهم حقوق فلذلك تؤدى لهم الاعانات باعتبارها حقوقا تكلفتها الدولة للصحـة الاجتماعية العامة . ولكن الضمير الاجتماعى فى مصر لم يصل الى هذا الحد أى لم يرتق الى الدرجة التى يعرف فيها أن للمحتاجين حقوقا وأن الصحة الاجتماعيـة تقتضى العناية بهم . ولذلك لا مفر لنا من أن نلجأ الى الاحسان لكى يقوم موقتا مقام الواجب

وفى الشهر الماضى نشرنا اسماء وعناوين لنحو ستين عاملا متعطلا من عمال المطابع . والى جنب هؤلاء مئات بل ألوف من المتعطلين سواء فى الطباعة أو فى غيرها من الصناعات وهم الآن يجوعون ويمرضون ويموتون

ونحن نعيش فى بلد يتناول فيه الوزير سبعة جنيهات فى اليوم . ويتناول فيه الفلاح سبعة جنيهات فى العام . ومن البعيد كل البعد أن نقدر على ايقاظ المجتمع الذى يرضى بهذا الحـال حتى يسن نظاما لأعانة المتعطلين . ولذلك ليس أمامنا سوى الاحسان .

فاذكروا أيها القراء هؤلاء المتعطلين . وارسلوا اليهم ما تستطيعون . أحسنوا . تصدقوا

صاحبها ومحررها
سلامة موسى

المجلة الجديدة

العدد الرابع
من
السنة الحادية عشر

٢٤ حارة جاد — شارع الفجالة — مصر   تليفون ٥٥١٤١

ابريل سنة ١٩٤١

اللغة العربية فى خدمة الذكاء المصرى

اللغة العظيمة تعد من أعظم المؤسسات الاجتماعية فى العالم لأنها تخدم الذكاء وتساعد على التفكير المثمر وترفع الأمة إلى مستويات عالية من الأخلاق والثقافة . فان كلمات الشرف والمجد والاستقامة والطهارة والذمة ونحوها تستخدم فى الذهن المعانى السامية التى تعنيها وتنصب أمام الفرد مثليات يتسامى اليها ويتحمل منها تبعات روحية تجعله عضوا مجاهدا يسعى للرقى الانسانى

وإذا كانت اللغة تخلو من لفظة الشرف مثلا فليس شك فى أن المتكلمين بها ينقصهم هذا المعنى وأنهم لا يمارسونه ولا يفكرون فيه . إذ لو كانوا قد فعلوا لأوجدوا اللفظة التى تدل على هذا المعنى . ولذلك تختلف لغات الأمم بمقدار اختلافها فى معايشها وما تستنبط من مثليات تتفق وهذه المعايش . فأمة البدو تكثر فيها ألفاظ البيئة الخاصة بمعايشها فى الاستقرار والتنقل وضرب الخيام ورعى الابل أو الغنم . ولا يمكننا أن نطالب هذه الأمة بالألفاظ الخاصة بالبناء والتصوير والنحت والآلات الميكانيكية والكيمياء ونحو ذلك ؛ والأمة الحربية تحفل لغتها بألفاظ الحرب ولكن قد تنقصها ألفاظ الحضارة . وهلم جرا

ولهذا السبب تعد اللغات حية أو ميتة أو فى طريق الموت من حيث أن اللغة مثل الجسم الحى يجب أن تبقى فى تغير مستمر هو تغير الهدم والبناء . لأنه ما دامت الأمة تتغير بيئتها فان اللغة يجب أيضا أن تتغير لكى تلائم البيئة الجديدة وحتى تكون أداة صالحة للاستعمال عند جميع أفراد الشعب . فالأمة المتحضرة مثلا لا يمكنها أن تقنع باستخدام لغة البدو . والأمة الصناعية لا يمكنها أيضا أن تقنع باستخدام لغة الأمة الزراعية

وأمارة الموت فى اللغة بعدها عن الشعب . لأن الشعب لا يعيش لخدمة اللغة وإنما هى اللغة التى يجب

أن تعيش لخدمة الشعب . فاللغة مؤسسة اجتماعية مثل الحكومة والمدرسة والمحكمة والجيش بل مثل العلوم والآداب والفضائل يجب جميعها أن تكون فى خدمة الشعب . فاللغة التى لا يفهمها الشعب تعد ميتة كاملة الموت . واللغة التى يفهمها الشعب ولكنها تعجز عن خدمة الثقافة العصرية التى يحتاج اليها لكى يرقى تعد لغة ناقصة فاما أن نحييها باستنبات المعانى الجديدة فى تربتها وأما أن نعدها فى طريق الموت فنتركها حتى تموت

وقد رأينا فى السنوات الأخيرة كيف أن الجمهور المصرى قد أقبل على المجلات التى تستعمل بعض العبارات العامية . وليس لذلك من سبب إلا أن فى اللغة العامية من الدقة العلمية فى التعبير ما تقصر عن أدائه اللغة الفصحى . وهى تقصر لبعدها عن بيئة هذا الجمهور لأنها نشأت فى بيئة أخرى غير البيئة العصرية

واللغة العربية مثل المرأة المصرية لها أعداء وأصدقاء ولكن العدو قد يبدو فى هيئة الصديق . ومن شقائنا أنه مخلص يظن نفسه بحق أنه صديق . وقد كان أصدقاء المرأة المصرية مثلا يقولون بضرورة حجابها ومنعها من الاختلاط بالرجال وهؤلاء الاصدقاء كانوا سببا فى إغلاق المدارس التى أسستها مجالس المديريات فى الوجه القبلى . ولم يكن واحد منهم يعتقد أن مخالطة المرأة للرجال وسفورها وكفاحها فى الحياة والتحاقها بالجامعة كل هذا يكبر شخصيتها وينمى فضائلها ويزيد انسانيتها ويرفعها إلى إدراك المعانى الأنيقة للشرف والوطنية والاستقلال

ولكننا نحن سعداء الآن بسفور المرأة واختلاطها وحيويتها الجديدة . وقد عرف أولئك الذين كانوا يدافعون عن الحجاب أنهم كانوا مخطئين . وكذلك الشأن فى اللغة العربية . فان لها أصدقاء ينظرون اليها كأنها تراث تاريخى لا أكثر . وأننا يجب أن نصونها من المخالطة فلا تدخلها لفظة اجنبية ولا يتطرق إليها تعبير عامى وهم لا يحسون حين يفعلون ذلك أنهم يحبسون اللغة ويمنعونهـا من التطور ويقطعون بينها وبين العصر الحاضر ويحكمون عليها بالموت . ولم يتساءل واحد من هؤلاء الاصدقاء لماذا أحب الجمهور المجلات التى تستعمل لغته العامية ولم يفطن الى أن الدقة العلمية التى فى هذه اللغة العامية هى السبب الذى يجعلها تخدم الشعب . وإن الشعب لا يرى نفسه مكلفا خدمة اللغة

أجل . يجب على اللغة العربية — مثل المرأة المصرية — أن تخرج من حجابها . وأن تسفر وتختلط بلغتنا العامية وبالواردات الثقافية الاجنبية . ونحن نعيد اليها الحياة ونبعث فيها النشاط عندما نقربها من الاستعمال العامى ونجعلها صالحة لخدمتنا باصطناع جميع الألفاظ العلمية العصرية بلا ترجمة وبلا اختراع . لأن ألفاظ العلوم ليست ملكا لاحدى الأمم وإنما هى ملك عام شائع لجميع الأمم

ان اللغة العربية الآن فى مقام المرأة المصرية قبل السفور حين كانت مختبئة متلففة فى السواد تحجم وتستحى ، وكان مجتمعنا ناقصا بغيابها واحتجابها . وكذلك شأننا فى اللغة . فانها مؤسسة اجتماعية كان يجب أن تخدم ذكاءنا وتفكيرنا وكان يجب أن تكون حية تخصب وتتوالد . ولكنها لا تخدمنا ولذلك فان ذكاءنا

ناقص ولساننا أخرس . ونحن نحاول من وقت لآخر أن نجعل العلوم تتكلم باللغة العربية فيهب فينا أصدقاء اللغة الواهمون الغافلون ويقولون لا تستعملوا هذه اللفظة وكفوا عن هذا التعبير وانتظروا حتى نسك ألفاظا جديدة للعلوم والفنون

لا . أيها الأصدقاء . ثقوا أنكم انتم الاعداء للغة العربية وللمجتمع المصرى. أنتم أعداء اللغة لانكم لا تتركوننا حين نحاول أن نجعل العلوم تتكلم باللغة العربية وأنتم أعداء المجتمع المصرى لانكم تنقصون ذكاءه بمنع اللغة من خدمته

أديب مصري يعالج مسألة اجتماعية

للاستاذ عزمى الدويرى

سألت مرة أديبا كبيرا يرأس تحرير مجلة اسبوعية معروفة . « لماذا ينغمس كبار الأدباء فى مصر هذا الانغماس الشديد فى الأدب العربى القديم ولا يعالجون مشاكلنا الاجتماعية الحديثة ؟ » فاجاب على الفور فى صراحة أدهشتنى : « انهم يجهلون تلك المشاكل ولذلك هم عاجزون عن معالجتها والتفكير فيها تفكيرا سليما » وهذا كلام صادق كل الصدق لا يحتاج الى دليل . ولكن بعض الناس قد يحتاجون الى دليل على صدقه وقد جاءهم الدليل القاطع بسعى عندما بدأ الدكتور زكى مبارك يترك القديم لحظة ليعالج مشكلة الفقر فى مصر . فقد دل على جهل مطبق بالمسائل الاجتماعية. فما كان أحراه أن يعتصم بالقديم ويلصق به لصوقا أبديا بدلا من أن يتركه لحظة فيفضح نفسه هذه الفضيحة الصارخة . ولكن النفس امارة بالسوء . ونفس زكى مبارك شاءت أن تجنى عليه وتكشفه أمام الناس .

فقد نشر « المصور » أخيرا حديثا قيما للأستاذ توفيق الحكيم عن مشكلة الفقر فى مصر . فرأى الدكتور الأديب زكى مبارك أن يعقب على ذلك الحديث بكلمة موجزة تدفع خطره عن القراء ! كما يقول . فماذا قال الدكتور ؟ قال كلاما يحتاج الانسان الى قوة خارقة من الحلم وضبط الاعصاب لكى يكبح جماح قلمه اذا أراد أن يصفه ويصف قائله . فان أشد نكبة يمكن أن ينكب بها العقل الانسانى هى أن يضطر الى مناقشة مثل هذه الآراء التى تضمنها مقال الدكتور . بل ان مجرد وجود مثل هذه الآراء فى العالم لهو وصمة تلحق الانسانية كلها لأن زكى مبارك قبل كل شئ وبعد كل شئ « انسان » محسوب على الانسانية . وفى الحق أنى شعرت بالخزى والعار عندما رأيت أن انسانا مثلى يفكر على هذا النحو .

ان الاستاذ توفيق الحكيم لم يأت بجديد . انه يردد ما قاله من قبل بعض الكتاب المصريين المخلصين وعلى رأسهم جميعا الكاتب المفكر سلامه موسى من أن الفقر فى مصر هائل شنيع بشع وانه يجب مكافحته برفع مستوى الطبقات العاملة . فهل فى هذا القول أوهام ؟ هل فى هذا الكلام رياء اجتماعى كما يتوهم

الدكتور ؟ أم هو الحقيقة الواقعة . الحقيقة المرة المبشعة التى تقم على كل نفس فيها ذرة واحدة من الشرف . مشكلة الفقر فى مصر هى مشكلة المشاكل الاجتماعية التى تصك ضمير كل مصرى شريف ؛ بل كل أجنبي شريف يعيش فى مصر ويرى الهوة السحيقة التى هبط اليها مستوى معيشة الطبقات العاملة فى مصر . — وهنا يحسن بالاستاذ زكى مبارك الحائز على الدكتوراه فى الأدب أن يرجع الى كتاب « مشكلة السكان فى مصر » الذى ألفه أجنبي يقيم فى مصر هو الدكتور كيلاند بالجامعة الامريكية ومنح من أجله درجة الدكتوراه . ففى هذا الكتاب معلومات وحقائق مفيدة جدا للدكتور زكى مبارك اذا كان ينوى حقا أن يستفيد وأن يكون لديه بعض الالمام بالمسائل الاجتماعية .

ولكن الدكتور زكى مبارك لا يريد أن يرى . لا يريد أن يبحث أو يطلع . لماذا ؟ لأنه درس الأدب العربى القديم !! فما حاجته الى المزيد من العلم؟ ولأنه راض عن النظام الاجتماعى فى مصر كل الرضى . معجب به أشد الاعجاب . لسان حاله يقول : ليس فى الامكان أبدع مما كان !! فما حاجته الى البحث والاطلاع ؟ ما حاجته الى الاطلاع على كتاب ككتاب « مستقبل الثقافة فى مصر » للدكتور طه حسين ؟ أليس فى ذلك الكتاب كلام عن وجوب تعليم الشعب المصرى لكى يفطن الى ما فى النظام الاجتماعى من فساد ، ولكى يعرف حقوقه فيهب الى المطالبة بها ؟ ولكن ما حاجة الدكتور زكى مبارك وأمثاله من المعجبين بالنظام الاجتماعى فى مصر الى مثل هذا الكلام ؟ انه كلام مثير !! انه رياء اجتماعى !! والدكتور أبعد الناس عن الرياء الاجتماعى !!

يقول الدكتور الفاضل « ان وجود طبقة من الاغنياء فى مصر هو الشاهد على أن فى مصر رجالا من أهل الاخلاق » فما قوله فى الاغنياء الذين جمعوا الثروات الطائلة بالربا الفاحش ، والاتجار بالمخدرات والرقيق الابيض ؟ أو الاتجار بالخمور ؟ هل هم من أهل الأخلاق ؟ وما قوله فى الأذناب والمحاسيب الذين أصبحوا من كبار الاغنياء ؟

ويقول الدكتور « وأنا لا أستطيع أن أتصور وجود ثروة بدون أن أفهم أن لصاحب تلك الثروة قدرة على معالجة أمور المعاش بعقل وفكر وسداد » فما ذنبنا نحن اذا عجز الدكتور عن أن يفهم أن فى الدنيا كثيرين جدا من أصحاب الثروات الذين ليس لهم ذرة من العقل أو الفكر أو السداد ؟ الدكتور لا يستطيع أن يفهم أن هناك أطفالا ومعتوهين من أصحاب الثروات !! الدكتور الفهامة لا يستطيع أن يفهم أنه يوجد فى الدنيا كثيرون جدا من العقلاء ذوى الفكر والسداد ومع ذلك فهم جد فقراء . وما قول قول الدكتور فى الانبياء ؟ ما قوله فى رجال الذهن وقادة الأمم وأصحاب الرسالات ؟ هل هم فقراء لأنهم مجردون عن العقل والفكر والسداد ، أم انهم فقراء لأنهم من ذوى العقل والفكر والسداد ، ولأنهم أشرف وأخلص وأنبل من أن يجعلوا جمع الثروة غرضا من أغراض الحياة ! هل سمع الدكتور عن

كاتب انجليزى كبير اسمه رسكن ؟ ان رسكن يقول : « توجد على الدوام طبقة من الناس الذين يرصدون أنفسهم لجمع الثروة . ويكون هـذا هدفهم الاول فى الحياة . وهذه الطبقة تكون حتما غير مثقفة ، منحطة الذكاء ، بالغة من الجبن وقلة المروءة . اذ أنه يستحيل ماديا على الرجل المهذب ، الذكى ، الشجاع أن يجعل للمال المحل الأول من تفكيره » .

ويقول الدكتور الفـاضل « ان سبب الفقر هو الكسل وقلة الأمانة والرضا بالدون من مطالب الوجود » وهو لم يقل هذا القول « الا بعـد أن درس حاله فى دنياه ، فقد ظفر باشياء ، وأضاع أشياء ، وكانت نتيجة الدرس أن الاخلاق الاجتماعية والمعاشية كان لها تأثير شديد فيما ربح وفيما خسر » وفى الحق أنى فى حيرة شديدة ازاء الرد على هذا الكلام المفحم !! فان هـذا أعجب تعليل لأصل الفقر يمكن أن يخطـر على بال انسان يعيش فى القرن العشرين . ان الدكتور الفاضل يتوهم أن الفقر ظاهرة فردية فهو يدرس حاله هو فى دنياه ويستخرج من الدرس نتائج يذيعها فى الناس كحقائق ثابتة بالتجربة والاختبار . ولو كان الدكتور يعلم — كما يجب أن يعـلم أعجز باحث اجتماعى فى العالم — أن الفقر ظاهرة اجتماعية وليست فردية ، لما عمد الى دراسة حاله هو فى دنياه كما يقول . بل كان يعمد الى دراسة المجتمع ونظام الطبقات فى العالم . كان يعمد الى دراسة الاقتصاد والاجتماع والنظم الحكومية والسياسية لكى يستطيع أن يفقه شيئا عن أصـل الفقر . الفقر يادكتور ظاهرة اجتماعية لها أصول اقتصـادية تاريخية . فهل درست الاقتصاديات وتاريخ الحضارات ؟ الفقر يادكتور هو أصل الأخلاق . وليست الأخلاق أصل الفقر . ان الطبقـات الفقيرة — يادكتور — فقيرة ، والطبقات الغنية غنية لسبب واحـد بسيط لا شأن له بالأخلاق الفردية التى تسميها « أخـلاق معاشية » . السبب يادكتور هو أن النظام الاقتصادى القائم يجعل الفقراء يزدادون فقرا والاغنياء يزدادون غنى . أما العقلية التى تربط صفات قلة الامانه والكسل والقناعة بالفقر وتعلل هذا بتلك ، فهى نفس العقلية التى تربط حظوظ الناس بالنجوم والجن وضرب الرمل

***

فى عدد شهر مارس من المجلة الجديدة مقـال رائع للاستاذ سلامه موسى عنوانه : « الأدب : جهاد روحى أم تزجية للفراغ » بين فيـه أنه لا توجد بين الكثرة الساحقة من الادباء المصريين وبين المجتمع المصرى علاقة عضوية ولا اتصال فسيولوجى ، كأن أولئك الادباء لا يعيشون فى مصر ولا يبالون أمراضنا وأوجاعنا ، فلم يغضب أحد منهم قط لفسـاد النظـام الاجتماعى فى مصر . الخ ...

وأنا أقول للأستاذ سلامـه أن الهوة التى تفصل بين معظم أدبائـنا وبين المجتمع المصرى هى أكبر وأعمق مما يظن . والدليل على ذلك أن واحـدا من أولئك الادباء هو الدكتور زكى مبـارك — الذى تجمدت فيه ثقافة القرون الوسطى — لم يكتف بأن يسكت عن فساد النظـام الاجتماعى فى مصر ، ولكنه يغضب ويثور دفاعا عن هذا النظـام !! فانظر أيها القارىء إلى أى دركة انحط الاديب فى مصر . وهو لم يبلغ هذه الدركة من الانحطاط إلا لأسباب ظاهرة

منها أنه منغمس كل الانغماس فى ثقافة القرون الوسطى ، وهى ثقافة النظر الصوفى ، لا النظر المادى للحياة ، ثقافة الاعتماد على النقل والغاء العقل — ومنها أن أديبنا يؤمن أنه وجد فى هذه الدنيا لغاية واحدة هى خدمة اللغة العربية !! فلم يخطر فى باله قط أن اللغة العربية — وجميع النظم الاجتماعية — إنما وجدت لخدمة الانسان .

ولذلك فان أعظم ما يمكن أن يفاخر به زكى مبارك وأمثاله — وهم كثيرون — هو أن يرفع عقيرته ويقول : « لقد أفنيت شبابى فى خدمة اللغة العربية ، لقد خدمتها ثلاثين عاما » يقول ذلك وهو لا يفطن مطلقا أنه قد دل بهذا القول على أنه ولد انسانا عاقلا مفكرا ، ولكنه عمد إلى عقله فألغاه وإلى تفكيره فعقمه . وهذه هى نكبتنا الكبرى فى أدبائنا الكبار !!

وقد يحسب القارىء أنى اتجنى على الدكتور الاديب زكى مبارك . ولذلك فانى أضع تحت عينيه فقرات من مقال الدكتور الذى نشر « بالمصور » لكى يحكم القارىء بنفسه . ولكى يرى مبلغ الهوة السحيقة التى تردى فيها ذهن الأديب المصرى فى القرن العشرين .

يقول الدكتور : « لا يكثر الاغنياء فى أمة إلا كانت كثرتهم برهانا على أنهم يعيشون فى بلاد تعرف معنى العزة والسيطرة والاستيلاء » كأن الدكتور لم يسمع فى حياته قط عن كثرة الأغنياء من الراجات والمهرجات فى الهند . وهى أمة لم تعرف إلا معانى الذل والعبودية والاستبداد . ويقول الدكتور : « ان المال فى مصر معطل بسبب قلة الأمانة بين الصناع والعمال » ويقول : « لقد صار من الصعب أن يظفر أصحاب البيوت بخدام أمناء » ويقول « ان الفلاح هو المنتفع الأول بثمرات الأرض وان كان أجيرا : وأن العامل هو الفائز الأول بخيرات المصانع والمتاجر » ويقول « إن البلاد المصرية والشرقية لم تستطع مقاومة المصاعب والمعاطب (كلمة معاطب هنا من لوازم الانشاء الجيد !!) الا بفضل ما أنعم الله عليها من قوة التماسك الاجتماعى » فهل تحتاج هذه الاقوال إلى تعليق ؟

وأخيرا يقول الدكتور « ان العيب الحقيقى فى مصر هو خلوها مع الأسف من ثروات ضخمة تكاثر بها أقطاب الماليين فى الشرق والغرب » تصور أيها القارىء أنه يعيش فى مصر ، فى القرن العشرين ، انسان عاقل يقول إن الغاية من الثروة هى المكاثرة والفخر فما بالك إذا كان ذلك الانسان دكتورا فى الآداب ومفتشا بوزارة المعارف ؟ الا ترى معى أن أدباءنا الكبار ميئوس منهم ولا يرجى منهم خير على الاطلاق ؟

المجلة الجديدة

١ — جميع إيصالات الاشتراك أو الاعلان يجب أن توقع بامضاء صاحب المجلة الجديدة سلامه موسى

٢ — الاشتراك فى مصر والسودان لمدة سنة هو ٥٠ قرشا و ٢٥ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج ٦٥ قرشا

٣ — يزاد الاشتراك فى الاقطار التى لا تدخل الاتحاد البريدي إلى ٧٥ قرشا فى العام

٤ — قيمة الاشتراك للطلبة فى الجامعة ولتلاميذ المدارس نصف القيمة المذكورة بشرط دفع الاشتراك مقدما

العنوان : المجلة الجديدة ٢٤ حارة جاد شارع الفجالة . مصر

الفحص الطبي عن الراغبين فى الزواج

يدرس البرلمان مشروعا لاجراء الفحص الطبي عن الراغبين فى الزواج لوقاية النسل من الامراض التي تنتقل أو تورث عن الابوين . وفى سنة ١٩٣٨ قدم الدكتور حنا حنا مشروعا فى هذا المعنى لوزارة الصحة . وقد نقله فى كتابه « الثقافة الجنسية والامراض السرية » المطبوع سنة ١٩٣٩ . ونحن ننشره فيما يلى اعترافا بفضله وفائدة للقراء

***

نحن فاروق الأول ملك مصر

بناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس الوزراء أمرنا بما يأتى :

المادة الأولى : غير مصرح لمأذون الشرع أو لمن يقوم مقامه عند الطوائف الاخرى أن يعقد زواجا بدون أن تقدم له طالب الزواج شهادة ممضاة من طبيب مصرح له بتعاطى مهنته بالقطر المصرى تتضمن خلو الطالب من الموانع الصحية للزواج على شرط أن لا يكون قد مضى على تاريخ هذه الشهادة أكثر من أسبوع ويجب حفظ هذه الشهادة فى السجلات الرسمية

المادة الثانية : الموانع الصحية للزواج ينص عنها بمنشور يصدره وزير الصحة ويلحق بهذا القانون

المادة الثالثة : كل طبيب يحرر الشهادة المنصوص عنها فى المادة « ١ » بصفة غير صحيحة سواء أكان عن جهل أو سوء قصد يعاقب بغرامة لا تزيد على خمسين جنيها أو بالحبس لمدة لا تزيد على ثلاثة شهور وتسرى نفس العقوبة على مأذون الشرع أو من يقوم مقامه فى الطوائف الاخرى اذا هو قام بعقد الزواج مخالفا هذا القانون ويجوز للقاضى فى هذه الحالة الحكم بفسخ الزواج

المادة الرابعة : على وزير الحقانية تنفيذ هذا القانون بعد مضى شهر من تاريخ نشره بالجريدة الرسمية »

فاروق الاول

***

ملحق — موانع الزواج الصحية

تنقسم موانع الزواج الصحية الى قسمين :

« ا » موانع قطعية

« ب » موانع نسبية وقتية

« ا » الموانع القطعية

هى التى يقطع بعدم التصريح فيها بتاتا بالزواج طول العمر :

١ — فى حالة الخنوثة أو العيوب الخلقية فى أعضاء التناسل التى لا يمكن علاجها جراحيا

٢ — فى حالات الاصابة بامراض عقلية غير قابلة للشفاء أو نفسانية كمرض السرقة ومرض الميل للاجرام خصوصا الجنسية منها كهتك العرض والاستعراض

٣ — فى حالات العته أو البله الخلقى أو الجنون

٤ — فى حالات الاصابة بالسل فى درجاته الغير القابلة للشفاء

٥ — فى حالات شذوذ الميل الجنسى المتسبب عن الوراثة أو عن عاهة نفسانية لا تشفى

٦ — فى حالة الاصابة بسرطان أو برص أو صرع.

ففى هذه الحالات يجب عدم التصريح بالزواج اطلاقا.

«ب» الموانع المؤقتة

١ — فى حالة الاصابة بالأمراض السرية حادة كانت أو مزمنة

٢ — فى حالة العنة أو عدم المقدرة

٣ — فى حالة الاصابة بامراض عصبية كالشلل، أو نفسانية كالهستريا أو المالنخوليا أو النوراستنيا الحادة

٤ — فى حالة الادمان على المخدرات أو الكحول

٥ — فى حالة اعتياد الاجرام

وفى هذه الحالات يمنع التصريح بصفة وقتية الى أن يشفى المرض أو يزول السبب

اعتراضات على قانون الزواج

سنت الحكومة قانونا ينص على وجوب تقديم شهادة لمأذون الشرع تثبت بلوغ الفتاة طالبة الزواج سن السادسة عشرة على الاقل

وما كان أجدر بحكومتنا أن تضيف مادة الى هذا القانون تنص فى الوقت ذاته على وجوب تقديم شهادة لاثبات خلو الفتى من الأمراض المعدية فكانت بذلك تغنينا مؤنة البحث والاخذ والرد فى هذا الموضوع.

ويخال لى أن مشروع القانون السالف الذكر يكاد يكون من البديهيات، ولكن ما العمل وقد ابتليت الانسانية منذ القدم بفئة من الناس دأبها الاعتراض بحق أو بغير حق، وديدنها الوقوف عثرة فى سبيل التجديد والاصلاح

يعترض بعضهم على هذا المشروع بأنه غير عادل فكيف تلزم الخطيب وتترك الخطيبة طليقة من كل قيد طليقة؟ والجواب أن ظروفنا الاجتماعية مع ما هى عليه من سوء الحال لا تقتضى هذه الخطوة الجريئة، وخدش كرامة الفتاة والعائلات، وحسبنا الآن الاكتفاء بالخطيب، وكل آت قريب

أما الاعتراض الثانى أعنى سر المهنة فالرد عليه بسيط لأن الشهادة الطبية التى نقصدها يجب أن تسلم من الطبيب ليد الخطيب بالذات؛ والخطيب حر فى كتمان أو افشاء سرها، وهى مع ذلك لا تحوى سوى احدى هاتين الجملتين «خال من موانع الزواج» أو «لا يصرح له بالزواج»

فاين اذن الاخلال بقانون سر المهنة؟

أما الاعتراض الثالث — وهو صعوبة تقرير خلو الشخص من الأمراض فالجواب — ان هذه الصعوبة نادرة: وفى هذه الحالة للطبيب أن يعمل ما يراه من تحليل دم أو بصاق وخلافه، مع وضع الشاب، إذا استدعى الأمر، تحت الملاحظة لحين الاستدلال، على حقيقة الحال.

هذا والمنتظر أن وزير الصحة يوزع منشورا على الأطباء من وقت لآخر وحسب ما تمليه الظروف ليوضح لهم طريقة التصرف فى الفحص عن طالب الزواج ويسهل عليهم المهمة بوضع المعامل الحكومية تحت خدمتهم، وينشر عليهم القواعد الفنية التى يجب اتباعها فى الحالات المستعصية.

توماس اديســـــون ...

حياته بقلمه — مخترعاته — أحلامـــه الاخيرة

« تستخدم امريكا الفن وسيلة لنشر العلم وقد أخرج رجال السينما فيلما عن سيرة المخترع الامريكى العظيم اديسون عرض على الشاشة الفضية بالقاهرة أخيرا . فرأينا أن ننشر ترجمته فى الدراسة الطريفة التاليـــة ، ليكون فيها للقراء غنية عن مراجع مطولة .. »

« الكاتب »

لا ريب أن أحدث عجائب هذا العصر ، الذى عمت فيه المكتشفات العلمية ، الدالة بأجلى بيان ، على عظمة العقل البشرى ، هى من نعم هذا النابغـة فى المعمورة قاطبة .. فقد عمت مبـاحثه وابتكاراته — التى لا تدخل تحت حصر — كل اطراف الدنيـا ، وعادت على البشرية ، بالخير الجم والنفع العظيم !

اننا لا نبالغ اذا قلنا ان « اديسون » الجبار تمكن من تغيير الكرة الارضيـة ، وقلب الكثير من نظمها ، ووسائل الحياة فيها ، وكان له الفضل فى تحقيق احلام الماضى ، ومستحيلات العصور البائدة ، واخضاعها لقوة الذكاء وأسس العلم مما لم يكن يخطر ببـال . اذ مثلت عقليته على مسرح الابتكار ، وفى ساحة البحث وميدان الكشف أدوارا تشتت العقل وتربك الذهن وتحير الفكر ، حتى وفق الى أجـــل الاكتشافات وأعظمها فائدة . وقد علل نجاحه واسبابه بقوله « لقد تمكنت من صرف كل نشاطى الجسدى وذكائى العقلى بلا انقطاع ، الى مسألة واحدة ، معينة محدودة ، دون أن أشعر بشىء من الضجر ، أو اليأس ، وهى : كيف أنفع العالم عن طريق العلم ؟! وكان سر نشاطى ، وسبب نجاحى ، هو العمل المتواصل القائم على هـذه الفكرة القائمة فى نفسى . »

تاريخه بقلمه

« ولدت سنة ١٨٤٧ بمدينة « ميلان من أعمال « أوهيو » بامريكا . وكانت أسرتى فقيرة ، ووالدى معدمين . وبدأت دروسى بمدرسة البلدة ، وكنت دائما آخر صفى ، حتى لقبونى بالصبى « صاحب العقل الفارغ » . ولما رآنى رئيس المعلمين على هذه الحالة من الكسل — خشى على سمعـة مدرسته ، ولكنه تريث فى طردى لما كان يبدو منى فى بعض الاحايين

من علائم الذكاء ومخايل الفهم ، فأمل خيرا فى مستقبل أيامى . ولكنه عاد فقرر طردى بعد شهور ، حيث كتب فى خطاب الى أبى ضمن الأسباب الباعثة على حرمانى من الدراسة : « انه أبله لا يمكن بحال أن يستفيد من التعليم » ولا أزال أعجب لذلك الطود من الحجة ؟! ولا أذكره الا وأنا أشعر بتفاؤل يشوبه الفخر بما توصلت اليه ! . ولا أبرح أذكر أمى المجيدة التى قابلت هذا الخطاب بشىء من عدم الحفل وقلة المبالاة . حيث أخذت هى بنفسها تلقننى علومى ، فجعلت العلم أحب شىء الى فى العالم وأنا لم أتخطى حدود الثانية عشرة . كانت تقرأ لى قسطا من التاريخ . فالتهمت نصيبا وافرا من المعارف والثقافة العامة . وحاولت أنا بنفسى بعد ذلك ن أقرأ شيئا عن الجاذبية للعلامة « نيوتن » فلم أستطع . ووقر فى نفسى أنى لا أصلح للرياضيات فكنت أهرب منها وأنفر من محبيها . وأنا اليوم تثور فى ذكريات عما مر بى من حوادث الصبى والشباب . فاذكر كيف أجبرتنى الفاقة الى بيع الجرائد على خطوط السكك الحديدية ، ففعلت ! ولم يكن يحبب الى ذلك الا رغبتى فى الاطلاع على ما يجىء فيها من غير أن اشتريها زد على ذلك محبتى للأسفار بين مدينتى هورون ودوريت -- ولما كانت المسافة التى يقطعها القطار فى سيره المتواصل بعيدة شاسعة فقد كنت متعودا على قراءة كل ما تحفل به المجلات من المباحث العلمية والطرائف المفيدة : وعلى مرور الأيام اشتهر اسمى لدى عموم الركاب كمتعهد لبيع الصحف . نظرا لشبوب أوار الحرب الاهلية الامريكية وتلهف الناس للوقوف على أخبارها .

اديسون الصحافى

« وفى سنة ١٨٦٣ انتدبتنى جريدة « ويكلى هرالد » لموافاتها ببعض المقالات الأخبارية ولم ينسنى هذا شغفى بالعلوم ، وحبى للكيمياء — ثم أخذت تصريحا من ادارة السكك الحديدية ، بالسماح لى بطبع جريدة صغيرة فى القطار ، وبجانب ذلك ابتعت مقدارا من المواد الكيماوية ، وبدأت تجاربى ، بجانب اشتغالى بالصحافة . ولكن تصادف أن سقطت قطعة من الفوسفور ، واحرقت قسما من القطار — أبان اشتغالى ببعض التجارب — فاسرع الركاب وسائق القطار الى اخماد النار بعد أن نالنى من اللطمات الشديدة ، ماذهب بصماخ أذنى وأفقدنى السمع الى الابد .

« ووقع حادث فى ذلك الحين غير شكل حياتى فقد انقذت من الموت غلاما كان والده مستخدما بمصلحة التلغراف ، فأحبنى الرجل وأكرم مثواى ، وكافأنى على صنيعى بتعليمى مهنته وسعى لى حتى أدمجنى فى سلكها كموظف وبينما كنت أقوم يوما بعملى — شعرت باهتزازات غريبة ، خطر لى أن استخدمها فى الكشف ، واتخذها سبيلا لى فى اختراعى شيئا حديثا . ولما أردت أن أعرف سر هذه الاهتزازات بعلامستى للسلك البرقى جرح أصبعى وتدفق منه فيض من الدم ! .

***

« وظللت بعدها دائم التفكير أريد أن استنبط

من الذرة حبة . ومن الشيء أشياء . فوقع بسببي ، ومن جراء غفلتي عن العمل وعدم انتباهي له اصطدام بين قطارين كاد يودي بحياة الكثيرين ، فامرت المصلحة بالقبض على واجراء التحقيق القانوني معي فهربت الى « نيويورك » مشيا على الاقدام ، وقضيت عدة أيام تائهـا شريدا ، أضرب في الارض دون غاية ، وعلى غير سبيل .!

« ففي ذات يوم — مشيت أذرع الطرقات على مهل ، متصفحا وجوه السابلة والمارين ، دارسا لأحوال الناس من تقاطيع وجوههم — شأن الغريب الهابط من بلد بعيد ، فالفيت جموعا محتشدة متدافعـة أمام أحد المكاتب التلغرافية للشركة « المتحدة » فالح بي الفضول لاسأل أحدهم ، فقيل لي أن الآلة العامة الموزعة على الخطوط أصابها عطب ، استعصى على المهندسين الفنيين تصليحه وأن الاعمال جميعهـا معطلة من جراء ذلك ، وهؤلاء الناس إنما يشكون لمدير الشركة ما أصابهم من الخسائر المادية لهذه الاسباب .

اديسون النابغـة يصلح الآلة

« وهنا طلبت من المدير رؤية الآلة ومعاينتها ، فاجابني الى طلبي ، فعبرت له عن استعدادي لتصليحها فسخر مني على ما لاح لي — ولكن شد ما كانت دهشته ، حين وفقت في مسعاي . والخلاصة انني عينت في هذه الشركة بمرتب كبير يربى على ١٢٠٠ دولار وبواسطـة ذلك امكنني ان اخترع « ماكينة » صغيرة لطبع الارشادات البرقية — بعتها للشركة بمبلغ ضخم — ومنه أسست معاملي ، وابتدأت بعد ذلك أقطع أشواطا في ميدان الاختراع » . والى هنا ينتهي حديثه عن نفسه .

مخترعات اديسون

تمكن « اديسون » بعد شهور قلائل من خروجه من الشركة ، واستقلاله في العمل بمعامله وانصرافه الى ادارة شؤونها — من اختراع « الجرامفون » أو الحاكي على حد ما يعبر أهل اللغة — ويحكى عنه انه حمله الى احدى الشركات ، وحاول عبثا أن يقنعها بفائدته . لأن الجميع كانوا على يقين باستحالة استخدامه . وظنوا أن العقل البشري لا يسيغ هذه « الخرافة » في ظنهم . وفي اعتقاده الشخصي — أن الجرامفون هو أفضل مخترعاته لصدق تقليده للصوت ولأنه باتحـاده مع الصور « السينماتوغرافية » الناطقة ، سوف يقوم مقام المسرح ويجرفه أمامه .

واخترع بعده « النور الكهربائي » ولكن الجميع أبوا استخدامـه ، لأنهم ظنوه شديد الخطورة حتى اجازت له شركة « باسفيك امركان » وضع بعض المصابيح على مكاتب الشركة . ومن غرائب المفارقات أن بعضا من موظفيها استقال منها لهذا السبب . ويعتقد اديسون أن « المولد الكهربائي » هو أعظم الاختبارات العلمية ، وانتج المخترعات الحاضرة ، ويتلوه في الاهمية « التليفون » . ومن رأيه أن التحسينات المنتظرة للتليفون ستكون كبيرة النفع ، ظاهرة الأثر من حيث وضوح الصوت وحمله الى مسافات طويلة وابعاد شاسعة

وسيمكن الكلام بوضوح أجلى فى هذه الحالة ، مع رؤية الشخص المتكلم ، كما لو كان على مسير خطوات منا . وسيحل محل التلغراف ويفوق كل الاختراعات فى خدمة العمران ونفع البشر ، بحيث يمشى مع الكهرباء جنبا الى جنب !

ولأديسون علاوة على ما تقدم نعم جليلة ، اذ توصل الى اكتشاف كثير من المخترعات التى تتناقلها ايدينا ونحن فى جهل لمخترعها .

احلام اديسون الأخيرة

ولو لم يعاجل الموت هذا المخترع العظيم فى شهر اكتوبر من سنة ١٩٣١ ، لكنا نحن اليوم نتمتع بثمرات عقله الجبار . اذ كان من رأيه أن الجو محاط بقوى خفية تعمل فعلها دون أن نشعر بها . حتى يتاح للعالم من يكشف النقاب عنها . وأن هذه القوى كامنة فى أطباق الأثير ، ومتى تم الكشف عنها ، فستحدث تغييرا هائلا يضارع التغيير الذى أحدثته الكهرباء . وهو لا يعلم ما هى هذه القوة ، ولكنه يرى أن اكتشافها سيأتى اعتباطا ومصادفة . والى أن يتوصل العلم اليها ، ستظل كل خواطر المخترعين متجهة نحو الكهرباء ، عاملة على تحسينها ، الى أفضل مما هى الآن ، لأنها أعجوبة الدهر مدى الاجيال !

ولقد كان يفضل لو كان هو مخترع الآلة البخارية التى اخترعها « استيفنسون » . كما كان يحلم كذلك بأن فى مكنته التوصل الى تصوير الافكار البشرية . بواسطة اشعة تستعمل كذلك فى معالجة كثير من الامراض . ومن رأيه أيضا أن فائدة « اللاسلكى » تعود بوجه خاص على المسافرين من الناس .

هذا هو اديسون العظيم ، الذى غير باختراعاته معالم الدنيا . ولو كنا فى القرون الوسطى لرفعناه الى منزلة الآلهة والانبياء .. اذ لا يخطر بذهن انسان ، أى سحر تجسم فى هذا العقل المنتج ، وأى نور جثم فى هذا الخلود الذى يمثله اديسون العبقرى .

أسعد حسنى

— من الناس من نخلقهم ولكننا لا نعوضهم .

ارنست رينان

— قيل للأحنف : بم سدت ؟ فقال : « لو عمت أن الناس كرهوا الماء ما شربته » .

— سئل حكيم : أى أولادك أحب إليك ؟ فقال : « صغيرهم حتى يكبر ، ومريضهم حتى يشفى ، وغائبهم حتى يعود » .

نابليون على فراش المـــــوت

بقلم الدكتور مصطفى الديواني

أخذت السفينة التي تقل نابليون إلى منفاه تتحرك في تؤده، بينما وقف الأسير العظيم على ظهرها ينظر إلى الأفق البعيد، عله يلقى نظرة أخيرة على فرنسا المحبوبة التي عاش وحارب من أجلها. وفجأة ارتفعت السحب وظهرت سواحل فرنسا على بعد، فرفع نابليون قبعته وانحنى للأرض النائية وهتف من قلبه قائلا: «وداعا يا فرنسا. وداعا يا أرض الشجعان!».

شاهد الضباط الانجليز هذا المشهد المؤثر، وسمعوا صيحة نابليون الصادرة من قلب مفعم بالاخلاص وحب الوطن، فخلعوا قبعاتهم وحنوا رؤوسهم في تأثر عظيم مشاطرين أسيرهم الممتاز عاطفته وحزنه.

وسرعان ما تمالك نابليون شعوره وسار في هدوء وثبات إلى غرفته بالباخرة، وبقى فيها حتى الساعة الرابعة بعد الظهر يقرأ تارة ويتحدث تارة أخرى إلى من يستدعيه من أفراد حاشيته، ثم ارتدى ملابس العشاء وخرج إلى غرفة التدخين حيث قضى ساعة يلعب الشطرنج. وفي الساعة الخامسة تماما دخل قائد السفينة ودعا الامبراطور لتناول العشاء. وقضى الجميع أكثر من ساعة بين أكل وشراب وسمر وحديث تناول موضوعات عامة.

واستمر هذا النظام طول الرحلة، ولم يكن من عادة نابليون الجلوس إلى مائدة الطعام أكثر من عشر دقائق، ولكنه اضطر — مراعاة لمن معه — أن يبقى معهم طول مدة تناول الطعام، وكانت تتجاوز أحيانا الساعتين. وكان خادماه الخاصان يقفان خلفه ليقوما بخدمته. وكان نابليون يأكل القليل من الطعام الذي يقدم إليه، ولا يرفض أي صنف منه، كما لم تكن عادته أن يظهر استحسانا أو اشمئزازا من ألوان الطعام التي توضع أمامه.

واعتاد نابليون أن يسير على ظهر السفينة بعد العشاء مدة ساعة أو أكثر في صحبة أصدقائه، وفي أثناء هذه الساعات ينسى نابليون حاضره ويتحدث عن ماضيه ساردا على رفاقه في صراحة وبساطة، ما صادفه في تاريخه الحافل من محن وانتصارات ودسائس وانكسارات.

وكان على ظهر السفينة مدفع اعتاد نابليون أن يجلس عليه بعد جولته اليومية على ظهر الباخرة فيجتمع حوله كل من أنس إليه من البحارة والضباط، وقد يبقى معهم ساعات محدثا إياهم في بساطة وديموقراطية. وسمى هذا المدفع فيما بعد «مدفع الامبراطور».

وخطر لنابليون أن يتسلى باملاء مذكراته على لاس كاساس صديقه، فكان إذا حان وقت الاملاء

يفكر هنيهة ، ثم ينتصب واقفا ، ويذرع الغرفة وهو يذكر الحوادث مفصلة بتواريخها ومكانها وكأنه يقرأ من كتاب مفتوح .

وحدث في يوم ٧ أكتوبر ، أن قابل الاسطول الانجليزي سفينة فرنسية فانتقل إليها أحد ضباط الباخرة نوثمبرلاند التي تقل الامبراطور ، وأخبر قائدها أن الامبراطور في طريقه إلى سنت هيلانه على ظهر النورثمبرلاند ، فدهش القائد وهز رأسه في يأس ظاهر وقال :

« لقد انتزعتم منا كنزا لا يقدر بثمن ، وحرمتمونا من الحاكم الوحيد الذي كان يفهمنا وكنا نفهمه » .

وعند غروب شمس يوم ١٥ أكتوبر صاح أحد البحارة قائلا : « ها هي الأرض أخيرا » وكان ذلك ايذانا بقرب الوصول الى الجزيرة . وفي ظهر اليوم التالي ألقت الباخرة مرساها في ميناء سنت هيلانه ، وعند ذلك أخذ نابليون ينظر خلال منظاره متأملا هذه الجزيرة القاحلة دون أن يظهر على وجهه أي تغيير فرأى عن بعد تفاصيل الجزيرة البشعة من صخور وتلال بلغت أعنة السحاب ، ولمح مجرى كبيرا من الماء يمشي خلال الجزيرة ، ولفتت نظره كثرة المدافع التي نصبت على كل صخرة وركن من الجزيرة .

ولقد استغرقت الرحلة مائة يوم منذ رحيل الامبراطور من فرنسا ، وسبعين يوما بعد ابحاره من انجلترا . وتبعد الجزيرة عن أوربا ستة آلاف ميل ، وهي في ذاتها صغيرة تبلغ عشرة أميال طولا وستة عرضا ، ويحيط بها سور عال من الصخر به ثلاثة منافذ هي الطرق الوحيدة للوصول الى داخل الجزيرة . وقد أحكم تحصينها حتى لا يتسنى لأي مخلوق الهروب بغير علم الحرس المنبثين في أنحاء هذه الصخرة النائية .

وفي عصر يوم ١٦ أكتوبر تأهب الامبراطور للنزول الى سجنه الأبدي وأرسل في طلب القائد ليشكره على ما لقيه أثناء الرحلة من حسن المعاملة وتوافر أسباب الراحة ، وسأله أن يبلغ تحياته الى جميع الضباط والبحارة الذين تجمعوا على ظهر الباخرة ليودعوه الوداع الأخير ، وكانت عيون أغلبهم مغرورقة بالدموع . وكان الموقف أشبه بجنازة الميت وساد نفس السكون الرهيب الذي يخيم على المشيعين عند ما نزل نابليون الى القارب الذي أقله الى سجنه وقبره .

وعند ما وصل إلى الجزيرة كانت الشمس قد غابت وراء الأفق . ومشى الامبراطور في شارع حقير بقرية جيمس تاون ، قاده إلى غرفة متواضعة رثة اختيرت ليقضي فيها مدة ريثما يتم إعداد منزل له ، وكان بها سرير حديدي بسيط في مظهره ، عليه مرتبة ووسادة ، وفي أركانها بعض قطع الأثاث التي لا تليق بمقام الضيف المعظم ، ووقف عند بابها وعند نوافذها حرس مدجج بالسلاح .

رأى نابليون كل ذلك ، فارتمى على كرسي قريب منه ، وأخذ يفكر في هدوء وحزن ، ثم رفع رأسه في تثاقل ، أمر جميع من بالغرفة بالخروج ، ثم أطفأ الأنوار وارتمى على فراشه يلتمس الراحة والسلوان في الوحدة القاتلة . وراح يفكر ويفكر .

وهكذا قضى نابليون الليلة الأولى فى المنفى ، ولا يعلم الا الله ماذا جال بخاطره خلالها .!

وفى الساعة السادسة من صباح اليوم التالى ، امتطى صهوة جواد فى صحبة بعض رفقائه وسار الجميع نحو قرية « لونجوود » التى تبعد مسافة ثلاثة أميال عن جيمس تاون ، وكان الغرض من الرحلة معاينة المنزل الذى اختارته الحكومة الانجليزية ليكون مقام الامبراطور الدائم بالجزيرة . ولشد مادهش نابليون عند مارأى بقعة جرداء قاحلة يتخللها مجرى ماء صغير ويقوم فى وسطها كوخ حقير كان فيما مضى يستعمل كزريبة للبقر ، ثم أجريت فيه بعض الاصلاحات التى جعلته صالحا للسكنى ، وكانت ميزته الوحيدة أنه يقع فى مكان من الجزيرة أقل حرارة وألطف جوا .

عاد نابليون من رحلته محطم النفس كسير الفؤاد ، وإذ هو فى الطريق شاهد منزلا ريفيا صغيرا فى بقعة اسمها « البرير » وسأل عما اذا كان فى الامكان الاقامة فيه حتى يتم اعداد منزله فى « لونجوود » وكان يملك هذا المنزل رجل طيب القلب يدعى مستر بالكومب ، فقبل عن طيب خاطر أن يترك احدى غرف منزله — المكون من خمس غرف — خصيصا للأمبراطور . ولكن هذا رفض أن يضايقه ، وفضل أن يشغل ملحقا صغيرا بحديقة المنزل مكونا من غرفتين تعلو إحداهما الاخرى ، وهناك قضى نابليون شهرين يصحبه مارشان خادمه الخاص ولاس كاساس وولده .

وكانت هذه الاقامة أسعد فترة قضاها نابليون فى منفاه . واندمج اندماجا كليا مع عائلة المستر بالكومب المكونة من زوجته وبنتين وولدين ، وكان يقضى معظم النهار فى صحبتهم يضحك ويمزح ، ويطرى مستر بالكومب مظهرا إعجابه العظيم بجميل تنسيقها للمنزل والحديقة ، فاذا جن الليل عاد إلى غرفته البسيطة الأثاث وكان لها بابان ونافذتان ، ولم يكن للنوافذ ضلف خشبية ولا ستائر تحجز ضوء الشمس فى أثناء النهار ، وكان لاس كاساس يحكم اغلاق النافذتين كل ليلة بعد أن يأوى مولاه الى فراشه ، ثم ينسحب فى هدوء هو وابنه الى الطابق العلوى ، أما مارشان والخادم الآخر فانهما كانا يلتفان بعباءتيهما وينامان على عتبة بابى الغرفة التى قدر أن يشغلها سيدهم الذى خدماه إبان سطوته وسلطانه ، وكان يحيط بالمنزل حرس مسلح ليحول دون هروب الأسير .

وفى ١٠ ديسمبر ، انتقل الامبراطور وحاشيته الى « لونجوود » ، وكان قد تم إعداد سجنه المكون من بضع غرف صغيرة ، ورأى نابليون بعد فحصها انها لا تكفى لايواء جميع أفراد حاشيته . فنصب خيمتين فى حوش المنزل إحداهما للجنرال جورجود ، والأخرى للدكتور أوميرا طبيبه الخاص . أما الجنرال برتران وزوجته وولده ، فقد سكنوا منزلا صغيرا على مسيرة ميل من بيت مولاهم .

وكانت الرقابة شديدة على الاسرى ، فكان يحرسهم أنى ساروا جنود يحملون بنادقهم ، وحرم عليهم الاتصال بالاهالى أو محادثتهم ، ومنعوا من الدنو من شاطئ الجزيرة ، وكانوا يرسلون الاحتجاج

تلو الآخر إلى الحاكم بدون جدوى . وفى ذات يوم زار الامبراطور قائد احدى السفن التى صحبته الى منفاه ، وكان على وشك الرحيل الى أوربا ، وسأله عما اذا كان فى إمكانه أن يؤدى له أى خدمة ، فتدفقت عبارات الاحتجاج من فم نابليون على المعاملة السيئة التى يلقاها هو وحاشيته من أولى الأمر بالجزيرة ، ورجاه أن يبلغ الوزراء الانجليز شديد احتجاجه وعتابه ، وأملى على لاس كاساس مذكرة جاء فيها ما يأتى :

« إن الامبراطور يرجو أن يسمع برجوع البريد أخبارا عن زوجته وابنه ويريد أن يتأكد اذا كان هذا الاخير على قيد الحياة . وهو ينتهز هذه الفرصة ليسجل شديد احتجاجه على المعاملة الشاذة التى يلقاها .

« ولقد وضع الامبراطور نفسه بمحض إرادته تحت حماية القانون الانجليزى وكان فى إمكانه أن يحتمى بملك آخر كالامبراطور فرانسوا والد زوجته مارى لويز ولكنه وضع كل ثقته بدون تبصر فى عدالة الأمة الانجليزية فكان ما كان .

« إن الامبراطور ليس أسير حرب كما تزعمون ، وإذا سلمنا بهذا الأمر فان لأسير الحرب حقوقا ثابتة عند جميع دول العالم المتمدينة ، ويطلق سراحه عند مجرد انتهاء الحرب

« إذا كان وزراء انجلترا مصممين على استمرار هذه المعاملة الشاذة ، فان الامبراطور يكون سعيدا لو أصدروا حكما باعدامه فى الحال ، فالموت أحب اليه من حياة هى الجحيم بعينه » .

وكان نابليون فى ثورة غضبه يملى على أفراد حاشيته احتجاجات شديدة اللهجة ليحملوها الى الحاكم ، فيؤجلوا ارسالها بضعة أيام حتى تهدأ ثورته . ثم يسألونه اذا كان مصمما على احتجاجه فيثور فى مبدأ الامر لعدم اطاعتهم أوامره ثم لا يلبث أن يعود اليه هدوءه فيقول « أنتم محقون . إن مركزى وكرامتى يحتمان على الصمت والصبر ، ويجب أن أترك أمر الاحتجاج لكم وحدكم »

وحاول نابليون أن يكتب خطابا خاصا إلى الملك جورج الرابع وأرسل الى حاكم الجزيرة يستأذنه على لسان الجنرال برتران . فاصر الحاكم على أن يقرأ الخطاب قبل ارساله ، فرأى نابليون أن ذلك حاط لكرامته ، فعدل عن الفكرة .

وفى ١٧ ابريل سنة ١٨١٦ ، وصل حاكم الجزيرة الجديد السير هدسن لو ، ولما قدم للامبراطور اشمأز من منظره وقال بعد انصرافه :

« إن شكله ووجهه يبعثان القشعريرة فى نفسى ، ولكن يجب أن لا نتسرع فى الحكم ، فقد تكون أخلاقه بعكس ما ينبىء عنه وجهه البشع » .

ولم يصدق حدس نابليون هذه المرة ، فانه لاقى على يدى هذا الحاكم أهوالا نفسية جعلت حياته جحيما لا يطاق ، وعجلت بنهايته المحزنة على يدى شخص قاس وضع نصب عينيه الانتقام للامبراطورية البريطانية من دوخها عشرين عاما طوالا وكانت أيامه الأخيرة سلسلة من الاحزان والنكبات النفسية .

٢٢ أكتوبر سنة ١٨٢٠ : هـا قد مضت على الأمبراطور خمس سنوات وهو يعانى الآلام القاسية فى منفاه النائى بسانت هيلانه حيث تمر الأيام والاسابيع ببطء قاس ، ليس أقسى منه إلا الزوابع والضبـاب والأعاصير التى لا تنقطع معظم أيام السنة .

شعر الأمبراطور بتحسن قليل فى صحته ، فنادى طبيبه الخـاص الدكتور انتوماركى وقال له ، « إنى أعاهدك يادكتور متى من الله على بالشفاء ، أن أرسلك إلى أوربا لتتم أبحاثك ودراساتك ، فحرام على أن أربط مستقبلك بمستقبلى وأدعك تقضى حيـاتك على هذه الصخرة المشئومة : لقد أخبرتنى على ما أذكر أنك لم تر فرنسا بعد ، فاذا أتيحت لك الفرصة ، فانك ستري هناك التماثيل التى غمرت بها احياء فرنسا أيام سطوتى وسلطانى . آه لقدمضت هذه الفترة كوميض البرق ، ولكنى أعتقد انى فعلت فيها أشياء نافعة ، فلقد خلدت الثورة الفرنسية فى القانون الذى وضعته والذى سيكون نبراسا تهتدى به الأجيال القادمة ، ودخلت إيطاليا فوجدت أن مواصلاتها مع باريس شاقة متعبة ، فشققت طريقا فى وادى الرون تطلب نفقات ومشاق هائلة ، إذ كان علينا أن نخترق طبقـات صلبة من الجرانيت تردد أمامها الرومان القدماء عن تنفيذ هذا المشروع » .

وهنا شعر الامبراطور بوهن فسكت عن الكلام .

٢٦ أكتوبر : قام الامبراطور من مقعده رغم ضعفه وأخذ يسير فى بطء نحو حوض صغير بناه بنفسه ، وأخذ يتسلى بمراقبة أسماك صغيرة حمراء اللون وهى تلعب فى الماء ، وكان يرمى لها قطعا صغيرة من الخبز ويبتسم فى تثاقل لرؤيتها وهى تلتهم الخبز فى نشـاط عجيب ، وكأنها أعادت لذاكرته أيام سطوته ونشاطه حينما كان جذوة دائمة الاتقاد . وفجأة لاحظ أن بعضها ميت والبعض الآخر كسول على غير عادة ، فنظر إليها أسفا وقال : ألا ترون أن كل ما أحبه يسبقنى إلى مصير أنا إليه صائر . إن ملاك الموت أو شيطانه قد أنس إلى هذا المكان ، وها هو يسلى نفسه بقتل الحشرات والأسماك قبل أن يسطو على الرأس الكبير »

وأخذ الأمبراطور منذ ذلك الحين يتردد يوميا ليطمئن على أصدقائه الصغـار ويلح على طبيبه ، ليكشف سر موتهم الفجائى . وفكر الطبيب فى تحليل الماء ، ولكن الأمبراطور وجد أن هذا إجراء بطىء لا يسعف . وكان يرغمه على الذهاب عدة مرات فى اليوم ليرى إذا كانت الأسماك بخير . وأخذ الطبيب يقدح زناد فكره علّه يتوصل إلى اكتشاف يشفى به غليل الأمبراطور وأخيرا وجد أن المادة التى استعملت فى بناء قاع الحوض تحتوى على نسبة كبيرة من النحاس وكانت كافية ليتسمم بها السمك . وفى الحال نقلت الأسماك الحية إلى برميل من الخشب ، فكان ذلك سببا فى انقـاذ البقية الباقية من السمك الذى صار « هوايه » من كان ينازل الأبطال ويداعب بالسيف والنار .

٢٩ نوفمبر : كان نوم الأمبراطور مضطربا فى الأيام الأخيرة وكان ألم الكبد يعاوده كل سـاعة ، وكانت قواه قد انحطت ونشاطه قد غادره . فأخذ يناجى طبيبه قائلا : « ما ألذ الراحة ياطبيبى العزيز . إن رفاهية الفراش دونها أى غرض فى الوجود . إيه ، ما أعظم التغيير الذى طرأ على نفسى وعقلى وتفكيرى أيستطيب الفراش والراحة من كان مثال النشـاط

ومن كان تمضى عليه ليال بأكملها لا يغمض له فيها جفن ... بل يفكر ويفكر ... ويعمل ويعمل ... ولطالما أمليت أوامرى على أربعة أو خمسة أشخاص مختلفين فى وقت واحد . ولكنى كنت اذذاك نابليون بونابرت اما الآن فانني لا شيء . لقد غادرتنى قواى ومواهبى وأعصابى ، وأصبحت الحياة أياما تنقضى لا عمل فيها ولا أمل ... بالله ياطبيبى العزيز لا تلح على فى أخذ الدواء ، فقد غلب الداء ولن يغلب »

١٦ ديسمبر : اشتد ضعف الأمبراطور ، وفى الصباح عقب ليل قضاه فى ألم مستمر حاول مغادرة الفراش ، ولكن قواه خانته فارتمى على مقعد قريب وأخذ يتمتم قائلا « حتى رجلاى تخونانى ! رباه ماذا بقى منى اذن ؟ هيكل عظمى بلا حركة ولا تفكير ! حقا ان لكل شيء نهاية ... وها هى نهايتى تقترب ، وعلام آسف ولم يبق لى فى الحياة غاية ، ولم يعد لبقائى فى الدنيا فائدة ؟ »

وازدادت الحالة الصحية سوءا خلال شهرى يناير وفبراير سنة ١٨٢١ وأخذت الأيام تمر كالسنين أو قل كالأجيال طولا . فالألم والمرض المستمران على حالهما والضباب والزوابع والأمطار لا تنقطع . وقد حل بنابليون يأس شديد وخاصة عند ما قرأ فى الجرائد عن وفاة شقيقته اليزا .

٢٩ مارس سنة ١٨٢١ : أخذت النهاية تقترب والأمبراطور ينتظرها باطمئنان وثبات عجيبين . وفى ذلك اليوم خاطب طبيبه قائلا : « اننى أرفع راية العصيان فى وجه كل من يحاول ارغامى على تعاطى أى دواء . اننى شخص طالما واجه الموت بلا خوف وتعرض لأشد الأخطار هولا ، ولكن ليس أبغض إلى نفسى من أن تمس شفتى كأس الدواء ، لعلك تقول عنى فى نفسك أننى طفل مدلل ... ليكن » ثم التفت إلى مدام برتران وقال : « خبرينى بربك كيف تطاوعك نفسك على ابتلاع الحبوب والأدوية العديدة التى يصفها لك طبيبنا الطيب القلب ؟ » فأجابت : « إننى أتناولها لأن أوامر الطبيب مقدسة ويجب إطاعتها ، وإنى أنصح جلالتك أن تحذو حذوى » .

فهز رأسه فى ضعف وقال : « إننى إذن الوحيد بينكم الذى يثور فى وجه الطب والطبيب ، سوف أطيعك يامدام برتران وأتناول الدواء » قال هذا ثم تناول الفنجان والتهم الجرعة دفعة واحدة

٣١ مارس : كان حاكم جزيرة السير « هدسون لو » قد كلف أحد الضباط أن يقدم إليه تقريرا يوميا بأنه رأى الجنرال بونابرت كما كان يسميه ، إمعانا فى الاذلال وتجاهلا لعظمة ماضى هذا الأسير الكبير .

وقد قام الضابط بواجبه منذ وطئت قدما نابليون أرض الجزيرة ، وقد لازم الامبراطور فراشه منذ ١٧ مارس ولم تشأ عواطف الضابط أن ترغمه على اطاعة أمر رئيسه ، واقتحام غرفة المحتضر العظيم ليقدم تقريره اليومى بأنه رأى (الجنرال بونابرت) فهاج السير هدسون وماج ، وسار تتبعه حاشيته إلى منزل بونابرت ، وأخذ يحوم مزمجرا مهددا الضابط بأقسى أنواع العقاب إذا لم ينفذ الأوامر الصادرة اليه . فذهب الضابط إلى الجنرال مرشان ، وسأله أن يساعده فى محنته دون أن يكون فى ذلك إيذاء لعواطف الأمبراطور . فساعده الجنرال ، بأن جعله ينتظر فى الخارج بجوار النافذة .

وفى اللحظة التى قام فيها نابليون من سريره لقضاء احدى الحاجات مستندا الى ذراع طبيبه ، أزاح الستار قليلا متظاهرا بأنه ينظر الى الخارج ، وبذلك أتاح للضابط أن يسرق نظرة الى الغرفة المظلمة والى الامبراطور وأمكنه تقديم تقريره اليومى لرئيسه المتعجرف. ولكن هذا لم يرضه . بل هدد بأنه اذا لم يسمح للضابط بالدخول يوميا الى غرفة (الجنرال بونابرت) فانه سيأتى بنفسه ومعه حاشيته ويقتحم الغرفة غير آبه بالعواقب. وعبثا حاول الجنرال مونتلن أن يثنيه عن عزمه ، مكررا على مسمعه الواجب الانسانى نحو مريض يحتضر ، بغض النظر عن شخصيته . فلم يعره الحاكم أى اهتمام، واقتحم المنزل ، ولكن الدكتور انتوماركى كان قد سمع الضجة التى فى الخارج ، فخرج وهو ثائر على هذا الانسان الذى قد قلبه من صخر ولما التقت عيناه بعينى الحاكم صاح الأخير بكبرياء « أين الجنرال بونابرت»

فأجاب الطبيب : « الجنرال بونابرت غير موجود هنا » .

فقال الحاكم : « ومتى اختفى وأين ؟ » .

فأجاب الطبيب بهدوء : « ان آخر مرة سمعت فيها باسم الجنرال بونابرت كانت فى معركة أبو قير ، التى هزم فيها حلفاءكم ورماهم فى البحر ، وكانت معركة فاصلة حاز فيها نصرا حاسما . ومنذ ذلك الوقت لم أعد أسمع بالجنرال بونابرت، بل أصبح الامبراطور بونابرت ملء القلوب والأسماع ، ترتعد له كل الفرائص وتتألب عليه كل الدول تخشى بأسه . فهلا تركت رجلا هذا مجده وماضيه يموت فى هدوء ؟ » فقال الحاكم : « أراك ما زلت تتكلم عن الامبراطور »

واحتدت المناقشة بين الطبيب والحاكم ، وكاد يحدث مالا تحمد عقباه ، لولا أن تدخل الكونت برتراون ، والجنرال مونتلن ، وتوسطا لدى الامبراطور لكى يقبل حلا وسطا ، وهو : أن يزوره يوميا من قبل الحاكم طبيب يثق فيه الطرفان وهو الدكتور أرنوت ، وهذا كان عليه أن يقدم تقريرا يوميا بدل الذى كان يقدمه الضابط .

٢ ابريل : أعدت الحكومة البريطانية منزلا مريحا للامبراطور ليستعيض عنه بالمنزل الذى يقيم فيه . وهو منزل رطب اتخذت منه الفيران عشا ووجدت العيش فيه سهلا وألح الدكتور أرنوت فى نقل الامبراطور فى الحال ، وكان الأخير ينصت الى ارنوت وهو يتكلم بدون أن ينبس ببنت شفة ، ولما انتهى من كلامه التفت الى طبيبه انتومارکى وقال :

« هل ترى مثل رأيه »

فاجاب : « كلا يامولاى . إن درجة حرارتكم مرتفعة وقد يكون لنقلكم من منزل الى آخر أوخم العواقب » . فالتفت الامبراطور الى الدكتور أرنوت وقال « ها قد سمعت بأذنيك . يجب ألا تفكر بعد الآن فيما عرضته على » وحاول أرنوت أن يؤثر عليه ، ولكن الحاجة لم يؤد الى نتيجة .

٦ ابريل : مضت عشرون يوما منذ حلق الامبراطور ذقنه للمرة الأخيرة وقد حاول الطبيب أن يقنعه بالسماح لأحد خدمه بأن يحلق له ذقنه ، ولكنه رفض رفضا باتا فى أول الأمر . ولكن لما طالت لحيته بدرجة أزعجته ، بدأت قناته تلين وأفضى لطبيبه برغبته ، فاقترح هذا أن يرسلوا فى طلب حلاق ليقوم

بالمهمة . ففكر الامبراطور طويلا ثم قال : « انني دائما كنت أحلق ذقني بيدي ، ولم أسمح حتى الآن لييد انسان أن تمس وجهي ، ولكنني الآن لا أقوى على عمل أي شيء وليس على إلا الاذعان والخضوع لما تأمر به ... ولكن ، لا لا ... لن أدعهم يقولون إنني قد بلغ بي الضعف والوهن حدا سمحت معه لمخلوق من البشر أن يمس وجهي ولن ينال هذا الشرف إلا أنت »

فاحتج الطبيب بلطف ، قائلا : أنه كان يتمنى أن يفعل ما يأمره به الامبراطور ولكنه لا خبرة له مطلقا بهذا الموضوع ، ونصح جلالته بأن يرضخ لحكم الظرف القاسي ويسمح لشخص متمرن أن يحلق له .

فاجاب الامبراطور : « حسنا ... ليكن ما تريد . والأمر لله »

١٦ أبريل : أمضى الامبراطور الصباح كله في كتابة وصيته ، وقد ضمنها ما يأتي :

١ — أوصى بأن ادفن على ضفاف السين لاشعر في أخرتي بأني بين الشعب الفرنسي الذي أحببته من كل قلبي

٢ — أغادر هذه الدنيا وقلبي مفعم بالحب والاعجاب بزوجتي العزيزة الامبراطورة ماري لويز ، وأوصيها خيرا بابننا الوحيد ، وأتوسل اليها أن تحميه من جو الدسائس والمؤامرات التي يشاء القدر أن تحاك حوله منذ طفولته البريئة

٣ — أوصى ابني دائما أنه ولد فرنسيا فيجب أن يعيش لفرنسا ويموت في سبيلها وليذكر دائما مبدئي الذي عملت به وهو « كل شيء لفرنسا وللشعب الفرنسي »

ثم أوصى باعانات ومعاشات تعطى لجميع اصدقائه القدماء الذين لا يزالون على قيد الحياة ، وكذلك أرامل وأطفال ضباطه القدماء الذين بذلوا دماءهم في سبيله .

ثم كتب لابنه وصية طويلة أوصاه فيها بأن لا يجعل نصب عينيه الانتقام لابيه ، بل بالعكس نصحه بأن يتعظ بمصيره ، وأن لا يمضي في طريق الحرب والفتوحات ، متشابها به . بل يعيش للسلام وللسلام وحده ، فان القرن الواحد لا يحتمل حربين ، وأن أرض فرنسا مملوءة بالخيرات ، فعليه أن يستغلها لمصلحة شعبها النبيل ثم كتب يقول :

« لا بد وأن يتولد في كل مكان شعور بالعطف على نظرا للحالة البائسة التي صرت اليها ، وهذا العطف هو خير ميراث اتركه لابني إذ سينعكس عليه وسيكون عونا له في مستقبله ويقيني ان انجلترا ستساعد على رجوع ابني الى فرنسا لتمحو بذلك الأثر الذي تركته في دول العالم أجمع ، نتيجة المعاملة التي الاقيها وأقاسي من ويلاتها في منفاي . وأنصح ابني اذا أراد أن يعيش في سلام ووئام مع انجلترا بأن يراعى قبل كل شيء مصالحها التجارية . والسبيل الوحيد الذي عليه أن يسلكه ، هو أن يتقاسم معها تجارة العالم ، ويدخل معها في صلح دائم .

« إن البوربون لن يبقوا في الحكم طويلا بعد موتي ، ولا بد أن تسنح الفرصة لابني للعودة الى عرش أبيه ، ولكن اياه أن يعتمد على قوات أجنبية للوصول الى هذا العرش .

« أوصيه خيرا بعائلته . ان امي العجوز الطيبة

القلب شديدة المحافظة على التقاليد وأخوى جوزيف وأوجين فى وسعهما أن يسديا اليه النصح والارشاد :

« واذا قدر له البقاء فى المنفى ، فعليه أن يتزوج باحدى بنات أعمامه أو عماته . أما اذا رجع الى العرش ، فعليه أن يتزوج بأميرة روسية ، فان الارتباط بروسيا لما يزيد فى نفوذ فرنسا فى الخارج »

وختم وصيته بقوله :

« أوصى ابنى بأن يكثر من قراءة تاريخ الامم والفتوحات ، فالتاريخ وعظاته أكبر فلسفة يجب أن يقتدى بها ملك . ولكن ما لم يكن فى قرارة نفسه متمتعا بنصيب كبير من حب الخير والرغبة عن الشرور والآثام ، فان كل فلسفات العالم والتاريخ لن تجدى قراءتها شيئا . ولكنى أرجو من كل قلبى ، أن يهيئه الله لمستقبله الذى لا يزال فى عالم الغيب » .

٢١ ابريل : طلب الامبراطور أن يحضر له الأب فيجنالى وقال له

« اننى أطلب منك أيها الأب أن تقوم بالمراسيم الدينية عقب موتى وأن تصلى على روحى بالكنيسة فى حضور جمهور المصلين وأتوسل اليك أن تضع الصليب على قلبى وأن لا تقف صلواتك حتى أوارى فى التراب »

٢٥ ابريل : نام الامبراطور فى هدوء معظم الليل وكان الكونت مونتلن جالساً بجوار سريره يراقبه . وفى الساعة الرابعة صباحا استيقظ فجأة ، وقال وهو فى شبه ذهول :

« لقد رأيت الحبيبة جوزفين الآن ، وقد رفضت أن تضمنى الى صدرها اذ اختفت فى اللحظة التى كنت على وشك تقبيلها فيها .. انها لم تتغير كثيرا .. ولا تزال عيناها مملوءتين بالاخلاص والمحبة ، لقد قالت لى إننا سنتقابل فى القريب العاجل . وانا لن نفترق بعد ذلك »

ثم غلب عليه النعاس ونام ثانية . وفى الصباح أملى على الكونت نص الخطاب الذى يبلغ به الحاكم خبر موته وهذا نصه :

« جناب الحاكم . لفظ الامبراطور النفس الاخير فى يوم ... الساعة ... بعد مرض طويل قاس ، وأن لى عظيم الشرف أن أبلغكم أن الامبراطور قد أوصانى أن اتصل بكم مباشرة ، للتحدث فى أمر نقل جثمانه الى أرض الوطن ، وكذلك ارجاع رفاقه الى وطنهم الذى ابتعدوا عنه طويلا . وانى لا زلت خادمكم المطيع .

الامضاء

الكونت مونتولن

٢٨ ابريل : بلغ الضعف بالامبراطور مبلغا عظيما وأخذ يتحدث عن موته بهدوء عجيب ، قائلا :

« أوصيكم أن تشرحوا جثتى بعد موتى ، ولكن عدونى أن لا يمسها طبيب انجليزى : ولكن اذا كانت الحاجة ماسة لمساعدة أحدهم ، فان الدكتور أرنوت هو الوحيد الذى أسمح له بذلك ، فاذا مافتحتم صدرى فانتزعوا قلبى وضعوه فى زجاجة بها كحول « سبرتو » وارسلوها الى بارما حيث تقطن مارى لويز وأخبروها أننى أحببتها وبقيت على عهدها طول حياتى .

« وأرجو منكم أن توجهوا عناية خاصة بمعدتى ، وتكتبوا عما تجدونه فيها تقريرا وافيا ، وترسلوه لابنى العزيز . فان هذا القىء المستعصى ليثير فى الشكوك .

ان معدتى هى أصل البلاء . لقد مات والدى بسرطان المعدة ، واننى أتوجس أننى مصاب بنفس المرض . ولقد انقلب الشك عندى يقينا عند ما صار القيء مستمرا . فلا تنسوا أن تخبروا ابنى بكل مشاهدتكم عن سبب موتى ، حتى تساعدوه على تجنب هذا الداء الوراثى ، وصفوا له الدواء اللازم لذلك . فاذا ماعدتم الى روما ، فعليكم بزيارة والدتى العزيزة . فاذا سألتكم عنى ، فخبروها عن كل شيء ... عن معيشتى فى هذه الجزيرة النائية ... عن مرضى ... وعن موتى . فعسى أن تجد فى هذه التفاصيل عزاء وسلوى . »

وارتمى الامبراطور على سريره وهو منهوك القوى ، ثم راح فى سبات عميق وأخذ يتمتم بكلمات غير مفهومة .

٢ مايو : اشتدت حالة الامبراطور وارتفعت حرارته وأخذ يهذى مستعرضا تاريخ حياته . فتارة ينادى فرنسا وأخرى ابنه ، وكان يبدو كأنه يتحدث مع رفاقه وكبار قواده الذين عرضهم فى أوج عظمته ومجده ، وسمع وهو يقول « ستاينجل ... ديزى ... ماسينا ... النصر قريب ... فهيا اهجموا وشددوا الضغط على العدو ... »

وعقب ذلك حاول القفز من فراشه ، فخانته قدماه وسقط على الارض فاقد الوعى .

وفى الساعة التاسعة صباحا ، هبطت الحرارة ، وعاد اليه وعيه . فنادى طبيبه وقال : « يجب أن تتذكر جيدا كل ما أوصيتك به فلا تهمل القيام بفحص معدتى بدقة بعد موتى ، لأنى أريد أن ينتفع ابنى بتجاربكم وأن تتعاونوا جميعا على انقاذه من الوقوع فى براثن هذا الداء اللعين . وأوصيك أن تحاول الاتصال به وترشده الى ما يجب عليه عمله ، لكى يقى نفسه من هذا المرض . وهذا آخر مطلب أسألك القيام به » .

٣ مايو : انتعش الامبراطور قليلا فى الساعة الثانية بعد الظهر ، وأخذ يتحدث فى ضعف مع الذين حوله قائلا : « ها قد بدت الساعة ... ساعة موتى وساعة رجوعكم الى فرنسا . لقد شاطرتمونى الام النفى ، وآمل أن تخلصوا لذكراى كما أخلصتم لى فى حياتى . لقد اضطرتنى الظروف أن أؤجل كثيرا من ضروب الاصلاح التى كنت أنوى أن أغدقها على فرنسا والشعب الفرنسى ، ولكن فرنسا رغم ذلك لا تنقم على ، بل هى مازالت تذكرنى بالعطف وتقدس اسمى وذكراى ، فكونوا مثلها مخلصين للمبادىء التى كافحنا سويا من أجلها » .

ثم أرسل فى طلب الأب فيجنالى وطلب أن يترك واياه وحدهما . فخرج جميع من بالغرفة إلا الأب وتلقى الامبراطور فى سكون ووحدة طقوسه الدينية الاخيرة وعقب انتهائها دخل الكونت مونتولون الغرفة ثانية ، فوجد علامات الاطمئنان والهدوء تبدو على وجه نابليون ، وبعد حديث قصير نام نوما هادئا . وعندما استيقظ فى الصباح ، نادى خادمه وقال له :

« افتح الشباك يامارشان لكى استنشق الهواء العليل الذى أرسله لنا الله » .

٥ مايو : كان ليل ٤ مايو مظلما يقبض النفوس

كثير الأعاصير غزير الأمطار فاختلطت الرياح كل الأشجار التي تعهدها الامبراطور بعنايته ، فلم يبق منها واحدة بل ألقتها على الأرض وكأنها تخر سجدا لرهبة الليل وحزن الموقف . وكان المريض العظيم فاقد الوعى لا يحس بما يجرى حوله يتقلب فى فراشه ويتنهد تنهدا عميقا بين آن وآخر . وفى أثناء ذلك سمح لأطفال القرية أن يمروا أمام هذا الرجل الذى طالما حباهم بعطفه وكانوا لم يحظوا برؤيته منذ شهر فهالهم ما رأوه من تغير شكله وملامحه التى لم يعهدوا فيها الا مظاهر الحب والحنان ، وبعد تردد قصير هجموا نحو فراش المريض وأخذوا يقبلون يديه مبللين إياها بدموعهم البريئة الغزيرة . وكان المنظر مؤثرا فلم يتمالك جميع الواقفين من البكاء كالأطفال ، واغمى على واحد منهم وهو ابن برتران الذى سمى نابليون تيمنا بالامبراطور . وفى أثناء هذه المناحة دخل الغرفة أحد الخدم المخلصين وكان قد لازم الفراش مدة ثمانية وأربعين يوما وكان شاحب اللون مرتعش اليدين من تأثير الحمى ، وكان يهذى ويبكى وهو يتقدم فى ضعف نحو سرير سيده ، حتى اذا ما وصل اليه جلس بجانبه وأخذ يتمتم باستمرار : أنا فداؤه أنا فداؤه .

وازدادت الحالة سوءا أثناء الليل وكان الامبراطور يهذى وينادى « فرنسا ، الجيش ، جوزفين . . . » وسمع وهو يصيح عليها مرة ثانية فى الساعة السادسة صباحا . واستمر فى غيبوبته العميقة حتى الساعة السادسة مساء . وكان طول هذه المدة نائما على ظهره يتنفس بصعوبة وقد تدلت يده اليمنى خارج فراشه . أما وجهه وعيناه ، فقد تجلى فيهما هدوء واطمئنان المصير المحتوم وعندما آذنت الشمس بالمغيب وأخذت فى الاختفاء وراء الأفق ، صعدت معها روح نابليون إلى خالقها وكانت آخر كلمات قالها « جزيرة البا . . نابليون . . . الجيش ، جوزفين » .

وكان نابليون قد أوصى أن يدفن على ضفاف السين ، فاذا لم يكن ذلك ممكنا ففى جزيرة أجاكسيو حيث دفن أجداده .. فاذا رفضت الحكومة الانجليزية هذا أيضا فلتكن رقدته الأخيرة فى سانت هيلانه تحت شجرة معينة ، طالما استظل بظلها بجوار النهر الصغير الذى كثيرا ماروى عطشه بمياهه الباردة العذبة . فذهب أصدقاؤه بعد الوفاة مباشرة إلى حاكم الجزيرة ، وتضرعوا إليه أن يتوسط لدى حكومته للسماح بنقل الرفات إلى أرض الوطن . ولكنه صارحهم بأن لديه أوامر من حكومته تقضى بدفن الجنرال بونابرت فى جزيرة سنت هيلانه ، وأنه لا مانع عنده أن يدفن « الجنرال » فى أى بقعة من الجزيرة يفضلونها . كذلك رفض بتاتا أن يسمح بحجز القلب والمعدة بعد إجراء الصفة التشريحية كما أوصى نابليون . بل صمم أن تدفن جميع أجزاء جسم « الجنرال » فى أرض الجزيرة .

وبعد تشريح الجثة أعد الجثمان للدفن ، فألبسها الخادم الخاص للمتوفى الحلة التى اعتاد أن يلبسها فى حياته — أى الصديرية والبنطلون الأبيضان وربطة الرقبة السوداء والأحذية الطويلة والقبعة المشهورة — ونشر على ساقيه العباءة التى لبسها فى موقعه مارنجو

ووضع الصليب الفضي على صدره ، بينما وقف الأب فيجنالي عند رأسه يتلو صلواته .

وسرعان ما انتشر خبر وفاته في أنحاء الجزيرة ، فتدفقت الجماهير طوال يوم ٦ ، ٧ مايو من المنزل مارين أمام جثمانه مودعين أياه الوداع الأخير ، وقد حسروا عن رؤوسهم المنكسة في خشوع وحزن وحتى حاكم الجزيرة (السير هادسون لو) لم يتمالك أن يقول في حزن :

« لقد كان ألد أعداء بريطانيا . . وعدوى أنا أيضا ، ولكنى أسامحه ... » .

وصحا الجو في صباح الثاني من شهر مايو ، وسطعت الشمس واختفت السحب وهب نسيم منعش عليل على أنحاء الجزيرة ، وازدحمت الطرقات بأهالي الجزيرة ليودعوا أسيرهم المحبوب الوداع الأخير . وفي الساعة الثانية عشر والنصف حمل الجنود النعش إلى عربة جرها أربعة جياد . وكان يحيط بالنعش إثنا عشر جنديا ، وكانت مهمتهم حمل النعش في الأمكنة التي يحول الوحل والمطر فيها دون متابعة سير العربة .

وكان يتبع النعش مباشرة الاصدقاء الاخصاء وخدم المنزل ، وكانوا مطأطئ الرؤوس في حزن وخشوع وألم ، وعقبهم حاكم الجزيرة وقائد الحامية وكبار الضباط على ظهور جيادهم ، ومشى في المؤخرة جميع أهالي الجزيرة سيدات ورجالا وأطفالا ، واصطفت على جانبي الطريق أفراد الحامية التي خصصتها الحكومة البريطانية في الجزيرة أثناء سجن الامبراطور وكان عددهم يبلغ ألفين وخمسمائة جندي .

... وأخيرا وقف الموكب ، وحمل الجنود النعش على أكتافهم وساروا به في طريق ضيق إلى البقعة التي أوصى الفقيد بأن يدفن فيها ، ووضع النعش على حافة المقبرة ، بينما أخذ الاب فيجنالي يتلو صلواته .. وعند إنزال النعش إلى القبر ، أخذت السفن الحربية الراسية في الميناء تطلق مدافعها تكريما للفقيد العظيم ، وكانت لم تنقطع عن ذلك طول مدة سير الجنازة من المنزل إلى المقبرة .

ووضع لوح من الحجر بسيط في مظهره على المقبرة وقد كتبت عليها الكلمات الآتية :

***

نابليون

ولد في أجاكسو ١٥ أغسطس ١٧٦٩

وتوفى بسنت هيلانه ٥ مايو ١٨٢١

وفي يوم ٢٧ مايو . رحلت الحاشية التي رافقته في المنفى إلى فرنسا ، وقبيل سفرهم ذهبوا إلى المقبرة وغطوها بالزهور والرياحين ، وبللوها بدموعهم التي لم يستطيعوا حبسها .

ولكن واحدا منهم — وهو السرجنت هوربارت — رفض بتاتا أن يترك قبر سيده . فبقى بجانبه يزوره يوميا مدة تسعة عشر عاما . حتى استجاب العالم صوت فرنسا وسمح بنقل رفات الامبراطور إلى ضفاف السين تحت قبة الانفاليد . وعندها رافق هذا الخادم المخلص رفات سيده حزين القلب مكسور الفؤاد ولكن راضي الضمير .

مأساة العنصرية في هذا العصر

بقلم الاستاذ نقولا يوسف

لم تظهر مأساة العنصرية في أسلوب أصرح ووجه أقبح مما بدت في هذه السنوات الأخيرة من عصرنا الذي ندعوه بعصر التقدم والرقي وفي أمم تنتسب إلى الحضارة. فلقد رأينا كيف تفتن تلك الأمم في ابتكار أغرب أساليب الاضطهاد والتحقير والاعتداء على حق العناصر الأخرى. كما ملأنا سماع المرددين لألفاظ « آريين وساميين ونورديكيين وسكسون » يلوكها الزعماء والقادة والصحافيون ويضع عنها الكتاب مختلف المؤلفات كأنها حقائق علمية وبحوث تاريخية ..

ولقد عرفت بدعة العنصرية منذ أقدم العصور ويحدثنا التاريخ عن اعتداد الأمم بجنسها وشرف حسبها ونسبها ونقاوة دمها كما يحدثنا عن اضطهاد العناصر والأديان والسخرية بالاجنبي واحتقار الشعوب الاخرى. ولكن الناس كانوا يومذاك في عهد العقلية القروية التي لا ترى ولا تعرف ولا تحترم غير ما تضمه حدودها الجغرافية من أشياء ومواطنين. ولم يكن العقل البشري قد كشف عن نظرية التطور وتوسع في مذهب النشوء والارتقاء وألم بعلم الاجناس وأصل اللغات ومعنى الدين. ولم تكن المواصلات وتبادل التجارة والثقافة قد ربطت أجزاء كرتنا الأرضية كما فعلت اليوم حتى لقبت بقريتنا الكبرى ..

فكان المصريون يسخرون في نفوسهم بالامم الاجنبية وينزلونها منزلة لا تسمو الى شرف عنصرهم وقداسة نسبهم ولقبوا الاغريق مرة بالاطفال ورأوا في اليهود دخلاء حتى خرج بهم موسى من مصر.. وكان الاغريق يدعون غيرهم من الشعوب بالبرابرة .. وجاء الرومان فعدوا شعبهم سادة البشر وصفوة الخلائق .. أما اليهود فلم ينسوا يوما أنهم شعب الله المختار وأن الله رب اسرائيل .. وكان العرب يفخرون ويتباهون بعروبتهم ونبل عنصرهم وتفوق لغتهم .. بينما كان الصينيون الى عهد قريب يحتقرون الاجنبي ويذهبون بنجاسة كل شيء جاء من لدن الاجنبي ويحرمون دخول الغريب في بلادهم .. وكان البيض ينبذون السود والسود يمقتون البيض .. وكان أهل كل دين يؤمنون بكفر من يخالفهم في الدين والملة والمذهب فلم تنقطع يوما المذابح والاضطهادات والحروب من أجل العقائد ..

كان هذا مألوفا لدى القدماء وكانت الانسانية في طفولتها بينما كانت الأديان جميعها تحث على الاخاء والسلام ومحبة الجار. فكانت الديانة المصرية توصي بالتسامح والعدل وحسن المعاملة. ومما جاء في القانون الاخلاقي المذكور في كتاب الموتى ما يتلوه روح الميت

أمام الاله : « لم أفعل سوءا بالبشر .. لم أظلم .. لم أدع الآخرين يؤدون لأجلي عملا شاقا .. لم أسبب ألما لأحد .. لم أجعل أحدا يبكي .. لم أرتكب القتل .. لم أوقع مكروها بالناس .. لم أبعد اللبن عن أفواه الأطفال .. لم أطرد الماشية وهي ترعى .. الخ » أما مذهب أخناتون فتتجلى فيه فكرة العالمية والاستخفاف بالفروق الجنسية والرؤيا الواسعة الافاق . ومن أناشيده قوله مخاطبا الاله رع : « أنت الذى أحللت كل انسان فى سوريا والنوبة ومصر فى موضعه وانعمت عليه بحاجاته » فمثل هذا الدين لا يعترف بالعنصرية ولا يعرف اضطهاد الاجناس أو الاديان الاخرى .

أما البوذية فتوصى أتباعها منذ ظهرت فى القرن الخامس قبل الميلاد بكل الفضائل لا سيما التسامح والاخاء ومن وصاياها : « لنعش بسعادة اذن. لانكره الذين يكرهوننا . لنعش متحررين من البغضاء بين الذين يكرهون .. على الانسان ألا يقتل أحدا أو يكون سببا فى هلاك أية حياة على الاطلاق أو يجيز أعمال الذين يفعلون ذلك .. عليه أن يمتنع حتى عن ايذاء أى مخلوق سواء أكان من الاقوياء أم من الضعفاء .. » الخ

بل أن اليهود الذين يعدون أنفسهم شعب الله المختار والمهم زب اسرائيل كانوا أول من علم الناس أن الانسانية كلها تعود الى أب واحد وأم واحدة كما جاء فى التوراة عن آدم وحواء ، و « أن الأرض كلها كانت لسانا واحدا ولغة واحدة » وأن هناك ربا واحدا هو خالق الشعوب والامم كلها .. ثم أن أنبياء بني اسرائيل كانوا أول المصلحين الذين دعوا الانسانية الى طريق الخير والسلام وتطلعوا الى مستقبل الانسانية راجين لها السعادة والاخاء .. وكما تنبأ اشعياء النبي « فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدى .. والبقرة والدب يرعيان .. » الخ

وجاءت المسيحية تدعو البشرية الى وحدة تشملها المحبة « وتكون رعية واحدة وراع واحد » وكانت كل تعاليم المسيح تدور حول المحبة والسلام والاخاء وعدم مقاومة الشر وعدم التفريق والتمييز بين البشر لأن الناس جميعهم ابناء الله ومن وصاياه « هذه وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضا كما أحببتكم ليس لأحد حب أعظم من هذا .أن يضع أحد نفسه لاجل أحبائه .. » وتبعه تلميذه بولس الرسول فقال : « .. وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على وجه الارض .. لاننا جميعا بروح واحد أيضا اعتمدنا إلى جسد واحد يهودا كنا أم يونانيين ، عبيدا أم أحرارا وجميعنا سقينا روحا واحدا .. »

وجاء الاسلام فدعا الانسانية كلها الى الصراط المستقيم ولم يميز بين الاجناس ولا العناصر ولا الألوان وجاء فى القرآن الكريم : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وجاء فى الحديث النبوى « الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى »

ثم ظهرت البهائية مبشرة بالوحدة العالمية ودعت الى اتحاد الاجناس والاديان فى أخاء عام وسلام شامل

هذا موقف الأديان. أما التاريخ وأما علم الاجناس وأما العلوم عامة فلم تميز كلها بين الناس لتفضل عنصرا على آخر ولم تقل بتفوق الآريين على الساميين ولا النورديكيين على السكسون بل لم تقل بأن هناك عنصرا باقيا نقي الدم وآخر غير نقي لأن العناصر والأجناس قد امتزجت في مر العصور وسارت نحو الوحدة العالمية ..

ولكن جاء في هذه السنوات الأخيرة من يدعو الى سيادة الجنس الآرى وبهذا الزعم استطاع هتلر أن يكسب الانصار، ويجمع الاتباع فاوضح في كتابه « كفاحى » أن الجنس البشرى يتكون من عدة اجناس غير أن الفضل في تقدمه يعود إلى جنس واحد هو الجنس الآرى أو الشمالى الذى دفعه تفوقه مرارا الى غزو الاجناس الاخرى واخضاعها لسلطانه ثم لا يلبث أن ينشيء مدنية راقية تحت اشرافه ولكن تلك المدنيات التى أقامها ذلك الجنس الآرى كانت تنهار بسبب امتزاجه وتزواجه بالشعوب المنحطة التى يحكمها. ولذا يرى هتلر ضرورة بقاء الشعب الآرى نقيا سليما ويدعو لانتشاره في الارض وسيادته جميع الشعوب لمصلحة الانسانيـة . أما أى الشعوب الارية له تلك الميزة على شعوب العالم فان هتلر يضع الشعب الالمانى في الطليعة ويليه الشعب البريطـانى أما سائر الامم فليس لها تلك المنزلة فالامـة الفرنسية هى في مذهب هتلر أمة خليطة والشعب السلافى مرتبة منحطة من مراتب البشر . أما اليهود فشعب طفيلى يعيش على انتاج غيره وهو يراهم أحط مراتب البشر وهم بمثابة شيطان وسط الشعوب ويجب الخلاص منهم خلاصا تاما!.

وقد سبق هتلر في هـذه الاراء الخاطئة نفر من كتاب الالمان الذين حسبوا جنسهم متميزا بمواهب انفردوا بهـا دون الناس ولم يتصوروا كيف تخضع الاقليات الالمانيـة في شرق أوربا لشعوب دونهم مدنية ..

ولما تولى هتلر زمام الحـكم أخذ هو واتباعـه يتفننون في اضطهاد اليهود واذلالهم وأصدروا قوانين نورمبرج الخاصـــة بمناهضة اليهود وبثوا دعاية نشيطة ضدهم تكون بمثابة مذهب يعتنقه العالم كله .

ونذكر هنا نماذج من تلك القرارات التى أصدرها النازيون عام ١٩٣٨ بشأن معاملة مواطنيهم من اليهود. من ذلك أن العلاقات الاجتماعية باليهود حرمت على جميع الموظفين الالمان وأعضاء الحزب النازى ثم شددوا في هذا التحريم حتى شمل الصحافيين أيضا. ومن ذلك أن صحافيا بمدينة استتن محى اسمـه من السجل الرسمى لاجل صداقته مع أحد اليهود فوجد غير أهـل لأن يكون صحافيا وكانت التهمة الموجهة اليه «إنه لم يظهر لليهود ذلك الاحتقار الصريح الواجب على الصحافيين النازيين أن يظهروه»! (١) ثم منع أطباء اليهود من مزاولة مهنتهم . ثم شرع النازيون في هدم معابدهم ودور ثقافتهم بالتدريج . وتلقى عدد كبير من الاطباء اليهود وبينهم كثيرون من الاخصـائيين المشهورين

(١) برقيات الاهرام ٢١ يوليو سنة ١٩٣٨!

خطابات من أصحاب المنازل التي يقيمون فيها ينذرونهم باخلاء تلك المنازل . ثم وضعت العراقيل التي سببت كسادا في أعمالهم وذلك لتحويل جميع دوائر الاعمال الى الاريين وحدهم وطرد اليهود من الاسواق في أسرع وقت . ثم فرض النازيون على طالبي الزواج استيفاء الشروط العنصرية إلى جانب الشروط الصحية .

ومنعوا اليهود من اتخاذ اسماء المانية ووضعوا لائحة بأسماء أطفال اليهود ١٨٥ اسما للصبيان وتسعين للبنات ليختاروا منها .. وذهب بعضهم الى أن السيد المسيح لم يكن يهوديا بل كان المانيا اريا . ولما دخل النازيون ألقى أحد زعمائهم خطابا جاء فيه : « إن حزب النازيين أمر الحكومة بتنظيف فيننا من اليهود واذا حدث ما يعوق الحكومة عن تتميم هذا الامر فالحزب قادر على تنفيذه ونحن سنبذل كل جهدنا لحمل اليهود على المهاجرة ونرقب بدقة تحركات من يريدون حمايتهم » . وسرعان ما تفشى وباء العنصرية في النمسا بعد المانيا فأحصوا مساكن اليهود وأجبروهم بالتدريج على اخلائها . وطبق في النمسا الجزء الاخير من قوانين نورمبرج ، وهو يقضي على جميع الخادمات الاريات أن يتركن أعمالهن اذا كن يشتغلن عند اليهود ..

وكان من نتائج هذه الحملة التي تفنن فيها النازيون بمئات الحيل وألوان الاذلال والتحقير أن هجر الالوف من رجال الفكر والفن وعلماء اليهود وطنهم الالماني الذي نشأوا فيه منذ أقدم العصور فحرم مواطنيهم من مواهبهم كما كان لهذا الاضطهاد لتلك الأقلية صدى في ربوع الارض فكثر أعداء النازيين قبل أن تنشب الحرب

وأراد زعماء الفاشتية الايطالية أن يحذوا حذو أصحابهم النازي فاثاروا حملة العنصرية في صحفهم وقراراتهم . وفي يوليه ١٩٣٨ أصدر عدد من طلبة الجامعة الايطالية منشورا تحت رعاية السنيور الفيري وزير الثقافة العامة يعلن « أن الايطاليين عنصر آري نورديكي ، ويقول إن الوقت حان للايطاليين كي يعلنوا أنفسهم بكل صراحة عنصريين ومعنى كلمة عنصريين أن يكونوا بجوهرهم ايطاليين وهكذا يكونوا أيضا آريين نورديكيين ! ولا يعني هذا أننا مضطرون إلى جلب نظريات العنصرية الالمانية إلى ايطاليا ولا أن الايطاليين والاسكندنافيين جنس واحد لكن اليهود على كل حال ليسوا من العنصر الايطالي بل هم الشعب الوحيد الذي استحال امتزاجه بالشعب الايطالي » .

وقد أوضحت جريدة « الجورنالي ديتاليا » كيف يكون الايطاليون نورديكيين بقولها « إن كلمة « نورديك » لا تشتمل على معنى جغرافي ، فهو نوع ينطبق من وجهة مادية على الجمال المأثور عن ايطاليا الذي تغنى بوصفه شعراؤنا واتخذه الفنانون اليونانيون واللاتين والايطاليون أنموذجا . أما من جهة النفسية فهذا النوع يرمز إلى أشرف مظاهر البسالة في الانسان » (٢)

ثم صدرت في نفس العام مجلة عنوانها « الدفاع عن العنصر » تتولى توزيعها المؤسسات الفاشتية وفاقا للتعليمات التي أصدرها سكرتير الحزب الفاشتي . وظهرت على غلاف عددها الأول صورة الامبراطور

(٢) برقيات الاهرام ١٣ يوليه ١٩٣٨

المسطس يغطى وجهه بيده كى لا يرى صورة اليهودى والمرأة الافريقية ! وكتب السنيور جايدا فى الجورنالى ديتاليا يقول « ان مشكلة العناصر ذهبت الى أبعد من حدود العقائد ، وصارت جوهرية ملموسة والحكم الفاشى يضعها فى أساس بنيانه السياسى » وقالت الجريدة نفسها فى مقال آخر :

« العنصر الايطالى لا يريد أن يكون فى عزلة عن العناصر أو الامم الاخرى ولكنه يريد التحرر من كل تأثير أجنبى وقد تمت المرحلة الاولى فى هذا السبيل بالتمييز بين المستعمرين الايطاليين وبين أهالى المستعمرات فيما وراء البحار » .. وقالت جريدة تريبونا « إن اليهود لا ينتمون الى العنصر الايطالى بل هم غير أوربيين وقد حفظوا فوارق عنصرهم ومزاياه عبر البحار والقارات ، وهذا العامل يؤلف أعظم خطر على الشعب الذى ينزل اليهود ضيوفا عليه فهم أشد أمم الارض تمسكا بعنصريتهم » ثم بدأ الحزب فى اخراج اليهود من النقابات الفاشية وطرد الاساتذة والمعلمين من هيئة التعليم وقرر انشاء معهد فى روما لتحسين الجنس ووقايته ودرس السياسة العنصرية واعداد مادة جديدة لتدوينها فى الكتب !

ولما اكتسح الالمان فى الحرب الحاضرة عدة ممالك حملوا معهم اليها نظرياتهم العنصرية وشرعوا فى تطبيقها عمليا فى كل مكان كما رأينا فى رومانيا وتشكوسلوفاكيا وغيرهما ..

أما موقف الكنيسة فكان معارضا للمسألة العنصرية لأنها تناقض تعاليم الدين وقد أعلن البابا « إن العنصرية غير مسيحية وغير انسانية » وخطب البابا مرة فقال « يجب علينا أن نسائل أنفسنا لماذا تضطر ايطاليا الى احتذاء مثال المانيا فى مثل هذه المحاكاة التعسة . فالتفكير الكاثوليكى الصحيح هو الذى يدعو الى اعتبار الانسانية كلها جنسا بشريا واحدا عظيما شاملا مع كثير من الانواع المختلفة من غير شك . ولكن كما يوجد فى القطع الموسيقية الكبيرة منوعات كثيرة عظيمة كذلك يوجد فى الجنس البشرى شعور عام فيه ترجيع وتجاوب ثم أنه يوحى بمختلف الانغام والعبارات » (٣) ووزعت الكنيسة نشرة جاء بها « إن الكنيسة ترغب فى أن يكون المسيحيون على بينة من نوع الوثنية الجديدة الذى تهدد أوربا بأقصى حدود البربرية والكفر فقيمة الانسان فى نظر المسيحى ليست فى كونه كبيرا وجميلا وقويا وأشقر اللون بل هى فى شرف نفسه » وخطب البابا قبيل الحرب الحاضرة فقال « أحذروا القومية المغالى فيها كما تحذرون النقمة الحقيقية ويظهر مع الاسف أن الحوادث تقرنا عند ما نقول حقيقية فهى نقمة ينقصها شيء قليل حتى تصبح حربا » ... وبالفعل قد صارت حربا وخرابا ..

---

(٣) ٢٩ يوليه ١٩٣٨

فلسفة الحياة والتعليم فى الريف المصرى

اذا نظرنا الى الناحية الاقتصادية من حياة الفلاح لا نجد الا أسوأ الآثار لتحكم الاساليب العتيقة فى سلوكه فهو يتبع نفس الطرق القديمة فى الزراعة والنسيج والمسكن والملبس والمأكل . انه يعمل بدون أدنى فكرة فى تحسين طرقه ورفع مستوى معيشته . أنه يريد أن يعيش فقط وكيفما اتفق له أن يعيش . إن كان له مثل أعلى فهو لا يتعدى تكييف مطالبه البيولوجية فالشاب الريفى لا يطلب من الحياة أكثر من أن يشبع بطنه بأى طعام يهدىء ثورة المعدة ، ويستر جسمه بأى ملبس ، ويأوى فى آخر يومه إلى مسكن تشاركه فيه المواشى يشبه القبر فى الظلمة وفساد الهواء . ثم تنتهى مطالبه بالزواج .

فكل ما نراه فى الريف المصرى غير نضرة الزرع ، طفولة محرومة ، وأمومة معذبة ، ورجولة شقية نتيجة الجهل الذى فرض على الفلاح فى كل عصور الاستبداد والاستعباد التى مرت على مصر وتحمل فلاحنا البائس أكبر قسط من ويلاتها

هذا هو فلاحنا جاهل تتحكم فيه التقاليد والعادات ولا تحركه الا الغرائز ، عقله معطل من أداء وظيفته الحقة فى الحياة فى عصر النور والعرفان ، فهل عملنا على خلق فلسفة جديدة مجدية له فى حياته وغيرنا نفسيته بالتربية والتعليم فيسعى هو الى اصلاح أحواله بعد أن تفعل التربية والزمن فعلهما فى نفسه ؟ وهل نوع التعليم الحالى الذى يقدم للريفيين يحل مشكلة الحياة عندهم من النواحى الاجتماعية والاقتصادية ؟ ان التعليم الريفى عندنا غير موجود . انه نفس التعليم الالزامى أو الاولى الذى يقدم للأولاد الحضريين ويقول أولو الامر بعدم صلاحيته فهل ننتظر أن يصلح لابناء الريف والبيئة الزراعية مهملة فيه اهمالا تاما . كل ما عملناه بنظام التعليم الاولى الحالى وبالعدد القليل من المدارس الالزامية هو أننا نفرنا معظم الذين تذوقوا هذا التعليم من حياة الريف فهجروه الى المدن ليلتحقوا بمدارس المعلمين الأولية أو المعاهد الدينية أو للبحث عن عمل . فبتلك البرامج عملنا على هجرة الريف وكره الزراعة وتحقيرها من غير قصد .

اننا فى حاجة الى المدارس الريفية التى تتشكل حسب البيئة وتتلون بألوان احتياجاتها وتلائم بين الفرد وبيئته لا يكون أساس التعليم فيها الحافظة فقط بل المشروعات التى تربط الطفل ببيئته وتخلق عنده أساليب التفكير الفنى والعقلى والتخيل الابداعى . أول أغراض هذه المدرسة تمكين الطفل من دراسة بيئته والانجاه باصلاحها ثم يتدرج الى دراسة ما يجاور قريته حتى يصل الى دراسة القطر كله . فتدرس للأطفال جغرافية القرية ثم بعد المامه بها الماما تاما يتدرج الى دراسة

المركز والمديرية والقطر وهكذا فى جميع المواد الأخرى مثل تدبير الصحة والتربية الوطنية ودروس الاشياء وغيرها . أما كيفية ربط الطفل ببيئته فيكون بتعليمه تعليما عمليا أساسه طريقة المشروعات — كل ما يختص بدراسة التربة واصلاحها والمحاصيل التى تجود زراعتها فيها وادارة المزارع والتربية الفنية للماشية والطيور والنحل والصناعات الزراعية وزراعة أشجار الفاكهة والخضراوات وغير ذلك. هذا النوع من التعليم يقضى على كل نقائص القرية الحالية ولا يدعو الفلاح الى هجرة بيئته مهما علت ثقافته بل يعمل فى الارض بفرح ونشاط ومعرفة وفخر . والفتاة الريفية يجب أن تأخذ قسطها من التعليم والا فسدت خطط الاصلاح فان الام هى التى تنشأ أطفالها التى نريدها منهم أوهيأناها هى أولا . فيجب أن نهتم بتثقيفها ثقافة تناسب المعيشة الريفية ، نقضى أولا على أميتها ثم نعلمها تربية الاطفال والطهى والنسج وتربية الدواجن المنزلية ومبادىء الصحة وتدبير المنزل الريفى على أساس البساطة والذوق السليم .

لا يمكن أن يتم لنا اصلاح حال الفلاح مالم تتبدل نفسيته بالتعليم فيصلح حاله ويرى وجوب هذا الاصلاح وضرورته . ان اليوم الذى يطلب فيه الفلاح إصلاح قريته ويصلحها بنفسه لهو اليوم الذى تحقق فيه كل الامانى التى نرجوها للنهوض بالريف المصرى ولن يكون ذلك إلا إذا تعلم وغير فلسفته العتيقه وشعر بانسانيته وبأن له حقوقا تتعادل مع الواجبات التى عليه

***

لقد نادى الكثيرون بوجوب استعمال السلطة والقهر مع الفلاح لاصلاحه ، والدولة لن تتمكن من اصلاح كل أحواله بالصور والمظاهر الخارجية فانه من الصعب أن نجبر شخصا بعمل شىء لا يفهمه وخاصة عند ما يتعارض هذا العمل مع ما ورثه من تقاليد وعادات وأعمال . يمكن للدولة أن تجبر الفلاح على تقطير الماء بالزير ولكنها لن تضمن أنه لا يشرب إلا ماء مقطرا فى الحقل وفى المنزل وخاصة أن معظم الفلاحين يعتقد أنه لا شىء يروى الجسم ويغذيه إلا ماء النيل العكر . انه لا يصدق أن هذا الماء العكر يحمل الى جسمه العلل والامراض بما يحمله من ميكروبات . انه لا يرى هذه الجراثيم فلا يؤمن بوجودها وضررها إلا إذا تعلم. ولو فرض أننا أريناها له تحت المجهر فانه يهزأ بأن هذه تسبب له مرضا لانه لا يعرف شيئا عن طبيعة الجراثيم . فالعلم هو أكبر ضامن للاصلاح المبتغى .

فنواة الاصلاح الذى نريده هى المدرسة الريفية بما تحدثه من تنوير وتثقيف وتوجيه ولكن التعليم لا يحدث إلا أثرا بطيئا لا يمكن أن ننتظره ونترك القرية على ما هى عليه . لذا وجب أن نعمد إلى أساليب سريعة بجانب نشر المدارس الريفية وإحلالها محل المدارس الأولية والالزامية . وهذه الأساليب السريعة التى أراها تعليمية أيضا تتلخص فيما يلى :

أولا : — نشر المدارس الليلية للقضاء على الامية بين الكبار من الرجال والنساء .

ثانيا : — الاذاعات اللاسلكية الريفية بأسلوب

عامى أو يقرب من العامية لنشر الثقافة الريفية

ثالثا : — تعميم المكتبات العامة فى القرى بها أهم الكتب البسيطة الاسلوب فى لزراعة والصحة وحياة الريفيين فى الدول الأجنبية الراقية . ونشرات وزارات الزراعة والصحة والشئون الاجتماعية .

رابعا : — ارسال زائرات صحيات واجتماعيات لأرشاد القرويات فى تربية الأطفال والنظافة وما يجب أن يكون عليه المنزل الريفى من مراعاة الشروط الصحية والذوق السليم مع البساطة ، والطهى والنسج وغيرها

خامسا : — تكوين اتحاد من طلبة المدارس العليا والثانوية والمتوسطة له فروع فى جميع أنحاء القطر المصرى من أبناء وبنات الريف الذين يعودون إليه فى عطلتهم الصيفية . غرض هذا الاتحاد نشر الدعوة الصحية بين الرجال والنساء والقضاء على الامية والارشاد الزراعى وتعليم الصناعات الزراعية والفنون المنزلية وغير ذلك مما يحتاج اليه القرويون من ارشاد وتعليم تحت اشراف وزارات المعارف والزراعة والصحة والشئون الاجتماعية ورجال هذه الوزارات فى الاقاليم

سادسا :— يجب أن تفرض على كبار الملاك والمزارعين ورجال الأعمال والوجهاء وكبار الموظفين « ضريبة إصلاح القرية » تقدرها الحكومة وتضيفها الى ما تخصصه من ميزانيتها لنشر التعليم الريفى ووسائل الاصلاح حتى لا تصاب الخزانة بمرض الارهاق والعسر !! ولقد رأت الحكومات الديمقراطية الراقية أن كل ما ينفق من ميزانيتها — مهما فدح — على نشر التعليم والثقافات المختلفة يعوض الخزانة فيما بعد أضعاف ما أنفقت من أجل هذه الغاية النبيلة .

بهذا نضمن الاصلاح وسرعته وتحل مشكلة الفلاح كما حلت فى الدول الزراعية الاخرى فانه عندما تتبدل نفسية الفلاح وفلسفة حياته القديمة العقيمة عن طريق التربية والتعليم يسعى بنفسه الى كل اصلاح ورقى تكشفهما له ثقافته

ايليا حليم حنا

الديمقراطية معيشة

الديمقراطية فلسفة انسانية وهى مبادىء حكومية ولكنها قبل كل شىء معيشة تمارس فى العائلة والمدرسة والمجتمع . ولا يمكن أن تحيا حكومة ديمقراطية اذا كانت العائلة تؤسس على مبادىء الاستبداد . كما لا يمكن أن نربى التلميذ بالعصا ونجعل المعلمين يستبدون ويتسلطون ثم بعد ذلك ننشد من هؤلاء التلاميذ رجالا ديمقراطيين

* * *

الديمقراطية تعنى المساواة فى الحقوق . وهى تعنى أيضا منح الفرد أقصى ما يستطاع من حرية العمل لا لان الحرية استمتاع واباحة بل لانها مسئوليات متوالية تربى الفرد وتبنى أخلاقه وتكون استقلاله الروحى

ومن الحق أن الناس يتأثرون فى تصرفهم بالمبادىء والعقائد التى يعتقدون . ولكن من الحق أيضا أن مبادئهم وعقائدهم تتأثر بسلوكهم ومعيشتهم وتصرفهم . فاذا شئنا أن نعمم الايمان بالديمقراطية فأنجع الوسائل لذلك أن نجعل عاداتنا ومعاملاتنا فى الاسرة والمدرسة والمجتمع ديمقراطية

المطبخ المصـــــــــــــرى

وأثره فى صحتنا وأخلاقنا

أصبح الطبخ من الفنون التى يعنى بها الطبيب ، كما أصبح الطعــــام عامة من المسائل التى يدرسها الاجتماعيون لكى يعرفوا أثرها فى الاخلاق . وقد يقال هنا ان الناس عاشوا آلاف السنين قبل الآن ولم يحتاجوا إلى بحث موضوع الطعـــام والطبخ كما يبحث الآن ، ونستطيع أن نعيش نحن أيضا مثلهم ولا نبالى ما يقال عن هذا الموضوع :

ولكن يرد على هذا القول بأن أسلافنـا كانوا يعيشون على حال أقرب إلى الطبيعة منا ، فكانت مدنهم قرى ، وكانت قراهم صغيرة متفرقة بين المزارع . ولم يكن الانتقال سهلا ، فلم يكن الطعام يحمل من مدينة إلى أخرى ، ولا نقول من قطر إلى قطر ، فيقضى فى الطريق أياما ، بل أشهرا . وهم لم يكونوا يحفظون الطعام فى علب سنوات متوالية ، إذ كانت العائلة قبل ألف سنة ، بل قبل مئة سنة تأكل طعامها طازجا . لم تمض ســاعات على اقتلاعه من الأرض إذا كان من البقول ، وكذلك الحــال فى اللحم الذى كان يؤكل طازجا عقب ذبح الحيوان بساعات ، ثم لم يكن أسلافنا يعرفون التــأنق ، فقد كانوا يجهلون السكر الأبيض المصفى كما كانوا يجهلون الخبز الأبيض النقى .

وكان أسلافنا أيضــا أقرب إلى السذاجة منا لا يعرفون المائدة المطهمة التى تتعدد ألوانها . فاذا قيل : وماذا فى هذا ؟ قلنا ان طزاجة الطعام عند أسلافنا كانت ميزة لهم علينا . فاننا قد نشترى البقول بعد أن تكون قد مضت على اقتلاعها أيام أو أسابيع كما أن علبة السردين قد لا نأكلها إلا بعد سنتين من صيد ما فيها من البحر ، وقد وضح بما لا يحتاج إلى برهان أن جميع الأطعمة تفقد من خواصها الحيوية أو فيتاميناتها بمقدار بعد عهدها بالاقتلاع من الارض أو الجنى من الشجرة كما تفقد هذه الخواص بمقدار تعرضها للنار ، وجميع الاطعمة التى تحفظ فى العلب قد عرضت لحرارة تفوق حرارة الطبخ العادى حتى أن عظم السردين مثلا يتهرأ كأنه مصنوع من الجير .

والتقدم الصناعى قد مكننا من استخراج سكر يكاد يكون « مادة كيمائية » إذ هو خال من جميع المعادن التى يحتــاج اليها الجسم . أما الخبز الأبيض الذى نحيت عنه نخالته أى ردته فقد أصبح موضوعا تشتغل به الحكومات وتبحثه من ناحيته الغذائية . ويؤكد كثير من علمــاء التغذية أنه غذاء ناقص يفضل عليه الخبز الأسمر .

أما من ناحية الأخلاق فان للغذاء شأنا كبيرا . وهذا الشأن يبدو لنا بارزا فى أولئك الأشخاص الذين

يقتضب منهم مجهود ذهنى كبير . مثال ذلك الزعيم غاندى الذى يقود الهنود فى حركة سلمية نحو الاستقلال . فانه يقتصر فى طعامه على اللبن والعسل والقليل من الفاكهة . وكثير منا ممن يعرفون قدامة غاندى وجهاده الروحى ، يجهلون أن أعظم مؤلفاته كتاب عن الطعام والغذاء . فان هذا الرجل الذى يحاول اصلاح اصدقائه وأعدائه لا ينسى أن اصلاح الطعام يجب أن يكون فى أول البرنامج .

ولم لا ؟ انى أحيانا أظن أن قدامة غاندى تعود فى بعضها إلى هذا النظام الغذائى الذى اتبعه حين اقتصر على اللبن والعسل . اذ كيف نطفى على الانسان مطامع دنيئة وهو قانع من الدنيا بطبق من عسل النحل ووشلة من لبن العنزة ؟

ولاشك فى أن الصائم فى رمضان يحس نشاطا لا يحسه أيام أفطاره . فان ساعة الخمول التى تعقب الغداء الثقيل والحاجة إلى نوم القيلولة لا يحسها الصائم كما يحسها المفطر .

والنباتيون الاقباط الذين لا يأكلون اللحم مدة ما يختلفون فى أخلاقهم ومزاجهم من القربيين الذين يأكلون اللحم . بل أن ترتيب الوجبات من حيث الخفة والثقل يؤثر فى النشاط الذهنى والمزاج الاخلاقى

* * *

وقد أتيح لى أن أزور أقطارا كثيرة وأن آكل أطعمتها ولا يسعنى إلا أن أقرن أخلاقها إلى طعامها ، وأن أجد العلاقة بين نشاطها وخمولها وبين ما تأكل من وجبات مرتبة بحسب الخفة أو الثقل .

ومن منا لا يرى العلاقة بين الخمول الذى يستولى علينا جميعا فى مصر عقب الغداء الثقيل حتى اننا ننام ساعة أو ساعتين وبين ما نأكل فى هذا الغداء ؟ وكذلك هل منا من ينكر العلاقة بين نشاط الانجليزى بعد الظهر وبين غدائه الخفيف ؟

نحن نتغدى غداء ثقيلا فى مصر لأننا نفطر فطورا خفيفا . وبعد الغداء الثقيل ننام أو نتثاءب ونتمطى فلا ننشط إلى عمل . أما الانجليزى فيفطر فطورا ثقيلا فاذا جاء الظهر لم يحس الجوع المؤلم فيقنع بلقيمات خفيفة ويعود إلى عمله ناشطا صاحيا . وهذا الاختلاف فى النظام يجعله يمتاز علينا بقدرته على العمل طول النهار . أما نحن فلا نعمل إلا نصف النهار والسبب هو سوء الترتيب لوجبات الطعام ، إذ كان يجب أن تكون أثقل الوجبات فى الصباح وأخفها فى وسط النهار . وجميع الأمم تعمل بعد الظهر ولا تحس الحاجة إلى البطالة عقب الغداء كما نفعل نحن لثقل غدائنا

ولكن ليس ترتيب الطعام أى ترتيب الوجبات هو وحده الذى يعزى اليه خمولنا . فان طرق الطبخ التى نتبع لها أيضا شأن فى صحتنا وأخلاقنا وهو شأن سيء . فنحن ما زلنا على الرغم من النصائح الملحة التى يسديها الينا الأطباء نستعمل السمن فى طعامنا ونختزنه فى الأوانى المغلقة التى تفتح الواحدة بعد الاخرى على طول العام . وطعامنا كثير الدسم لوفرة السمن فى بيوتنا . فان هذا السمن قريب إلى الطباخ يتناول منه ما يشاء ويخفى به عيوبا فنية فى الطبخ وهو عند بعض ربات البيوت برهان الكرم . فنحن كرماء نحسن الضيافة

بقدر ما ننفق من سمن على الطعام . وهذا التضخم الذى نأسف له فى رجالنا ونسائنا إنما يعزى فى بعض أسبابه إلى الاسراف فى استعمال السمن فى الطبخ . بل إن شبابنا يتضخمون أيضا لهذا السبب . ولست أنسى هنا أننا نأكل كثيرا من الخبز ومن الاطعمة النشوية . ولا يطيق إنسان عقب طعام من الالوان الدسمة مع وفرة الخبز وسائر النشويات إلا أن ينام بعد الظهر . والمرض السكرى الذى لا تكاد تخلو منه عائلة فى المدن يعزى بعضه أيضا إلى هذه الاسباب .

فنحن – وخاصة الطبقات المتوسطة فى مصر – نمرض كل يوم عقب الغداء الثقيل الدسم وننام . وننام لاننا نمرض . لانه لا يحملنا على النوم الا ارتخاء الاعصاب وخمول الجسم وكلاهما برهان الجهد الذى أحدثته الوجبة الثقيلة الدسمة . فهل لنا أن نتبع النظام الانجليزى بالفطور الثقيل والغداء الخفيف ؟

اننا إذا فعلنا نستطيع أن نعيش نصف النهار الثانى . ونحن الآن لا نعيش هذا النصف لأننا نقضيه فى النوم :

ومما ينتقد فى طعامنا قلة ما فيه من اللبن . ونحن أقل الأمم المتمدنة استهلاكا للبن . وعندنا بيوت تجهل كيف تطبخ اللبن فى ألوان مختلفة . ولا تكاد تعرفه إلا حين يشرب ساذجا وقت المرض أو يعطى بدلا من لبن الام للاطفال . بل عندنا عشرات من القهوات لو طلبنا فيها اللبن إلى جانب الشاى لما وجدناه . فنحن نجد الشاى ولكننا لا نجد اللبن . وقد عرفت حكومات كثيرة قيمة اللبن فى حفظ الصحة وصارت توزعه على تلاميذ المدارس بالمجان أو بأثمان تافهة . كما أن الجماهير الاوربية والامريكية قد أقبلت على هذا الغذاء أو هذا الشراب الذى يشرب الآن بدلا من النبيذ على الطعام . وآثار اللبن فى نمو الاطفال وزيادة طول القامة قد أصبحت لا تنكر . ويجب لذلك أن يكون اللبن كالخبز لا يخلو منه بيت ولا يستغنى عنه صغير أو كبير .

وطعام الفقراء فى مصر يختلف عن طعام الاغنياء . ويمكن أن يوصف هذا الاختلاف على وجه الاجمال بأن طعام الفقير نباتى فى الغالب قليل الدسم . والى هذا الفرق لا نجد فقيرا مستكرشا كما لا نجد فلاحا أجيرا يمرض بالمرض السكرى . وهذا المرض يعزى فى أعظم أسبابه الى كثرة الأغذية النشوية وقلة الحركات الرياضية — وإلى التضخم الناشىء من الدسم والنشا الكثيرين ، ولكن الفقير يمرض أيضا لقلة الغذاء أو لتفاهته كما نرى فى تفشى مرض البلاجرا بين الفلاحين . أليس عجيبا فى بلادنا أن يمرض بعضنا لكثرة الطعام ويمرض آخرون لقلته ؟

وبلادنا مع ذلك تحوى جميع الأطعمة التى يحتاج اليها الجسم . فاننا — بخلاف كثير من الأمم الاوربية — نستطيع أن نستغنى عن جميع الواردات من الأطعمة دون أن تتأثر صحتنا أقل التأثر . واذا كان بعض الامراض يعزى إلى طعامنا فانما يرجع هذا إلى سوء الطبخ بالاسراف فى استعمال السمن حتى يصير دسما ، أو بقلة استعمالنا للبن ، أو بسوء ترتيب الوجبات حتى نضطر الى النوم بعد الظهر . وقد أكثرت من

ذكر النوم بعد الظهر وعزوته الى الغـذاء الثقيل .

ولكنى مع ذلك لا أعنى أنه يجب على الشيخ أو الكهل ألا يقيل لأن للتقدم فى السن عذره . ولكن هل يمكن أن نعلل نوم الشاب بغير الخمول الذى يعقب الغذاء الثقيل ؟

لقد تطورت المائدة المصرية فى كثير من البيوت واتخذت الاسلوب الاوربى ، فصار كل منـا يأكل فى طبقه الخـاص ، وصرنا نستعمل الأدوات التى تقى أيدينـا من التلوث بدلا من أن نأكل من ماعون واحد كما كان يفعل آباؤنا . وهذا تطور حسن خدم الصحة والذوق والنظافـة ، ولكن المطبخ المصرى لم يتطور . فان ألوان الطعام هى نفسها تقريبا التى كانت تستعمل قبل خمسين سنة

والموائد لا تزال كثيرة ، وهى لا يسهل تناولها وتداولها على المائدة مع النظافة ولا تقول الأناقـة . كما أن الخبز والنشويات تحتل جـزءا كبيرا من كل وجبة . فنحن نأكل نحو خمسة أضعاف ما يأكلـه الانجليزى من الخبز .ومن هنا تضخمنا نحن ونحافته هو كما أن المـائدة الاوربية تحوى الكثير الوفير من الخضراوات فى حين أن مائدتنا لا تحوى غـير لون واحد منها ، وهو مع ذلك ليس وفـيرا . زد على هذا أن كثيرا من طباخينا يجهلون كيف يطبخون اللبن سواء فى الحلوى أو فى سائر الألوان . وهـذا نقص عظـ[illegible] حرمنا من الطعام « الكامل » الذى يحتوى جميع الفيتامينات .

ولو أقبل الجمهور على اللبن وتفشت بيننا ثقافـة عامة فى طبخه وتعديد ألوانه لازدادت الامة قوة وصحة ونشاطا كما تزداد قامات أبنائها — من الجيل الجديد — طولا . ثم ليس شىء يخدم الرقى الزراعى مثل رواج اللبن . لأن الفلاح الذى يبيع اللبن يقتنى الماشية التى تنظم له الدورة الزراعية وتسمد أرضـه وتزوده بغـذاء صالح له ولأولاده . ويجب أن يكون اللبن أساس الصحة والاقتصاد الزراعى فى كل أمة متمدنة.

ولكى نلخص ما ذكرناه نقول :

١) يجب أن نتجنب الغذاء الثقيل ونستبدل به الفطور الثقيل .

٢) يجب أن نتعلم طرقا جديدة لزيادة استهلاك اللبن .

٣) يجب أن نكثر من الخضراوات ونقلل من الخبز والنشويات

٤) ويجب أن نكف عن اختزان السمن فى البيوت ونقنع بشراء الزبدة الطازجة يوميا بدلا من السمن .

٥) أن كل شاب أو فتاة أو سيدة تجد أنهـا تحتاج الى نوم القيلولة يجب أن تنظر فى طعامها .لأن وفرة دسمه وثقله هما السبب لهذه القيلولة التى لا يحتاج اليها شخص لم يبلغ الاربعين .

٦) كذلك الاستكراش يجب أن تأنف منـه فلا يجوز لأحد أن يكون سمينـا مستكرشا . لأن هذه الحالة تدل على أنه قد أكل طعاما دسما أو نشويا أو الاثنين معـا أكثر ممـا كان يستحق . أو بكلمة أخرى قد أكل طعاما غد استضربه بدلا من أن ينتفع

أو كان يمكن غيره أن ينتفع به . أو هو قليل النشاط ، وكان ينبغى لقلة نشاطه أن يقلل من طعامه .

اننا نأكل طعامنا لكى نحيا ونصح وتؤدى أعمالنا فيجب أن نكسب من هذا الطعام نشاطا وقوة . فاذا كنا عقب الطعام لا نجد غير الاسترخاء والخمول فيجب أن نبحث عن العلة فى هذا الطعام وأن نصلحه بحيث ينشطنا ويقوينا .

ولا أحد منا يحب أن يعيش كما يعيش غاندى الذى يقنع بلبن العنزة وعسل النحل لأننا لا نطيق القداسة الصارمة التى يرضاها غاندى لنفسه . ولكن ليس منا أيضا من يحب أن يضيع عليه نصف النهار من كل يوم من حياته يقضيه غائبا عن وجدانه كأنه مريض أو ميت كما أننا لا نحب أن نسمن ونستكرش أو نمرض بالبول السكرى .

* * *

فهل لسيدات ربات البيوت أن يعنين بهذا الموضوع وأن يساعدن على تطور المطبخ بمنع اختزان السمن أول كل شىء ؟ والاكثار من الخضراوات واللبن وتخفيف الغداء حتى نستبدل بخمولنا نشاطا ونقبل على عملنا أصحاء قادرين .

بانتنج

ذكرت التلغرافات أن الدكتور بانتنج مات عقب حادث وقع للطائرة التى كانت تنقله الى انجلترا

وفى مصر عشرات الالوف من الرجال والنساء الذين يهنأون بالصحة بفضل هذا العالم الذى لولا اكتشافه للانسولين لكانوا الآن يعانون المرض بل لكان نصفهم موتى

وهذا الانسولين هو دواء البول السكرى اذا واظب عليه المريض عاش وكأنه سليم . وأولئك الملايين الذين يقاسون هذا المرض فى أنحاء العالم سيأسفون على وفاته وسيشعرون بالفضل العظيم الذى له عليهم

وكان بانتنج طبيبا كنديا صغيرا وجد أن غددا صغيرة فى البنكرياس « شحم الحلوة عند الجزار » تؤثر فى تمثيل الدم للسكر وأنه عندما تمرض هذه الغدد يعجز الدم عن هذا التمثيل . فجعل يعالج المرضى بالبول السكرى بخلاصة من هذه الغدد ونجح فى شفائهم . وهذه الخلاصة هى الانسولين

وهذه حرب عمياء تصيب المحارب والمسالم والعالم والجاهل . ولا يمكن أن يقدر الانسان مدى الخسارة التى وقعت بالطب بوفاة بانتنج

هل الفنون أجلب للسعادة من العلوم

للأستاذ علي محمد البحراوي

من الأمور التى تعين على فهم هذا الموضوع الخطير على وجهه الصحيح أن نتفق على تعريف منصف للفن وللعلم ، وأزعم أننى لن أغبن الفن إذا قلت إنه الاحساس الواضح أو المبهم بجمال الطبيعة فى صورها الاصلية التى يقدمها نظام الكون البديع ، أو فى صورها المحكية التى يقدمها رجال الفن فى آثارهم المختلفة . فمهمة الفن هى محاكاة الطبيعة ومنافستها والموسيقا والرسم والتصوير والشعر والتمثيل للمسرح أو للسينما فنون تعتمد كلها على الأدوات التى تيسر لها تقليد الطبيعة بالأصوات أو الأنغام أو الألوان أو غيرها حتى تكون الصور المنظورة أو المتخيلة التى ترسم فى الذهن المعانى المقصودة أو تثير فيه ذكريات الطرب أو الشجى . فالفن هو الحياة لا كما يصورها الزمن والواقع ولكن كما يحب أن يراها مزاج الفنان . أما العلم فليس من السهل تعريفه تعريفا دقيقا وقد يفهم من مدلول اللفظ العام معنى المعرفة على الاطلاق إلا أنه يقصد به إلى نوع خاص من المعرفة يتوصل إليه العقل الانسانى من طريق خاص لغاية خاصة

وقد شعر الانسان بحاجة إلى العلم منذ أقدم العصور فى التدرج الانسانى ، حين ابتدأ يستعين بعقله فى معركة تنازع البقاء فلجأ اليه واستطاع أن يأخذ عنه الحيل التى احتاط للتغلب على المصاعب التى اعترضته فى كفاحه من أجل حفظ النوع . وقد عرف الانسان الفن فى أول عهده بالحياة وهو أقدم فى تعرفه اليه وفى صحبة من العلم ولكنه لم يشعر بالحاجة الى عونه فى التغلب على العقبات التى اعترضته وهددت كيانه كما شعر بالحاجة الى العلم ، وقد أحب الفن منذ كانت الانسانية فى طفولتها الأولى لأنه حلو كلغة الطفولة ساذج كتفكيرها ولكنه شغف بالعلم وشعر نحوه بالاحترام والتقديس فقد أحس بفطرته أن العلم لا يكفل له الحياة الموطدة فقط ، بل يضمن له السيطرة على الوجود والانتفاع بخيراته

وقد استطاع المصريون القدماء أن يسيطروا على العالم وحضارته بالعلم ويروى لنا التاريخ أنهم بلغوا فيه شأوا كبيرا جعل مصر فى ذلك العهد كعبة العلماء وقد وجدت بين العاديات المصرية أقدم الكتابات العلمية كما وجدت على أوراق البردى كثير من المعلومات العلمية النفيسة ، وهم أول من اشتغل بالكيمياء ولفظ (كيمياء) مأخوذ من الكلمة المصرية القديمة (خيمى) ومعناها الارض السوداء وقد سميت مصر قديما بهذا الاسم اشارة الى أنها ذات تربة سوداء خصبة تحيط بها رمال قاحلة .

ويخطىء من يظن أن أمة فى التاريخ نجحت فى توسيع رقعتها وتوفير أسباب الرفاهية والسعادة

لشعوبها بغير الاستعانة بالعلم ، فالأمة العربية ، وقد اتخذنا منها المثل نظرا لشهرتها بالانصراف الى فنون الأدب ، لم تهمل العلم ولا انقطع عدد من أبنائها النابهين عن الاهتمام بتقدم البحوث العلمية ، ويمكننا أن نقول مطمئنين انهم سبقوا كثيرا من الأمم المعاصرة لهم إذ ذاك فى الوصول الى نتائج علمية قيمة . ويؤكد المؤرخون أن بعض العلوم — وعلى الاخص الكيمياء — أخذها الاوربيون عن عرب الاندلس ، ولا يتسع المقام لذكر من اشتهر أمره من علماء العرب ولكننا نشير الى بعضهم اشارة سريعة. فمنهم جابر أبو موسى جعفر أول من استحضر حامض الأزوتيك واكتشف البوتاس والصودا الكاوية . وابو بكر الرازى الذى تمكن من تحضير حامض الكبريتيك من الزاج الاخضر كما حصل على الكحول النقى والفوسفور . وجابر بن حيان الذى يلقب بشيخ الكيمياء العربية وكان متضلعا فى الكيمياء العملية والنظرية . وأبو سهل الكوهى من علماء الرياضة والهندسة والحكيم ابن سينا صاحب النظريات المشهورة فى العلوم الطبيعية .

ويخطىء كذلك من يتصور رجل العلم جافى الطبع خشن الحاشية راكد الخيال بعيدا عن الذوق لا يستجيب للعوامل الانسانية ، فان العالم الذى يستحق هذا الاسم هو صاحب ملكة التأمل القوى العميق ، هو الذى لا تفوته ملاحظة أهون التحولات الطبيعية للانسان والحياة والكون كله ، هو الذى يرى خلف المرائى السطحية ، هو الباحث المنقب عن صميم الحقائق المتطلع الى بنيان الكمال ، وهو باختصار الرجل الذى يتمنى أنصار الفن أن يحظوا بمثل مواهبه ومعارفه فى مجاهلهم الفن ولكنه ينصرف عن ذلك مترفعا الى خدمة الغايات العلمية العظمى ويأبى أن يعيش كرجل منطلقا من القيود مسخرا مواهبه فى أغراض التسلية والمتعة لأنه كانسان يحترم انسانيته ويجد سعادته فى العمل على إضافة شىء الى المعارف الانسانية .

ومن المسلم به أن السعادة لا تزال فى هذا العالم مسألة نسبية ، وأن المقارنة بين ما يستطيع كل من العلم والفن أن يهيبه للانسانية من أسباب السعادة لا تعنى مؤاخذة ما تقول بترجيح أثره منهما عن نقص وسائل السعادة فى ناحية ما من نواحى الانسانية ، فلا يقال مثلا : اذا كان العلم هو الأجدر بتحقيق هذه السعادة فما باله لم يوفق الى حل مسائلها المعلقة ، لأن موضوع المناقشة هو البحث فى أيهما أجلب لهذه السعادة لا فى أيهما يحقق لها الآن هذه السعادة لأن مثل هذا الوضع الاخير لا يصلح للمناقشة لانه لم يدخل بعد فى باب الممكنات .

وعلى هذا الاساس نقول ان الاوضاع والمقررات والنظريات المسلم بصحتها المتفق على نتائجها أرجح فى تحقيق أغراضها من المسائل المختلف على أوضاعها واتجاهاتها . وهذا هو حال العلم والفن اذا نظرنا الى نتائج استخدامها فى إسعاد الانسانية ، فاصول العلم وبحوثه مسلم بها فى كل زمان ومكان. أما الفن فيختلف تناوله عند أهل المذاهب الفنية المتباينة ، وهو خاضع فى تأثيره لاختلاف الظروف والبيئات. فالموسيقا تحتاج

الى تذوق والى تجاوب وهناك ألحان شرقية بديعة لا يدرك جمالها الا الشرقيون ولو سمعها الغربيون لسخروا منها وهناك كذلك ألحان غربية دقيقة لا يقدرها الا الغربيون ولا يطيق سماعها كثير من الشرقيين . والصور الفنية الثمينة لا يدرك قيمتها إلا صفوة أهل الفن ولو شاهد فرد عادى احداها وسمع بثمنها الباهظ لجزم بانه لا يقدم على شرائها واقتنائها الا مجنون . وقد عرف المعرى الشاعر بأنه البحترى ، وقدمه على المتنبى وأبى تمام وقال انه قصر عن المتنبى فى المديح والهجاء وقصر عن أبى تمام فى الغوص على المعانى العميقة وقصر عن كليهما فى الحكم فكان شاعرا دونهما لأن الشعر — فى رأى المعرى — يعتمد على الخيال فى مادته. والبحترى شاعر وصاف وفى ميدان الوصف خيال كبير فهل ترون أن جمهرة الادباء فى هذا العصر أو فى عصر المعرى نفسه تتفق معه فى هذا الرأى الذى يجرد الشعر من مظاهر الحياة ومن عوامل مسايرة الزمن . إن سبب كل هذا الخلاف هو أن الفن محروم من مقاييس العلم التى تضع كل شىء فى مكانه ، وقد جهر أهل الفن من أدباء ومصورين وموسيقيين فى كل العصور بالشكوى من هذه الفوضى ولا يزال أعلامهم يجأرون بها فى العصر الحاضر ، هل كان يتصور أن هذا الأمر ينال حتى من عبقرية شكسبير الذى يسمى شاعر الانسانية الاكبر فتنكر عليه مواهبه وترمى آثاره بالسخافة والتفاهة ، ومن الذى يجرأ على ذلك ؟ علم آخر كبير من أعلام الفن وهو الكاتب الروسى العظيم تولستوى حيث يقول :

« لقد دهشت عند ما قرأت شكسبير لأول مرة ، كنت أؤمل أن أشعر بلذة الجمال فى مؤلفاته فطالعتها مرات كثيرة ، وطالعت بخاصة تلك المؤلفات التى أجمع الناس على اعتبارها آية فى الجمال والفن : الملك لير وروميو وجولييت وهملت ومكبث فما طافت بى لذة بعد قراءتها بل شعرت باشمئزاز وتقزز كبيرين فهل أنا مصيب أم مخطئ . اذا اعتبرت مؤلفات شكسبير رديئة سخيفة » الى أن قال : « أكتب هذا وقد بلغت الخامسة والسبعين من عمرى ، وقد قرأت كل مؤلفات شكسبير ، وانى لمتأكد أن تلك الحلال التى يخلعونها على الرجل والتى هو محروم منها خطر كبير ككل اكذوبة » . فهل يمكن الاعتماد على الفن وهو هذا المتحير المتقلب الذى لا يزال موضع خلاف أهله أنفسهم ، والذى يختلف أثره باختلاف الزمان والمكان والبيئة وعوامل أخرى كثيرة ، فى جلب قسط من سعادة الانسانية أوفر مما يجلبه العلم . وهل تجد الانسانية فى هذا المزيج المتناقض سعادتها أو أنها تجد هذه السعادة فى رقى الحضارة وازدهار العمران والقدرة على استغلال قوى الطبيعة وهو ما يحققه لها العلم تحقيقا ليس موضع خلاف ولا انكار.

يذكر لنا الجبرتى فى تاريخه المعروف « عجائب الآثار فى التراجم والاخبار » أن مصر فى سنة ١٢٠٥ هجرية ظهر فيها وباء الطاعون ويصف انتشاره وصفا رهيبا فيقول : « زاد أمر الطاعون بطول شهر رجب وشعبان وخرج عن حد الكثرة ومات به ما لا يحصى من الأطفال والشبان والجوارى والعبيد والمماليك

والأجناد والأمراء وعسكر القليونجية والارنؤود الكائنون ببولاق ومصر القديمة والجيزة حتى كانوا يحفرون حفرا لمن بالجيزة بالقرب من مسجد أبي هريرة ويضعونهم فيها ، وكان يخرج من بيت الأمير في المشهد الواحد الخمسة والستة والعشرة وازدحموا على الحوانيت في طلب العدد والمغسلين والحمالين ، ويقف في انتظار المغسل أو المغسلة الخمسة والعشرة ويتضاربون على ذلك ، ولم يبق للناس شغل الا الموت وأسبابه فلا تجد الا مريضا أو ميتا أو عائدا أو معزيا أو مشيعا أو راجعا من صلاة جنازة أو دفن أو مشغولا في تجهيز ميت أو باكيا على نفسه موهوما ، ولا تبطل صلاة الجنائز من المساجد ولا يصلى الا على أربعة أو خمسة أو ثلاثة وندر جدا من يشتكي ولا يموت وندر أيضا ظهور الطعن ولم يكن بحمى ، بل يكون الانسان جالسا فيرتعش من البرد فيدثر فلا يفيق ويموت من نهاره أو ثاني يوم » . فهل يستطيع المتشيعون للفن أن يقولوا أي سعادة يستطيع فنهم أن يدخلها على انسانية تعاني مثل هذا البلاء المخيف أو تهدد به بين حين وحين ؟ وهل يوجد أبلغ من هذا الوصف المؤلم الذي كتبه الجبرتي في تاريخه للدلالة على مقدار ما يسديه العلم للانسانية بمكافحة مثل هذه الامراض الوبائية والتغلب عليها ؟ وهل يوجد ما هو أجلب لسعادة الانسانية من تجنيبها ويلات الامراض والسيطرة على مصادر انتشارها والنجاح في اعداد وسائل الوقاية منها .

إن الانسانية هي الام الرؤوم للبشر جميعا وسعادتها من سعادة ابنائها الذين لم تقف خدمة العلم لهم عند حد حمايتهم من غوائل المرض ولكنها امتدت الى تزويدهم بأسباب الحياة وأدوات العيش فعاونتهم على قيام صناعاتهم واستخراج المواد الأولية لها من باطن الأرض ، كما كفلت لهم مشروعات الري والصرف وبحوث التسميد والتلقيح ما يقوم بحاجاتهم الكثيرة ، وهل كانت الانسانية تستطيع أن تحتفظ في الأزمنة الأخيرة بهذا العدد الضخم المتزايد من أبنائها في هذا العالم اذا لم ييسر العلم بوسائله ما يغطي مطالبهم من الانتاج الكبير المنظم .

وبينما يضطلع العلم بهذه المهام الجسام ويشق طريقه فيها بقوة إيمانه يعيش الفن على هامش الحياة كأنما هو من الكماليات إذ يسير ملتمساً دائماً ما يتوكأ عليه فهو في حاجة إلى رعاية الجماعات والحكومات والملوك والعظماء . وليس الأدب العربي هو الذي يعطينا وحده شواهد ذلك من زمن النابغة الذبياني إلى زمن المتنبي ثم إلى عصر حافظ وشوقي فهذا شأن الفنون عند كل الأمم . وفي الأدب الانجليزي كان شكسبير نفسه تحت رعاية الايرل سوثامبتون الذي وجه إليه الشاعر نحو ثمانين من أغانيه المشهورة « Sonnets » وكان الشاعر المشهور بوب في رعاية السير وليم تيرنبل السياسي المعروف في عصره .

وهناك نوع آخر من الرعاية يطلبه الفن حتى يستطيع أن يساير الزمن ، وهذا النوع هو رعاية العلم ذاته له ، فالفن لا يعتبر فنا مستكملا إن لم يستلهم العلم ويعبر عن آخر ما وصلت إليه مقرراته ، وترقية الفنون مسألة تابعة لتقدم العلوم ، وتأثير العلم في الفن يتناول

جميع الوجهات الشكلية والموضوعية فقد أبدع العلم للرسم والتصوير طرقا جديدة لابراز الصور والرسوم وقدم للموسيقا أدق الآلات وأكثرها مطاوعة على ابراز مختلف الأنغام كما وضع تحت تصرف المسرح كثيرا من مخترعاته التي سمت بالفن المسرحي سموا كبيرا ، أما السينما فهي فن خلقه العلم وتعهده ، وهو مدين للعلم بوجوده وبتقدمه وبما ينتظر له من تقدم في نواح لا يزال العلم يبحثها ويجري تجاربه فيها . وقد تأثر الشعر بالعلم تأثرا كبيرا فأوجدت بحوثه ومخترعاته أخيلة جديدة جعلت الشاعر الحديث يأنف من حصر خياله في الخبش والبيد ولمها وما إليها !

إذا كان الفن يستطيع أن يساهم الآن في اسعاد الانسانية بقدر ما هو مدين بذلك للعلم الذي هيأ له الأداة ورسم الطريق ثم أشرف على التوجيه ، وقد قلب العلم كثيرا من الأوضاع التي تكون الفن وتوجهه ، فكشفت بحوثه مثلا عن خطأ اتجاه فلسفة شوبنهور . إذ درست أسباب التشاؤم وأثبتت أنها ترجع إلى عوامل باثولوجية هي نقص في افراز الغدد الصماء ، كما غيرت نظريات «فرويد» كثيرا من قواعد السيكولوجيا التي تعتمد عليها بعض الفنون

إن العلم طابعه التواضع والتعاون وانكار الذات ، وهو يغري بالتضحية والايثار والفناء في سبيل المجموع ، فرجل العلم يشتغل لينفع غيره ولو ضحى في سبيل ذلك بنفسه . أما الفن فطابعه الغرور والكبر والتنابذ ، وهو يغري بالانانية والفردية والانغماس في اللهو . فرجل الفن يعتبر موهوبا اذا كان يشتغل ليرضي نفسه ولا يهمه أن يرضي غيره أو مدى انتفاعه بآثاره ، وإن نظرة في رباعيات الخيام ترينا كيف يتدله أهل الفن في عشق الحياة ولذائذها ، والادب الفرنسي يفيض بألوان مختلفة من هذا النوع المتدلي ويطلعنا كتاب الاغاني وهو أعظم سجل لأهل الفن والادب والشعر على جوانب كثيرة ضعيفة في أخلاقهم . وقد كان الانصراف الى هذه الفنون عند العرب في بعض الاحيان نقيصة لا تليق ، ويروي لنا «صبح الاعشى» أن النابغة الجعدي كان سيدا في قومه لا يقطعون أمرا دونه وأن قول الشعر نقصه وحط رتبته .

إن مهمة الفن هي الترجمة عن روح الوجود بأسلوب جذاب يشعرنا بعظمة هذا الوجود وجماله ولكن مهمة العلم هي كشف أسرار الوجود والسيطرة على موارده والانتفاع بخيراته ، فأي الأمرين أجلب لسعادة الانسانية : الوقوف أمام الوجود وهز الرأس اعجابا بنظامه أم درس هذا النظام وتوجيهه الى خير البشرية ؟

أراد ليوناردو دافنشي صاحب صورة الجوكوند التي اعتبرت طوال القرن السادس عشر المثل الأعلى المنقطع النظير لفن التصوير الشخصي أن يعرض خدماته على دوق ميلانو سنة ١٤٨٣ في كتابه التاريخي — وهو محفوظ في معهد فرنسا — فوصف نفسه بأنه مخترع آلات حربية ومهندس جسور ومهندس بارع في علم المدفعية والحصار ، ثم ذكر في ختام خطابه أنه يستطيع صنع التماثيل وأنه قادر على الرسم ، وهذا كانت مباهاة هذا الرجل الذي

الاعداد للحياة بالتعليم

قرأنا من مدة قريبة أن بعض الجامعات الاوربية والامريكية صارت تعنى بتعليم الطلبة طرق السياقة المأمونة للأتومبيل . وهذا عمل يستغرب من الجامعة أو المدرسة التى تعودنا أن نتلقى منها مواد دراسية أو ثقافية . ولكن الحقيقة أن رجال التعليم المصريين قد صاروا يدركون من التعليم غاية تتضح لأذهانهم وتتأكد فى وجدانهم وهى ضرورة الملاءمة بين الطالب والبيئة سواء أكانت هذه البيئة طبيعية أم اجتماعية . وما دامت البيئة المتمدنة فى عصرنا تحفل بالأتومبيلات ويتعرض كثير من الجمهور لأخطارها فان من الواجب المحتوم أن يتعلم كل شاب أو فتاة كيف يسوق أتومبيله أحسن السياقة وكيف يتقى الخطر سواء أكان راكبا أم راجلا .

وعلى هذا المبدأ يجب أن يختلف التعليم باختلاف البيئة التى يعيش وسوف يعيش فيها المتعلم ، واذا نحن نظرنا الى التعليم من هذه الزاوية تغير نظرنا له ، لاننا نستطيع فى كل وقت أن نسأل : لماذا نعلم التلميذ هذه المادة ؟

ونستطيع أن نختار من المواد ما يزيد الملاءمة بين التلميذ وبيئته الطبيعية أو بيئته الاجتماعية هذه الملاءمة التى تجعله شخصا متعاونا مع المجتمع الذى يعيش فيه .

وقد يقال إن هناك من المواد الدراسية أو الثقافية ما لا تقصد منه الملاءمة الطبيعية أو الاجتماعية ، مثل الفلسفة أو الفلك أو دراسة الفنون للذة لا للكسب . ولكن هذا خطأ . لأن لكل هذه الدراسات قيمتها الاجتماعية . اذ هى جميعها ثمرة هذا المجتمع الذى أكسبها قيمتها والذى بدونه ليست لها قيمة . اذ ما هى قيمة الفلسفة أو الفلك أو الفنون بلا مجتمع ؟ بل نحن حين نتكلم بلغة ما ونتفاهم بالالفاظ والعبارات والقيم المادية أو الروحية انما نعتمد على المقاييس التى وضعها لنا المجتمع .

فاذا نظرنا الى المدرسة الابتدائية المصرية مثلا وحاولنا أن نعين المواد الدراسية بحيث تلائم المجتمع أو ننتقد

يعتبر من أعظم رجال الفن فى التاريخ موجهة بصفة خاصة الى الهندسة والاختراع ، أى الى العلم !

***

لعل أهم أركان السعادة هى الحرية ، ونحن نشهد اليوم كفاح أمم كثيرة فى العالم من أجل الحرية ، وفى هذا الكفاح العنيف فزع الرجال المسؤولون الى العلم ينشدون لديه من وسائل التنظيم والتسلح ما يضمن لهم الحياة والنصر ، وقد هب رجال العلم الى وضع بحوثهم وعلومهم فى خدمة الحرية ، أما أهل الفن فى هذه الامم فقد طرحوا أردية فنهم وأدواته وخيالاته وانخرطوا فى سلك المتوجهين الى العلم المتمسين منه العون .

موادها الحاضرة من هذه الناحية وجدنا أن المجال يتسع للكثير من النقد السلبي والايجابي معا. ولنضرب مثلا ببعض هذه المواد :

ففي مدرسة ابتدائية للبنات نجد مسائل عن الحساب تتعلق بتحويل الاردب الى مكاييل انجليزية هي البوشل وغيره . أو نجد مسائل تتعلق بالأمتار التي تحول الى أميال وياردات . وهذا كله وأشباهه لا يساعد الفتاة على الملاءمة بينها وبين المجتمع المصرى . إذ هي لن ترى فى حياتها مكيال البوشل ولن تحتاج الى درس المقاييس أو الموازين الالمانية أو الانجليزية . وأجدر من هذا الدرس أن نجعل المسائل الحسابية تتصل بحياتها أو تحل مشكلاتها . لأن درس الحساب يجب ألا يكون أرقاما مجردة تجرى فى الهواء والهباء ، بل يجب أن يتصل بالحياة التى ستعيشها الفتاة كما يجب أن تكون معلمة الحساب ماهرة مدربة فى شؤون الحياة . وإذن يمكنني أن أتخيل مسائل الحساب التى تعطى للفتاة التى تعلمت قواعد الحساب الاربع وحساب الكسور ، على الاسلوب التالى :

١) لنفرض أنك اعطيت مائة جنيه لكى تنفقيها على بيت أنت سيدته مدة عام فكيف تنفقينها بحيث يكفى هذا المبلغ حاجات الطعام وايجار المنزل وسائر الحاجات مع فرض أنك تعيشين مع زوجك وابنتك التى لا يزيد عمرها على خمس سنوات ؟

٢) أعطيت فاطمة ٢٥ قرشا لكى تنفق منها على طعام يوم بمنزلها فكيف تنفق هذا المبلغ مع العلم بأن سكان هذا المنزل هم أمها وثلاثة من الاخوة أصغر منها أكبرهم لا تزيد سنه على عشر سنوات ؟

٣) اشترت زينب زوجين من الأرانب بعشرة قروش وزوجين من الحمام بخمسة قروش . فكم تحتاج هذه الدواجن من المال لاطعامها هى ونتاجها مدة عام ؟ وهل تكسب منها أم تخسر ؟

مثل هذه المسائل هى مسائل حسابية . ولكن الحساب هنا عرضى . أما الموضوع الاصلى فهو « الحياة » .

فليس فى حياة الفتاة أرض تشترى بالفدان المصرى وتباع بالفدان الانجليزى . وليس فى حياتها مكاييل مصرية تحول الى مكاييل فرنسية ، وليس فى حياتها قطارات يقوم أحدها من الاسكندرية والثانى من القاهرة فى وقت واحد ، وتطالب هى بتعيين المكان الذى يتلاقيان فيه . وليس فى حياتها ما تصبه حنفية من ماء لتملأ حوضا له بالوعة تفرغه . فان الفتاة تتعلم الحساب لكى تعرف كيف تشترى اللحوم والخضراوات والملابس وتؤدى ايجار المنزل . وقد تشترى من وقت لآخر عقارا أو قد تفتح حسابا جاريا فى بنك . فيجب أن تدور مسائل الحساب حول هذه الموضوعات . ويجب أن تختلف فتاة الريف من فتاة المدينة . ولعله مما يفيد هنا أن نذكر أن بعض البنوك فى أمريكا قد فتحت حسابا جاريا للصبيان لكى يتعودوا المعاملات المالية منذ صباهم .

وعلى هذا المبدأ يجب أن نعلم الفتاة حساب الأقة والرطل بحيث تزن بهما وتعرف الصنجات .

وبدلا من أن نعطيها مسطرة نعطيها مترا كاملا لكى تقيس به ، ونعلمها كيف تقيس القماش الذى يكفى لفستانها وتقيس البساط الذى يكفى لغرفتها .

واذا تركنا الحساب ونظرنا الى الجغرافيا ، فان أول ما نهتم به أن نعلم الفتاة التى تعيش فى القاهرة جغرافية القاهرة وضواحيها بحيث تستطيع أن ترسم أحياءها : ثم جغرافية مصر ثم جغرافية العالم . ويجب أن تأخذ السياحة المكانة اللائقة بها فى هذه الدروس باعتبارها الجغرافية العملية بحيث تزور الفتاة المتاحف والمعارض والضواحى مع الكثير من الثقافة البدائية التى تعرفها فرق الكشافة

أما جغرافية العالم فيجب أن تكون تلك الجغرافية الحية أى أن يكون موضوعها الانسان فهو الصورة الاصلية ، أما فرش الصورة فهو الجبال والأنهار والمحصولات والصناعات والمدن والبحار . أليس من العجيب أننا ونحن صغار ندرس عن الصين جبالها وأنهارها وبحيراتها ومدنها مما يثقل على اللسان لفظه ويشق حفظه فى حين أننا عندما نكبر نقرأ الكتب اللذيذة الموضحة بالصور الملونة عن حياة الصينيين وأديانهم وحضارتهم وآثارهم مما نلذ قراءته ؟

فاذا كان درس التاريخ واجبا فان الالتفات يجب أن يتجه الى الحال السياسية القائمة فى العالم والى زعماء السياسة فى الأقطار المختلفة ، ثم ننتقل من العصر الحاضر الى العصور السابقة ، وهذا الترتيب يجعل عصر الفراعنة من الدروس التى يجب أن تؤجل الى الأقسام الثانوية .

هذه أمثلة ضربناها سراعا وغايتنا أن نبين أن المادة الدراسية ليست لها قيمة فى ذاتها وانما قيمتها فى الحياة الاجتماعية وفى تأهيل التلميذ أو الطالب لأن يعيش فى بيئته الطبيعية والاجتماعية أحسن العيش . وبالطبع يدخل فى هذه الملائمة أن ننير ذهنه بعلوم ومعارف مختلفة ، وأن نخلق فى نفسه ذلك الاتجاه الذى يجب أن يرافقه مدى الحياة بحيث يعيش طالبا يقرأ ويثقف نفسه ويستزيد من الثقافة ويشتهيها ويعرف كيف وأين يستزيد منها . ويجب لهذا السبب ألا نزحم عقول التلاميذ أو الطلبة بمواد دراسية ما لم تكن لها علاقة صميمة بحياتهم : أى يجب أن ننكف عن تلقينهم مواد نعتقد أنها تدريب ذهنى فقط . واذا سرنا على هذا المبدأ فاننا نجد أن مقدارا كبيرا مما نسميه فى الوقت الحاضر دروسا قد بدا لنا بلا قيمة ، كما أن مواد أخرى تتجسم لنا قيمتها لأنها تلابس الحياة أو البيئة . فقد يتضح لنا أن سياقة الأتومبيل أنفع للتلميذ من دراسة الجبر ، أو أن زيارة لروض الفرج حيث تباع الحبوب أنفع من درس البوشل والهندرويت والكيلوجرام واللتر من المكاييل أو الموازين الانجليزية أو الفرنسية .

في البيت

نصائح وارشادات للزوجات

عند شراء الاثاث تنبغي مراعاة المتانة قبل الاناقة، أو مراعاتهما معا إن أمكن، فاذا وجد المتين الانيق اشترت الزوجة منه بقدر ما يسمح مالها، أما إذا كان لا بد من الاختيار، فالأولى أن تختار المتانة، لأن شراء القطعة الأنيقة مع قلة متانتها وضعف تماسكها واحتمالها، وقصر عمرها، لا يكون إلا بهرجة حمقاء، وإسرافا لا مبرر له.

ويجب على السيدة أن تراعى فى اختيار الأثاث، توفير الراحة لمن سيستعملونه، فتتجنب من الكراسى مثلا، ذلك النوع الذى يجلس عليه الانسان وكأنه واقف لأنه لا يجد ما يستند اليه ظهره، أو النوع المرتفع جدا بحيث لا تصل قدما الجالس الى الارض، وتظلان فى الهواء. ولاشك أن أول مهمة أو مزية للكرسى هى أن يستريح الانسان عليه، فاذا لم يكن كذلك وجب تغييره.

وأثاث البيت يجب أن ينمو ويتجدد. اذ هو كالملابس خاضع للقدم والبلى، ولظهور طراز جديد بين عام وآخر. ولذلك لا يجوز أن يزحم الزوجان المنزل بالأثاث من اليوم الاول للزواج، لأنه ليس أثاث العمر كله، وما دمنا لا نشترى ملابس عشر سنوات مقبلة مثلا بل نحسب حسابا لظهور أزياء جديدة، ولتقادم ما بين أيدينا من الملابس بفعل الزمن، فكذلك الحال فى الأثاث. يجب أن نضع فى بالنا أننا سنحتاج الى إصلاح ما يبلى، وتغيير ما سيصير نوعه أو طرازه مهجورا بعد حين حتى ولو لم يكن قد بلى، واقتناء ما ينشأ من طراز جديد.

وليس من الضرورى لتجديد الأثاث أن يكون ذلك بطريق الشراء، بل من الممكن أن يتم هذا بواسطة الاستبدال: فاذا كان هذا أو ذاك مما يبهظ ميزانية الزوجة، فلتعمد الى طريقة الاستبدال للقطع الصغيرة القليلة الأثمان، ثم طلاء القطع الاخرى طلاء جميلا. ولا أدرى لماذا نهمل طريقة الطلاء هذه، ونترك أكثرنا نوافذ البيت وأبوابه حتى تختلط ألوانها المختلفة بعضها ببعض. ويصير منظرها شائها بغيضا. كما أن أكثر ربات البيوت يهملن الأثاث اذا أصابه بعض الكسر أو العطب، فلا يعمدن اليه باصلاح أو ترميم أو بيع، ولا يخرجنه من الغرفات بل يواظبن على استعماله وهو بهذه الحال السيئة.

ويجب على الزوجة أن تساير العصر وتجارى التطور، وانى لاعرف سيدة كانت تعيش فى احدى المدن الصغيرة بالأقاليم، فلما انتقلت الى القاهرة احضرت معها ألواح العجين! ولعل لها يومئذ عذرا هو

أنها كانت تجهل حياة الوسط الجديد، ولكن ما عذرها في الاحتفاظ بهذه الالواح بعد ذلك أكثر من ست سنوات قضتها فى القاهرة لا تستعملها ولا تحتاج اليها لأنها تشترى خبزها من المخبز كل يوم ؟! على أن هذا المثل هو واحد من آلاف الامثلة ، وهذا البيت هو واحد من بيوتنا الكثيرة التى تزدحم بأثاث غير عصرى ، أو غير منتفع به اطلاقا .

وما أكثر الكراسى التى تقف على ثلاثة أرجل لأن الرابعة قد كسرت ولم يركب غيرها ! والموائد المحطمة أو المجرحة ، والسجاجيد التى بليت وزالت معالمها وصارت احدى ذكريات أربعين عاما خلت : وكل هذه الاشياء وأمثالها : يجب التخلص منها حتى لا يزدحم البيت بالاطلال والآثار .

هذا ومن أوضح وجوه الخلاف بين المنزلين المصرى والاوربى ، عناية الثانى بالمطبخ واهمال الاول له . هناك يختارون للمطبخ أحسن غرف المنزل ونختار له أسوأها ، ومرجع هذا الى أن المرأة الاوربية تهىء الطعام وتطهيه بنفسها ولا تترك هذا للخدم ، اللهم الا فى بيوت كبار الاغنياء القادرين على اقتناء الكثير من الخدم ، ولهذا يبدو المطبخ الاوربى نظيفا أنيقا مزينا بمرآة جميلة وأصص من النبات البهيج أو الزهر اليانع ، وترى رفوفه مطلية مجلوة لامعة ، وقد وضعت عليها علب التوابل ، نظيفة محكمة الاقفال .

أما فى بيوتنا فالمرأة المصرية لا تتولى بنفسها — فى أغلب الامر — شئون المطبخ ، ولا تعنى بالتهيئة والطبخ ، بالقدر الذى تبذله الأوربية ، وهذا الاهمال يعود كما بينا ، الى وفرة الخدم الذين يقومون بامر المطبخ وبميزانيته وباختيار لوازمه وأطعمته وموادها الاولية ، ثم الى أن ربة البيت لا تطيل المكث فيه فلا تكون لها رقابة كافية على الطبخ ، وهذا الاهمال يمتد ضرره الى صحة الاسرة ، لأن أبواب خزائن المطبخ ما دامت لا تصنع بالمتانة المطلوبة تتخللها ثغرات تنفذ منها الصراصير الى الطعام ، كما أن الخادم قلما يهتم بنظافة جسمه وملابسه فيبدو قذرا أمام الضيوف . وقد يكون قدوة سيئة لاطفال البيت ، وهذه كلها عوامل تحتم اشراف ربة البيت على المطبخ وعنايتها به ، وليس من العسير وضع مرآة فى حائطه تنبه الخادم كل يوم الى العناية بنظافة جسمها وهندامها .

وما دمنا قد ذكرنا الصراصير فيجب أن نعترف أنها متفشية فى أكثر البيوت المصرية وليست مدينة القاهرة باحسن حالا فى هذه الناحية من بقية المدن . وقد يعزى هذا التفشى إلى سوء حالة المجارى وهندسة دورات المياه . ولكن الحقيقة هى أن وصول هذه الحشرات إلى أطعمة المطبخ هو أعظم ما يمكنها من النمو والتناسل . وآية ذلك أننا لو غبنا عن المنزل شهرا لم نجد عند عودتنا إليه صرصورا واحدا ، وذلك لانقطاع مادة الطعام . فلو كانت مطابخنا مجهزة بخزائن محكم إقفالها ، ولو كانت «القمامات» تطرح كل مساء لقلت الصراصير ثم انقرضت ، ولما بقيت ، تنقل عدوى الأمراض وتشيع فى البيت قذارة تبعث على الاشمئزاز .

وعلى الزوجة فى شرائها لحاجات المنزل أن تتجنب النسيئة أى الدفع بالأجل . فان فتح حساب عند البدال

أو غيره يغرى بالاسراف ويفتح أمام الخدم أبوابا للغش والسرقة . والخطة الأمريكية : « ادفع واحمل » هى خير الخطط لربات البيوت بل للحكومات نفسها .

* * *

والاشتراك فى التليفون يغنى عن كثير من متاعب الخدم . فانه يمكن ربة البيت من شراء أكثر حاجاتها بنفسها ، وليس اشتراك التليفون — وهو ثمانية جنيهات فى العام — بعبء ثقيل إذا عرفت أنك تدفع مثل هذا المبلغ للخادم الفلاح الذى تستأجره بستين أو سبعين قرشا فى الشهر ، بل التليفون أنفع وآمن ، ولو تكاثر عدد مشتركى التليفون لاستطاعت الحكومة أن تخفض الاشتراك إلى ستة جنيهات أو خمسة فى العام .

ولقد قررت الحكومة منذ عام تقديم الزمن ساعة ، فاضطرتنا إلى أن نبكر فى الاستيقاظ ونقتصد من الانارة الصناعية ، وهذه الخطة يجب أن تتبعها ربات البيوت سواء أسارت الحكومة على التوقيت الصيفى أم رجعت إلى التوقيت العادى ؛ أى أنه يجب التبكير فى الصيف وفى الشتاء فى الاستيقاظ وفى النوم ؛ سواء فى ذلك رب البيت وربته والأولاد والخدم ، فان فى هذا التبكير اقتصادا لقوى الجسم ولنفقات البيت .

* * *

ولكل بيت تقاليده فى الطعام ، ففى بعض البيوت لا يغيب الرز عن المائدة . وبعضها لا يعرف اللبن . وبعضها لم يصنع الحساء قط فاذا دعى بعض أفراده إلى عشاء فى بيت آخر لم يعرفوا كيف يتناولون الحساء ؟ وكانوا موضع السخرية والاستغراب ، لما تحدثه شفاههم عند رشف الحساء من صوت صاخب مضحك .

وبعض البيوت يكثر من أكل اللحم إلى حد شرائه مرتين فى اليوم ، ويكرر الطبخ فى الغداء وفى العشاء ، وتحسن ربة البيت إذا هى سنت سنة اجتناب اللحم يوما أو يومين فى الاسبوع ، إراحة للبطون وقصدا فى النفقات . وينبغى لها كذلك أن تعنى بقراءة بعض الكتب التى تبحث شئون الطهى وتجرب ولو كل شهر لونا جديدا . وحبذا لو رافقت الزوجة زوجها بين حين وآخر إلى بعض المطاعم ليتناولا ألوانا طريفة فتدرسها هى وتنقلها الى بيتها . ان الأسر الأوربية لا تمر بها أسبوع دون أن تتناول عشاءها فى مطعم ، وهى بهذه الزيارة الاسبوعية تستنير وتستمتع بسماع الموسيقا وتتعلم الكثير من أساليب التأنق وترقى ذوقها وتتقن فن ترتيب البيت وتنسيق الموائد .

الرئيس روزفلت والديمقراطية الامريكية

رشح المستر روزفلت نفسه لرياسة الجمهورية مرة ثالثة ونجح وانتخب رئيسا. وليس فى تاريخ الولايات المتحدة رئيس انتخب ثلاث مرات ولكن ليس فى دستورها ما يمنع ذلك. والحزبان الكبيران اللذان يتنازعان الرياسة والسياسة هما الحزب الديمقراطى والحزب الجمهورى. والأول يمثل فى أمريكا ما يمثله فى أوربا الحريون (Libéraux) أو دعاة الاصلاح الجرىء الذين لا يهابون التجديد فى كل شىء. أما الثانى — وهو الحزب الجمهورى — فيمثل المحافظين الذين يؤيدون النظام الاقتصادى القائم وينفرون من الاصلاح الا أن يكون وئيدا متريثا وبقدر معين.

والرئيس روزفلت ديمقراطى مجدد جرىء حتى ليتهمه خصومه الجمهوريون بأنه اشتراكى ينزع الى الشيوعية نزعة ظاهرة. ولكن هذه التهمة لا تعدو أن تكون احدى المهاترات التى يولدها كل صراع حزبى عنيف، ولعل سببها راجع الى مجموعة القوانين التى استصدرها الرئيس روزفلت وسماها الجمهور «الصفقة الجديدة New Deal».

ولكى نعرف المدى البعيد الذى تذهب اليه هذه القوانين، يجب أن نعود بالذاكرة الى سنة ١٩٣٣ التى انتخب فيها روزفلت للرياسة أول مرة. فلقد كانت الولايات المتحدة تعانى أزمة اجتماعية عاتية، اذ كان عدد المتعطلين فيها لا يقل عن سبعة عشر مليونا. ومع أن سكان هذه الولايات يبلغون مائة وثلاثين مليونا فان ذلك العدد من المتعطلين يعتبر ضخما وهائلا حتى فى مثل هذه الأمة الكبيرة. ولم تكد نتيجة الانتخاب تعلن حتى استدعى الرئيس الجديد هيئة سماها «عصبة ذوى العقول Brain Trust» وهى مؤلفة من العلماء المشترعين والاقتصاديين والفنيين والمتخصصين لكى يستشيرها فى أنجع الطرق لمكافحة التعطل وإعادة الانتعاش الى الحياة الاقتصادية فى الولايات المتحدة. ولم تمض أيام حتى كانت القوانين تصدر عن البيت الأبيض تترى فى مكافحة الفاقة والتعطل والمرض والافلاس.

واليوم وقد مضى على انتخاب الرئيس روزفلت ثمانى سنوات، لا يسع المنصف الا أن يقول إنه نجح فى تأدية هذه المهمة الشاقة واستطاع أن يستخدم من هؤلاء المتعطلين نحو اثنى عشر مليونا. وأعاد دواليب الصناعة إلى الحركة بعد الوقوف، وجعل المزارعين يتنسمون نسيم الرخاء بعد أن تجسم لهم الافلاس فى ديون يجب أن تؤدى ومحاصيل لا تباع، وأصبح المتعطلون ينالون فى الوقت الحاضر اعانات التعطل التى تسمح لهم بأن يعيشوا عيشة المتمدنين.

وهذه القوانين كثيرة، وهى لكثرتها ووفرة

ما أنفق عليها من المال الذى لا يقل الى الآن عن ستة مليارات جنيه « جنيه لا دولار » هذه القوانين هى التى حملت خصوم الرئيس على اتهامه بالشيوعية.

وما من شك فى أن كثيرا منها قد اصطبغ بالصبغة الاشتراكية المعتدلة، كما أنها قد زادت فى سلطة الحكومة المركزية الممثلة فى الرئيس وحده أو فى الرئيس مع البرلمان ضد حكومات الولايات. ولقد نشبت خلافات انتهت بأن حكمت « المحكمة العليا » بأن بعض التشريعات الاقتصادية التى أصدرتها الحكومة ليست قانونية. ولسنا بصدد الشرح لهذه القوانين فهى عديدة ومتنوعة. ولكننا نقول إن أول ما التفت اليه الرئيس روزفلت أنه خفض قيمة الدولار بمقدار ٤٠ فى المائة أى أنه رفع بذلك أثمان المصنوعات والمزروعات فاستطاع أصحاب المصانع والمزارع أن يوفوا ديونهم. والتضخم الذى يكرهه أصحاب الأموال محبب الى المدينين وهم يرحبون به. ولذلك سرى روح الانتعاش بعض السريان بهذا التضخم الذى كان أول اجراء قام به الرئيس نزولا على الرأى الذى أشارت به عصبة ذوى العقول.

ثم عمد إلى الزراعة فدعا المزارعين إلى أن يحرثوا أرضهم المزروعة قطنا مع أن اللوز كان قد تفتح. وطلب منهم ألا يزرعوا إلا مقدارا معينا من الارض بالقطن، وأدى التعويضات عن هذا وذاك، فكان المزارع يبيع محاصيله بعد ذلك بدولار متضخم ويأخذ إعانة عن الأرض التى لا يزرعها فانتعش ووفى ديونه.

ثم أنشأ ما سماه « ادارة الاعمال العامة » فبنى الجسور فوق الأنهار وشق الطرق التى تبلغ عشرات الالوف من الكيلو مترات يفرشها بالأسفلت ويقيم عليها الاشجار والمصابيح كما قام الخزانات للأنهار ودعم شطوطها بالبناء وشيد المبانى العامة واستخدم فى كل ذلك ملايين وملايين من العمال ينفق عليهم من خزانة الدولة.

ثم عمد الى بناء المنازل فجعل الحكومة تؤدى الاعانات لشركات البناء وتقرضها القروض بأقل الفوائد، فنشطت حركة بناء المنازل فى نحو ٢٠ ألف مدينة. وبناء المنزل يحتاج الى صناعات مختلفة متعددة وتنشيط البناء يدفع هذه الصناعات جميعها الى العمل فيعم الرخاء، كما أن تيسير الملكية على الطبقات الفقيرة يوجه هذه الطبقات وجهات اجتماعية صالحة ويبعدها عن الفساد الأخلاقى وعن ارتكاب الجرائم.

ومن أحسن مبتكرات حكومة روزفلت ما يسمى « ادارة الرقى فى العمل » فان هذه الادارة تستخدم الشبان المتعطلين فيقومون باعمال مختلفة كغرس الغابات أو أى عمل تعميرى آخر، وهم يعيشون فى الخلاء فى خيام مضروبة بعيدة عن المدن، ويتعلمون فى مكاتب خاصة تهيئهم للأعمال الصناعية أو الزراعية أو المكتبية. والحكومة تتكفل بمأواهم وطعامهم وتنقدهم أجرا يبلغ نحو ستة جنيهات فى الشهر.

ولكن الشاب الذى يقوم بهذه الأعمال لا يتقاضى إلا ربع مرتبه وترسل الحكومة الباقى لمن يعولهم من أهله وأقاربه.

وبهذه المشروعات تغيرت حال الولايات المتحدة

وانزاحت عنها غيمة الكساد والبؤس التي خيمت منذ عام ١٩٣٣، وشعرت الطبقات الفقيرة بهذه الاصلاحات فتعلقت بالرئيس . وهو اذا كان قد نجح في الانتخابات الماضية فان معظم نجاحه يعزى الى هذه الطبقات التي انتشلها من البؤس والتعطل الى حال من الرخاء والهناء تغبط عليها . وبدهي أن مثل هذه الاصلاحات إنما تمت بفرض ضرائب جديدة وبتضخيم الدولار وبالاستدانة . ولذلك فان خصوم المستر روزفلت وان لم يكونوا اكثرة في العدد فهم قوة كبيرة في عالم المال لأنهم جميعهم من الأغنياء الذين وضع على كاهلهم انعاش الفقراء . وقد نشأنا على أن نسمي تلك الدولة باسم « الولايات المتحدة » ولكن حقيقة الاسم هو « الدول المتحدة » . ومن الحسن أن نصلح الخطأ حتى يتضح مغزى الاسم وهو أن ٤٨ دولة مستقلة قد اتحدت فيما بينها وتنازلت عن بعض حقوقها الاستقلالية وألفت بذلك حكومة مركزية هي حكومة واشنجطن . ولكن هذه الحكومة المركزية لا تستطيع أن تتدخل في شؤون احدى تلك الدول التي تمتاز بهيئاتها التشريعية والتنفيذية والقضائية بحيث قد تختلف القوانين في دولة منها عما هي عليه في دولة أخرى الا فيما يتعلق بحقوق الاتحاد العام كالضرائب والدفاع الوطني والسياسة الخارجية واتفاقيات البريد وغير ذلك . ورئيس الولايات المتحدة هو أيضاً رئيس الوزراء فانه يختار وزرائه ولا يمكن للبرلمان المؤلف من مجلسين أن يسقط الوزارة . ولكن وزير الخارجية بل السياسة الخارجية كلها مقيدة بمجلس الشيوخ الذي يشرف على جميع ما تقوم به الحكومة في الخارج ، وقد أدى حرص هذه الولايات أو الدول الثماني والاربعين على صيانة حقوق الشعب من طغيان الرئيس والبرلمان الى أن صار للمحكمة العليا في واشنجطن حق الحكم ضد الرئيس وضد البرلمان اذا ما انحرفا عن الاصول الدستورية . فالحكومة المركزية في واشنجطن مؤلفة اذن من هيئات ثلاث هي :

١) البرلمان أي مجلس النواب ومجلس الشيوخ ويطلق عليهما مجتمعين اسم كونجرس (Congress) أي المؤتمر .

٢) والرئيس الذي ينتخبه الشعب لمدة أربع سنوات .

٣) والمحكمة العليا التي لا يمكن عزل قضاتها .

وتمتاز الديمقراطية الامريكية بشباب وفتوة مع التفاؤل والاستبشار بالمستقبل . وهذا هو ما يجريء الحكومة المركزية والحكومات المحلية على التجربة . فان « قوانين ومشروعات الصفقة الجديدة » هي تجربة عظيمة لا يقوم بها غير دولة تحسن الظن بالمستقبل .

وهناك مشروعات مالية واقتصادية نظنها لفرط جرأتها اسرافاً في الخيال تقوم بها هذه الولايات ولا تبالي الأخطار التي قد تتورط فيها وما الحافز اليها الا شدة ما تحسه من شباب وتفاؤل . والولايات المتحدة هي القطر الوحيد الذي ينجب بمثل فورد الذي بلغ الثمانين وهو لا يزال يلعب بمخترعاته كما يلعب الصبيان بلعبهم . ويخرج ثلاثين مليون أتوموبيل بروح الصبي المرح لا بروح المالي العجوز الذي يطلب الترف والثروة والراحة .

وفى هذه البلاد يؤلف الأستاذ بيتكين كتابا عنوانه «الحياة تبدأ فى الاربعين» حيث يشرح لقرائه كيف يدبرون حياتهم فى سن السبعين والثمانين .

وهذا التفاؤل بالمستقبل هو الذى يجعل الامريكيين يؤمنون بالعلم ايمانا يكاد يكون أعمى . فان عندهم مجلات تتخصص لتأليف القصص العلمية. وهى تضرب فى بيداء الخيال متحدثة عن الانسان الذى سيعيش ألف سنة أو المنزل الذى تؤدى فيه أعمالنا جميعا بجملة أزرار كهربائيـة الى جنب السرير ، أو عن الفواكه التى نتغذى بها ونتداوى . أو عن الطائرة التى نعيش فيهـا أشهرا فى السكائك أى فى الهواء الذى يلاقى عنان السماء .

ومثل هذا التفاؤل والاعتماد على العلم مع الثقة به هو الذى يجعل الامريكيين يقبلون على الزراعة المائية أى الهيدوربونية بلا أرض .

وهى زراعة تنتشر فى أحواض الماء فى البيوت تزود بغذاء كيمائى . وقد نجحت حتى دخلت فى الطور التجارى . والبيت الامريكى هو أعظم البيوت فى العالم استخداما للقوة الكهربائية .

وتجارب الامريكيين فى التعليم وانشاء المدارس الجديدة بل الطريفة برهان على روح التفاؤل الذى يعم جميع السكان .

وروزفلت فى تجاربه الاقتصادية العظيمة لا يختلف عن فورد فى تفاؤله بالمستقبل . فانه يشعر أنه يرأس أمة عظيمة لها موارد لا تفنى من الزراعة والصناعة . بل من الأخلاق والثقافة . فهو يقدم على انفـاق ألوف الملايين من الدولارات وهو واثق بالقدرة المالية التى تتمتع بها بلاده وبالمستقبل الذى يزدهر أمامها .

وحياة هذا الرجل مثل ناصع للجرأة العاقلة والاقدام الرزين ، فقبل نحو ثمانى عشرة سنة أصيب بمرض جعله مشلولا مطروحا على السرير لا يقوى على الحـركة .

وهذا المرض الذى يسمى «شلل الاطفال» لأنه يصل بالانسان الى حال من العجز تشبه حال الطفل — كان يمكن أن يقضى على ارادة روزفلت لولا ما طبع عليـه من تفاؤل وإقدام ، فانه لم يستسلم لدعـة السرير ولم يذعن لنصيحة أمه التى أملاها الحنان ، فيركن الى السرير ويخضع لحكم الاقدار بل استمع الى نصيحـة زوجته التى أبت أن تراه قعيدا ، فما زالت به تحضه على النهوض ، بترويض ساقيه على الحركة حتى استطاع بعد جهاد طال سنين أن يسير بضعة أمتار على عكازتين . ثم ما زالت حالته تتحسن حتى استعاد أو كاد يستعيد صحته وعافيته .

وهذه الزوجـة من أنشط النساء الامريكيات . تكتب فى الصحف وتتحدث من محطات الاذاعـة . وتشترك مع زوجها فى درس المشكلات الوطنية والعالمية .

وسيحظى الأمريكيون باربع سنوات من حكومة البر بالفقير والعـدالة النزيهة . وإذا كان خصومه سيكثرون من الكلام عن شيوعته بل فوضويته ، فان هناك سبعة عشر مليونا يعرفون أنهم كانوا فى عام ١٩٣٣ متعطلين جائعين وأنهم الآن قد شبعوا وأمنوا .

جرائم الأطفـــــال

كثر الاهتمام بجرائم الصبيان فى السنين الأخيرة للعلاقة بين أخلاق الصبي وأخلاق الرجل . فان الصبي المجرم يتخذ أسلوبا من العيش أو الكسب عن طريق التشرد أو السرقة أو التكفف أو الغش ينمو معه بالسنين ، فاذا صار رجلا استقر هذا الأسلوب وأصبح عادته واتجاهه وموقفه من الحياة الاجتماعية ، فهو يمارس هذه الجرائم مع جرأة وتدبير لم يكن يعرفهما وهو صبي ، وهو كلما ازداد خبرة بالدنيا استخدم هذه الخبرة فى زيادة دربته ومهارته فى الجريمة .

ولذلك يتجه الدرس لمعالجة الجرائم إلى درس البيئة الأولى للصبيان ، أى العائلة والمدينة والمدرسة وعمل الصبي وفراغه . وقد كان بحث الجريمة يتجه قبل نحو أربعين أو خمسين عاما نحو درس الوراثة والزعم بأن هنـاك طرازا خاصا من المجرمين يمكن التعرف عليه بشكل الرأس أو حجمه أو برقة الملامح أو غلاظتها أو غير ذلك من سمات الجسم أو الرأس ، ولكن هذا الرأى قد فند بدرس الجرائم وتعقب أصولها وبواعثها ، فان مما لاشك فيه أن الأسرة التى يكون فيها أحد الأبوين مجرما ينشأ الطفل فيهـا وهو يرى أمام عينيه هذه القدوة الحية فيتخذها أسلوبا للعيش .

بل هو عندما يجنح إلى الجريمة لا يجد من هذين الأبوين رادعا . ثم هو عندما يسجن أحد أبويه يجد إهمالا ، فاذا تطوح نتيجة هذا الاهمال وقع بسهولة فى الجريمة . ولذلك يمكن أن نقول إن أبنـاء المجرمين مجرمون أيضـا ليس بقوة الوراثة بل بقوة البيئة أى بالقدوة والتعليم والاهمال والفقر . وليس هناك طرازا خاص للمجرم الصغير . فاننا نجد الصبي النشيط الذى تلمع عيناه بالذكاء كما نجد الخامل المتراخى البليد ، ونجد الملامح الوسيمة كما نجد الوجه الغليظ فلا نستطيع أن نقول إن هنـاك طرازا خاصا للمجرمين صغارهم أم كبارهم . لأن الحقيقة أننا « نتكيف » بالوسط . وخاصة بالبيئة الأولى أيام الطفولة التى نتعلم فيهـا أسلوبا من العيش يلازمنا سائر حياتنا .

وقد قيل إن المجرمين يبدو عليهم نقص فى الذكاء أو أنهم تحت المستوى المتوسط العام للذكاء . وفى هذا القول بعض الحق ولكن هنـاك بينهم أيضا أفرادا يتجاوزون هذا المتوسط بل يبلغون درجة النبوغ : ومن المعقول أن يؤدى نقص الذكاء إلى قلة الحيلة فى تحقيق الآمال والرغبات بالطرق المشروعة فيعمد هذا الناقص إلى طرق شاذة قد اصطلحنا على أن نسميها جرائم . ولكن هذا النقص صغير القيمة جدا فى وزن الميول الاجرامية . وأهم منه الخلل العـاطفى عند المجرمين .

فان للعواطف اتزاناً يتفق والحياة الصالحة فى المجتمع . فاذا اختلت تعرض صاحبها للجريمة . مثال ذلك أننا جميعاً نغضب ونشتهى الطعام ولكل منا صورة معينة من كرامته ونحو ذلك . فاذا اختلت عواطف أحدنا نحو واحدة أو أكثر من هذه الأشياء فانه يصير مجرماً أو شاذاً .

ومما يدعو إلى اختلال العواطف أن يكون بالجسم نقصاً مولوداً أو مكتسباً يجعل الناقص يشعر بالهوان . وهو ما يسمى عند السيكولوجيين «مركب النقص» فان الاحساس هنا يرهف فى كل ما يمس الكرامة . أو قد تختل العواطف لاعتلال الغدة الصماء أو لاعتلال الصحة عامة . ففى كل هذه الحالات لا يستجيب الانسان للوسط الاستجابة التى تنتظر من رجل سليم ويقل الانسجام بينه وبين المجتمع فيشذ أو ينشز حتى يقع فى الاجرام .

والعادة أن الصبي الذى ينشأ فى حضن أبوين مستقيمين يجد منهما النصيحة ثم القدوة ثم الرادع . فهما يحبان الاستقامة ويطلبانها فى ابنهما . فاذا وجدا منه انحرافاً نصحاه . ثم هو لاشك يقتدى بسلوكهما وينشأ على غرارهما . فاذا لم تجد النصيحة والقدوة فان مثل هذين الأبوين لا يتأخران عن ردعه بالعصا . وعلى أى حال نجد أن النتيجة أن الصبي سيأخذ بأخلاقهما فى الاستقامة . ويحدث نقيض هذا فى الصبي الذى ينشأ بين أبوين مجرمين أو يميل أحدهما إلى الاجرام . ولكن ليس من الضرورى أن يجرم الأبوان أو أحدهما لكى ينشأ الصبي على الجريمة . فان الصبي قاصر يحتاج إلى الارشاد وهو ينظر إلى من يكبرونه نظرة الاحترام ويسمع لنصيحتهم ويعمل بها . فاذا فقد هذا الارشاد وهذه النصيحة فانه يعتمد على نفسه فيخطىء هنا وهناك . وقد لا يجد من يقوم سلوكه . وهذا هو الغالب فى العائلة التى فشا فيها الشقاق بين الزوجين أو التى هجر فيها الزوج زوجته إما بالاهمال وإما بالطلاق فان الصبي لا يجد من يعنى به ويرشده فيضل . ومعظم الصبيان فى الاصلاحيات قد نشأ فى عائلة قد فشا فيها الطلاق أو هجر الزوج فيها زوجته .

ثم هناك الشارع والمدينة ، فان بعض الأحياء يكثر فيها أبناء الفقراء الذين تحملهم الفاقة على التصعلك ، فهنا صبي قد تعلم السؤال والتكفف وادعاء الجوع ، وهناك آخر يخرج من البيت قاصداً إلى المدرسة فيقضى وقته فى التسكع ويعود فى ميعاد الغداء إلى بيته كأنه قد عاد من المدرسة ، وهناك مؤامرات صغيرة يعقدها الصبيان فى البيئات الفقيرة لكى يسرقوا شيئاً تافهاً أو لكى يهجموا على حديقة ؛ ففى هذه البيئات يتعلم الصبى أسلوباً جديداً من السلوك يشق عليه بعد ذلك أن يتخلص منه .

فاذا أردنا أن نتقى جرائم الصغار — وباتقائها نتقى جرائم الكبار — فانه يجب قبل كل شيء أن نعمد إلى ترقية الوسط العائلى ، فان الزوج الجائع المتعطل أو السكير المعربد يخلق جواً سيئاً فى العائلة كله مغاضبة ونكد وبكاء وكراهية ؛ والصبى الناشىء فى هذا الوسط يكرهه وقد يفر منه أو هو يؤثر عليه الشارع وما فيه من تسلية مع صبيان آخرين ينتحون أمامه

أبواب الفساد . فتعطل الزوج من أقوى الأسباب لشرود الصبيان وإجرامهم ، لأن الزوجة تبرم بالزوج المتعطل ويكثر الشجار بينهما ، وسوء الطعام أو قلته تحمل الصبي يجنح إلى الشارع .

وكذلك المدرسة السيئة التي لا يحبها الصبي ، فانها تجعله يشرد في الشوارع ويتعرف إلى زملاء السوء ويدبر ذهنه الصغير طرق المواربة للهرب من سؤال أبويه عن دروسه ؛ وكذلك الشارع السيء .

فمكافحة الاجرام في الصبيان تقتضي :

أولا) ترقية العائلة وضمان العمل والكسب للأب .

ثانيا) مكافحة الطلاق .

ثالثا) السكنى في بيئة حسنة حيث يعيش الصبيان المستقيمون .

رابعا) يجب أن تغرى المدرسة الصبي ولا تصده بنظام قاس أو دروس مرهقة .

خامسا) يجب ايجاد أندية للصبيان يقضون فيها فراغهم تحت إرشاد معلمين .

الولد البكر

كان ألفريد أدلر من السيكولوجيين العصريين الذين عنوا أكبر العناية بالسنين الأولى لحياة الانسان أي سني الطفولة وأثرها في مستقبله من حيث نجاحه أو خيبته ، وتقدمه أو تخلفه وتقرير أخلاقه التي سيعيش بها حتى في سن الشيخوخة . وكان من أكبر ما التفت اليه وأولاه دراسة خاصة موضوع الطفل البكر ثم مكان الطفل بين إخوته من حيث من يكبره ومن يصغره من الأولاد المحبوبين أو المكروهين . فهو حين كان يجد أحد الأشخاص يشكو عقدة أخلاقية كان يسأله عن ترتيبه بين أخوته : هل هو أكبرهم ؟ هل هو أصغرهم ؟ هل سبقته بنات أو بنون ؟ ومن أعقبه بعد ذلك ؟

وهذا لأن أدلر يرى أننا في السنين الخمس أو الست الأولى نعتنق أسلوبا من الأخلاق يلازمنا مدى الحياة . فاذا كنا قد نشأنا على الحب والتعاون في هذا الوسط العائلي الأول فاننا ندخل المجتمع ، نحن نعامل أفراده بهذا الاسلوب . وإذا كنا قد نشأنا على الحسد والبغض والانتقام فاننا ننمو ونشب على هذا الاسلوب حين نعامل أفراد المجتمع . وقد يستطيع بعضنا بمجهود عظيم أن يغير من هذا الاسلوب بعد أن يرى نتائجه السيئة تتكرر ، ولكن معظمنا ليس له من الذكاء أو من الهمة ما يبعثه على هذا التغيير فيبقى بأخلاقه الأولى طفلا كبيرا ولو بلغ الخمسين أو الستين من العمر .

وموضوع « الولد الاكبر » من الموضوعات التي يجب أن نعنى بها في مصر . وعبارة « الولد الاكبر »

تمنى عند أدلر أكثر مما نفهم من هاتين اللفظتين . فان أدلر يقصد بهذه العبارة كل ولد ميزه أبواه على سائر إخوته وحابياه أو دللاه . فنحن نعرف مثلا أن الزوجين يشغفان بالولد البكر سواء أكان ابنا أم بنتا اذ هو يستأثر بحبهما بلا مزاحم فالأم توليه عنايتها كلها والأب يجد فيه ما يشبع شوقه إلى الأولاد . ولكن هناك أيضا أولادا ليست لهم ميزة الأولية من حيث الميلاد ولكنهم يعاملون معاملة الولد البكر لميزات تجعلهم فى مكانته ؛ فقد يحدث أن تلد الأم أربع بنات متواليات ثم تلد ولدا ذكرا بعد اشتياق طويل الى الصبيان ؛ فيحظى هذا الصبى من المحاباة والعطف الخاص بما لا يحظى بمثله أخواته البنات الكبار . أو يحدث أن تلد الأم بنتا بعد ذكور ، أو ولدا وسيما يأتى بعد أولاد ليست لهم وسامته . فان كل هؤلاء يمتازون عندئذ بميزة الولد البكر ، فيبعثون الحسد والغيظ والكراهية فى نفوس إخوتهم الآخرين لأنهم يتمتعون فى معاملة الأبوين بنصيب لا يتمتع أولئك بمثله . بيد أن هناك أضرارا أخرى تعود على الولد الممتاز أو « البكر » كما يسميه أدلر ، وهى أفدح من الاضرار التى تعود على إخوته غير الممتازين . فان هذا الولد لفرط ما لقى من حب والديه ومبادرتهما الى تلبية رغباته يصير أنانيا طاغيا متلافا لا تنتهى مطالبه التى لا تكلفه غير الأمر ينطق به فيطاع .

ثم إنه يسرع إلى الغضب حين لا يجد التلبية العاجلة لاوامره ، لأنه لم يتعود رفضا ولا مقاومة كما لم يتعود الاشتراك مع إخوته فى متع البيت وطرائفه . وهو لا يعرف كيف يتعاون مع اخوته لأنه تعلم من أبويه أن يلاعباه كما يهوى لا كما يهويان . فهو يستبد فى اللعب ، ويجهل الروح الرياضى فلا يقبل الهزيمة راضيا بل يصخب ويفسد كل لعبة يلعبها مع اخوته اذا لم يكن له فيها مكان ممتاز . ثم هو لا يطيق الخضوع لأنه انما تعود أن يرى أبويه يخضعان له ولم يتعود أن يخضع لهما . وهذه الخلة تلصق به وتنقلب عذابا له ولأبويه وللمعلم عند ما يشب ويدخل فى طور التلمذة اذ يعصى الجميع ويرفض الخضوع لاحد . وهو بعد ذلك يكره بذل المجهود ويرى نفسه مظلوما عند ما يكلف ذلك فيثور ويصخب لأى عنت أو عناء وأعجب من ذلك أن هذا الولد البكر ينتهى الى أن يكره أبويه لأن هذين الابوين بعد خمس أو ست سنوات من المحاباة والتدليل يريان أن من حق هذا الولد عليهما أن يربى ويعلم بل من حق اخوته أيضا أن يستووا به فى الحقوق والواجبات . وعندئذ يخشوشن كل منهما نحوه ويجد هو هذا الاخشيشان جديدا طارئا لا معنى له . وقد يكون محقا فى هذا ، اذ أنه لم يتغير فى أسلوب الحياة الذى ألفه وانما الذى تغير أبواه ، وعندئذ لا يكون غريبا منه أن يكرههما لهذا التغيير . وقد يستطيع أبواه اذا كانا على شىء من الذكاء والتبصر أن يصلحا فى أمره بعض الشىء ، وأن يعلماه أسلوبا أخلاقيا جديدا . ولكن النجاح ليس مرجحا فى مثل هذا الاصلاح المتأخر والنتيجة لهذا الأسلوب الذى تعوده « الولد البكر » فى سنيه الخمس أو الست الأولى أنه يرسخ

فيه إلى سن الرجولة ، ومن هؤلاء يتكون رجال ونساء أنانيون نزقون سريعو الغضب يكرهون التعاون مع المجتمع ، فنرى فيهم الزوجة التي تبرع في مخاصمة زوجها ولا تحسن مصالحته ، والزوج الذي يحب أن يجند أعضاء البيت كلهم لخدمته كأن ليس في البيت أحد سواه ، والتلميذ الكسول الذي يرفض بذل المجهود في المدرسة ثم في المكتب أو في المصنع ، والموظف الذي يأبى الخضوع لرئيسه وينفر من أوامره ويثور عليه كأنه أحد أبويه يعامله بمثل ذلك الاسلوب الذي عاملها به أيام طفولته ، بل نجد فيهم أحيانا ماهو أفدح وأفظع من هذا ، نجد المجرم الذي لم يستطع التعاون مع المجتمع ولم يستطع الانتظام في عمل كاسب يقتضيه الخضوع والمواظبة والمجهود . فهو يعمد إلى العنف والبطش بأعضاء هذا المجتمع كما كان يعمد الى الصراخ والصخب والثورة على أبويه أيام طفولته . ويجب ألا يفوتنا أن الجريمة هي ردة إلى الطفولة ، واذا لم يكن السجن هو آخر المراحل السيئة للولد المدلل فقد يكون المارستان آخر هذه المراحل ، لأن الجريمة هي انفجار بعد كظم ، والجنون هو كظم بالغ لا تطيقه النفس الانسانية .

ولسنا نقول إن كل تدليل يؤدي الى هذا المصير السيء ، لأن من حسن الحظ أن الأبوين يريان ويحسان هذا السلوك السيء الذي اعتاده طفلهما فيحاولان تغييره باللين والاقناع وأحيانا بالعنف والشدة . بل إن من حسن حظ الطفل نفسه أن له أخوة لا ينظرون اليه نظرة أبويه وإنما يعاملونه بالمساواة وفي نزاهة تؤذيه أولا وتنفعه أخيرا ، فهو يتعلم منهم دروسا لم يتعلم مثلها من أبويه ويأخذ منهم فضائل في معاملة المجتمع تعوضه في أكثر الاحيان عن الرذائل التي تعلمها بالمحاباة والتدليل من أبويه . أما اذا لم يكن له أخوة فان المرجح أن ينشأ أسوأ نشأة ، لا يعرف كيف يعامل زوجته أو خادمه أو أولاده أو سائر أفراد المجتمع . فيجب علينا أن نفتح أعيننا لهذه الحال وأن نعامل أطفالنا بالمساواة التامة لا نميز الابن عن البنت ولا الولد الاكبر على سائر إخوته ولا الولد الوسيم على أخيه الدميم ، لأن مثل هذه العواطف التي نرسلها إرسالا بلا ضابط تؤذي الأولاد في مستقبلهم وتعود عليهم بالضرر الفادح . والبيت هو القالب الذي تصب فيه أخلاق الطفل الأولى ، وبعيد جدا أن تتغير هذه الأخلاق في المستقبل .

غموض الاشياء الواضحة

هناك أشياء مألوفة وهي لهذه الالفة توهمنا ببساطتها أو بوضوحها مع أنها عند التأمل والتفكير تستعصي على الفهم . فهناك مثلا هذا الضوء الكهربائي كيف يفاجئنا بالنور وكأنه برق قد حبسناه في زجاجة ؟ وهناك هذا الراديوفون الذي يجعلنا نضع أقدامنا في القاهرة وآذاننا في لندن أو برلين ؟ وهناك هذه الحرارة التي تحدث من الاحتكاك كيف تحدث ؟

ألم تفكر قط في غموض هذه الاشياء الواضحة ؟

أخبار اجتماعية وعلمية

قيمة التليفون

لا يجد التليفون الانتشار الذى يستحق فى بلادنا ولعل لارتفاع القيمة فى الاشتراك سببا لهذا . ولكن حتى مع القيمة العالية الحاضرة للاشتراك لا يزال التليفون من الأدوات المنزلية التى يحتاج اليها كثير من المنازل . فان ربة البيت التى اعتادت استعمالها التليفون تشعر أنها لا تستطيع الاستغناء عنه لوفرة ما يؤديه لها من خدمات . بل هو يغنى عن استخدام الخادم فى كثير من الشئون . وفى الولايات المتحدة الأمريكية حيث لا يكاد يخلو منزل من التليفون تستخدم ربة البيت هذا الجهاز فى شراء حاجاتها من الطعام كل يوم بمخاطبة البقال والجزار والخباز وهى قاعدة وادعة فتأتى اليها كل هذه الأشياء . بل هى تخاطب به الحوذى لكى ينتظرها على باب منزلها فى وقت معين . وهى تشترى به التذكرة للمسرح أو الدار السيمائية أو تستدعى النجار لبعض الترميمات أو غير ذلك مما يحتاج عندنا إلى استخدام خادم بل خدم . ونحن فى مصر نستسهل استخدام الخدم لأننا فى أغلب الأحيان نستقدمهم من الريف بأجور منخفضة . ولكن كثيرا من هؤلاء الخدم يحملون فى أجسامهم أمراضا مختلفة تنتقل إلى أعضاء البيت وخاصة صغارهم . وتعليم الخادم الريفى شاق يحتاج إلى السنوات لأننا نضطر إلى أن نغرس فيه أذواقا جديدة . ولو كان مثل هؤلاء الخدم يستقرون فى المنازل لكان لهذا المجهود فى تعليمهم ثمرة ولكن المألوف انهم يعودون إلى الريف عندما يبلغون سن الشباب فان الخادم يخضع لنداء الحقل والخادمة تطمح إلى الزواج فى قريتها .

وإزاء هذه الحال نظن أن ربة البيت تحسن إذا هى اشتركت فى التليفون واستغنت به عن الخدم .

البائع الجوال

تزدحم القاهرة وسائر المدن الكبرى فى بلادنا بالباعة الجوالين الذين يتسلقون على الترام ويتخللون الكراسى فى القهوات ويصدمون السابلة فى الطريق ويعرضون بضائعهم فى الحاح وقح لا يصدهم الرفض ولا يأبهون بالتعنيف . وهم فى بيعهم يساومون ويتغفلون المشترى إلى أقصى حد ممكن .

والبائع الجائل هو فى معظم الاحيان متعطل لا يحسن عملا . وهو أيضا فار من الريف لا يكاد يبلغ المدينة حتى يتعرف الى تجار الجملة فيشترى منهم بالنقد أو بالنسيئة قليلا من البضائع التى يحملها ذريعة لكى يتفشى بها فى شوارع المدينة . وهو عندما يجد أن حرفته هذه لا تكفى معاشه لا يستنكف من السرقة .

بل أن البيع فى الشوارع هو فى أحيان كثيرة ذريعة إلى السرقة . فأن باعة الفواكه والخضراوات الذين يبيعون أشياءهم على أبواب المنازل يدرسون أحوال هذه المنازل وما فيها من وسائل الوقاية والحماية وما تحمل ربة البيت من مصوغات فيكون لديهم من كل ذلك طريق الى الجريمة سواء بأنفسهم أو بمن يرشدون من المجرمين .

زد على هذا أن البائع الجائل يفسد على التاجر الصغير الذى يستقر فى دكانه صناعته اذ هو يبيع بعض البضائع بأثمان منخفضة . وقد نظن أن هذا الانخفاض من مصلحة الجمهور ولكن الحقيقة أن هذه المصلحة إما وقتية وإما غير حقيقية . لأن هذا البائع إنما يشترى النفاية والنقاضة . والتاجر المستقر يحتاج الى الحماية كما أن شوارعنا وبيوتنا يجب أن تكون فى مأمن من البائع الجوال . والتجارة لا تتأصل وتتأثل بالتاجر الجوال لأن مكانها هو الدكان الصغير والمتجر الكبير .

العلم خير أم شر

المتأمل للحرب القائمة لا يسعه الا الشعور بأن العلم هو السبب لهذه الكوارث العاجلة الفاجعة التى نراها فى الانتصار العاجل لأحد الجيوش على جيش آخر . ففى هذه الحرب نرى أن الرقى الذى أصابته صناعات المعادن والطيران والغازات قد استخدم للقتال بدلا من أن يستخدم فى فنون الحضارة .

والعلماء يدفعون هذه التهمة بأن العلم محايد لا شأن له بالأخلاق وهو يخدم الخير والشر معا . فيجب على الذين يستخدمونه ألا يكونوا أشرارا لكى يجدوا منه الخير فقط .

وهذا صحيح لأن العلم لا شأن له بالاخلاق . فان العلم ينقذ الأطفال من الموت ولكنه لا يحسب لزيادة السكان بهذا الانقاذ وما تؤدى اليه هذه الزيادة من الرغبة الوطنية فى الغزو والاعتداء .

والحقيقة أن الاخلاق انما يبتكرها ويؤلفها رجال الدين والآداب والفلسفة . لان كل هؤلاء يرسمون الحال المثلى التى يجب أن تطمح اليها الامة وتصوغ سلوكها بحيث تصل الى هذه الحال . فاذا خاب هؤلاء الرجال فى رسم هذه الحال بحيث صارت المثليات المنشودة أقرب الى الشر منها الى الخير ، صار المجتمع شريرا يستخدم العلم للحرب والرذيلة والفساد بدلا من استخدامه للحضارة والفضيلة والصلاح .

فالعلم منهاج أو طريق أو وسيلة . ولكل هؤلاء غاية . والذى يقرر هذه الغاية هو الدين أولا ثم الآداب ثم الفلسفة . فيجب أن تلقى هذه الاشياء العناية التى يلقاها العلم فى أوربا . وربما كان انحطاط الفلسفة والآداب واهمال الدين فى أوربا أعظم الاسباب لاستخدام العلم للحرب . فان الدين قد تقهقر فى جميع الاقطار الاوربية ولم يعد له ذلك السلطان القديم على النفوس . وكذلك لا يسود أوربا فى عصرنا جو فلسفى أو أدبى أو فنى ، كذلك الجو الذى كان يسودها قبل قرن وتقدم العلم وتأخر الفلسفة والفنون هما بمثابة العناية بالوسيلة واهمال الغاية . ومن هنا هذا الخبط والاضطراب فى المبادىء التى تؤدى الى الحرب .

البيت العصري

البيت العصري هو ناد راق ومعهد حر يجد فيه أعضاء العائلة صغيرهم قبل كبيرهم الديمقراطية الحقة — ديمقراطية المعيشة والمبدأ معا . هو البيت الذي يشترك فيه الصبيان مع آبائهم في ادارته لأنه شركة تعاون تقوم على الحب والمساواة ، فليس لأحد أن يختص فيه بسلطة عامة على سائر الأعضاء

نحن نربي الابناء وننفق النفقات العظيمة على ايجاد المدارس لتعليمهم . ولكن هل خطر ببالنا أن الآباء يحتاجون أيضا الى تربية بل الى مدارس تعلمهم كيف يعاشرون زوجاتهم ويعاملون أبناءهم ؟ أليس الآباء في حاجة الى أن نرشدهم عن الطريقة المثلى لتأثيث منازلهم وتربية أولادهم وترقية حدبهم وتزيين مجتمعهم الصغير — البيت — بوسائل التسلية التي ترقي وترفع بدلا من أن تحط وتخفض ؟

كان البيت القديم يطالب المرأة بالاحتجاب ويمنع الفتاة من الذهاب الى المدرسة مع أخيها ويجعل للأب « سلطة بطريركية » كأن كلماته منزلة من السماء ، وكان الأب هو الذي يشتري ويختار حاجات البيت الغالية وليس على اختياره تعقيب . وكان له ضيوف من جنسه يزورونه كما أن لزوجته ضيوفا من جنسها يزورنها والفريقان لا يختلطان . ولم يكن على الابناء سوى الطاعة . وكان الصبي المهذب هو ذلك الصامت الذي يغضي ويقبل اليدين

ولكن البيت العصري هو الذي يختلط فيه الجنسان مع ضيوفهما . وعندئذ يصير البيت مجتمعا صغيرا . ولكنه مجتمع كامل مؤلف من النساء والرجال . وكلمة الزوج فيه تقبل الرد والمناقشة ليس من الزوجة فقط بل من الصبيان أيضا . هو البيت الذي يعتمد على الشورى فيعرف الأبناء مقدار دخل العائلة كله على وجه الضبط ويرتبون نفقاتهم على احتساب هذا الدخل هو البيت الذي اذا طلبت فيه الفتاة أن تشتري فستانا جديدا قيل لها اذهبي أنت واشتريه ! وقد ترافقها أمها ولكن للنصيحة فقط وليس للأمر . هو البيت الديمقراطي الذي يساوي بين الجنسين في التعليم ويحترم الخدم ويتوخى الرفاهية مع بعد عن الترف

الرياضة والمرأة

حاجة المرأة الى الصحة لا تقل عن حاجة الرجل . والرياضة من أكبر الوسائل وأمتعها لحفظ الصحة . فان ممارسها يجد لذة كما يجد صحة . وقد عمت الرياضة بين الجنسين في جميع الأقطار المتمدنة وأنشئت الاندية التي تضم أعضاء من أحد الجنسين لكي يمارسوا الألعاب المختلفة . فهناك مثلا أندية السباحة أو التنس أو غير ذلك

وقد انتفعت المرأة الاوربية والامريكية باقبالها على الرياضة في صحتها وقوامها . فان النشاط الذي يتطلبه اللعب يورد خديها بدم الصحة كما أن الحركات الرياضية تحول دون ترهلها وتحفظ لها جمالها بالخصر النحيف والعضلات المفتولة والقوام المعتدل .

وقد انتشرت الرياضة بيننا ولكنها اقتصرت على الرجال دون النساء . ولذلك تجد الترهل والميل الى السمن أكثر فى النساء مما هو فى الرجال . وقد شرعت نساء وفتيات الطبقة الراقية عندنا فى تعلم بعض الالعاب ولكنهن قلة كما أن نساء الطبقة المتوسطة لا تكاد تعرف الرياضة . أما نساء الطبقات الفقيرة فلسن فى حاجة الى الالعاب الرياضية لانهن يجدن فى عملهن — سواء فى الريف أم فى المدينة — ما يغنيهن عنها .

فيجب أن نلتفت الى قيمة الرياضة وننشرها بين نساء الطبقة المتوسطة وذلك بتأليف الاندية النسوية لهذه الغاية . ويجب أن نحول دون الظاهرة السيئة التى تتفشى فى مثل هذه الاندية وهى أن يقتصر معظم الاعضاء على التفرج دون العمل . ولسنا نحتاج الى ابراز الناحية الاخلاقية للالعاب الرياضية أو ما نسميه « الروح الرياضى » فان المرأة تنتفع به كما ينتفع الرجل سواء .

مهمة المحامى

هناك من يعتقد أن مهمة المحامى تقتضيه الدفاع حتى وهو يعلم أن موكله أثيم . وهم يبنون هذا الاعتقاد على أن فى المحكمة هيئة للاتهام هى النيابة العمومية . فيجب أن يكون بالمحكمة أيضا هيئة للتبرئة فى شخص المحامى : ولذلك يرى هؤلاء أنه لا يجوز للمحامى أن يرفض الدفاع حتى عن أثيم لانه لو فعل لكان فى فعله هذا تسليم بان هذا المتهم الاثيم يجب أن يواجه هيئة مختصة بالاتهام لها الحق أو العادة بأن تبالغ وتسرف فى الاتهام دون أن تجد هيئة أخرى تردها وتنبهها الى الانصاف أو الاعتدال . بل لقد بلغ من برتراند روسل العالم الانجليزى أن يقترح ايجاد هيئة رسمية للتبرئة فى كل محكمة لكى تقف فى وجه هيئة الاتهام أى النيابة العمومية وتمنعها من الغلو أو التحامل على المتهم .

وفى ضوء هذه الحال نظن أن الآراء تختلف فى شأن الاستاذ هنرى روبير المحامى الفرنسى الذى رفض أن يدافع عن مدام كايو التى قتلت خصما سياسيا لزوجها المسيو كايو لأنها خشيت أن يتمادى هذا الخصم فى تفضيح زوجها والتشنيع عليه حتى يسقطه من مكانته الاجتماعية . وقد رفض الاستاذ روبير الدفاع عنها لأنه اعتقد أنها أثيمة وتستحق العقوبة .

الوصايا العشر للزواج

أندريه موروا كاتب معروف فى فرنسا . وقد وضع هذه الوصايا للزواج الموفق بعد أن مهد لها بأن كل زواج هو مقامرة . ولكن حتى المقامرة لا تسير بلا قواعد . قال وهو يوجه الكلام للفتاة :

١ — لا تتزوجى أتومبيلا . أى لا تطلبى الترف .

٢ — لا تنتظرى الكمال فى زوجك . وحسبك منه تربية وأخلاقا .

٣ — لا تتزوجى وأنت صغيرة السن . لان الخلافات كثيرة فى هذا السن . وكثير من أسباب الطلاق يرجع الى أن الزوجين تزوجا وهما فى سن صغيرة

٤ — لا تنخدعى بالاغراء الجنسى وتحسبيه

حباً . واجعلى الحياة المأمونة أول أغراضك من الزواج .

٥ — لا تجعلى هدفك المعيشة العالية . وكثير من الشبان تركوا خطيباتهم لأنهم خشوا ألا يتمكنوا من القيام بتكاليف العيش على المستوى الذى رأوه فى عائلتهن .

٦ — لا تتزوجى رجلا يخالف أذواقك كل المخالفة .

٧ — تعلمى وادرسى . لأن الدراسة تجعل الفتاة زميلة زوجها التى يرتاح إلى حديثها .

٨ — لا تستقلى كل الاستقلال باتخاذ عمل تكسبين منه .

٩ — عاملى زوجك باعتباره زميلك وليس باعتباره الشخص الذى كلف أن يعولك .

١٠ — لا تندفعى الى محكمة الطلاق لكل خلاف .

العلم : نعمة أم نقمة ؟

كلاهما . هذا هو ما يجيب به الدكتور برناردلويل فى كتاب « العلم والحضارة » . فانه يعدد المكتشفات والمخترعات ويبين فوائدها الاجتماعية والصحية ولكنه يذكر أيضا مضارها . على أنه مع ذلك يختلف عن أولئك العلماء الذين عالجوا هذا الموضوع من حيث انه يرى أن العلماء فى مجموعهم مسئولون عن جميع الرزايا التى عادت على الناس من العلم . وأنه كان يجب على العلماء حبس المكتشفات والمخترعات عن الجمهور ما داموا يحسون أن هذا الجمهور ليس كفئا للانتفاع بها فقط دون الاستضرار منها . ثم هو بعد ذلك يميل الى الظن بانه كان يمكن الانتفاع بالعلم دون الخوف من الاساءة فى استعماله لو كانت الحكومات فى أيدى العلماء دون الساسة . ولكنه حتى هنا ليس واثقا من نزاهة العلماء .

وهو بعد ذلك يصف المكتشفات الكيماوية ، ويعد المواد النافعة التى تستخرج من الفحم وهى تبلغ ألفى مادة . ولكن مع أن هذه المواد جميعها يمكن استخدامها للرقى البشرى ، فان بعضها يمكن استخدامه لهلاك البشر فى الحروب . وكذلك الشأن فى الاسمدة الكيماوية ، فانه يمكن أن تستعمل لزيادة المحصولات الزراعية أو للفتك بالجنود والمدنيين فى الحروب . بل ان هذه الزيادة فى المحصولات لا تجد التنظيم الاجتماعى الذى يمكن الناس من الانتفاع بها . ومن هنا نجد المحصول الوافر مع القحط العام . وهناك أمراض وبائية كثيرة يمكن قمعها ولكن الحكومات لا تستخدم الوسائل العلمية لهذا القمع ، بل تترك هذه الأمراض تتفشى وتفرض ضريبة الموت على مئات الألوف من أبنائها . وأكثر من هذا تترك الحكومات الزراعة فى نظامها البدائى الحاضر حيث يعجز المالكون عن استخدام العلم فى اختيار البذور أو معالجة الأمراض فتقل المحصولات أو تهلك بالفطريات والديدان .

وخلاصة القول إن الدكتور برنارد لويل يرى أن العلم نعمة ، ولكنه يخرج من أيدى العلماء الى أيدى الساسة فيجعلون منه نقمة ، لأنهم يحيلونه إلى وسيلة

للحرب ، ثم هم أيضا لا يستغلونه الاستغلال الكافى فى المجتمع ، ولو فعلوا لمحى الفقر من العالم وعم الهناء جميع السكان .

قميص السعادة

من الأساطير المأثورة أن ملكا عظيما من الملوك القدماء كان متعلقا بابنه وهو شاب سرى كان يحبه وينشد سعادته . وحدث أن رأى هذا الملك أن ابنه قد علت وجهه الكآبة وشمله الفتور حتى صار لا ينشط الى صيد ولا يأتنس بحديث ومع كل ما قام به الملك من اسداء النصائح لابنه على المرح والنشاط بقى الشاب جامدا مغتما .

وأخيرا بعث الملك فى طلب الحكماء لكى يستشيرهم . وبعد أن فحص هؤلاء الحكماء عن حال ابنه أشاروا بالبحث عن رجل سعيد حتى اذا اهتدوا اليه نزعوا قميصه وألبسوه لهذا الشاب . وأصاخ الملك الى مشورتهم وبعث رسله ينشدون هذا السعيد الذى يمكنهم أن ينزعوا قميصه ويأتوا به للملك . وبعد تطواف وتفتيش وجدوا هذا الرجل السعيد . ولكنهم وجدوه بلا قميص لأنه كان من الفاقة بحيث عجز عن شراء القميص .

وهنا المغزى . فان السعادة حال داخلية لا تحتاج إلى وفرة فى المال أو كثرة فى العقار أو قصور وخدم وأعوان . وإنما هى تنبع من القلب أو هى نظرة واتجاه فى النفس وليست ممتلكات تحيط بالشخص .

الادباء والقراء

الأدباء فصيلتان . وكذلك القراء . فهناك عامة الادباء الذين يلتزمون تقاليد الادب ويسيرون وراء كهنته ويتصوفون ويستلهمون أدبهم من الاسلاف . وهم فى الغالب سنيون فى الاجتماع والاخلاق يعتقدون أنه ليس فى الامكان أبدع مما كان . وهم لهذا الاعتقاد يظنون السوء بالجيل الحاضر ويتشاءمون وينوحون . ولهؤلاء الأدباء قراؤهم الذين يتبعون آراءهم ويرون رؤياهم

وهناك فصيلة ثانية هى الخاصة . وهى ليست « سنية » فى الأدب والاجتماع أو الفلسفة . وأديبها يعرف بتفكيره وتسامحه وتهكمه وهو يتفاءل ويغنى ويستلهم أجيال المستقبل . وهو يبتكر الأخلاق الجديدة وهو يؤمن بالحرية فى اوسع معانيها حرية الروح وحرية التفكير . ولهذا الاديب قراؤه الذين يبنون معه المستقبل

فمن أى الفصيلتين أنت ؟ هل أنت من قراء الأدب الخصب الولود الذى ينظر إلى المستقبل ويجدد ويبنى أم من قراء الأدب العقيم العاقر الذى ينظر إلى الماضى ويقول : حسبنا ليس فى الامكان أبدع مما كان ؟

البكر

فى الحرب الكبرى الماضية كنا نشترى بكرة الخيط بستة قروش وأحيانا باكثر من ذلك . وقد تذكرت هذه الحال وأنا أرى البائع المملل الذى يتسلق على الترام يبيع البكرة هذه الايام بنصف قرش

وهذا الفرق يعزى إلى الهمة العالية التي بعثت بنك مصر على ايجاد مصانع الغزل والنسج . فان هذه المصانع جعلتنا نشترى فى هذه الحرب اقمشتنا بعشر الثمن الذى كنا نشترى به الاقمشة الاجنبية مدة الحرب الكبرى الماضية . ولولا هذه المصانع لاكتوينا بالغلاء الذى اكتوى به الجيل الماضى قبل عشرين سنة

فليهنأ بنك مصر بهذا التوفيق وليكن له حافزا على التوسع فى مشروعاته

حقيقة التربية

من نوابغ الكلم لأحد الاجتماعيين قوله « إن التربية الحقيقية هى ما يتبقى لنا بعد أن ننسى ما تعلمناه »

وهو يقصد من ذلك إلى أن ما تعلمناه إنما هو معارف معينة قد وعيناها بالمدرسة أو الجامعة . وهى فى ذاتها ليست كبيرة القيمة . وإنما التربية تنحصر فى التوجيه والاسلوب. فاذا كانت المدرسة أو الجامعة قد وجهتنا نحو المثليات الثقافية ووضعت أمامنا أهدافا نسير نحوها فى دراساتنا ، وإذا كانت قد عينت لنا أفضل الأساليب للدراسة وأقصدها فى الوقت والجهد فاننا نخرج إلى الحياة مزودين بأمضى الأسلحة وأفضل العتاد للرقى فى الحياة الصالحة . لأننا نعيش فى هذه الحياة بروح الطالب الذى يستزيد من الدراسة والاستنارة

وكثيرا ما عرف الشباب أن الدرجات التى يحصلون عليها فى الحياة ليست هى الدرجات التى كانوا يحصلون عليها فى معاهد التعليم السابقة . والسبب لهذا أنهم لم يتعلموا الاسلوب ولم يغرس فيهم التوجيه وإنما درسوا المواد المعينة وانقطعوا عن الدرس عقب خروجهم أو تخرجهم فى هذه المعاهد . فركدت أو جمدت أذهانهم ومثل هؤلاء لا يمكن أن يقال أنهم حصلوا على تربية. لان التربية أسلوب وتوجيه وهى تبقى مدى الحياة . وانما يمكن أن يقال أنهم تعلموا فقط بدرس مواد معينة

متحف ليس للتفرج

العادة أن المتاحف تنشأ وتعرض فيها المعروضات الفنية أو الأثرية أو الطبيعية كى يتفرج برؤيتها الزائرون يسيرون خلالها يتأملون هذا التمثال أو تلك الصورة أو نحو ذلك . ولكن فى نيويورك متحفا للأطفال والصبيان من سن الثالثة . وهو ليس للتفرج ولكن للاستمتاع والتفهم باليد والعين معا .

فالزائر الصغير « أو الزائرة » تستقبله سيدة مثقفة وتسأله عما يطلب فتهديه إلى القسم الخاص من المتحف لكى يجد طلبته . وهناك أقسام خاصة بالتاريخ الطبيعى لعرض الحيوان والنبات فى عصرنا أو فى العصور المنقرضة . وأقسام أخرى توضح تطور النوع البشرى وكيف نشأ من الطور الحيوانى إلى الطور الانسانى . ثم أقسام أخرى للآلات والأجهزة العصرية فى بدء اختراعها مثل التلغراف والتليفون والمطبعة والاتومبيل

ولكن المهم الذى يجب الالتفات اليه أن الصبى أو الطفل لا ينظر ويتفرج فقط . بل هو يجد نماذج يتناولها بيده أجزاء ويؤلفها حتى يخرج منها حيوان قديم منقرض أو حديث حى أو آلة أو غير ذلك . وبذلك يزداد فهما بارواء نهمه العلمى وفضوله الذهنى

شخصية طبيب بار بمرضاه

يأبى الدكتور صبحى روفائيل النظامى البارع والطبيب المعروف بشبرا الا أن يثبت لأهل الحى وسكانه أن له القدح المعلى فى خدمة الانسانية بل يأبى عليه طموحه ونشاطه الا أن يصل الى الذروة وأن يحقق لنفسه وللمرضى الأمانى والآمال التى تجيش فى صدورهم ، والدكتور صبحى غنى عن التعريف ويمكن لمن يجلس اليه مرة واحدة أن يتعرف شخصيته وما يحمله قلبه الكبير من حب وتفان فى عمله . وهو الى جانب ذلك لطيف المعشر ، بشوش الوجه ، طلق المحيا ، ذو مهارة وجاذبية ، بل مقدرة فائقة فى عمله . فهو من هذه الناحية كتلة من النشاط أو ان شئت فقل شعلة متأججة لا ينطفىء لها اوار ، يقابل زائريه دائما بتلك الابتسامة العذبة التى لا تفارق شفتيه .

ولا يستطيع أن يلم بشخصية ذلك الطبيب الناجح فى مهنته غير من احتك به سواء من اصدقائه أو من زائريه . حينذاك يلمس الواحد منهم أخلاق الرجل وطموحه فى الحياة كشاب عرف الطريق الى النجاح فسلكه ونال بغيته منه .

وليس أدل على ذلك من أنه لم يكتف بأن يكون له مستوصف بحى جزيرة بدران — يعالج فيه شتى الأمراض وكذا عيادة خصوصية — فقد دفعه حب الاتقان أن تكون للمستوصف صيدلية عامة كبرى بجانب مستشفاه تعمر بمختلف الأدوية والمواد الكيميائية ، وها هو ذا لا يكف ليل نهار فى اعدادها والاستعداد لافتتاحها وقد لا يصدر هذا العدد الا ويكون قد انتهى تماما من تهيئتها وتنظيمها .

ونحن ازاء نجاح ذلك الطبيب البارع فى مهنته لا يسعنا غير أن نزجى اليه خالص تهانينا متمنين له فى عمله الانسانى النبيل اطراد التقدم ودوام التوفيق .

زكى ميخائيل

وكيل المجلة الجديدة

مستوصف جزيرة بدران الجديد

لمديره الدكتور صبحي روفائيل

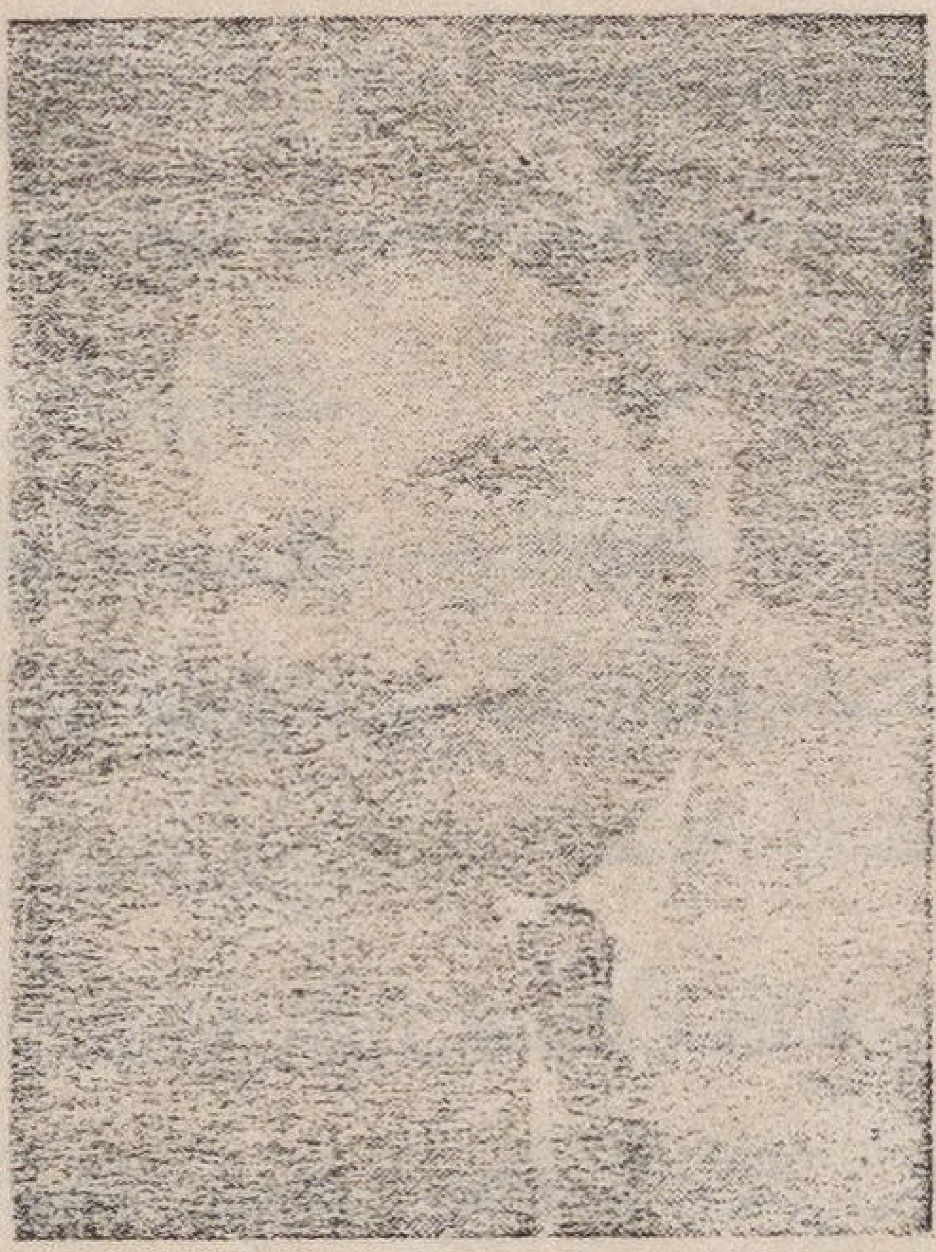

شارع جزيرة بدران ن ٧٧ تليفون ٥٨١٢٩ — يقوم المستوصف بعلاج
جميع الامراض من باطنية وأطفال ونساء وولادة وجلد وأنف وأذن
وحنجره وعيون وأسنان — وبه قسم خاص
للجراحة وقسم للمعالجة بالكهرباء والاشعة

س ١١ عدد ٥

المجلة الجديدة

مايو سنة ١٩٤١ — الثمن ٥ قروش

مصطفى النحاس — الزعيم الأمين على استقلال مصر وحرياتها

مطبعة المجلة الجديدة

فهـــــــــــــــرست

١ — حاجتنا الى العقل الاجتماعى ..	للاستاذ سلامه موسى
٢ — فى الامم الديمقراطية	»
٤ — هل نعتزل مصر العالم ؟!	»
٦ — هل النساء غربيات فى مصر ...	»
٧ — مجلس بلدى للعاصمة	»
٩ — الديمقراطية الاجتماعية فى اسكندناوه	»
١٢ — عوامل الضعف فى تكوين الفرد ..	بقلم بهى الدين بركات باشا
٢١ — كيف ترقى شخصيتك للنجاح ...	
٢٣ — الطيران الشراعى فى مصر ...	للاستاذ كامل نجيب
٢٥ — زمردة	قصة بقلم الاستاذ نقولا يوسف
٣١ — فى سبيل اصلاح الاحداث ...	بقلم محمد عبد المنعم رياض بك
٣٦ — بعض آلام الفلاح	للاستاذ محمد عبد العزيز الدسوقى
٣٩ — تربية الكبار فى الريف المصرى ...	بقلم الاستاذ ايليا حليم حنا
٤٣ — مدارس وينتكا	بقلم السيدة زكيه عزيز
٤٨ — المصرى للمصرى	
٤٩ — اختيار عشيق	للكاتب الفرنسى مارسيل بريفو
٥٣ — الامراض المتوطنة فى مصر ...	
٥٥ — أخبار وتعليقات صحية	الدكتور حنا حنا
٥٧ — أخبار وتعليقات اجتماعية	
٦١ — أخبار وتعليقات سيكلوجية ...	

صاحبها ومحررها
سلامة موسى

المجلة الجديدة

العدد الخامس
من
السنة الحادية عشر

٢٤ حارة جاد — شارع الفجالة — مصر تليفون ٥٥١٤١

مايو سنة ١٩٤١

حاجتنا الى العقل الاجتماعى

قبل أسابيع كتب الدكتور زكى مبارك يقول ان للفقر أسبابا شخصية وان الفقير إنما وصل إلى حاله البائسة لأنه لا يتحلى بفضائل الجد والمثابرة والاستقامة وان فى مصر فقراء وأغنياء. فالفقراء تعيبهم رذائلهم وتؤخرهم والأغنياء تزينهم فضائلهم وتزيدهم ثروة وجاها وفخامة

وبئس هذا التعليل بل بئس هذا التفكير الغليظ الذى يعيب على خمسة عشر مليونا من سكان مصر رذائل لا يعرفونها. ويعزو إلى مليون أو نصف مليون فضائل لا يتحلون بها. فكلنا يعرف كيف نشأت الثروات فى مصر.

وإنما يعيب الدكتور زكى مبارك أنه لا يزال يفكر بعقل انفرادى وهو فى أسر ثقافة شائخة يعيش على حطامة العقائد القديمة هذه العقائد التى ترد تبعة الفقر والغنى إلى الفرد دون المجتمع وهى ثقافة المزاحمة أو المباراة التى تدعو كل فرد إلى أن يكون أغنى من غيره والايبالى كيف جمع المال. وقد انتهت هذه الثقافة إلى احالة أمتنا إلى جيش من الفلاحين يعيش كل فلاح منهم بسبعة جنيهات فى السنة فى حين يعيش الوزير بهذا المبلغ فى اليوم. ولسنا ننكر أن هذه الثقافة هى السائدة فى أوربا وانها قد تبلورت فى الحرب القائمة لأن الحرب مباراة أيضا

ولكن فى أوربا مع ذلك عقلا اجتماعيا يرد الفقر والجريمة والمرض الى عيوب اجتماعية أى ان المجتمع هو المسئول فى الأصل عن كل هذه الرذائل لأن نظامه الاقتصادى قد أوجد الفقر بل جعله اجباريا بين الملايين من السكان. ثم أدى هذا الفقر الى الجهل والسرقة والمرض. وهذا العقل الاجتماعى فى أوربا

هو معقد الرجاء للاصلاح فى المستقبل لأنه سوف يضع التعاون مكان التنازع بين الأفراد والأمم فتنتهى المشكلات الوطنية والعالمية معا

وقد أدى هذا « العقل الاجتماعى » كثيرا من الخدمة البارة والتوجيه الحسن . لأنه كان السبب لجميع القوانين التى سنت فى الأمم الأوربية المتمدنة ومنعت الفرق العظيم بين الاغنياء والفقراء . حتى أن رئيس الوزراء فى بعض هذه الأمم لا يزيد مرتبه على مرتب الكناس الا بمقدار خمسة أمثال . ثم هناك من ثمرات هذا العقل الاجتماعى معاشات للمسنين واعانات للمتعطلين والمرضى والوان من التأمين تقوم بها الحكومات ، ومنازل تبنى للفقراء وتعليم راق بالمجان

العقل الانفرادى فى مصر يقول : أنا وحدى ماذا يعنينى من الفلاح أو العامل الفقير أو العائلة المشتتة بالطلاق ، أو المرضى الذين لا يجدون الدواء ؟ إنما يهمنى أن أثرى وأشترى عزبة أسميها العزبة الحمراء وأقتنى جيادا للسباق هذا باسم فيروز وذاك باسم بلور . وليس شك فى أن ثروتى ستكون ثمرة جدى واجتهادى . أما الفقراء — وعددهم فى مصر نحو ١٥ مليونا — فكسالى متوانون غير مستقيمين ولا مثابرين . وهذا هو عقل الدكتور زكى مبارك

ولكن العقل الاجتماعى فى مصر يقول : أنا عضو فى المجتمع المصرى ، ولن أرقى إلا برقى هذا المجتمع . وحسبنا من التفاوت فى الثروات أن يبلغ أغنانا خمسة أو ستة أضعاف أفقرنا . وعندئذ تستفيض الثروة بين السكان فيستطيع العريان أن يكتسى والجائع أن يشبع والمريض أن يتعالج . بل عندئذ تبنى المساكن الحسنة التى تؤوى الأطفال فى جمال وجوههم وسلامة أجسامهم . بل عندئذ يعمنا الخير والبر ويحب بعضنا بعضا ولا يكون هذا التزاحم على الخطف ، والغلبة للسابق الناهب

أجل . مصر فى حاجة إلى العقل الاجتماعى الذى يدرس الهندسة الاجتماعية ويجعل غايته مكافحة الفقر . والفقر فقط . لاننا متى كافحنا الفقر فقد كافحنا بذلك الجهل والمرض والجريمة لأن الفقر وحده هو السبب لكل هذه الكوارث . والفقر هو الثمرة المرة لنظام اجتماعى سىء

فى الامم الديموقراطيـــــة

ما أحرانا فى مصر بأن ندرس التيارات الفكرية والأنظمة الدستورية والاصلاحات الاجتماعية فى الأمم الديمقراطية حيث الحرية والمساواة بل الاخاء والشرف هما شعار الأمة والحكومة فى المعاملة . وما أحوجنا فى مصر إليها

فان شباب مصر المتعلمين يدهشون حين نقول لهم أن الكناس الذى يجمع الزبالة فى الشوارع يبلغ مرتبه السنوى فى سويسرا ٢٢٣ جنيها . وفى أسوج

٢١٠ جنيهات ، وفى دنمركا ١٥٠ جنيها ويعجبون كيف تكون هذه الأرقام صحيحة . وإذا كان هذا مرتب الكناس فما هو مرتب الوزير ؟ وقبل أن نرد على هذا السؤال ونبين الأسباب لهذه الرفاهية العامة التى يسعد بها أبناء الأمم الديمقراطية يجب أن نذكر الكتاب والصفحة اللذين ننقل عنهما . فالكتاب يسمى «الديمقراطيات الصغرى» لمؤلفه السير أ . د . سيمون وناشره جولانكز . والصفحة ١٧١ . وعلى ذلك يجب على القارىء المصرى أن يثق بصحة هذه الأرقام التى ذكرنا أو سنذكر

وقد ذكرنا هذه الأمم الصغيرة لأنها « صغيرة » وأيضا لأن مواردها الطبيعية قليلة بل أقل جدا من مواردنا . ويجب أن نسأل جميعا هذا السؤال :

لماذا نخيب نحن فى مصر حتى أن خريج الجامعة يبقى متعطلا السنوات الطوال أو هو يوظف بنحو ٨ أو ١٠ ج . ولماذا لا يزيد دخل فلاحنا على ٧ ج فى العام ولماذا التعطل ولماذا الفقر ولماذا المرض فى حين أن المرتب الشهرى للكناس فى سويسرا يكاد يبلغ ١٩ جنيها

هل الطبيعة البشرية عند هذه الأمم أشرف مما هى عندنا ؟ هل أبناء هذه الأمم أذكى من أبنائنا ؟

لا والله . وإنما الفرق ان أبناء هذه الأمم اتجهوا وجهة الخدمة الاجتماعية وجهة الخير والبر . فالوزير فى سويسرا أو أسوج أو دنمركا لا يفخر بأنه اشترى عزبة أو أن له أتومبيلا خاصا أو أن له قصرا أو أن مرتبه يعد بآلاف الجنيهات . وإنما هو يفخر بأنه قدم مشروعا للبرلمان كان سببا فى زيادة الأجور للعمال أو فى إعانة المتعطلين أو فى بناء منازل جديدة أو فى إيجاد صناعة جديدة أو نحو ذلك مما يزيد الثروة أو يزيد دائرة الانتفاع بها

وقد ذكرنا مرتبات (كلمه أجور هنا غير لائقة) الكناسين فما هى مرتبات الوزراء ؟

هى : فى سويسرا ١٦٠٠ جنيه . وفى أسوج ١٣٠٠ جنيه . وفى دنمركا ٩٠٠ جنيه . وليس لواحد من هؤلاء الوزراء أتومبيل بل هم يقصدون إلى مصالحهم على الاتوبوسات مع سائر أفراد الجمهور . ويبلغ مرتب الوزير فى سويسرا سبعة أمثال مرتب الكناس . اما فى دنمركا وأسوج فيبلغ ستة أمثال مرتب الكناس فقط

وإذا ذكرنا مرتب الكناس ومرتب الوزير فاننا نستطيع أن نقيس ما بينهما من مرتبات أو مكاسب . فالحال الاجتماعية تترتب على الدوام على الحال الاقتصادية والمجتمع الديمقراطى فى هذه الأمم الثلاث يقوم على تقارب اقتصادى لا يزيد فيه أغنى الاغنياء على أفقر الفقراء إلا بنحو ستة أو سبعة أمثال . فليس هناك فلاح يتناول فى السنة سبعة جنيهات ووزير يتناول فى اليوم فقط سبعة جنيهات . أى أن دخل الوزير يزيد على دخل الفلاح ٣٦٥ مرة .

ولهذا السبب ليس فى أسوج أو دنمركا أو سويسرا اجرائم بشعة كتلك التى تقع فى بلادنا بل ماذا أقول ؟ أريد أن أقول كتلك الجرائم التى أوقعنا أبناءنا فيها بالفقر الأسود الذى عممناه بين طبقاتنا الفقيرة . ثم أذكر أيها القارىء أن هذه الأقطار

الثلاثة ليست اشتراكية أو شيوعية . وإنما هى ديمقراطية مثلنا . ديمقراطية بالفعل وليست بالاسم . وجميع رؤساء الوزارات فى هذه الامم كانوا عمالا . ومن سنوات قريبة كان ولى العهد فى نروج ينوى السفر من العاصمة فودعه الى المحطة وزيران . وكان الجميع يسيرون فى الشارع والمطر يتساقط . مظهر ديمقراطى .

***

أما الابهة والاتومبيلات المطهمة والجواهر والقصور والحزب والفخامة والضخامة فكلها ليست من صفات الديمقراطية التى ترمى الى تعميم الرفاهية بين جميع أفراد الشعب . وإنى لأوثر أن أكون كناسا فى بلد ديمقراطى قد عمت الرفاهية جميع سكانه المتمدنين ، أحس المساواة الاجتماعية مع رئيس الوزارة على أن يبلغ مرتبى الف جنيه فى أمة لا يحتقرنى فيها رئيس الوزارة فقط بل رئيس المصلحة ووكيل القلم ، فى أمة يعيش فيها ١٥ مليونا من السكان بحساب سبعة جنيهات لكل عائلة فى السنة

هل تعتزل مصر العالم ؟..

الاتجاه العام فى الأمم المتحضرة هو الاتجاه العالمى . وهذا هو الأساس للشعور العميق للتضامن الاممى . فان الخطر على الديمقراطية فى أمة ما هو أيضا خطر على جميع الامم الديمقراطية الأخرى . وقد أثمر هذا الاتجاه «عصبة الأمم» قبل نحو عشرين سنة ومن قبل ذلك أثمرت حركة الاخاء البشرى فى الثورتين الامريكية والفرنسية الغاء الرق

وهناك عوامل اقتصادية مختلفة جعلت العالم يشعر أو يقترب من الشعور بانه أمة واحدة . فان النقل البحرى السريع ثم النقل الجوى الأسرع بل المواصلات التليفونية والتلغرافية ثم الراديوفون والسينما توغراف — كل هذه قد أوجدت فى قلوبنا نوعا من الاحساس العالمى حتى صارت شؤون الهند تشغل بالنا كما تشغلنا شؤون مصر . وجرائدنا اليومية تزودنا بما يزيد هذا الاحساس العالمى . كما أن هذا الاختراع الجديد — الراديوفون — قد جعل أقدامنا فى القاهرة وآذاننا فى لندن أو باريس . وعلى الرغم من الحرب التى قطعت ما بين الأمم وعادت تعلم الناس فن الجزارة البشرية ، فان العوامل الاقتصادية والاتجاهات الاجتماعية كلها تسير نحو التوحيد العالمى والاخاء البشرى

ونحن فى سياق هذه الحركة سواء أردنا أم لم نرد ومن الحسن أن ننغمس ونندفع فيها لأنها حركة أخاء وسلام وحضارة ونور . ولكن من وقت لآخر نجد بين شبابنا — وهذا ما يزيد أسفنا — اتجاهات تتعارض مع هذه الحركة العالمية . كأن مصر يجب أن تعتزل

العالم وأن تقف وحـــدها لا تبالى حركات الرقى أو التطور فيه . أو كأننا يجب أن نقيم سياجا روحيا — كأنه السور الصينى — نمنع به تسلل الأفكار والآراء العصرية ونقاوم التطورات الاجتماعية والاقتصادية

وحركة الاعتزال هذه تبدو فى ظروف مختلفة . فاننا لا نكاد نصطدم باقتراح جديد أو مشروع عصرى فى الاجتماع أو الاقتصاد حتى يهب فى وجهنـا صائح متحمس : «لا . نحن أمة شرقيـة . لنا تقاليدنا . لا شأن لنا بهذه الآراء»

فقد سمعنا فى السنوات الماضية مناقشات عن الطربوش والقبعة . فكان مما يضحك ويبكى معـا أن يقال أن الطربوش من تقاليدنا وأننا أمة شرقية لا شأن لنا بالقبعة . أما اعتبارات الصحة والاقتصاد التى تمتاز بها القبعة فكانت ثانوية . وهذا مع أن القبعة الآن هى عمرة المتمدنين فى اليابان والصين والهند كما هى كذلك فى أوربا وأمريكا . والتزامنا للطربوش هو نوع من الاعتزال للعالم المتمدن

وبالأمس حضرنا مناظرة عن المـرأة المصرية وهل يجب أن يكون لها حق التصويت وحق الترشح للانتخابات البرلمانية . فكان بين المتناظرين من لم يقنع بالغاية الاجتماعية من هذا الرأى بل عمد إلى القول باننا أمة شرقيـة وزاد عليه آخر بان تقاليدنا وعقائدنا لا تبيح للمرأة مثل هذه الحقوق . فكأن المقصود هنا أيضا أن نعتزل العالم ونقول لعشرات الأمم المتمدنة فيه : نحن شرقيون ولنا تقاليدنا وعقائدنا الخاصة فلا شأن لنا بتطوركم واتجاهاتكم الاجتماعية والسياسية

سياج روحى قد أقمناه لكى يحول بيننا وبين التفكير الجديد فهو يعزلنا عن العالم ويجعلنا نكره حتى الكلمة الأجنبية ونحاول فى عبث الصغار أن نوجد لهـا لفظة عربية ، حتى لقد بلغ باحد هؤلاء الدعاة للشرق ، التقاليد والاعتزال أن يترجم لفظتى أوكسيجين وهيدروجين . ! مع أن للعلوم لغة واحدة لا تتغير فى جميع أقطار العالم المتمدنة

***

وقد كنا قبل عشرين سنة نعارض السفور للمرأة ونقول بانه ينافى تقاليدنا وباننا شرقيون . ولكننا الآن بعد هذا السفور نرتاح اليـه بل نسر به ونفخر به . وسيكون هذا شأننا فى جميع ما نختلف عليـه من أزياء الحضارة العصرية . فاننا سنأخذ بهذه الأزياء . وقصارى ما يقوم به دعاة الشرق والتقاليد انهم يؤخرون نا فى هذه الحركة العالمية — حركة توحيد الحضارة لتعميم الاخاء والسلم . والمصرى المثقف الذى أكسبته ثقافتـه برا اجتماعيا يجب عليه أن يساعد هذه الحركة العالمية بدلا من أن يساعد دعاة الاعتزال

هل النساء غريبات فى مصر

فى مصر ثمانية ملايين امرأة فى أعمار مختلفة . ولكن هذا العدد العظيم من البشر قد أبعد إبعادا يكاد يكون تاما عن الحياة الاجتماعية والسياسية والحكومية والتجارية فى مصر . فقد عقد من مدة قريبة احتفال لتأبين أحد العظماء فكان جميع الحاضرين من الرجال فقط . كأن هذا العظيم لم يكن يقدره غير الرجال . ويدخل أحدنا محافلنا العامة أو مصالحنا الحكومية فلا يكاد يجد امرأة

وفى المعاهدة التى عقدت بين مصر وبريطانيا كان جميع الممثلين لوطننا من الرجال ليس بينهم امرأة . كأن مصر لا تحوى غير الرجال . ومنذ أن أخذنا بالحضارة العصرية وأكسبنا مدننا شخصيات مدنية بانشاء المجالس البلدية والمحلية صرنا نعين لهذه المجالس رجالا دون النساء

بل صار حق الانتخاب لهذه المجالس مقصورا على رجال أيضا كأننا لا نثق بالمرأة حتى فى المسائل الخاصة بتنظيف الشوارع أو مياه الشرب أو غير ذلك. بل حدث أكثر من ذلك وهو أننا نمنح الأجانب النازلين فى بلادنا حق التصويت والانتخاب لهذه المجالس مع أننا نحرمها على المرأة المصرية . وفى هذه المجالس لهذا السبب أعضاء يمثلون اليونانيين أو الاسبانيين أو الفرنسيين ولكن ليس فيها امرأة مصرية واحدة تمثل ثمانية ملايين مصرية

ولنا مجلس نواب يتألف من ٢٦٠ عضوا ليس بينهم امرأة . بل لا يجوز للمرأة أن يكون لها حق التصويت . ومن عجيب ما نجد فى مصر أن السيدة المتعلمة الثرية تحرم من حقى التصويت والانتخاب للبرلمان وللمجالس البلدية فى حين أن خادمها الذى يكنس المنزل ويمسح المطبخ يستمتع بهذين الحقين. أما سيدته التى تنقده أجرته وتنتقد عمله وتتصرف فى عيشه فليس لها سوى التفرج لأن الحياة الدستورية فى مصر لا تقبلها عضوا فيها

وقد كنا فى مصر إلى عهد قريب نسىء الظن بتعليم المرأة حتى أن وزارة المعارف لم تنشىء مدرسة ثانوية للبنات إلا فى سنة ١٩٢٥ وكانت هذه الوزارة قانعة راضية بجهل المرأة المصرية أو بتعليمها التعليم الابتدائى فقط ولكننا قد تغيرنا الآن وعرفنا قيمة التعليم للمرأة . حتى أن عندنا فى الجامعة مايقرب من ٤٠٠ طالبة مصرية . وسوف تتخرج هؤلاء الفتيات . فهل ننوى تركهن فى تعطل قهرى فلا ننتفع بثقافتهن ودربتهن أم ننوى استخدامهن لترقية هذا الوطن ؟

ان المجتمع الحسن هو المجتمع الكامل أى المجتمع الذى يحوى النساء والرجال ، كل من الجنسين يربى الآخر ويستنبط منه أسمى الأخلاق . فيجب ألا يخلو

أى مجتمع من مجتمعاتنا من الجنسين . ومن السخف الفادح أن نعود الى تلك الظلمات التى كانت تقول بالفصل بين الجنسين . وعلينا أن نذكر أن أولئك القائلين بهذا الفصل لا يتورعون من استخدام المرأة فى المصانع تعمل فيها ١٢ ساعة أو ١٤ ساعة كالرجل سواء . فيجب أن نعطى للمرأة حقوقها المدنية لكى تحس هى الحياة المدنية فترقي ثم ترقينا برقيها

ان المرأة الآن غريبة فى مصر لا نراها فى برلماننا ولا فى مجالسنا المحلية كما لا نراها وزيرة أو سفيرة وليس لها اسم فى معاهداتنا بل حتى شركاتنا الكبرى لا تذكر المرأة بين أعضاء مجالسها الادارية مع أن هذه الشركات لا تفتأ تخاطب المرأة لكى تشترى أسهمها أو مصنوعاتها

ان مصر للمصريين . والمصريون هم ثمانية ملايين امرأة وثمانية ملايين رجل فيجب أن يكون صوت المرأة مسموعا ومحترما . والمرأة هى بعد ذلك أمنا وأختنا وزوجتنا فيجب ألا نكون من الأنجاس المنبوذين

مجلس بلدى للعاصمة

ذكرت الصحف أنه قد صحت عزيمة الحكومة على انشاء مجلس بلدى للقاهرة وانها شرعت بالفعل فى اعداد مشروع القانون لهذا الغرض . وهذا خبر حسن فى هذه الأيام المضطربة التى لا نجد فيها شيئا حسنا

والقاهرة أكبر مدينة فى مصر بل فى افريقيا . ومع ذلك لم تحصل على استقلالها الذاتى ولم يؤلف لها مجلس بلدى الى الآن مع أن هناك مدنا فى مصر أصغر منها بل هناك قرى تتمتع بشىء من الحكم النيابى والاستقلال الذاتى فى مجالسها القروية ، يشعر القرويون فيها أن لهم رأيا فى تنظيمها وتوجيه اصلاحاتها

وقد كانت العقبة فى ايجاد مجلس بلدى للقاهرة قائمة من الامتيازات الأجنبية التى كانت تمنع الحكومة المصرية من فرض ضرائبها على الاجانب . ولما كان كل مجلس بلدى يحتاج الى هذه الضرائب فقد أصبح من المستحيل انشاء هذا المجلس للقاهرة لأن قوته كانت تكون عندئذ محدودة بفرض الضرائب على المصريين دون الاجانب مع انتفاع الفريقين بالاصلاحات على السواء

أما وقد ألغيت الامتيازات فلم يعد هناك ما يجيز التأخير لهذا الاصلاح الديمقراطى . والغاء مصلحة التنظيم التى قامت الى الآن وفى مدى سبعين من السنين تقريبا مقام المجلس البلدى . فان هذه المصلحة التى ليس لها نظير فى العالم حتى أن جميع اللغات الاجنبية تعجز عن ترجمة اسمها وتسميها باسمها العربى — هذه المصلحة لا يمكن أن يقال أنها أحسنت التدبير

لمصالح هذه المدينة . وحتى لو كانت أحسنت لبقي علينا أن نطلب الغاءها ونقيم مكانها مجلسا بلديا . لأن النظام الديمقراطى يقول بأن الشعب يجب أن يحكم نفسه بالبرلمان للأمة كلها أو بالمجلس البلدى للمدينة والمجلس القروى للقرية

وعندما نتأمل القاهرة وأحياءها الوطنية التي يجد فيها السائر أحيانا «شوارع» لا يزيد عرض الشارع فيها على مترين ونصف (كما نرى أمام محطة الترم عند المدرسة التوفيقية) أو حين نجد حيا من أحيائها يزيد سكانه على مئتى الف وليس فيه منتزه واحد (كما نرى فى حى شبرا) أو حين نرى مئات من منازلها مبنية بصفائح القصدير (كما نرى فى حى بولاق) أو حين نرى فدان الأرض الزراعية فى ضواحيها يترك لمقامرات الماليين حتى يبلغ ثمنه عشرة آلاف جنيه

نقول اننا حين نرى كل ذلك لا يسعنا الا الاعتراف بان «مصلحة التنظيم» لم تكن النظام الامثل لحكومة القاهرة . واننا نرجو أن يقوم المجلس البلدى المنتظر باصلاحات لم تستطع هذه المصلحة تحقيقها ، زيادة على أنها لم تكن قط تمثل النظرية الديمقراطية فى الحكم الذاتى للمدينة

وفى أوربا مهد الديمقراطية من أيام الأغريق الى الآن سبقت المجالس البلدية للمدن ، البرلمانات النيابية للاقطار . وكانت الديمقراطية تعيش ممثلة فى المدينة والقرية قبل أن يعرفها الشعب فى البرلمان العام للأمة كلها . وفيما يلى بعض الامثلة :

١ — ففى جوتنبورج فى اسوج عين المجلس البلدى مئة طبيب لمعالجة المرضى وصيانة الصحة فى هذه المدينة التى لا يزيد سكانها على ٢٦٠ الفا

٢ — وفى استوكهلم أرصد المجلس البلدى مليون جنيه لمكافحة التعطل

٣ — وفى هذه المدينة نفسها يملك المجلس ٨٠ فى المئة من أرض الضواحى التى اشتراها أرضا زراعية وهو يبيعها أرضا للبناء حتى يعود الفرق — بين ثمن أرض البناء وأرض الزراعة — إلى المدينة دون الأفراد المضاربين

٤ — هذا المجلس نفسه يملك ثلث المنازل فى استوكهولم

٥ — يبلغ مرتب الكناس الذى فى خدمة هذا المجلس ٢١٠ جنيهات فى السنة

٦ — بنى المجلس عددا من المبانى العامة وأقام على جدرانها تماثيل العمال الذين بنوها

هذا بعض مما يجرى فى أسوج وحدها ولا نذكر سائر ما تقوم به المجالس البلدية فى الأقطار الأخرى . فان ميزانية المجلس البلدى فى لندن تبلغ أربعين مليون جنيه تنفق كلها على الصحة والتعليم وبناء المنازل الخ . وقل مثل هذا عن نيويوك أو روما أو باريس أو بروكسل

فليتحقق الرجاء وعسى ألا يطول الزمن حين نرى المجلس البلدى لعاصمة افريقيا

تليفون المجلة الجديدة

٥٥١٤١

الديمقراطية الاجتماعية فى اسكندناوه

اسكندناوه هى الأقطار الثلاثة التى تقع فى الشمال الغربى من أوربا . وهى دنمركا ونروج وأسوج . وهى جميعها تمت الى سلالة واحدة وتتكلم بلهجات أو لغات متقاربة . والمزاج القومى واحد فى الجميع . والروح الديمقراطى هو روح قومى كما هو روح حكومى . ومع أن هذه الأقطار الثلاثة لا تعرف الاستعمار ولم تنزع قط الى القيصرية فانها تمتاز برقي اقتصادى تغبطها عليه كثير من الأمم الاخرى .

وفى الاقطار الاسكندناوية أغنياء كما هو الشأن فى جميع الامم كما فيها فقراء . ولكن الفرق بين الفقر والغنى ليس كبيرا ، كما أن الفقير يجد أنواعا كثيرة من المساعدات الحكومية التى تجعله يتحمل الشيخوخة أو التعطل أو التيتم أو المرض دون أن تفترسه هذه الكوارث أو تلجئه الى الاجرام .

وسلوك الاغنياء فى كل أمة يدل على تماسك المجتمع وعلى الاحترام المتبادل بين طبقاته . فالغنى فى أسوج أو نروج لا يجد فى غناه ميزة اجتماعية تجعله لا يختلط بالفقراء . وكثير من الفتيات فى الطبقات العالية يخدمن فى مطابخ المطاعم لكى يتعلمن الطبخ . ويكثر هذا الطلب على المطاعم الكبرى حتى يضطر صاحب المطعم الى أن يرفض كثيرا من المتقدمات اليه . وهذه العادة تجعل الطبخ متقنا فى البيوت الكبيرة . فان ربة البيت عند ما تولم وليمة لبعض الممتازين من الضيوف تعمد هى نفسها الى المطبخ وترأس العمل . ولذلك تبدو مائدة الاغنياء — بل ومائدة الفقراء — متقنة مطهمة أنيقة ، لأن ربة البيت قد تعلمت قبل الزواج طرق الطبخ وتهيئة المائدة فى مطعم شهير عرفت فيه كيف تطبخ الالوان الشهية والحلوى الأنيقة .

وكثير من الأغنياء يشتغلون بالزراعة فى هذه الأقطار وهم لا يؤجرون الارض ويعيشون فى المدن بما يجنونه من الايجار ، بل يمارسون الزراعة بأنفسهم وهم يستعدون لهذه المهمة بالالتحاق بالمدارس الزراعية ، والرجال والنساء سواء فى هذا . وبعض هذه الاقطار يشترط على الراغب فى الالتحاق باحدى المدارس الزراعية أن يكون قد أمضى على الاقل سنتين فى الخدمة الزراعية فى بعض الضياع لا فرق فى ذلك بين الرجل والمرأة ، ولذلك تجد بين الفلاحين فتاة من أسرة غنية تعمل فى حلب البقر أو حصاد القمح أو صنع الجبن . وهى تعمل فى الاغلب بالمجان لكى تحصل على الاختبار الذى يؤهلها للالتحاق بالمدرسة الزراعية والانتفاع بعلومها .

والأسر الاسكندناوية تخدم نفسها فى الاغلب ، ولذلك يقل الخدم إلا فى البيوت الغنية المترفة . وربة الدار فى الطبقات المتوسطة تشترى الطعام كل يوم وتقوم بطبخه ويساعدها على ذلك أنها قليلة التناسل . بل إن هذه القلة فى التناسل قد دعت الكثيرين من المفكرين إلى إعانة العائلات وجعل الأجور قائمة على عدد الأبناء .

ومن العادات الديمقراطية المألوفة فى أسوج ونروج ودنمركا أن أعضاء الاسرة يقعدون يوم عيد الميلاد إلى مائدة واحدة مع الخدم يأكلون معا ويشتركون فى الطعام والشراب الفاخرين اللذين يخصصان للعيد .

وتمتاز دنمركا بالرقى الزراعى الذى ليس له نظير فى العالم . فانها استغلت أرضها وجعلت من صنع الجبن وتربية الخنازير والعجول والدجاج صناعة تغل لها الملايين من الجنيهات كل عام . فانها تمون أوربا باللحم والبيض والقشدة والجبن . وهى قد جعلت الجمعيات التعاونية أساسا للاستغلال الزراعى ، وهذه الجمعيات قد رفعت مستوى الانتاج كما ونوعا ، فان البيض فى دنمركا مثلا يباع بالوزن وليس بالعدد وذلك لكى لا يربى لانتاج البيض غير الدجاج الممتاز بضخامة بيضه . وبهذه الطريقة وأمثالها تغزو دنمركا الأسواق وتتفوق .

وتزداد العناية بالزراعة أرضا وعمالا عاما بعد آخر . فان الحكومة قد أنشأت المدارس العالية للفلاحين الدنمركيين يلتحقون بها كل عام نحو شهرين أو ثلاثة أشهر فى الفترة التى يقل فيها العمل الزراعى فتلقى عليهم الدروس والمحاضرات فى الشئون الزراعية وغير الزراعية لتنويرهم . لأن الفلاح المستنير يسعد بحياته ويزيد إنتاجه أكثر من الفلاح الجاهل .

وقد أصبحت أسوج مثلا للاصلاح الاجتماعى حتى كثرت المؤلفات فى وصفها والدعوة الى الاقتداء بها . فانها مثلا تجيز بيع الخمور ولكن بشرط أن تشترك هى مساهمة فى صناعتها وتجارتها . واشتراكها يحول دون الغش لهذه المشروبات كما أنها تعين الموظفين فى الحانات يبيعون للجمهور ويؤكدون تنفيذ الاصلاحات ، فلا يبيعون لقاصر . ولا يعطون أحدا أكثر مما يتحمل ، بل هم لا يبيعون الزجاجات المقفلة إلا بتذاكر لكى تشرب فى البيت ولا يجوز لعائلة أن تحصل على أكثر من حقها فى التذاكر .

ومع أن الحكومة الاسوجية تشترك فى صنع الخمور وبيعها فانها أولا لا تبيع غير الخمور التى يقل فيها مقدار الكئول . وهى أيضا تخص مقدارا مما تربح من بيع الخمور لكى تنفق منه على نشر الدعاية ضد الجمهور . فمن كل كأس يشربها الشارب يذهب عشر الثمن فى الاعلان بأن الخمور مضرة ومؤذية وسيئة . وجميع هذه الأقطار الثلاثة قد أخذت بالكثير او القليل من الاصلاحات الاجتماعية المألوفة الآن فى أوربا وأمريكا وهى ما يسمى « التأمين الاجتماعى » أى أداء إعانة للمرضى وإعانة المتعطلين ومرتب لمن بلغوا الخامسة والستين من العمر مع بناء المنازل وبيعها بالتقسيط للعائلات . ولكن يجب ألا ننسى أن هذه الحكومات لا تقوم وحدها بهذه الاصلاحات بل هى تعتمد على الجمعيات الحرة فى أغلب الأحيان . وهذه الجمعيات

هى هيئات متطوعة تساعدها الحكومات . وقد تستقل بالعمل بعد ذلك . ولكن الشعب هو صاحب الفضل والابتكار فى جميع الحالات . وهذا ما يجب الانتباه

وقد وجدت أسوج أن أداء الأجور للعمال عينا بدلا من النقد يعود بأعظم الفوائد الاقتصادية والصحية . فان المصنع يشترى الأطعمة الضرورية بالجملة ويوزعها على عماله سدادا لأجورهم أو لبعضها . والعمال ينتفعون بهذا النظام لأنهم يحصلون على الاطعمة بثمن منخفض هو ثمن الجملة الذى اشترى به صاحب المصنع وليس ثمن التجزئة الذى يشترون هم به .

وكثير من المدارس فى هذه الاقطار الثلاثة يقدم وجبة بالمجان أو بثمن زهيد هى وجبة الفطور فى أغلب الأحيان . وقد أصبح « فطور أوسلو » من الكلمات المألوفة فى الاصلاح الاجتماعى . فان عاصمة نروج « أوسلو » قد عينت للتلاميذ فطورا حاويا للعناصر الغذائية المهمة التى تعوضهم من النقص الغذائى فى البيت . وأعظم ما يمتاز به هذا الفطور هو اللبن والبيض والفواكه .

شكاوانا

تغمر أخبار الحرب كل شىء آخر . ولكن من وقت لآخر نجد فى ثنايا الصحف خبرا يلفت الذهن لما له من مناسبة فى أحوالنا . ومن هذه الأخبار أن حكومة مكسيكا قد أذنت لجميع رعاياها أن يرسلوا — إذا شاءوا — تلغرافا بالمجان إلى رئيس الدولة يحتوى على شكوى تحتاج إلى الانصاف . وقد حددت الكلمات فى هذه الشكوى بحيث لا ترهق مصلحة التلغرافات

فما أجمل هذه الفكرة ! فان الفقير يستطيع أن يشكو بالمجان . وليس عليه الا أن يقصد إلى مكتب التلغراف ويكتب بضع كلمات لكى تتحرك الآلة الحكومية بعد ذلك لانصافه . ومثل هذا الاصلاح ينتفع به الريفيون الذين يجدون من الحاكمين ظلما أو عنتا مطمئنين لبعدهم عن مركز الحكومة

ونظن أن حكومتنا تحسن لو أنها أخذت بهذه الفكرة فى مصر

المجلة الجديدة

٢٤ حارة جاد شارع الفجالة . مصر

١ — جميع إيصالات الاشتراك أو الاعلان يجب أن توقع بامضاء صاحب المجلة الجديدة سلامه موسى

٢ — الاشتراك فى مصر والسودان لمدة سنة هو ٥٠ قرشا . و ٢٥ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج ٦٥ قرشا

٣ — يزاد الاشتراك فى الاقطار التى لا تدخل الاتحاد البريدى إلى ٧٥ قرشا فى العام

٤ — قيمة الاشتراك للطلبة فى الجامعة ولتلاميذ المدارس نصف القيمة المذكورة هنا بشرط دفع الاشتراك مقدما

عوامل الضعف في تكوين الفرد

وطرق علاجها في الاسرة والمدرسة

بقلم بهى الدين بركات باشا

استوقف نظرى وأنا أطالع إحدى المجلات ماقرره أحد الخبراء الزراعيين الامريكيين إذ قال: «ان الفلاح المصرى وصل فى بعض الشؤون الزراعية بفضل مثابرته وتجاربه واجتهاده الى درجة لم يصل اليها العلم الحديث. ولقد علمته التجارب من طرق الزراعة ووسائلها ما يأتى بأحسن الثمرات».

ولقد يدهش المرء لهذه الشهادة، ولكنه اذا فكر فى أن الحاجة تفتق الحيلة، وفى أن الضرورة أم الابتكار، عرف كيف تستطيع الجهود المتضافرة المتواصلة أن تصل الى ما لا يستطيعه العلماء أنفسهم وبعد فهذه شهادة أحد العلماء لنتيجة ما وصلنا اليه بفضل عنايتنا بنباتنا وزرعنا. فهل نحن وصلنا الى بعض هذه النتيجة فيما يتعلق بتربية ابنائنا وبناتنا؟

إغش أى مجلس من مجالس الفلاحين تجدهم يبحثون فى مواعيد الزراعة وفى العلامات المبشرة بنجاحها، وفى طرق ريها وحرثها، وفى كيفية تسميدها وخدمتها، وفى الوسائل الناجعة فى القضاء على آفاتها وغير ذلك.

ثم إغش مجالس أهل المدن، تجدهم يتناقشون فى سياسة الأحزاب والمفاضلة بين الزعماء ودرجات الموظفين وأسباب اختيار فلان للوزارة دون فلان. ولكنك لن تجد أو قلما تجد مجلسا يتناقش فى خير الطرق لتربية الأطفال وأحسن الوسائل لمعاملتهم وتقويم المعوج فيهم.

واذا صادفت مجلسا مثل هذا فتسمع المتحدثين ينسبون العيب الى المدرسة والقصور الى الحكومة، ويندر أن تصادف من يعرف أن للطفل ذهنية كالورق الشفاف ينطبع عليها كل ما يمر بها، وذاكرة كالمرآة ينعكس فيها كل ما يراه، وأن لهذا الانطباع والانعكاس أثرهما الباقى فى نفس الطفل وفى أخلاقه حتى بعد أن يتكون ويصير شابا ثم يستوى رجلا.

فهل فكرنا، ونحن نأخذ بأسباب تربية أولادنا، فى أن نكف عن ارتكاب النقائص أمامهم وفى أن نكون نموذجا حسنا لهم، حتى نحفظ تلك الذهنية وتلك المرآة بعيدتين عن كل المؤثرات السيئة؟

ولعل جمهرة الآباء والأمهات عندنا لا يشعرون بان عليهم واجبا لأولادهم، ولا بأن الأمثلة السيئة التى يراها الطفل ستلازمه حتما مدى الحياة.

ألسنا نرى كثيرا من الآباء والأمهات يعودون أولادهم الكذب ويطبعون فيهم روح الحسد بما

يروون أمامهم من القصص وما يوحون اليهم من الايحاءات ؟ كم من الآباء والأمهات يتنبهون الى أن كثيرا من الحوادث العائليـة والمشاحنات الفردية لا يجوز ذكره أمام ابنائهم وبناتهم حتى لا يفقدوا روح العطف على أهليهم وحتى ينشأوا طاهرين من عيوب هؤلاء الأهل مبرأين من نقائصهم ؟ وكم منهم يتنبهون الى أنهم انما يغرسون بايديهم بذور الحقد والحسد بين أبنائهم عندما يقول الواحد منهم لابنـه : أنا أحبك أكثر من أخيك . أو : كل هذه القطعة من الحلوى ولا تخبر أخاك . أو خذ هذا القرش ولا تقل لأختك ، وما الى ذلك مما يعود الطفل منذ نشأته عدم الاخلاص وقلة الصراحة والالتجاء الى التخفي والموارية والمخاتلة في كل ما يفعل ؟

كذلك كان من نتائج إهمالنا الوسائل الصالحـة في تربية الأولاد ، أننا ونحن نعمل على توفير أسباب الرفاهية المادية لأبنائنا نغفل الناحية المعنوية إغفـالا تاما . فلقد كنا الى عهد غير بعيـد نسمع أن الولد لا يجوز أن يجالس أباه ، وأن الزوجة لا يصح لهـا أن تأكل مع زوجها ، وأن الطاعة الذليلة واجبـة لكبير البيت حتى فيما لا تجوز الطاعة فيه . وما درى أصحاب تلك المبادىء الغريبة أنهم كانوا يزرعون بذلك روح الذل والعبودية في أبنـائهم وبناتهم ويعطلون فيهم كل الصفـات التي تؤهلهم لأن يكونوا أفرادا أحرارا أعزة محترمين .

حقا لقد تغيرت هذه الأحوال بعض الشيء ، ولكن التغيير قد تناول الشكل وحده ، أما الجوهر فلا يزال على ما كان عليـه ، وما فتىء كثير من الآباء يتوهمون الأدب والطاعة في نوع من التربية يجعل من أبنائهم آلات صماء عمياء فلا رأي ولا تفاهم ولا اقتناع . والأدب في عرفهم أن يجلس الطفـل في حضرتهم جلسة خاصة ، وألا يشترك في الحديث ، وألا يبدي سروره أو دهشه مما يسمع ، وألا يضحك ، وألا يصحح واقعة سمعها تروى على غير حقيقتها ، وألا يبكي اذا ضرب . والطاعة في عرفهم أيضا أن يتلقى الطفل الأوامر فينفذها مهما كانت ، حتى ولو لم يفهمها .

لا شك أن أولئك الآباء يجهلون أن الطفل في حاجة دائمة الى الحركة ، وأن السكون والهـدوء في الطفولة الاولى علامة من علامات المرض والخمول ، وأن الطفل الذي يضرب ولا يبكي إنمـا هو طفل قد طبع على الذلة والاستكانة وضعف العاطفة وفقدان الاحساس ، وأن الطفل الذي لا يسمح له بأن يفكر ويناقش ويعارض ويستفهم ويقتنع لا يمكـن أن يكون في يوم من الأيام رجلا حرا يعتز بعقله ومداركه ومواهبه .

الأدب والطاعة شيء ، والخضوع والتسليم شيء آخر . فليفهم الآباء ذلك حق الفهم فلا يخلطوا بين الأمرين . ولو فكر الوالد في حقوق ابنه عليه لما جعل لتفوقه المادي على هذا الابن ولا لنعرة الأبوة غير المستنيرة أثرا ظاهرا في تربيتـه . وإنه لمما يدعو الى الأسف حقا أن نرى عقلية الآباء تتجه اتجاها خاطئا حتى ليريدون أولادهم على أن يفقدوا ما فطروا عليه من حب البحث والفهم والأخـذ والرد وكل ما من

شأنه أن يمدهم الاعداد الصحيح لمعترك الحياة .

إن الطفل الذى يربى على الخضوع والاستكانة ينقلب طاغيـة مستبدا يحب أن يذيق الناس ما ذاق منهم اذا ولى أمورهم . وإنى لا أزال أذكر أنى فى المراكز الحكومية التى شغلتها كنت أجـد كثيرا من العناء لأحمل الموظفين الذين يعملون تحت رياستى على أن يكونوا أحرارا فى ابداء آرائهم . فلقـد انطبع فى أذهانهم أن احترام المرءوس لرئيسه لا يكون إلا بافناء شخصيته أمامه والموافقة على كل ما يصدر عنـه وإن كان خطأ . وكثيرون من المرءوسين يتوهمون أن من عارض الرئيس لا يمكن أن يكون محـلا لرضاه فالخير كل الخير أن يسايره ويقرظه ويحبذه حتى فى غـير ما لا يصح وما لا يجوز . فلعمرى كيف يتحقق التعاون بين الرؤساء والمرءوسين وهـــذه حالتهم النفسية ؟ وكيف يتأتى أن يرقى مجتمع هذه عقلية أفراده ؟

وإنى لاذكر كذلك أنى لاحظت ، لما كنت وزيرا للمعارف ، عـدم توافر الاتصال بين رجال التعليم ؛ ذلك الاتصال الذى يسهل عليهم بحث نظم التربية والتعليم ويمكنهم من توحيد الجهود وتنسيقها وتوجيهها لترقية تلك النظم واصلاح ما فيها من العيوب . ولقد فكرت يومئذ فى انشاء مجـلة تخصص لشؤون التعليم وتكون فى الوقت نفسه أداة الاتصال بين رجاله ، ودعوت فعلا بعض كبار موظفى الوزارة الفنيين لأباحثهم فى الامر . ولشد ما دهشت لسؤال أحدهم إذ قال : « وهل يكون لتلك المجلة حق نقد النظم الحاضرة ؟ » قلت : « نعم » لان سبيل التقدم والترقى إنما هو معرفة عيوب الحاضر ، ولا يمكن لنا أن نعرف هذه العيوب، إلا من طريق النقد. وما دامت البحوث دائرة فى الحدود العلمية والفنية لاتتعداها إلى الاشخاص والسياسة والدين فمجالها واسع أمام الباحثين » . فاجابنى الموظف وقد شعر بوقع سؤاله فى نفسى ، بأنه إنما أراد الاستفسار لان الفكرة كانت قد عرضت فى عهد أحـد الوزراء السابقين فاعترض عليها وقال : كيف يسمح لرجال التعليم ، ومهمتهم الدفاع عن الوزارة ونظمها ، بنقد أساليب التعليم ومناهجه ؟

أرجو ألا يدهشكم . ذلك فلقد كان الوزير الذى أشير اليه رجلا معروفا بين الناس بالحكمة وأصالة الرأى وحسن التدبير ، ولكن الامور تشابهت علينا والتبست ، والتربية البيتية العتيقة أفقدتنا موهبة التمييز بين فوائد النقد للاصلاح ومعايب النقد للتشهير .

وهناك نتيجة أخرى لفوضى التربية المنزليـة ، وهى أننا ، بما يسمعه الاطفال من مشاحنات آبائهم وذويهم ، ومن الخلافات الصغيرة ومن المشادات الحقيرة أمامهم ، عملنا ونحن لا ندرى على تعويدهم احتقار أبويهم وإخوتهم الكبار والانتقاص من الاحترام الواجب لهم ، كما اضعفنا فيهم روح التعاون والتضامن فى البيت ، وجعلناهم يألفون سفاسف الامور والمناظرات الوضيعة والحالات المبتذلة ، فاذا كبروا لم يعفوا عن شىء من هذا ولم يتورعوا عن أن يأتوا مثله فى صور مكبرة وفى ظروف تتجاوز حـدود البيت والأسرة إلى الحياة العامة التى يعملون فيها .

ولا شك أن ما نشاهده فى بعض البيئات من

الاستهانة بكرامة الغير واستباحة السمعات والأعراض ، ومحاولة التصغير من شأن العاملين وتعمد الحط من قيم المجدين إنما هو أثر من آثار تلك التربية التي تلقنها الأطفال فشبوا عليها واستساغوها وأصبحت ديدنهم في الحياة وهل ما نعلمه من أعمال بعض المديرين في الأقاليم وبعض الرؤساء في الدواوين ، إذ يريدون أن يجعلوا لأنفسهم مكانة واحتراما فيحاولون تشويه عمل سلفائهم أو ابطاله ، وهل ما نسمعه عن فشل أصاب جماعات أنشئت لتعمل متحدة متآلفة فتخاذلت وتحاسدت ، هل كل ذلك سوى أثر من آثار التربية البيتية التي ربتهم على الأنانية وحب الذات والرغبة في الاستئثار بالنجاح ، فخرجوا إلى الحياة لا يفهمون روح التضامن والتعاون ؟

ولهذه المناسبة أذكر أني كنت في تركيا سنة ١٩٢٩ وذهبت لمشاهدة مباراة في لعبة كرة القدم بين الفريقين التركي والمصري . فلقد كان المصريون أكثر دربة ومهارة وسرعة وإلماما بأصول اللعب ودقائقه ، ولكن روح التعاون كانت تنقصهم . فكنت أرى الواحد منهم إذا بلغت الكرة قدمه يستأثر بها ويحاول أن يقاوم المتكاثرين عليه ويمرق من وسطهم ليبلغ الهدف وينال وحده فخر إصابته . وهكذا كانت تفوتهم ثمرات التعاون الواجب في هذه اللعبة ، وهكذا انتصر عليهم الفريق التركي ، وما كان لينتصر لولا ذلك النقص الذي شاهدته في اللاعبين المصريين والذي لا أرجع أسبابه إلا إلى أنهم لم يتعلموا التعاون والتضامن في البيت قبل أن يبرزوا إلى ميادين الحياة

التعاون سر من أسرار النجاح خفي علينا أنه يقوي الضعفاء ويزيد في قوة الاقوياء فيجب أن نربي أولادنا على حبه والعمل من طريقه . أما أن نتركهم للمصادفة وندعهم للأقدار كأعشاب الغابة ، تنمو فوضى لا نظام لها ، فيقتل قويها ضعيفها ، ويتغلب خبيثها على طيبها فانما له عواقبه المسيئة وأخطاره الشديدة . فما أحرانا ، ان أردنا لأبنائنا نجاحا وفلاحا ، أن نتعهدهم كما نتعهد الزرع نحرث له الأرض ونرويها ونطهرها من الطفيليات الخبيثة والحشرات المؤذية

لقد شعر كثير من الناس بنتائج تلك الحال السيئة فالتمسوا لها علاجا من طريق تعرف الوسائل الطيبة في معاملة أولادهم وغرس روح الاستقلال في نفوسهم . ولكنهم ما لبثوا أن تغلبت عليهم روح الزهو والمفاخرة ، فنظروا الى أبنائهم لا نظرة العاقل الأمين الحريص على فلذة كبده ، بل نظرة المباهي الفخور بجمال ولده . فاسرفوا في تنعيمهم وترفيههم واظهارهم على أولاد الغير بحسن الهندام وأناقة الملبس وفخامة المركب ، فجنوا عليهم وعلى أنفسهم من حيث لا يعلمون .

لكم رأينا من الأطفال عندنا من يلبسون الحرير والغالي من الثياب بينما ثروة أبويهم لا تسمح بشيء من هذا ، وكم من أم تباهي بان ابنها يلبس أفخم مما يلبس ابن فلان الثري ، ومن يبلغ بها الزهو حتى لا تشتري ملابس أولادها إلا من أوربا ، غير عابئة بالأثر السيء الذي ينطبع في ذهن الطفل ، فيركز اهتمامه في تلك الناحية ، حتى اذا ما شب ، وجد والديه غير قادرين

على أن يحفظا له من النعيم ما عوداه فى نشأته الأولى فيقع الخلاف فى الأسرة ، ويغلو الولد فى مطالبه وهكذا تكون الأسرة ضحية صراع داخلى ، وفريسة تبذير ينتهى بخرابها .

ومما يؤسف له أن هذا الضعف يسرى فى كثير من الاسر ، بطرق شتى ، خصوصا فى تربية البنت . فان كثيرا من السيدات يضمن مسألة الزى فى المرتبة الأولى من تفكيرهن ، ولا يحسبن لثروتهن أو ثروة أزواجهن أى حساب . فتنشأ البنت فى هذا الوسط ضعيفة مبذرة ، لا تستطيع أن تقوم بواجبها نحو منزلها ولا نحو أولادها ، وترى الثروة التى لديها قليلة حتى ولو كانت واسعة ، لانها لا تستطيع لنفسها تدبيرا . وبذلك ينتقل الآباء من خطأ الى خطأ آخر . ذلك أن معالجة أمور الطفل من أدق المسائل وأعقدها ، وهى أجدرها بالعناية والاهتمام . ولا يصح للانسان أن يأخذ برأى دون أن يقلب الامور على جميع وجوهها أو دون أن يبحث عن ذوى الرأى والتجربة للاسترشاد بهم فى معالجتها . ومع ذلك فلا يظن إنسان أن التربية والبيئة هما كل شىء ، فان للطبيعة نفسها وللخصائص التى ورثها الطفل عن الاجيال السابقة فتركزت فى نفسه ، أثرا فعالا فى تكوينه . فنحن بوسائلنا إنما نساعد الطبيعة ، ولكننا لا نستطيع أن نخلقها خلقا جديدا . وما الاسرة الا صورة مصغرة للمجتمع الذى تعيش فيه . فاذا رمنا لهذا المجتمع صلاحا وجب أن نبدأ بالاسرة أولا . فاذا صلحت الأسرة عملت على اصلاح المجتمع .

والآن وقد عرضت لأحد عوامل الضعف فى تكوين الاسرة للفرد ، انتقل الى عامل من عوامل الضعف فى تكوين الفرد فى المدرسة .

كلنا نسمع الشكوى المرة من حالة التعليم ، ونسمع الصرخة العالية ضد نشر التعليم فى الارياف لأنه يحول بين المتعلمين و «الغيط» ، فالولد الذى يدخل المكتب أو الكتاب يرفض بعد ذلك أن يتولى عملا من أعمال الزراعة . وكثيرا ما نقرأ فى الجرائد عن العاطلين من حملة الشهادات وما يجب لهم من التشجيع ، ونقرأ الاقتراح تلو الاقتراح عن وسائل تفريج تلك الأزمة وعما يجب على الحكومة إزاءها . وبعد أن كان الناس يقدسون العلم ويرونه خطوة نحو الكمال الانسانى ، أصبحوا يشكون فى فائدته ويرونه خطرا على المجتمع ، ويرون وجوب الاحتياط فى تناوله ، بحيث نقتصر منه على القدر الضرورى . وبعد أن كان الشك فى فائدة العلم مقصورا على الطبقة الجاهلة من الناس ، أصبح حديث الجميع . ففى أرقى المجالس العلمية تسمع كثيرا من الناس يقولون بوجوب حصر التعليم حتى لا تزداد طبقة المتعلمين الذين لا يجدون وظائف فى المجتمع فينقلبون خطرا عليه ، ويكونون أداة الاضطراب فى البلاد .

وإذا ناقشت هؤلاء القائلين أجابوك على الفور : ألا ترى أن حملة الشهادات أصبحوا عالة على الأمة ؟ ألا تراهم يأتون اليك كل يوم طالبين وظائف حكومية وكيف تكون الحال إذا ظللنا ماضين فى هذه السياسة ؟ أليس الأجدر بنا أن نعترف بالأمر الواقع ونواجه

الحقائق كما هى عليه ، ونترك الافكار النظرية لنكون عمليين ، وندرأ خطر الفوضى عن البلاد قبل استفحال الخطب ؟

فهل صحيح أن الامور انقلبت رأسا على عقب ، حتى وصلت الى هذا الحد ؟ وهل أصبح العلم خرافة من الخرافات . بعد أن عشنا نفاخر به ، ونحض عليه ، ونردد الحكمة الجارية « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » ونلهج بالمثل السائر « اطلبوا العلم ولو فى الصين » !

كلا ! لم تنقلب الحقائق . ولكننا رأينا حالة شاذة ، ووجدنا أمامنا اضطرابا فى المجتمع كان مظهره حملة الشهادات وخريجى المدارس ودور العلم . فربطنا احدى الظاهرتين بالاخرى ، وضل بنا المنطق . واعتقدنا أن الخطر ناشىء من العلم وأخذنا ننادى بالحد منه ، بتقليل عدد طلابه ، ولكننا لحسن الحظ لا نؤمن بهذا المذهب كل الايمان فليس منا من يرضى أن يعمل بهذه النظرية بالنسبة لاولاده . وإذا طبقت على أحدهم كان أول ساع إلى المطالبة الملحة باستثنائه . أو رأيته أفصح مدافع عن وجوب فتح أبواب التعليم لجميع الناس ، وإلا اضطروا الى ارسال أولادهم الى أوربا . فالحمد لله الذى جعل غريزة الدفاع عن النفس أقوى الغرائز ، فهى تتغلب على جميع النظريات . وكثيرا ما نصل من طريقها الى الحل الصحيح دون اعتبار لما ينسجه المتفلسفون من الافكار ، وما ينادى به السفسطائيون من المبادىء .

الحق أن العلم لا يزال هو هو ، وأن له من القداسة اليوم كل ما كان له فى الماضى . ولكن نظم التعليم والمدرسة عندنا تغشاها عيوب ، جعلتنا نشعر بالأزمة الشديدة التى نشكو منها اليوم ، فضل كثير من الباحثين ونسبوا الى العلم ما هو راجع الى نظم التعليم والمدرسة . فان مما لا يحتاج الى دليل أو برهان أن العلم زيادة فى المعرفة . واذا زادت معرفة الانسان كان أقدر على المكافحة فى الحياة ، وأقدر على استثمارها واستدرار خيراتها . فاذا ظهر لنا خطر من حالة من نسميهم متعلمين فانما يكون ذلك لعيب فى تعليمهم ! وضلال فى طريقة تنشئتهم . فالتعليم الأولى ، وكذلك الابتدائى ، بل الثانوى ، لا يمنع الولد من ممارسة أى عمل من الاعمال البدنية فى أوربا . بل يزيده استعدادا له ، ويفتح له مجال التقدم فيه . أما نحن فحالما يصل الفتى الى الشهادة يعتبر نفسه كفئا لتولى وظيفة حكومية ، ولا يرضى بمزاولة عمل أبيه ، من تجارة أو برادة أو طهى أو غير ذلك . فما السر فى هذا ؟ لقد استعرضت أمامى عوامل عديدة لتلك الحالة . منها أن المتعلمين عندنا لا يزالون قليلى العدد ، فمن تعلم منا اعتبر نفسه انتقل الى طبقة ارستقراطية تعطيه حقوقا أكبر من حقوق زميله الاوربى . تفسير له وجاهته . ولكن كيف لم تستطع الأزمة الشديدة التى مررنا بها أن تخفف من غلواء هؤلاء الناس ؟ بل كيف لا يغير تلك الحالة ما نرى عليه حملة الشهادات من الفقر والعوز ؟

الجواب على ذلك أن هذا كله كان يجب أن يغير هذه الحالة تماما ، لولا أن فى تعليمنا عنصرا يبدو فى ظاهره بسيطا ولكنه عميق الأثر فى نفسيتنا وطريقة

تفكيرنا . ذلك العنصر هو اللباس الذى يرتديه الصبية فى المدارس . فلقد قضى النظام المتبع فى مدارسنا الابتدائية بأن يلبس الولد الملابس الافرنجية ، فهو منذ صغره يلبس لباسا مخالفا تمام المخالفة للباس والده فيثبت فى ذهن الولد — بل فى ذهن والديه — أنه صار من طبقة غير طبقتهم ، فهو من الحكام أو أهله من المحكومين . فلا يصح له من تلك الساعة أن يعمل عملهم ، أو يساعدهم فى مهنتهم . فهو لن يكون نجارا ولا برادا ولا طاهيا ، بل لا ينبغى له أن يكون ناظر زراعة ولا بائعا ولا تاجرا . يجب أن يكون «أفنديا» فى الديوان ! هذا من أهم الأسرار فى تلك الأزمة المروعة ، وفى أن المتعلمين من الاوربيين يقبلون تلك المهن ويباشرونها بأنفسهم . وقد يتدرجون فيها إلى أن يكونوا أصحاب ثروة وجاه عريض . أما نحن فلا نتولاها ولا نصل فيها الى درجة . ذلك أنهم لا يأنفون العمل مهما يكن نوعه . بل يحبونه ويحترمونه ويباهون به . أما نحن فنراه مرتبة أقل من مرتبة المتعلم .

ولقد شعر بعض رجال التعليم بهذا الضرر فى المدارس الابتدائية وتلافوا جزءا منه فى الكتاتيب ولكن تصرفهم ظل ناقصا فلم يقض على هذا الشعور السيء فى نفس الطفل ، وهكذا ظل ولد الكتاب مخالفا لأبيه ، غير راغب فى المزرعة التى يعمل فيها والده عارى القدمين معرضا للطين والتراب يلوثان ملابسه وجسده .

أما علاج تلك الحالة فهو أن يكون المكتب صورة لحياة الولد المنزلية بحيث لا يخرجه عن حالة البيئة التى يؤهل للعمل فيها . وبهذا العلاج تمنع الفوضى الفكرية التى تلازم الآن كل من دخل المكتب . أما فى المدرسة فيجب أن يلبس الصبية لباسا متينا . ومن الغريب أن مدارس البنات فى بلادنا ، حتى أرقاها — مصرية كانت أو أوربية — تنحو هذا النحو ، فالبنات يلبسن جميعا سراويل من نوع واحد ، مصنوعة من نسيج رخيص الثمن . أما الأولاد فيلبسون أربطة الرقبة الحريرية ، والأقمشة الغالية الدقيقة الصنع . والأحذية الرشيقة . فما هذا ؟ وكيف ننتظر للولد بعد هذا التغالى أن ينشأ رجلا قويا يشتغل بساعديه ولا يبالى بجهود الرجال الجثمانى .

نشئوا الأولاد هذه النشأة النافعة ، نشأة البساطة والقوة والاعتماد على النفس ، تروا منهم رجالا يحبون العمل وينهضون به بنجاحهم فيه فيكونون ملوك الصناعة والزراعة والتجارة ، كما هى الحال فى أوربا . أما تلك العيشة الناعمة فليست من شأن الرجال الناهضين .

جربوا هذا وقدروا تأثيره الأدبى والنفسى فى الأطفال وذويهم . ثم قدروا ما يدره من الخير على تلك الطبقة المتوسطة من الأمة ، تلك الطبقة التى رزقت من الصفات الخلقية الممتازة ، ومن حب العمل والاجتهاد والمثابرة ما نغتبط له أشد الاغتباط ، وما يقلل من تكاليف أولادهم ؟ ويعودهم الاقتصاد فى معيشتهم ، لأن تربية أولادهم تصبح فى متناول أيديهم . فينشئونهم نشأة صالحة يزول معها كثير من أسباب الخلاف الذى ينجم من عجز الآباء عن تحقيق أطماع أولادهم فى

الملبس والمعيشة ، لأن المناظرة فيهما ستزول بارتداء الأولاد جميعا رداء واحدا . هذه ناحيـة من نواحى الضعف فى المدرسة .

وهناك ناحية أخرى ترتبط بها : فنحن كما نسمع الشكوى عالية من أصحاب الشهادات ، نسمع مثلها من جانب الجامعة ورجال التعليم العالى ، فهؤلاء يقولون إن مستوى الثقافة فى الشهادة الثانوية أقل مما يؤهل للدراسات العاليـة . ولذلك طالب الكثيرون بقصر من يدخلون المدارس العالية على عـدد محدود ، أو اشتراط نسبة مخصوصة من النجاح فى الشهادة الثانوية .

ومن جهة أخرى نسمع صيحة لآباء الشبان الحائزين للشهادة الثانوية الذين لم يقبلوا فى المدارس العالية ، فهم يقولون ماذا نصنع بأبنائنا وقد وصلوا إلى درجة من العلم هى بإقراركم كافيـة لتدرجهم فى التعليم العالى ؟ وبين هذين الرأيين نرى وزارة المعارف تتذبذب فى تطبيق المبادىء . فهى طورا مع الفريق الأول ، وطورا مع الفريق الثانى ، فاذا ما اتبعت الرأى الأول كثر عدد العاطلين ، واذا ما اتبعت الثانى انحط مستوى التعليم ، ونال الشهادات العالية من ليسوا أهلا لتولى الأعمال التى يجب أن يهيئهم لهـا ذلك النوع من التعليم . فاذا لم يجدوا عملا صرخوا صرخة طلاب « البكالوريا » الذين لم يجدوا محلا فى المدرسة . وبذلك تكون الأزمة قد انتقلت من حائزى الشهادة الثانوية الى طلاب الشهادات العليا أو حائزيها .

ولو أننا وجهنا الأمور على حقيقتها لكان علاجها يسيرا . ذلك أننا نرى المدارس العالية تشترط نسبة للنجاح هى ٦٠ فى المائة بينما يمر الطالب فى الشهادة الثانوية إذا جاز الامتحان بنسبة ٤٠ فى المائة ، والبون شاسع بين الدرجتين فى التحصيل ومن الواجب أن يكون الطالب فى الشهادة الثانوية مؤهلا حقيقة للدراسة العالية ، وأن تكون مقدرته على التحصيل قريبة من الدرجة المطلوبة للدراسة العالية . وبذلك يزول الابهام الموجود فى النظام الحاضر ، ويجد الآباء ميزانا صحيحا يستطيعون أن يزنوا به استعداد كل من ابنائهم ، ويكون الحاصلون على الشهادة الثانوية قادرين على الاستمرار فى الدراسة العالية ويحق لهم عند ذلك أن يطالبوا وزارة المعارف بأن تعمل على إيجاد الأمكنة الكافية لجميع المتعلمين الذين وصلوا إلى درجة معينة تسمح لهم بمتابعة دراستهم العالية . وسيزول الخطر الذى نخشاه لأن العدد سيقتصر بمجرد تطبيق هذا النظام على من يكونون صالحين حقا لتلقى التعليم العالى ، والذين تؤهلهم كفايتهم للأعمال المنتجة بعد ذلك . وهذا الذى أريده فى الدراسة العالية ، هو نفسه الذى يرشد إلى الحل الصحيح لبعض مشاكل الدراسة الثانوية فشهادة الكفاءة ، أو شهادة الدراسة الثانوية (قسم أول) يجب أن تكون على درجتين إحداهما للدراسة الثانوية فالعاليـة ثم لمستوى الثقافة والتعليم النظرى والعملى العالى ، والأخرى تعد للمدارس الصناعيـة والزراعية والتجارة المتوسطة .

أما الشهادة الابتدائيـة ، فلعمرى لست أدرى ما المبرر لبقائها سوى تحميل الوزارة والمدرسين

والممتحنين عنها وتضييعهم الوقت على غير جدوى لاجراء امتحاناتها ، وهذا فضلا عما هو ثابت في أذهان الناس جميعا من أن الشهادة تؤهل صاحبها لعمل ، وتعطيه حقا على الدولة والمجتمع ، فمن حاز شهادة رأى لنفسه هذا الحق ، وثبتت في ذهنه المطالبة بمستوى معين من الوظائف والأعمال . فما الداعي الى ابقاء هذه الحالة ، سوى مساعدة العوامل التي تتعاون على مضاعفة الأزمة ، وزيادة طبقة غير القانعين في البلاد ؟

لذلك نرى لعلاج هذه الحالة أن تكون المرحلة الأولى هي شهادة الكفاءة . على أن يجعل الناجحون فيها فريقين : أولهما الفريق الممتاز الذي برهن على استعداد لمتابعة الدراسة الثانوية فالعالية ، والثاني هو الفريق الأقل استعدادا ، والذي لا يصلح الا لمتابعة الدراسة في المدارس الصناعية والزراعية وغيرها . وإذا نحن جعلنا الوسط المعاشي في المدارس الابتدائية — الى الكفاءة — على ما قدمنا فان الأولاد لا ينفرون عند ذلك من مزاولة مهنة آبائهم وأهليهم . وبذلك نساعد على ايجاد طبقة نالت حظا من التعليم يمكنها أن تعمل بنشاط على رقي البلاد الصناعي والزراعي وتتلافى أزمة من أشد الأزمات التي تهددنا في مستقبلنا ونغرس في نفوس الأمة وشبيبتها أن العمل وحده عصب الحياة وفخرها .

وهم باطل

ياساعة مسحت دموع شقائي
مرت مرور البرء فوق الداء
ومضت كما يمضي النسيم فأنعشت
أملي وأحيت في الحياة رجائي
صافتني الدنيا وكنت ظننتها
تزجي ركاب الغيم تحت سمائي
حتى تلاقت في الخلاء عيوننا
فتبددت أوهامنا كهباء
فاذا الذي أخشاه وهم باطل
واذا حبيبي ممسك بردائي
يدنو ويحلف لي على صدق الهوى
ويقول حاشا أن يحول وفائي
استنفر الاخلاص ما عهدي به
الا غديرا صافيا كالماء
يطفو بعينيه الذي في نفسه
فيبين لي في الأعين النجلاء

خالد الجرنوسي

كيف ترقى شخصيتك للنجاح

لكل إنسان شخصيته التى ترق وتدق حتى لا نكاد نحسبها كأن صاحبها لغو أو هباء لا قيمة له ، وأحيانا تجل وتعظم حتى أن ذكر الاسم وحده يكفى لأن ترتسم فى أذهاننا صورة معينة تثير فينا الاعجاب والاحترام

هناك شخصية نابليون الكهربائية . وهناك القداسة المجسمة فى شخصية غاندى . وهناك الشخصية الخشبية فى تلك الكهلة الغنية التى تتعطر وكأنها تتحنط لفرط جمودها وموتها . وهنـاك شخصية الصبى الورش . وشخصية الفتاة المرحة التى لا ينقصها غير الجناحين لكى تطير

فما هى الموازين التى نزن بها الشخصية وكيف نحكم على الناس بجلال شخصياتهم أو تفاهتها ؟

أول ما نرى أحد الناس من أى الجنسين أو فى أى الأعمار نحكم عليه بقوامه وأداء الملامح فى وجهه ولباسه . وهذا هو الامتحان الابتدائى للشخصية التى لا يمكن أن تستغنى عن الأسس البيولوجيه . فنحن نحترم الرجل الضخم والسيدة الفخمة ونقدر اللباس . ووسامة الوجه أو قباحته تؤثر فينـا . ولذلك نرى كثير من النساء يعتمدن على اللبـاس الغالى وطلاء الوجه لايجاد الشخصية المنشودة . لأنهن لا يعرفن من المهارة والخبرة أكثر من ذلك

ولكننا بعد ذلك نلتفت إلى الحديث . فتزول عنا أوهام سابقة ونحس وقعا جديدا . فهذا غاندى مثلا فى شملته وهو نحيف أعجف أدرد أصلع يكاد يكون قميئا . لو حكمنا عليه وهو صامت ونحن نجهله لقلنا إنه أحد المنبوذين فى الهند . فاذا قضينا معه ساعة فى الحديث لم ننهض إلا بعد أن نقبل يديه . لأن ضآلته السابقة قد استحالت بعد الحديث ضخامة لا حد لها فى أنفسنا . فاذا كنا نحكم الحكم الابتدائى على الشخصية من الوجه والقوام واللباس فان هذا الحكم يعد غشيما خاما ينقض بسهولة بعد الحديث المنير أو المظلم . وهناك الشخصيات الخشبية التى نعرفها فى كثير من الناس — أغلبهم سيدات — لأنهم لا يتحدثون. ولذلك يمكن أن يقال إن الثقافة والدرس للشئون العامة يكبران الشخصية وينميانها من حيث أنهما يزودان صاحبهما بالحديث النير الذى تصغى اليه الآذان فى التفات أو اعجاب أو احترام ولكن يجب ألا نخدع أنفسنا ، فان الرجل المكب على الدرس الذى يلزم مكتبته قلما يحسن الحديث وان أحسن التفكير لأنه قد اعتاد عادات الانفراد والعزلة . ومن هنا الظاهرة العامة للعلماء والباحثين فى ارتباكهم فى المجتمع ، ولكن هذه الحال لا تنفى بالطبع أن العارفين المقربين منهم يجدون لهم شخصيات سامية بل سامية جدا

وفى الشاب أو الفتاة ، نجد أن الشخصية تتأثر بالاتجاه الجنسى أو بالألفة الجنسية ، فان الشاب الذى

لا يختلط بالفتيات يجمد كما أنه يهمل قوامه وزيه ، بخلاف ذلك الشاب الذى يصادق الفتاة ويختلط فى المجتمع الكامل — مجتمع الرجال والنساء — فاننا نجد أن هذا الاختلاط قد بعث نشاطه وأكسب عينيه بريقا . وهو كثير العناية بشخصه يحسن الحديث ، وفى حركاته وايماءاته لباقة ، بل هو أحيانا يرقى نفسه بالدرس والاختبارات ويتعرف إلى هذا وذاك ويحس أنه يجب عليه — لكى يعجب به الجنس الآخر — أن يكبر شخصيته. ومن هنا يجب أن نقول إن المجتمع الكامل يرقى الشخصية . وان الشاب أو الفتاة التى عاشت فى مجتمع كامل تؤثر فينا بشخصيتها تأثيرا لا يصل اليه ولا إلى قريب منه ذلك الشاب أو الفتاة التى عاشت منفصلة من الجنس الآخر ونحن حين نقارن بين شاب مصرى وآخر فرنسى نجد فرقا بارزا فى شخصية كل منهما يعود إلى أن الأول جامد متخشب كأن أجهزته النفسية والجسمية مقفلة . أما الثانى فمتحرك رشيق متحدث أنيق لأن اختلاطه بالجنس اللطيف قد غير كيمياء نفسه

بعد ذلك نجد أن للحرفة أثرها فى تكوين الشخصية ، بل أى أثر ؟ ألا يمكنك أنت أن تتعرف على الشاب المتعطل بمحض النظر اليه وهو سائر فى الشارع ساهم الوجه متبذل اللباس قليل العناية بكل شىء ، بل غائب الذهن عن كل شىء ؟ وقارنه بالموظف والتاجر أو الصانع تجد أن الفرق عظيم ، والحديث يبرز هذا الفرق أكثر وأكثر ولكن أى حرفة مهما تكن خير من التعطل الراكد

وميزان آخر للشخصية هو الاتجاه الاجتماعى الذى يتوقف على الفلسفة التى لكل منا ، أى على مذهبنا الدينى وعقائدنا الاجتماعية وعاداتنا التى تعودنا فى طعام أو شراب أو تسلية ، وتكاد جميع هذه الأشياء تخرج عن سلطاتنا لأنها تتكون لنا فى سنى الطفولة ؛ ومعظمها تراث اجتماعى نتسلمه بلا نقد أو معارضة ، فالمرأة التى نشأت أيام طفولتها فى الحجاب لا يسهل عليها معالجة النقص الذى أحدثته هذه العادة ، والشاب الذى عاش فى بيئة زراعية وأخذ بأساليبها فى العيش وأقيستها فى الاجتماع والأخلاق يبقى فلاحا إلى حد كبير مدى عمره ، ولكن التغيير ممكن . ومحك آخر للشخصية هو الروح ، بل ان هذا أعظم محك للشخصية — روح غاندى ، روح نابليون ، روح مدام كورى ، روح سعد زغلول. فنحن حين نذكر اسم سعد زغلول لا نسأل لكى نتعرف إلى شخصيته ماذا كانت هيئته وأى الملابس كان يلبس أو هل كان ظريفا فى حديثه ؟ ولا نبالى كيف نشأ فان كل هذه الاعتبارات تغيب عن أذهاننا أمام روحه . روحه الوطنى المجاهد . هذا الروح الذى نجد فى المكتشفين والمخترعين والبناة من الساسة والاجتماعيين . فان أعلى مراتب الشخصية هو الشخصية الروحية

وخلاصة القول أن الشخصية تتكون — وهى أيضا تمتحن — بستة عوامل نذكرها بترتيبها المهم ثم الاهم:
١ ـ الجسم والوجه والزى . ٢ ـ الحديث . ٣ ـ الاتجاه الجنسى ٤ ـ الحرفة . ٥ ـ الاتجاه الاجتماعى ٦ ـ الروح . فاعتبر جميع هذه العوامل عند ما تفكر فى النجاح وتقدير الناس لك

الطيران الشراعى في مصر

الطيران الشراعى هو الطيران بطائرة لا محرك آلى لها. وقد عرفت الطائرة الشراعية قبل الطائرة ذات المحرك بل انها كانت الوسيلة التى اجريت بها التجارب الأولى للطائرات ذات المحركات المعروفة الآن فى كل مكان، والتى كان للمحاولات التى قام «لينتال» و «وشانيت» و «الشقيقان رايت» أكبر الأثر فى الوصول الى أعظم اختراع ظهر فى القرن العشرين بل الى أعظم عمل نسجته يد البشر حتى الآن.

وعقب اختراع الطائرات الآليه بعدة سنوات أهمل شأن الطيران الشراعى ولكنه مالبث أن اهتمت به دول العالم العظمى منذ الحرب العالمية الكبرى اهتماما كبيرا حتى أصبح وسيلة لتطورات جديدة خطيرة فى عالم الطيران.

والطائرات الشراعية نوع من الطائرات تستطيع أن ترتفع فى الجو وأن تسير فيه مسافات بعيدة نوعا دون محرك يحركها أو يدفعها. وهى انما تعتمد لذلك على التيارات الهوائية الصاعدة التى تكثر فى المناطق الجبلية حتى يمكنها الارتفاع الى الطبقات العليا فى الجو بعد أن تكون قد رفعت عن الارض بواسطة جذبها بسلك قوى مربوط بسيارة، أو حبل غليظ من المطاط مثبت فى الارض ثم شدها بعيدا عنه وتركها ترتفع أو بربطها بطائرة عادية من الطائرات ذات المحرك ثم الارتفاع بها عن الارض، وتركها تطير منفردة بعد ذلك.

وقد أسست للطيران الشراعى مدارس وأندية فى أهم بلدان العالم منذ وقت غير قصير

وقد بدأ الاهتمام به فى مصر منذ عام ١٩٢٩ حين أقدم شابان روسيان على بناء طائرة شراعية ولكنها تحطمت فى محاولتها الأولى للطيران. وفى العام التالى تكونت جماعة باسم «جماعة مويار» وبنت طائرة شراعية باسم «ايبس» ونجحت هذه الجماعة بعض النجاح.

وفى عام ١٩٣٢ أسس حضرة صاحب المجد النبيل عباس حليم «نادى الطيران الشراعى المصرى» وجمعت التبرعات لهذا النادى وأهدى اليه البارون امبان الثرى المعروف طائرتين، ولكن نشاط النادى ظل محدودا. وفى العام التالى اشترى مدرب النادى طائرة ذات مقعدين ونجح الطيران بها. وفى عام ١٩٣٤ كسرت طائرة النادى فاشترى طائرة مدربة وأخذ الطيار صدقى فى تدريب أعضاء النادى ونجح نجاحا يذكر. ولكن النادى ما لبث أن أقفل أبوابه فى عام ١٩٣٥ لكثرة ديونه وانقطاع موارده من الاعانات.

وفى سنة ١٩٣٦ قدر للطيران الشراعى أن ينهض

من جديد وأن تبعث فيه روح قوية أقامته من عثرته ، اذ قام نادى الطيران الملكى المصرى بسداد ديونه واصلاحه . وأخذ حضرة صاحب السعادة محمد طاهر باشا رئيس النادى فى دراسة أنظمة مدارس الطيران الشراعى فى مختلف بلاد العالم ، ثم أسست المدرسة بشكل منظم وأحضر لها الكونت الماشى مدربا فى شهر يناير من هذه السنة فاخذ فى الاستعداد لفتحها وبعد أن تم اعداد المطار والمدرسة افتتحت فى ابريل وظلت كذلك حتى شهر يوليو ثم أغلقت فى موسم الصيف وأعيد افتتاحها للدراسة فى نوفمبر وظلت توالى عملها بانتظام وتقدم حتى الصيف الماضى حين أغلقت أبوابها لظروف تتعلق بالحرب الراهنة .

وقد ألحقت بالمدرسة — وهى كائنة شمالى مطار ألماظه المدنى — ورشة خاصة لاصلاح الطائرات الشراعية . كما تقدم العمل فيها بنجاح حتى تمكنت من صنع طائرات كاملة من النوع الذى يستعمل لتعليم الطيارين . وعمال هذه الورشة كلهم من المصريين وكان يديرها شاب فرنسى هو المسيو « شليو » . وكان يشتغل بالتدريب فى هذه المدرسة أيضا شاب مصرى هو الطيار فايق افندى جرجس ممن نبغوا فى الطيران الشراعى حتى أرسله نادى الطيران الملكى فى بعثة الى المانيا للتوسع فى دراسته .

وقد أقدم طلبة الجامعة المصرية فى السنوات الأخيرة على تعلم الطيران الشراعى اقبالا كبيرا دعا المدرسة الى توسيع أعمالها ولولا ظروف الحرب الحالية لرأينا ثمرة طيبة لهذا النوع من الطيران الذى لقى من تشجيع نادى الطيران الملكى وخصوصا من سعادة رئيسه طاهر باشا الشىء الكثير حتى كان يصرف عليه مبالغ طائلة من ماله الخاص بينما بخلت الحكومة عليه بالمال رغم فائدته الكبيرة فى اعداد الطيارين للطائرات العاديه ذات المحرك اعدادا يجعلهم من الناحية الفنية أصلح من غيرهم لأنهم يستطيعون النجاة بطائراتهم فى حالة اصابتها بعطل يوقف محركاتها فى أثناء طيرانها هذا الى جانب ما يعود على الطيارين أنفسهم من فوائد خاصة من الناحية الاخلاقية والرياضية والصحية وغيرها من الفوائد مما لا مجال لسرده هنا .

ولما كان الطيران الشراعى ما زال حديث العهد فى مصر فلم يكن لدينا تشريع خاص ينظمه من مختلف نواحيه وشعبه على غرار ما هو معروف فى الدول الأخرى لذا صدر قرار وزارى بتنظيمه سنة ١٩٣٩ ولكنه لم يكن يفى بالغرض منه لذلك رأى اتحاد الطيران الملكى المصرى أن يتقدم للحكومة بمشروع قانون خاص به وهو مشروع عظيم جاء نتيجة دراسة واسعة النطاق لمختلف التشريعات الأجنبية الحديثة وتعديلها بما يوافق مقتضيات الأحوال فى مصر .

فحبذا الحكومة لو عملت على اصدار هذا القانون والاهتمام بتيسير المال اللازم لاعانة المدرسة والتغلب على ظروف الحرب الحالية وافتتاحها لما فى ذلك من فائدة كبيرة فى تسهيل تعليم الطيران وسرعته فى وقت نحن أحوج ما نكون فيه الى جيش كبير من الطيارين .

كمال نجيب

مهداة الى أخى الفنان النبيل محمود بك تيمور

زمردة

قصة بقلم الاستاذ نقولا يوسف

كانت «الست» زمردة تسكن بجوارنا مع زوجها الذى كنا نناديه بالعم عوض فى «شقة» متواضعة ذات غرفتين فسيحتين احداهما للنوم والاخرى لاستقبال الضيوف ، يؤديان الى فناء شحيح الضوء تتوسطه منضدة مستديرة مغطاة بالمشمع والى جانب الجدار خزانة ذهبت السنون بلونها .

وكنا صغارا ندخل ونخرج فى بيوت الجيران كالقطط دون أن يلفت دخولنا أو خروجنا الأنظار ، فكنا نرى ونسمع ما لا يراه ويسمعه غيرنا من الكبار ولم يكن هؤلاء يتوجسون من عيوننا ولا من آذاننا شرا ، فكانوا يتمتعون بكامل حريتهم ولا يحسبون لوجودنا حسابا ، وفاتهم أن لهؤلاء الصغار ذاكرة صافية تنقش عليها مختلف الصور والكلمات والاشارات فاذا شبوا عادت تلك الصور القديمة الى مخيلاتهم جلية واضحة .

وهأنذا أستعيد من ذلك العهد السحيق صورا طمسها الزمن وحجبها بالغيوم بعد أن عفت آثار أهلها واذكر ما رأيت وما سمعت عن تلك الدار وأهلها .

وها هى تلك الصور الملونة الرخيصة التى زينت بها «الست» زمردة وزوجها غرفة الجلوس وكانت احداها تمثل رجلا أسود فى موقف مع حسناء بيضاء عرفت فيما بعد أنها أحد مواقف عطيل وديدمونة ، وفى أخرى حسناء شرقية سمينة جالسة على أريكة تدخن سجارتها هى اعلان لأحد مصانع السجائر ، ثم صورة لموقعة حربية على الطراز القديم أظنها بين الترك والروس .

وكان بغرفة النوم سرير واحد ذو أربعة أعمدة سوداء ربطت بها كلة من التيل الأبيض تهبط على الفراش مثل خيمة مربعة الشكل ، وأريكة مستطيلة من الخشب عليها فراش ووسائد مزينة بقماش طبعت عليه صور أزهار وأشجار ، تضطجع عليها قطة صفراء عجوز اسمها مشمش . وخزانة ملابس من الخشب المدهون باللون البنى القاتم . وقد علق فى الجدار مصباح بترول كبير تعلوه زجاجة طويلة يرسل فى الغرفة ليلا أشعة صفراء شحيحة . وفى النافذة المطلة على فضاء متسع ينتهى بشاطىء النيل وأدغال النخيل القائمة على الضفة اليسرى كانت زمردة تضع أصص الريحان والقرنفل والعتر .

وقد ظلت كل قطعة من الاثاث والصور فى ذلك

البيت قائمة فى مكانها وكأنما كان المنزل ومحتوياته وحياة ساكنيه غير خاضعة لسنة التبديل والتغيير .

وكانت زمردة كما أذكرها طويلة القامة نحيفة الجسم ذات شعر أسود غـــزير وعينين واسعتين وسوداوين طويلة الأهداب فيها ذكاء واغراء ، ووجه تعلوه مسحة حزينة تشرق فيه أحيانا ابتسامة حلوة .

وكانت ترتدى فى بيتها فستانا رخيصا قاتم اللون وشبشبا من الجلد . وكانت على شيء من المزاج العصبي تروح وتجيء طول النهار فى بيتها كالنحلة . وكانت قلما تقرأ لانها لا تتقن القراءة والكتابة .

أما زوجها فكان كهلا هادىء الطبع بطيء الحركة يلبس جلبابا فوقه معطف . وكان يشتغل فى شراء المصوغات وبيعها فى الريف القريب . وكان يخرج فى الصباح الباكر فيسرح ويطوف ثم يعود فى المساء حاملا معه حزمة من الفجل وقليلا من السمك والبلح فتبادر زوجته وتهيء العشاء وينقلب سكون الدار الى جلبة وحركة .

وكانت الايام تمر متشابهة لا يحرك هدوءها غير قدوم الأعياد الكبيرة أو تبادل الزيارات مع الجيران .

وكان العم عوض يكبر زوجته بنحو خمس عشرة سنة ولذا فقد سبقها الى الشيخوخه وظلت فى ريعان الشباب ووافر الصحة . وكانا يعيشان معا عيشة هادئة مملة ولكن الرجل كان راضيا بحياته وفقره ، وزوجته غير متطلع الى مزيد : وكان يجد فى عمله اليومى وجولاته طول النهار ميدانا فسيحا للتفريج عن نفسه فلم يتطرق اليها السأم . ولم يرزق الزوجان بنسل لكنهما كانا يقتنيان قطة مدللة ويربيان على السطح دجاجا وبطا وأرانب وكثيرا ما انهمكت زمردة فى تربية الكتاكيت والبط الصغير وجلست وسطها فى الشمس تفليها .

ولكن زمردة كانت على نقيض زوجها غير راضية عن نمط العيش الذى تحياه . وكانت تعيش بجسدها فى هاتين الغرفتين . أما أفكارها فكانت تنطلق الى أبعد الآفاق . وكنا نراها تجلس طويلا الى النافذة تتطلع الى النيل والى ما وراءه من نخيل وغيطان وتراقب المراكب الشراعية وهى تروح وتجيء فى النيل وتنصت الى قطار السكة الحديدية فى البر الثانى وهو يصفر ويفرقع ثم يختفى بين النخيل فتتبعه بعينيها وخيالها وتتنهد حين ينطلق وترفع بصرها الى الساعة المعلقة على الحائط ولا تخفى رغبتها فى السفر ولو مرة واحدة لترى البلاد والدنيا التى تسمع بها ولا تراها .

وكنا نراها منكبة على التطريز أو نسج الجوارب ساعات طويلة وهى صامتة غائصة فى أخيلتها وأحلامها تنفرج شفتاها بين لحظة وأخرى عن كلمة غير مسموعة . أما فى ساعات الأصيل والغروب فكانت ترى متكئة بجوار نافذتها ترقب الافق فتنعكس عليها أشعة الغروب الذهبية وتكسوها بظلال غريبة ثم يغمرها الظلام تدريجيا وهى لم تبرح مكانها فتصير كشبح خرج مع الظلام ثم تفيق من غيبوبتها فجأة وتسرع الى مصباح البترول لتشعل فتيلة ثم تقفل النوافذ .

وأصيب العم عوض بالفالج فعجز عن العمل ولزم بيته وقضى أيامه جالسا على الاريكة مقعدا .

وكانت زوجته تقوم بخدمته وتعنى بشأنه . وأخذ الزوجان ينفقان ما ادخراه طول العمر من قليل النقود ثم طفقا يبيعان كل ما لديهما من مصوغات ، ثم بحثا فى بيتهما عن كل ما هم فى غنى عنه فاستبدلا به طعاما ثم ضاعفت زمردة جهودها فى الحياكة وأشغال الابرة لتبيع ثمار عملها .

ونال المرض والضجر من الزوج فتغيرت طباعه وأخذ يسب ويشكو ويتبرم ولا يجد أمامه منفذا للتنفيس عن كربه غير زوجته فاثقل كاهلها بالأوامر والمطالب وهى مستسلمة صاغرة تجد فى الهروب إلى أحلامها وخيالها عزاء فى نكبتها . وكثيرا ما كان يطلب اليها أن تلاعبه الورق فتترك أبرتها وخيطها وتجلس أمامه إلى منضدة صغيرة يتبادلان اللعب حتى يغلبهما النعاس .

وكان زكى افندى المنياوى جارهما الأعزب الكاتب بالمحافظة يأتى أحيانا بعد العشاء ليتلهى بلعب الورق مع صاحبه العم عوض فتهب زمردة لعمل القهوة على « وابور السبرتو » ثم تعود فتجلس بالقرب منهما منكبة على ابرتها .

ومضت شهور طويلة ثقيلة الوطأة والعم عوض لا يتقدم ولا يتأخر وزوجته تخدمه نهارا وليلا لا ترى فرقا بين يومها وغدها . ولزمت بيتها حتى لا تدع زوجها وحده وباتت حياتها كالمستنقع الراكد .

وظل زكى افندى يتردد عليها هاربا من وحدته فى « الشقة » الصغيرة المجاورة فيقضى السهرة فى لعب الورق وكثيرا ما كان يطيل زيارته حتى يغلب الجميع النعاس وكانوا يتحدثون فى فترات متقطعة فى أثناء اللعب فيتحدث زكى افندى عن عمله وزملائه فى المحافظة ثم يتنهد متحسرا على أيام القاهرة ولياليها ويسأل زمردة وهو يوزع الورق اذا كانت قد رأت القاهرة . ثم يعود فيسألها ضاحكا أن تبحث له عن عروس تعرفها جيدا وتقدرها لأنه برم بالوحدة والعزوبة فيسطع فى عينيها السوداوين بريق غريب وتجيبه كعادتها « العرايس كثير .. » ثم تعود الى هواجسها وأحلامها وهى تحرك الابرة بين أصابعها بحركات عصبية .

وكانت زمردة تجلس بجوارهما وهما يلعبان « البصرة » وترفع اليهما نظرها بين فترة وأخرى فتتجسم أمامها الفروق الهائلة مرة بعد أخرى فترى أمامها رجلين احدهما شيخ محطم جدير براحة الموت تقوم له مقام الخادم الذليل ، والثانى شاب قوى البنية مديد القامة يضحك ويمرح وينعم بالحريه والانطلاق ويبحث عن عروس تقاسمه حظه .

وتتكرر تلك السهرات فى ليالى الشتاء الطويلة ويسود الغرفة فى فترات عديدة صمت عنيد ، وتمر الساعات متتالية متوانية لا قيمة لها ولا ثمرة بينما ساعة الحائط العتيقة تطوى الزمن وترسل دقات ذات وتيرة متشابهة ثم تدق بين ساعة وأخرى دقات حزينة النغم . ويسمع للرياح فى ثقوب النوافذ المغطاة بسدول كثيفة أنين ونواح . وقد يحمل الهواء الى الآذان مواء قط يطوف فى الظلام المخيم على المدينة العجوز الناعسة . ثم يمل زكى اللعب فيترك الورق مبعثرا ويتثاءب ويتمطى

ثم يهب واقفا وينصرف الى بيته على مهل ..

وكثيرا ما كانت تقوم مباريات بين الرجلين فى لعب الورق فينطلق الشاب يتحدث ويضحك وتملأ نبرات صوته القوى الرنان وضحكاته العابثة الخشنة هذا المنزل الكئيب فتدب فيه الحياة وتمتلىء الغرفة بدخان السجائر الرخيصة التى يشعلها الرجلان واحدة بعد أخرى حتى يخرج الشاب فتعود إلى البيت كآبته وركوده ولا يبقى من ذكريات السهرة غير دخان التبغ ..

وكانت زمردة تتفرس فى وجه الشاب القوى وتكاد تلتهمه بعينيها السوداوين الواسعتين وكثيرا ما كانت تتمتم بكلمات غير مسموعة كأنما كانت تندب حظها الذى أوقعها مع شيخ متهدم عاطل بينما فى الدنيا شبان قادرون يرغبون فى الزواج .

كانت تقوم منذ شهور بدور العبد الأسير ولكنها لم تشك ولم تتبرم لأنها اعتادت هذه الخدمة حتى باتت شطرا من حياتها فهى كالآلة المسيرة تديرها العادة كما يدير الشلال عجلة الطاحون . ولكنها بدأت منذ عهد قريب ترى تفاهة حياتها وحقيقة عبوديتها فتمردت روحها وثارت أعصابها فهى اليوم تصرخ فى وجه هذا الشيخ الفانى المستبد حين يلقى اليها بالأوامر والنواهى فيسكت ويذعن . وهى منذ اعتاد زكى على قضاء سهراته معها تطيل التفكير ولا ترى إلا مهمومة مشغولة البال . ولم تعد تتردد على جارتها لأنها لا تستطيع أن تدع رجلها وحده كما أن حذاءها وملابسها بليت وتمزقت .

وبدأت تصعد الى غرفة زكى المجاورة لبيتها فى غيبته لترتب له ملابسه المبعثرة وتنظف له حجرته وكان يعود زكى فيجدها ويشكو لها وحدته وغربته فتبادله بدورها الشكوى . وتطورت هذه الالفة بين الشابين وتحولت الى حب عنيف جارف أقض مضجعيهما وعبث بكيانهما كما يعبث فى كل زمان ومكان بذكور الارض وأناثها .

وتكررت الخلوة وتغيرت الملامح ولم يكن العم عوض بالرجل الأبله ففطن الى أنه أمام شىء جديد طارىء أثار فى نفسه الشك . أما الغيرة التى لم يصل نارها فى شبابه فقد عادت اليه فى شيخوخته ومرضه لتسحق ماتبقى فيه من رمق .

ولكنه لم يستطع أن يقول أو يفعل شيئا فقد قضى عليه أن يظل فى مكانه مثل قطعة من الأثاث وهو يعلم حاجته الى ساعد زوجته واحسانها وليس له فى الدنيا سواها .

أما زمردة فقد بدأت تمقته وتراه حجر عثرة فى سبيل حريتها وسعادتها وهو يسير نحو قبره متباطئا ويجرها وراءه بأصفاد وسلاسل من فولاذ. وهى تتمنى اليوم فى أعماق قلبها أن يريحه الموت من عيشه المنكود ويريحها بعده ولكنه باق وقد يطول عمره ويطول معه عذابها ..

وكان من تمردها على حياتها وحظها العاثر أن زادت جرأتها فى ايقاع زكى فى حبائلها فأمسى طوع أمرها وهو الشاب الذى لم يتورط من قبل فى حب امرأة واندفع معها فى التيار وأخذ يمنيها بمستقبل باسم

تتحرر فيه من سجنها وتنعم فيه بحياة زوجية هنيئة .

وصار الزوج فى هذه المنـاورات والمؤامرات الجديدة وكانت عينـاه الكليلتان تتبعان حركاتهما وسكناتهما ولكن أمر فرارهما معا لم يطرأ له على بال :

وانتهى الاثنان من تدبير خطة الهرب وأعدا الحقائب وكتما الأمر وكانت الخطة أن يسبقها زكى إلى المحطة فى البر الثانى من النيل فى ساعة معينة من يوم متفق عليه ويشترى تذكرتين إلى القاهرة ثم ينتظرها فى القطـار حيث تلحق به خفية ولا يكشف الأمر إلا بعد فوات الوقت .

وسبقها زكى بعد أن أعد الأمر خفية منذ أيام وهناك لبث بالقرب من نافذة القطار ينتظر قدومها

ولمح العم عوض زوجته تبدل ملابسها وترمق عقارب الساعة فى كل برهة وقد بدت على محيـاها الصرامة والاضطراب فأوجس فى نفسه خيفة ولمعت عيناه وأخذ يتبع سكناتها وحركاتها بنظره ثم جمع قواه وسألها بصوت مرتعش كصبى يتوقع خطبا مدلهما .

— على فين يا زمرده ؟ !

— رايحه زيارة .

— وتتركينى وحدى ؟ هل من ضرورة لهذه الزيارة ؟ أريدك إلى جانبي .

— بجـانبك كل يوم وكل لحظة ؟ أليس فى قلبك رحمة ؟ ألا تريدنى أن أتنفس ؟ أتريد أن تستعبدنى إلى الأبد وتدفننى معك حية ؟ أريد أن أعيش مثل سائر الناس وأن أرى الدنيا . لا أن أموت فى هذا السجن .

— طيب اذهبي كما تريدين ولا تتأخرى يازمردة

ولا تتركينى طويلا وحدى فليس لى فى الدنيا غيرك .

فعملت فى قلبها هذه الكلمات .. ووقفت تتفرس فيه لحظة فرأته مثل طفل ضعيف ينتظر من أمه المعونة والحنان . وهو الذى كان لها يوما أبا وأخا وزوجا .

وطغى على كيانها فجأة حنو الانوثة وضعفهـا فوقفت ذاهلة حيرى لا تبدى حراكا . ثم جالت بعينيها حولها فرأت باب الغرفة وقد فتح ذراعيه مرحبا بها ليقودها نحو أجواء الحرية والخلاص والمتعة . ورأت أمامهـا النافذة مفتوحة تطل على النيل ينساب رفيقا وديعا ومن ورائه أحراش النخيل ومحطـة السكة الحديدية حيث ينتظرها الشاب المنقذ الذى يستطيع تحريرها واسعادها

ثم جالت عيناها وهى واقفـة كالصنم فى تلك الغرفة الصغيرة التى طالما شاهدت آمالها ويأسهـا وأفراحها وأتراحها وتخيلت كأنمـا هناك أيدى ممتدة من كل جوانب الحجرة تشير نحوها وتعيرها

ومضت برهة طويلة هائلة كالأبدية مليئة بالحيرة والألم والتردد والتمرد والعم عوض يتطلع اليها بذهول وقد ظن أن أصابها خبل فأخذ يردد بصوته المرتعش كأنه يبكى : — مالك يازمردة ؟ لماذا لم تخرجى ؟ أنا لا أمنعك من الخروج .

ومرت برهة أخرى طويلة سمع بعدهـا صفير القاطرة ينذر بالرحيل فخفق قلبهـا شديدا وترددت أنفاسها وتطلعت صوب المحطة . ثم سمع القطار يصفر ويتحرك ويسيروفيه زكى الذى طال انتظاره لها واعتقد أنها خدعته وسخرت منه فرحل وحده ..

فتنهدت زمردة وصاحت كمن استراح من كابوس رهيب وأفاق من حلم مخيف :

— سافر ! سافر ! الحمد لله

— من هو

— زكى سافر ... وحده ...

ثم ارتمت على يديه تقبلهما وهى تبكى كطفلة طائشة تطلب الصفح والمغفرة وهى تقول :

— سامحنى ياعوض .. سأبقى معك .. إلى الأبد ....

نقولا يوسف

قيمة الاسـترخاء

نحن نعيش على أعصابنا فى عجلة أو هرولة تجعلنا ناهث جسميا ونفسيا . أجل . نحن مجهدون مهمومون نخشى الصدمات المالية والتقلبات التجارية . ونخشى المرض والموت . ونترقب المستقبل الذى يتوعدنا . وقد كدنا ننسى المشى لأننا نجرى لكى ندرك الترام ولا نتأخر عن الميعـاد . ومواعيدنا فى الصباح وبعد الظهر ترهقنا ولنا مطامع بعيدة تجعلنا دائبين فى الهم والتفكير . نعيش فى حياة مكدودة مسرعة نبلع طعامنا قبل أن نمضغه ولا ننام إلا فى فترات متقطعة

***

ولذلك تبدو علينا جميعا أمارات النيوروز . أى المرض العصبى الذى تتفاوت أعراضه من اختلاج العضلة الصغيرة فى الوجه إلى الكابوس فى الحلم إلى الانتفاض من اصطفاق الباب إلى الحنق من الكلمة الهادئة إلى غير ذلك مما يجعلنا نعيش فى هذه الدنيا كأننا معذبون فى جهنم . والمزاحمة المالية التى يعيش فيها العالم العصرى قد جعلت نصف الأسرة فى مستشفيات الولايات المتحدة مرصدة لمعالجة النيوروز

فهل أنت نيوروزى ؟

هل تخاف الظلام ؟ وهل تترنح وأنت فى البلكون تظن أنه سيقع بك ؟ وهل تحدث نفسك فى الطريق وهل تنتفض فى بداية النوم ويدق قلبك فى عنف كأنه يريد أن ينفجر ؟ وهل ينتفض رأسك وتختلج عضلات وجهك وهل أنت مضطرب تشعر بالخوف الذى لا تستطيع تعليله ؟

إذا كانت واحدة من هذه الأمـارات عندك فانت فى نيوروز قد يرجع إلى كثير من الأسباب . وقد تكون له علاقة بالكظم الجنسى . ولكن أهم ما تحتاج اليه أن تكف عن العجلة والهرولة وأن تعيش على مهل مادة ومعنى . فاعتدل فى مطامعك واعمل فى تؤده واسترح كثيرا وكل طعامك فى لذة واستمراء ثم استرح . أى لا تنسى أن تتمدد بعد الغداء وتنام قليلا . أى استسلم للاسترخاء نحو خمس أو عشر دقائق وأنت على الكرسى كلما وجدت أن غيمة من التشاؤم والغم تطيف بك

الاسترخاء بدلا من التوتر هو علاجك النفسى

في سبيل اصلاح الاحداث

بقلم محمد عبد المنعم رياض بك

أولئك الأحداث الصغار الذين تفرح أعيننا بهم إذ نراهم ضاربين فى الطريق بين غنى منسق الهندام، وفقير زرى المظهر، وسليم البنية موفور القوى، وسقيم الجسم متخاذل الأطراف، أولئك الذين لا تزال جسومهم وعقولهم تنتظر البسطة والنماء هم رجال الغد القريب، الغد الذى يدركنا دون أن نشعر، الغد الذى لا يعدو عشرة أو عشرين من السنين. تقع عليهم عيوننا اليوم صغاراً ثم لا نلبث أن نراهم كباراً، وإذا هم قد حملوا أعباء الحياة الوطنية كلها بدلا ممن مات أو أقعدته السنون. وإذا هم يعملون فيما كان من شئون آبائهم فى الزراعة والصناعة والتجارة وفى مختلف المهن الحرة، وفى وظائف الحكومة وفى كراسى النيابة والوزارة. فاذا ما أدوا المهمة التى تتسع لها أعمارهم كان أحدث جيلهم قد استووا رجالا وبدأوا يتهيئون للمهمة بعينها، وهكذا تجرى الحياة توارثاً وتداولا وانتقالا من أيدى الكبار إلى أيدى الصغار.

فأحداث اليوم هم رجال الجيل القادم بحكامه ومحكوميه، وهم الأمة التى تعاصرنا اليوم ثم تليناغداً. فالعناية بتنشئتهم وتهذيبهم وحسن إعدادهم هى العناية بالوطن كله وهى أول ما يجب أن تنصرف إليه جهود العاملين.

ونحن نرى هذه العناية ملحوظة فى أعمال القائمين باصلاح المجتمع المصرى، يربطون بينها وبين كيان الأسرة التى هى دعامة كل مجتمع، ويرون بحق أن البلاد التى تنشد التقدم يجب أن تهتم برجال الغد، وهم الأحداث الصغار. فكل حياة تنقذ من الشقاء وتوجه الى الخير، انما هى حياة فرد تحتاج الأمة الى ساعديه والى عقله فيما تبذله من جهد لتتبوأ مكاناً رفيعاً بين الأمم. وليس تزاحم الأمم إلا التزاحم بين الأفراد.

فكلما كان افراد الأمة الواحدة أصح أجساماً وعقولا وأخلاقاكان لها السبق فى زحام الحياةوالتفوق فى ميادين المجد، ولا يمكن أن يصل بها بنوها إلى هذا المكان الرفيع إلا إذا كانوا قدصينوا فى طفولتهم أحسن صيانة، وهذبوا أنفع تهذيب، فخرجوا رجالا أكفاء يقدسون الوطن ويؤدون واجبهم إزاءه خير أداء.

ولست أعنى بنى الوطن الذكور وحدهم، بل إن الاناث ليقمن فى خدمة البلاد بنصيب قد يفوق نصيب كثير من الذكور. والمرأة الصالحة تستطيع أن تساهم فى اقامة صرح الوطن كما يساهم الرجل، حتى لو بقيت فى دائرتها الطبيعية، دائرة الزوجية المخلصة والأمومة الرحيمة الحكيمة بل قد يكون بقاؤها فى هذه الدائرة أدعى إلى تفرغها لمهمة من أجل المهمات

هى أن تبث فى ولدها وزوجها وأهل بيتها روح الوطنية والاقدام وتكيفهم التكييف الذى يتفق وحاجات الوطن . وتخفف عنهم فى الوقت نفسه كثيرا من متاعب الحياة فيعملون ويؤدون واجباتهم أقل ما يكونون شواغل ، وأوفر ما يكونون انتاجا .

لم يكذب بسمارك وغلادستون عندما قالا إن كل ماوصلا اليه من مجد ، إنما كان يرجع فضله إلى زوجتيهما ولم يبالغ لامارتين حين اعتبر المرأة أساس كل عمل مجيد . ولم يتعد روزفلت الصواب إذ قال أنها حلقة عظيمة فى سلسلة الحياة الوطنية ، بل لقد ذهب هذا الأخير إلى أنها أعظم شأنا وأهم عملا من الرجل .

فالعناية بالأحداث — بنين وبنات — هى أول باب يلج منه المصلح الاجتماعى ، وبلادنا احوج ما تكون إلى هذه العناية ، إذ يكفى أن نلقى نظرة على شوارع المدن الكبرى لنجد حالة محزنة تدل على أننا نهتم بأرض الطريق وحجارتها أكثر مما نهتم بتلك الأرواح البريئة التى تجول فى أرجائها وتفترش أديمها . فصغار المتسولين والمتشردين وباعة الأشياء التافهة وجامعو أعقاب السجاير يملأون الشوارع والطرقات بملابس قذرة ممزقة لاتكاد تقيهم قر الشتاء أو لفح الهجير . وهناك عصابات تستغل هؤلاء الاطفال أسوأ استغلال فتحرضهم على التسول وعلى الاجرام . وإنى لأذكر أنه قد كشف من مدة قريبة أمر عصابة منظمة تقذف بهؤلاء الصغار إلى الشوارع لجمع أعقاب السجاير ثم تتولى بيع تبغها . وقد وجد البوليس أن لهذه العصابة سجلات تبين ما يجمعه كل طفل وترصد حساب العصابة من ايراد ومنصرف كأنها شركة منظمة من شركات الاستغلال . ولكنه مع الأسف استغلال للطفولة ولنفوس بريئة كان يمكن أن تدرب على العمل الشريف المجدى . هذه حالة يجب ألا نغمض العين عنها ، بل يجب أن ننادى باصلاحها أسوة بالبلاد الأخرى التى سارت شوطا بعيدا فى سبيل هذا الاصلاح .

قد يكون من المدهش أن نعلم أن مصر كانت من أوائل البلاد التى اهتمت بانقاذ الأحداث من وهدة الاجرام والتشرد ، فقد بدأ الاهتمام بهم فى سنة ١٨٨٣ عند وضع أول قانون للعقوبات ، فنص على معاملة الأحداث المجرمين معاملة خاصة . وفى سنة ١٩٠٤ ، عند تعديل قانون العقوبات ، أفرد باب للأحداث المجرمين تقرر فيه إمكان ارسالهم إلى مدرسة اصلاحية بدلا من السجون العادية . وهذا الباب وإن لم يزد على بضع مواد ، هو أول طلائع العناية بأمر الأحداث وباصلاحهم .

وفى سنة ١٩٠٥ أنشئت محكمتان خاصتان لمحاكمة الأحداث ، فى القاهرة والاسكندرية ، حتى لا يختلطوا بالكبار من المجرمين . وكان أول قاض لمحكمة القاهرة هو المغفور له عبد الخالق ثروت باشا فكان يبحث قضاياهم بعناية ممتازة ، ويضع تقارير وافية بما يراه ، وكان من ملاحظاته أن قانون سنة ١٩٠٤ اقتصر على معالجة الأحداث . واقترح انشاء مدارس صناعية لايواء هؤلاء المتشردين الأحداث ، وفى سنة ١٩٠٨ صدر قانون لمعالجة الأحداث المتشردين

قضى بامكان ارسالهم إلى مدرسة إصلاحية لتقويمهم وإبعادهم عن وسط التشرد الذى يعيشون فيه ، كل هذا تم فى أوائل القرن الحالى . وهو بدء طيب ، لكن هذه العناية فترت بعد حين . فالتشريع القديم الذى سبقت به مصر بلادا كثيرة ، منها فرنسا ، التى لم تنظم محاكم خاصة بالأحداث إلا فى سنة ١٩١٢ هو التشريع الذى لا يزال قائما إلى اليوم ، لم يجد عليه جديد ، والمحكمتان اللتان أنشئتا فى سنة ١٩٠٥ لمحاكمة الأحداث فى القاهرة والإسكندرية ، هما الوحيدتان فى القطر كله . بل يلوح لى أن نظامهما قد بدأ يعود الى نظام المحاكم العادية ، وبدأنا ننسى الحكمة الاصلاحية الجليلة التى كانت فى بال من أنشأوا محاكم الأحداث ، وهى أن تكون هذه المحاكم هيئات شبه عائلية ، فلا قوة من البوليس ، ولا منصة عالية ، ولا جمهور نظارة ، حتى لا يتعود الطفل هذه المظاهر فتضعف رهبتها فى قلبه فيما بعد ، أو يخيل اليه عقله الصغير أنه آتى عملا عظيما اهتز له رجال الحكومة واحتشد من أجله الشعب.

ولقد عرفت الممالك الراقية قيمة هذه المؤثرات فى نفوس الاحداث . ولذلك نرى محاكمة الحدث من الأجانب ، تتم أمام قاض واحد يجلس فى حجرة بسيطة ومعه مساعد أو مساعدة ، ويباحث الطفل فى هدوء كأنه والده . بل إن بعض ولايات أمريكا قد أسندت القضاء فى مسائل الأحداث الى سيدات ، مراعين فى ذلك أن السيدات أدرى من الرجال بمواضع الضعف أو النقص فى الطفل ، وأقدر على ترويضه وعلاجه ، كما أن رقتهن الطبيعية تبعث فى نفسه راحة إليهن واطمئنانا .

ويشترط بعض الدول فى قضاة الأحداث التخصص فى دراسة طبائع الاطفال ، وتضم اليهم اخصائيين فى هذا النوع من الدراسة . وفى سنة ١٩٣٣ أصدرت احدى دول أوربا تشريعا يقضى بأن يعاون قاضى الأحداث عدد من الرجال والسيدات يجمعون له معلومات وافية عن نشأة الطفل وبيئته حتى تكون جميع ظروفه معروضة بين يديه ، وتجرى المحاكمة فى جلسة خاصه لا يدخلها الجمهور ولا شيء فيها من مظاهر السلطة . بل ذهب ذلك التشريع إلى أبعد مما تقدم ، فاشترط تخصيص هيئة من المحامين للدفاع عن الاحداث ، فلا يتولى الدفاع عنهم إلا من كان اخصائيا فى وسائل معالجتهم . وفى كل دائرة قضائية بيان باسماء هؤلاء الاخصائيين الذين أعدتهم دراستهم أو جهودهم الاجتماعية لتأدية هذه الرسالة الجليلة الشأن ، رسالة اصلاح الاحداث .

هذا فى الخارج . أما فى مصر فاننا الى الآن لم نخط خطوة جدية فى هذا السبيل . فنظام الأحداث عندنا لا يزال فى حاجة الى مزيد من العناية ، سواء من الوجهه القضائية أم من الوجهه الاجتماعية ، فاما من الوجهة الأولى فان الأحداث عندنا يحاكمون أمام المحاكم العادية ، بل إن القاهرة والاسكندرية اللتين تقوم فيهما محكمتان خاصتان بالاحداث ، لا يزال الاحداث فيهما تستأنف قضاياهم أمام محاكم الجنح المستأنفة ، فيقف الحدث فى قفص واحد مع كبار المجرمين من لصوص وتجار مخدرات ومزورين وقتلة ،

ثم إن بلادنا ليس فيها اصلاحيات كافيـة ، بل كل ما عندنا هو اصلاحية فى الجيزة أصبحت خاصة بالمتشردين وأخرى زراعية فى المرج ، للمجرمين ، وثالثة صغيرة للمجرمات والشريدات ، تقع بجوار اصلاحية الجيزة وهذه الاصلاحيات الثلاث قليلة جدا بجانب ما تحتاج اليـه البلاد ، وكثيرا ما تعجز عن قبول أشخاص جدد ، لازدحامها بمن فيها . وليس هناك محل للمقارنة بيننا وبين البلاد الأخرى فى هذا الشأن ، فاكثر تلك البـلاد ملأى بالاصلاحيات ، وهى فى الواقع مدارس صناعية أو زراعيـــة مهمتها إصلاح حال المجرمين والمتشردين وابعادهم عن مسالك الجريمة وترغيبهم فى الدرس وفى سلوك الطريق المستقيم ، كل ذلك بوسائل حديثة مشوقة تجعلهم يقبلون على هذه المدارس بمحض ارادتهم.

وأما من الوجهة الاجتماعية فامامنا مجـال فسيح للاصلاح . فالعدد الأكبر من الأحداث يدفعون الى الاجرام أو التشرد بواسطـة أشخاص يحرضونهم عليهما ولا يلحقهم أى عقاب مع أنهم المجرمون الحقيقيون وأكثر التشريعات الحديثـة تقضى بمعاقبتهم أقصى العقاب . ومن المدهش أن أكثر هؤلاء المحرضين، قد يكونون من أقرب الناس الى الأحداث كآبائهم أو أولياء أمورهم . والحق أن هؤلاء لا يستحقون تلك النعمة الجليلة نعمة الأبوة ، والا لما أساءوا استخدام سلطانهم على ابنـائهم ، ولما ساقوهم الى الاجرام أو التشرد عن عمد أو عن طريق اهمالهم وتركهم فى الشوارع دون مأوى ولا طعام .

وإنى لأذكر أنى حين كنت وكيلا لنيابة الاحداث جاءتنى أم حكم عليها بالحبس مرارا لسرقات ارتكبتها وطلبت الى أن انزع ابنتها - - وهى طفلة فى السابعة — من حضانتها ، حتى لا تشب على مثل أخلاق أمها فسرنى أن أرى مثل هذه اليقظة وهذا الحنان فى قلب أم مجرمة ، ولما لم أجد فى التشريع ما يسمح لى بنزع الفتاة من حضانة أمها لجأت الى الطريق الادارى واستطعت الحاق الطفلة بأحد الملاجىء .

لذلك يجب أن نتلافى نقص التشريع المصرى فى هذه الناحية ، بوضع نظام ينقذ الطفل من اسرته اذا كانت هذه الاسرة هى سبب فساده . وهذا النظام متبع فى ممالك كثيرة . بل لقد بلغ من العناية بالاحداث فى تلك الممالك أن أصبح القوم هناك يهتمون بتقصى أسباب الشذوذ فى الأطفـال الذين يتضح أنهم غير عاديين فى سلوكهم أو تفكيرهم ، باعتبار أن هـــذا الشذوذ قد يؤدى بهم الى الاجرام ، أو بجعلهم غير صالحين لخدمة المجتمع .

وهناك دور خاصة تفحص عن هذه الحالات طبيا ونفسانيا وتتعقب كل حالة بما تستحقه من العناية ، وقد قرأت لأحد الأطباء القائمين بادارة مستشفى من هذا النوع فى نيويورك ، وهو الدكتور وليم لانجفورد ، أنه صادف حالات كثيرة ظهر فيها أن من الضرورى معالجة حالة والدى الطفل قبـل الطفل نفسه ، أو معالجة ما تحفل به حياة الاسرة ذاتها من اشكالات ، لأنها هى السبب الأصلى فى شذوذ الطفل أو انحرافه عن الطريق السوى .

بقيت مسألة تدل على أننا حتى فى وسيلة الاصلاح الوحيدة التى سلكناها فى مصر ، وهى ايجاد إصلاحية للأحداث ، لم نزل بعيدين عن الغاية المنشودة ، فالأحداث الذين يتخرجون فى الاصلاحية يتركون وشأنهم فى هذا البحر الخضم ، دون أية عناية ، وقد لا يجدون بعد خروجهم ، عملا يعيشون منه ، من نوع العمل الذى دربوا عليه فى الاصلاحية فلا يكون أمامهم سوى العودة إلى الاجرام أو التشرد ، كأن حياتهم ساقية تدور فى مكان واحد ، ولو روجعت سوابق كثير من معتادى الاجرام ، الذين تضمهم إصلاحية الرجال ، لاتضح أنهم دخلوا هذه الاصلاحية فى حياتهم .

ولا علاج لهذه الحالة إلا بانشاء نظام لرعاية الأطفال بعد خروجهم من الاصلاحية ، وأعتقد أنه قد بدىء فى وضع مثل هذا النظام بانشاء مؤسسة صناعية يشتغل فيها الأحداث المتخرجون ، وحبذا لو قرن ذلك بانشاء جمعية تتولى رعايتهم فى هذه المؤسسة أو خارجها .

هذا بعض مايجده الباحث فى مشكلات الاحداث وغيرها كثير لا يتسع المقام لشرحه . ويكفى لكى نشحذ الهمم ونستنهضها للعناية بالأحداث ، أن نذكر أن كثيرا من المؤتمرات الدولية يعقد — دوريا — لبحث مشكلات الأحداث وتقرير أنجع الوسائل للمعالجة والاصلاح . واقرب هذه المؤتمرات ، ذلك الذى عقد فى بروكسل سنة ١٩٣٥ وكان أهم ما تعرض له المسائل الآتية :

(١) توسيع السلطة لقاضى الأحداث أو لهيئة خاصة تشرف على حسن استعمال الوالدين لسلطتهما ، بحيث تستطيع الحد منها عند اللزوم .

(٢) العناية بالأطفال فى القرى (وهذا موضوع يهم مصر كل الاهمية نظرا إلى الحالة السائدة فى القرى المصرية) والعمل على تشجيع حركة عودة الأطفال الى الاقامة فى قراهم مع جعل القرى وافية بما يحتاج اليه الطفل من المطالب التى تكفل له حياة هانئة صالحة .

(٣) معالجة المجرمين الاحداث معالجة خاصة أساسها وضع الحدث تحت ملاحظة طبية ونفسانية وبيولوجية ، وتعاون المدرس والمربى النفسانى والطبيب فى معالجة الحدث المجرم . على أن يعالج كل طفل أيما يتفق وحالته الخاصة . ومن الطريف أن نشير الى أن هذا المؤتمر قرر أن يستعان فى تدبير المال اللازم لتنفيذ اقتراحاته بضرائب تفرض على غير المتزوجين . أو على الذين لم يرزقوا أطفالا . أى أن يشترك العزب والمحرومون من الأطفال فى تربية أطفال الأمة الذين حرموا الأبوة أو الأمومة الأصيلة .

محمد عبد المنعم رياض

بعض آلام الفلاح

بعد شهر أو يزيد يبدأ موسم مقاومة آفة القطن وقد جرى ولاة الأمور فى السنوات الاخيرة على عادة حشد فرق للمقاومة فى كل قرية تحت إشراف العمدة والمشايخ وشيخ الخفراء، يمونهم بالأيدى العاملة متعهد توريد الانفار ويشرف على كل مجموعة من القرى موظف زراعى مختص والمقصود من هذا النظام كما قدر له واضعوه خدمة الفلاح بالقضاء على الآفة فى أى مرحلة من مراحل تطوراتها والعمل على منع انتشار خطرها صونا للمحصول الرئيسى من الضياع

فهذه العملية فى حد ذاتها مظهر من مظاهر التعاون على دفع الخطر والتآزر على جلب الخير للفرد والمجموع عامة ولكنها تتضمن بعض أعمال لا تتفق مع الاصول الاخلاقية ولا مع التوجيه الصحيح الذى يناسب عهد الاستقلال نسرد منها ما يأتى :—

١) عملية توريد الانفار :—

عندما تعلن الجهات المختصة المناقصة العلنية لتوريد الانفار يتزاحم بعض النفعيين الذين لا عمل لهم سوى تصيد الكسب من أى باب يكون لدى الجهات العليا المختصة كل ينقص أجر النفر عن غيره حتى يصل الاجر الى أقل مستوى ممكن ويرسو العطاء على من يقدم الاجر الاقل .

وظاهر عملية المناقصة فى أجور أنفار المقاومة خدمة صاحب الارض أو الزارع والتخفيف عنه بالاقلال من مصاريف المقاومة قدر الامكان وباطنها الذل والهوان لطائفة العمال الزراعيين الذين سيدفع اليهم هذا الاجر المتواضع حيث أنه خفض لمستوى معيشتهم دون الهوان فالرحمة التى قصد بها المالك والزارع تقابلها قسوة عنيفة بالعامل فى كسبه وقوته وحيويته .

ويغلب على الظن أن المالك ليس فى حاجة الى هذه الرحمة التى تقابلها قسوة بطائفة بائسة من طوائف الشعب المكونة لغالبيته فيمكننا أن نرجو المالك أن يتنازل عن هذا القسط من الرحمة ورخاء يزيد به تعامله مع المالك والمنتج فى البيع والشراء وتعود على العامل بالتحسين فى مرافق الحياة اللازمة للنهوض به اجتماعيا واذا كنا نرجو لعاملنا ولفلاحنا رفع مستوى معيشته لوجب اذا أن نعمل على رفع الاجور حيث يتبعها حتما رفع مستوى المعيشة فى جميع مناحيها .

وقد آن الوقت أن نحدد هذه الاجور تحديدا عاما قاطعا فى جميع مناطق القطر على أساس مراعاة النفقات اللازمة للمعيشة الضرورية وضمانها للعامل الزراعى وألا يسمح بأى تلاعب فيها كنقص خفى يصحبه اجبار العامل على الاعتراف بأخذه أجرا لم يصل ليده فعلا .

فاذا أسعد الفلاح والعامل الزراعى الحظ بأن سن تشريع للاجور فلا ضرورة بعد ذلك لعملية المناقصة التى تعهد بين متعهدى التوريد الذين يتسابقون فى خفض قيمة مجهود العامل طمعا فى أن يكسب أحدهم عملية التوريد لما فيها من ربح كبير يعود عليه غير عابىء بما قد يعود على أفراد الوطن الذين سيمتز دماءهم فى العمل من أضرار جسيمة .

ويكتفى لكل متعهد بنسبة قانونية بسيطة ازاء مجهوده فى جمع الانفار والانفاق عليهم وتكون طريقة اختيار المتعهد بالتسابق فى حسن السير والسمعة والاخلاق أو يحسن أن يعهد بهذه العملية الى جماعة من أعيان القرية يقومون بها خدمة لقريتهم على أن يعود ربحها لصالح القرية كأن يصرف فى الترفيه عن فقرائها أو تأسيس منفعة عامة فيها كدورة مياه عامة أو مغسل أو ندوة عامة أو مقبرة للفقراء

٢) موقف موظف الزراعة :—

أن من يخالط هذا الموظف قبل حصوله على الوظيفة ليعطف عليه العطف الكثير ويرجوله المستقبل فى وظيفة يكسب بها قوته ولكنه بعد أن ينال الوظيفة يتغير حاله من تواضع الى كبرياء لا أساس له اذ كلنا يعرف أن المرتب الذى يناله أكبر موظف يساهم فيه أصغر مالك بما يدفع من ضرائب للحكومة فوجب إذن على الموظف أن يعامل الفلاح بما له من حق فى الاحترام والارشاد والمساعدة. فماذا إذن يعمل مثل هذا الموظف ؟

يهبط هذا الموظف القرية فكأن جنود المظلات قد هبطوا اليها إذ يسود الحقل الرعب والذعر ويسود ضرب الكرباج على المخلوقات البشرية فى عهد الاستقلال وستنهال المحاضر على الملاك . يطلب «سعادة» الموظف ركوبة « مطيه » من العمدة ومعه بعض الخفراء ويمر على الحقول واذا صادف أنه لم تحن منه التفاتة الى فلان الزارع فقد كتبت له الرحمة لأنه أنقذ بهذه العدم التفاتة من محضر كان يكتب له واذا ناقش فلان فيا لحظه العاثر إذ أن مخالفة ستكتب له فيجرى المسكين ويرجو ويتمسح ويدعو للموظف ويسترحمه حتى البكاء وربما أتى أمامه حركات يأباها الكرامة وقد يلين قلب الموظف له فيسامحه وقد لا يلين فتسير المخالفة فى مجراها .

هذا طرف مما يستفيده الفلاح المصرى من موظف الوقاية الزراعى أو من ملاحظ الزراعة أو معاون الزراعة أو مهندس الزراعة أو أى موظف تابع لوزارة الزراعة فى منطقة قروية الكل على شاكلته يحتقرون الفلاح يؤدون له الاعمال كارهين .

هؤلاء الموظفون تأبى عليهم كرامتهم أن ينزلوا الى مستوى الفلاح العلمى والتفكيرى ويرشدونه فى رفق ولين وترغيب الى كيفية الوقاية من آفة القطن أو كيفية النهوض بحقله

فما من فلاح يرضى لحقله البوار والدمار وأن تغلب عليه الكسل والتراخى لفقره أو لقلة الأيدى العاملة لديه فليس العقاب هو العلاج مع الفلاح المسكين .

والمقصود من موظف الزراعة الارشاد والتوجيه أو الاخذ بيد الفلاح وتوجيهه الاتجاه الصالح الذى يعود عليه وعلى الوطن بالنفع العام .

فلعلنا نسمع قريبا أن موظف الزراعة فى بلد ما جمع الفلاحين وأرشدهم الى طريقة مقاومة الآفة الفلانية أو الى طريقة زراعة محصول بطريقة خاصة أو ينقل اليهم طريقة الاستفادة من تحسين ما أدخل على طريقة من طرق الزراعة .

فالواقع أن الحلقة بين مفكرى وزارة الزراعة والأيدى الزراعية العاملة مفقودة وكان الواجب أن تكون الحلقة هم صغار موظفى وزارة الزراعة المنتشرين فى المراكز والنقط والمناطق التى تحددها الوزارة .

وقد يكون نافعا أن توجه الوزارة هؤلاء الموظفين توجيها جديدا ينحو نحو ارشاد الفلاح ومساعدته بدلا من اذلاله ومخالفته فيكفى ما يغرمه الفلاح من تلف يعود عليه من الآفة التى يقاومها فكأننا نريد متاعبه بمخالفته لأن نتيجة المخالفة الغرامة المالية التى إن دفعها أنقصها مما كان يجب أن يصرفه على مستلزماته الضرورية وإذا لم يستطع دفعها حبس من أجلها وحبس الفلاح تعطيل لأيد عاملة فى الحقل فى وقت الحقل أحوج ما يكون اليها .

ولكن قد يلتمس لهؤلاء بعض العذر إذ أن الرؤساء لا يقدرون مجهودهم الا بقدر عدد المخالفات التى يكتبها كل منهم على اعتبار أنها أولا مورد للدولة وثانيا دليل يقظة الموظف .

وردا على ذلك يمكننا أن نقول أن الدولة ليست فى حاجة الى موارد ترهق الفلاح وتحرمه الضرورى من معاشه ويقظة الموظف يمكن قياسها بقدر نظافة الحقول التى يشرف عليها وخلوها من الاصابه وعندئذ يكون أقلهم مخالفة للفلاحين أنجحهم فى عمله .

وهناك عامل مهم يجب أن يدخل فى قياس مدى نشاط الموظف فى أداء عمله وهو مدى نشاط فلاحى المنطقة ومدى اقبالهم على عملهم فان الموظف الناجح هو من ينجح فى استثارة همم فلاحيه لاتقان عملهم .

ويمكننا تلخيص الموضوع الثانى فيما يأتى :—

١ — الاندماج بالفلاح وارشاده وتوجيهه التوجيه الصالح بدلا من عقابه وأخذه بالشدة . فالشدة إن أتت اصلاحا فلا يكون قدره كالقدر الذى ينتج من استعمال اللين والحيلة والكياسة فى المعاملة .

٢ — يجب أن يفهم الموظف جيدا أنه انما جاء لخدمة ومساعدة هذا الفلاح المسكين وأن من واجبه العمل على معونته وارشاده وأنه بذلك يرد له جميله عما دفعه من ضرائب ناله منها بعض مرتبه .

٣ — ألا تعتبر المخالفات مقياس نشاط الموظف بل يجب أن تكون كثرتها مدعاة للاقلال من تقديره

٤ — الرفق بالفلاح فى حكم المخالفة فقد تصل بعض الأحكام الى ثلاثة جنيهات للفدان ومن أين للفلاح هذا المبلغ فى شهر يونيه أو يوليه وهى شهور الحكم فى المخالفات ثم أنه إذا حبس فسيصادف أيام حبسه أيام خدمة محصول الاذرة أو أيام جمع القطن .

لعلنا بعد ذلك نكون قد كشفنا عن بعض متاعب الفلاح ونرجو أن نجد من وزارة الزراعة ومن وزارة الشئون الاجتماعية ومن ادارة الفلاح من يعمل على منع هذه الاخطاء التى يشعر بها كل من احتك بالفلاحين ؟

محمد عبد العزيز الدسوقى

تربية الكبار في الريف المصرى

الغاية التي يجب أن نسعى إلى تحقيقها لتربية الكبار في ريفنا هي رفع مستوى الحياة فيه وإعداد البيئة الصالحة وخلق الحوافز المثمرة لتربية الجيل القادم تربية تلائم البيئة الزراعية وما تتطلبه لأن التربية التي تقتصر على النشء في بيئة غير صالحة لا تثمر الثمرة الناضجة التي نرجوها عندما نبدأ ببرنامج عملي سريع لنربي من ينشأ بين ظهرانيهم الصغار لأن أثر التعليم والتربية يكون ضعيفاً إذا كانت البيئة التي ينشأ فيها الطفل تشقى بجهلها وفقرها ومرضها وعللها الاجتماعية كما هي الحال في ريفنا بل انه في كثير من الاحيان يتعطل الأثر الطيب الذى تعمل خطط التربية المرسومة على ابجاده لأن الطفل يرى الحياة في أول عهده بها كما يراها أبواه والوسط الذى نشأ فيه . وقد تكفلت المدارس الريفية التجريبية في الريف الهندى ، من أجل ذلك إلى انتزاع الطفل من بيئته طول مدة الدراسة حتى لا يفسد البيت ما تصلحه المدرسة . أما مدام منتسورى المربية العظيمة فهي ترى أنه إن لم يتيسر انتشال الطفل الفقير من بيئته فانه يجب أن يطول الوقت الذى يقضيه في المدرسة ويصرفه في الدراسة واللعب وأوجه النشاط المختلفة فهو لا يذهب إلى بيته إلا لينام .

والتربية هي نمو كامل للفرد ، هي الحياة من جميع نواحيها الجسمية والروحية والأخلاقيه والعقلية والاجتماعية والاقتصادية وهي تعمل على النمو الفردى كوسيلة للنمو الجمعي . هذه هي التربية التي يجب أن نعممها في ريفنا فينتهي بنا الأمر إلى حل مشاكله والوصول إلى رفاهيته . وقد فطنت معظم الدول إلى تنظيم تربية الكبار وتحديدها بين الحضريين والقرويين لأن التربية لا تنتهي بانتهاء عهد الدراسة . ولقد فطن الناس هناك أنه لكي يعيشوا عيشة ناعمة سعيدة مقنعة يجب أن يكونوا على اتصال دائم بما يجرى حولهم في العالم كله . ولكن هذه التربية لا يمكن البدء بها مباشرة في ريفنا حيث الأمية فاشية والفقر منتشر . لذا كان واجبنا الأول هو أن نحارب الأمية والفقر ونرفع المستوى المعيشي كخطوة أساسية لتربية الفلاح المسكين فتعمد الحكومة إلى إجبار المالك أن يبنى منازل لعماله تتوافر فيها الشروط الصحية من تهوية ونور ومرحاض وماء نقى وأن يساهم الأعيان مع الدولة في افتتاح المدارس الليلية لمحاربة الأمية وتعليم طرق الزراعة الفنية والصناعات الزراعية فانه لا يتسنى لهيئة ما أن تنشر الدعوة الصحية في ريفنا وتثق بنجاح جهودها والمنازل فيه قبور يسكنها أحياء حرموا من الشمس والهواء وهما حق مشاع لكل مخلوق حى . كيف نطلب من العامل الزراعى الذى يتقاضى في اليوم الذى يعمل فيه ثلاثة قروش لا تفي بنفقاته هو ومن يعول أن يكون قوى الجسم معافى وهو ناقص

التغذية كما ونوعا ، يهبط الى المكان المعد لسقى المواشى يرتوى كما يرتوى الحيوان العطشان ، لا يملك على جسده إلا جلبابه الازرق يمتلىء بهواء الريف فيعلو ويهبط على جسمه ويكشف للرائى عن سيقان مشققة نتيجة تراكم الاوساخ ، كيف نطلب منه أن يكون نظيفا وهو يرقد على الأرض مشاركا الماشية فى حظيرتها تسرح حوله وفى جسمه الحشرات والهوام لا يستعمل الصابون فى غسل وجهه وجسمه وملابسه لأنه لا يمكنه أن يشتريه . كيف نطلب منه ذهنا صافيا وآذانا صاغية للتعلم وهو منهوك القوى من جراء الامراض الهدامة والتغذية الناقصه ؟

لذا أرى أن كل مشروع يقصد به تربية الفلاحين واصلاح الريف يجب أن يسبقه تشريع اجتماعى يعين الحد الأدنى للعيش ومن حق الفرد على الدولة أن تضمن له هذا الحد . ومشروع المراكز الاجتماعية الذى فكرت فيه وزارة الشئون الاجتماعية أخيرا هو مشروع عملى منتج لانهاض القرية وتربية أهلها ولكن يجب أن يسبق تنفيذه «قانون الحد الأدنى للمعيشة» لكى ينجح المشروع ولا يأخذ جهودا كبيرة ووقتا طويلا لأن العمال الذين لا يسكنون منزلا صحيا بسيطا ولا يتناولون الغذاء الكافى والملبس الذى يقى من الطوارىء الجوية لا يقدرون على انتاج عمل طيب ، فعدم توافر العمل أو دفع الأجور المنخفضة للعامل الزراعى أو الصناعى يجعله لا يأبه لاى وسيلة من وسائل التربية والتهذيب لأن ما يلتفت اليه هو صيحة البطون الجائعة قبل كل شىء . والطعام الكافى لازم لتنمية قوة العامل وذكائه الى حدهما الاقصى .

وقبل أن تجبر الحكومة أعيان الريف على بناء المنازل الصحية للعمال ورفع أجورهم وفتح المدارس الليلية بتعاون الحكومة معهم للقضاء على الأمية ودراسة مبادىء الزراعة الفنية والصناعات الزراعية — يجب أن نذكرهم بأن هذا أعود عليهم بالفائدة من بقاء مستوى الحياة منخفض فى الريف لان أى تحسين فى طبقات العمال يأتى بفائدة مضاعفة لصاحب العمل فانه كلما زاد تعلم العامل ازداد تقديره لمسئولية العمل فيعمل بضبط وإتقان واقتصاد طبقا لأصول لميسة فنية . والعامل الذى يكافأ بأجر زائد كلما أبدى نشاطا تتوافر له النية الحسنة فلا يعمل بفتور أو تراخ بل ينشط للعمل حبا فى زيادة أجره وهذا باعث آخر لزيادة الانتاج والارباح . والعامل القوى لا الجائع المنهوك القوى أقوى على الانتاج وأنشط وأصفى ذهنا وذكاء . فرفع مستوى الحياة فى الريف يعود على المالك بأوفر الخيرات وقد عمدت المصانع الكبيرة بفتح مدارس ليلية لعمالها للتوسع فى دراسة عمل المصنع ووجد أن هذا أدعى لكثرة الانتاج وفيه خير المالك . والفلاح فى كثير من الدول الزراعية المتقدمة متعلم وفير النشاط كثير الانتاج أجره أضعاف أجر فلاحنا ومع ذلك لم نسمع أن المالكين أفلسوا لزيادة الأجور وارتفاع المستوى المعيشى بل اقتنوا الثروات الطائلة . وتعزى عظمة الدنمرك الزراعية الى ثقافة الفلاح الدنمركى فكثر انتاجه وازدادت رفاهية المالك والعامل فقد دعا جرونتوج المصلح الدنمركى العظيم إلى إنشاء مدارس

شعبية عالية للفلاحين . هذا المصلح طالب بثقافة الفلاح منذ قرن فى أوربا وقت أن كانت الهيئـة الاجتماعية مفككة الأوصال متنافرة وكانت طبقـة الفلاحين هى الطبقة الدنيا المستعبدة المحتقرة وقد تحقق حلم جرنتوج وأصبحت دنمركا أرقى الدول الزراعية بفضل مدارسها الشعبية . وفى هـذه المدارس تلقى المحاضرات على الشابات والشبان الريفيين المتمرنين على الأعمال الزراعية فى جميع أنواع الثقافات والمشاكل الفنية والاجتماعيـة . وروح المدرسة يشعر باخلاص وحب جم للثقافات العالية . هذه المدارس تعيد طلبتها ـ المتمرنين على الاعمال الزراعية قبل الالتحاق بها ـ الى المحـراث سعداء قانعين يقدرون عظمة عملهم . هذه المدارس هى معاقل الثقافة للجمعيات التعاونيـة الكبرى التى حلت المشاكل الاقتصادية والاجتماعيـة هناك . ولقد زار أستاذى المربى الكبير الدكتور أمير بقطر المدارس الشعبية فى دنمـركا فكتب عنها المقالات الممتعة وفى نهاية إحدى مقالاته يقول «وموجز القول أن فى موسم الحصاد ، والحاصلات الزراعيـة دانيـة القطوف ، يهرع الذكور الى الحقول وتلتحق الاناث بالمدارس الشعبية وبعـد ثلاثة شهور يخرجن صحاح الابدان ، مليئات الأجسام ، محمرات الوجوه وفى فصل الشتاء يأخذ الطلبة الذكور مكانهن وبعـد خمسة شهور يخرجون كذلك صحاح الأبدان والعقول والنفوس ولا غرو فان الالعاب الاسوجية والحمامات الساخنة والباردة والأغذية الصحية والعنـاية التى لا تفوقها عناية تخلق العجائب وإن قصرت الفترة التى يبقى فيها الشاب والشابة فى المدرسة.»

وكل برنامج نقصد به تربية الفلاح بعد القضاء على أميته وتأمينه بالتشريعات الاجتماعية يجب أن تكون دعامته النواحى الثقافية الرئيسية التالية :

١ — رغد الفلاح يعتمد أولا على وفرة محصوله وبالعلم يمكنه أن ينتج سنبلتين من القمح فى عود واحد بعد أن كان ينتج سنبلة واحدة . فان الارض محدودة وكثافة السكان عندنا أكبر منها فى أى قطر زراعى آخر والاراضى البور التى يجب أن نصلحها لا تقضى على مشكلة ازدياد السكان فى المستقبل بل ما يخرجنا من هذه الأزمة أن نعمد الى الاساليب الحديثـة فى الزراعة لنتمكن من وفرة المحصول فى نفس تلك الارض المحدودة مع قيام الصناعات الزراعية ، والواجب على الحكومة أن تعمل من الآن على تربية أعيـان الريف الذين لم ينالوا قسطا من الثقافة الزراعية حتى يؤمنوا أن العلم الحديث فى خدمة الزارع وواجب وزارة الزراعة أن تعمم الحقول التجريبية فيرى الأعيان والعمال العمليات الزراعيـة الفنية وطرق التخزين الحديث للمحاصيل المختلفة ، فيشاهد هؤلاء مدى ما تفعله تلك الاساليب فى وفرة الانتـاج وجودته وتذاع عليهم النشرات التى تشرح فيها الحكومة مزية العامل المتعلم وتعمل مقارنة بين الحقل التجريبي ومساحة مثله من أراضى الأهالى مزروع بها نفس النوع من المحصول يستنتج منها أن الأساليب الفنية والعـامل الزراعى المتعلم وزيادة الأجر كلما أبدى العامل نشاطا هى العوامل الأساسية لوفرة المحصول وجودته . ثم تعمل الحكومة

بعدذلك على عمل مباريات بين الفلاحين فيكافأ الفلاح الذى انتج انتاجا وافرا جيدا متخذا الأساليب التى اتخذتها الحكومة فى مزرعتها النموذجية وتعلن عنه فى نشراتها الزراعية فيحصل على الشهرة فى وفرة الانتاج وجودته ويقبل على شراء محاصيله فيكون بذلك مثالا يحتذى به وحافزا لغيره أن يتبع أساليبه فيحصل على ماحصل عليه من منفعة وصيت .

ولا يجدى أن يكون المالك متعلما والعامل جاهلا فان مثل هذا المالك مهما يرسم الخطط فان العامل وهو اليد المنتجة ستنفذ تعليماته وإرشاداته تنفيذا مبتورا ينقصه دراية من يعمل وهو ملم بما يفعل . وواجب الحكومة إزاء نشر الصناعات الزراعية أن تتفق مع أصحاب رءوس الأموال على التعاون فى القيام بهذه الصناعات ولا أظن أن أى عين من أعيان الريف يتردد فى الاتفاق ما دام يجد أن الحكومة متعاونة معه فى انجاح هذا العمل . وبتعاون الحكومة مع الملاك يمكنها أن تضع التشريعات الاجتماعية التى تضمن رفع مستوى الحياة فى الريف بدون أدنى تذمر أواعتراض من الملاك والأعيان .

٢ — ورغد الفلاح أيضا يعتمد على درايته بتصريف محصوله وشراء ما يلزمه على أساس العدل والانصاف بحيث لا يغبن فى حقه ولا يرهق المستهلك وهذه نقطة حيوية ستثير رغبة الفلاح فى الاطلاع الكثير لدراسة هذه المسألة بعد أن يسمع عنها دراسة ليلية منظمة فيدرس بعدذلك من تلقاء نفسه فى مكتبة القرية كل ما يتصل بالسوق والمحاصيل ويتلهف على قراءة النشرات الاقتصادية والتعاونية ويهمه أن يعرف الاساليب التى يتبعها فلاح الأقطار الأوربية الراقية فيعمد الى تأسيس الجمعيات التعاونية الريفية لتحسين موارد الثروة والطرق الزراعية ودرس وشرح وحل المشاكل القروية الاقتصادية والاجتماعية

٣ — والحالة الاجتماعية والاقتصادية فى الريف تعتمد على مستوى الثقافة العامة للرجل والمرأة لأن الجماعة الجاهلة يكون جهلها فى جميع النواحى والشخص الذى يؤمن بنتيجة الثقافة فى رفع مستواه المعيشى لا يلبث أن يغترف من بحر تلك الثقافات فى جميع الفنون لأنه آمن بقوة العلم والمعرفة فى رفعه إلى مستوى أعلى . ويخدم هذه الناحية إنشاء المكتبات العامة الريفيه وتنظيم الاذاعات اللاسلكية الريفية وتنظيم الاحتفالات بالاعياد القومية ووسائل التسلية والرياضة فى أوقات الفراغ وانشاء النوادى المختلفة لتحل محل المقاهى البلدية والدعاية للاصطياف والاستحمام فى الريف واشتراط الحكومة على الملاك والأعيان والشباب المثقف فى المدارس الزراعية عدم هجرة الريف فيقوم هؤلاء بتجميله وحفظ ثروته من النزوح إلى المدن ونشر الثقافات المختلفة فيه . وأهم النواحى التى يجب تثقيف المرأة الريفية فيها بعد القضاء على أميتها هى ما يختص بالأمومة وتربية الأطفال وإدارة منزل نظيف يراعى فيه البساطة والذوق السليم وتعليمها الفنون المنزلية وتربية الدواجن والنحل وتعليمها أحدث الطرق لصناعة منتجات الألبان ، وفلاحة البساتين .

بهذا كله تصلح البيئة لتربية النشء للجيل القادم

مدارس وينتكا

أصبح عالم التربية حافلا بمجموعة من المدارس ، مختلفة فى حياتها ، كل منها يسير فى طريق معين ، وطبق خطة مرنة نحو هدف محدد يعمل على الوصول اليه متوسلا إلى ذلك بادخال تعديلات كلما تراءى له ذلك . ومن هذه المدارس مدارس مونتسورى ورياض أطفال فروبل ، ومدارس تتبع طريقة دالتون وأخرى تتبع فلسفة ديوى وغيرها تعرف بمدارس وينتكا . وعلى الرغم من اختلاف هذه المدارس من حيث الاساليب التى تسير عليها فانها جميعا تتخذ طبيعة الطفل محورا تدور كل مجهودات الهيئة الفنية للمدرسة حوله . وسنذكر فى هذا المقال شيئا عن مدارس وينتكا وعن التطورات التى مرت بها ، بعد أن استرشدت بتجارب التربية وأبحاث علم النفس وطبقتها عمليا .

وكلمة وينتكا هذه فى الاصل كلمة أمريكية معناها الارض الجميلة . وهى فى الوقت نفسه اسم قرية صغيرة من ضواحى مدينة شيكاغو . وقد لفت نظر مفكرى هذه القرية قصور المدارس الموجودة بها إذ فشلت فى اعداد الفرد لكى يلبس بيئته مستقبلا ، فان الطالب الذى يخرج منها بعد اتمام سنى الدراسة بها دون أن يستطيع اتمام دراسته العالية يجد نفسه كالأجنبى عن وطنه ، فلا هو بقى على حالته الأولى متواضعا فى آفاقه ومستمدا لأن يلبس بيئة بلدته اجتماعيا واقتصاديا ، ولا استطاع ذلك القدر القليل من التعليم الذى ناله فى قريته أن ينفعه بشىء أو يؤهله لشىء . ومن ثم قام بعض المفكرين من أهل القرية وطلبوا من كارلتن وشبورن أن يتولى علاج هذه الحالة باصلاح حال التعليم فى مدارسها .

وقد قبل الرجل هذه المهمة ، وبدأ بالاشتراك مع

ويتوافر للفلاح ضروريات الحياة ثم يتبعها ضروريات الكفاية وتتكون المثل العليا للتجديد المستمر فلا تعود الحكومة تحمل عبء الاصلاح .

وواجبنا جميعا سواء كنا حكوميين أو أعيانا أو طلابا أو محبين للريف أن نعمل على خلق هذه الحياة الريفيه الجديدة . وحبذا لو انضم مدرسات المدارس المختلفه ومفتشات وطبيبات وزارة المعارف إلى طلبة وطالبات المدارس الثانوية والعالية من ابناء وبنات الريف العائدين اليه صيفا وكونوا من أنفسهم اتحادا يتبع نظام المراكز الاجتماعية تحت اشراف وزارة الشئون الاجتماعية للنهوض بمستوى الحياة الريفيـة يعاونهم رجال الحكومة فى الاقاليم وذلك إبان العطلات المدرسية الصيفية ؟

ايليا حليم حنا

نخبة من أساتذة التربية من مدينة شيكاغو فى بحث عوامل النقص أو الانحراف فى المناهج التعليمية . وكانت أول مشكلة صادفتهم هى مشكلة تضخم المناهج ومن ثم اتجه همهم إلى علاج هذه الحالة علاجا شافيا حاسما لا علاجا مسكنا إلى حين ، وكان ذلك بأن رأى وشبورن أن يشترك معه فى هذه المهمة طائفة أخرى من آباء التلاميذ وأولياء أمورهم ، وطبيعى أن يكون بين هؤلاء التاجر والصانع والعامل . وكانت فكرته فى ذلك أن وجود هؤلاء يساعدهم على تحديد المعلومات التى يجب أن يتعلمها التلميذ فى المدرسة ، إذ ثبت بالتجربة المتكررة — وهى تجربة نقاسى منها نحن الآن — أن قدرا كبيرا مما يفرض على التلميذ أن يتعلمه فى المدرسة لا يستثمره بل لا يحتاج اليه فى حياته العملية خارج المدرسة فينساه لأنه لا يمت بصلة الى حاجياته اليومية أو تجاربه العملية . فاشتراك أولياء الأمور مع أساتذة التربية كان عاملا هاما فى توفيق هذه اللجنة فى غرضها الاساسى وهو تحديد ما يطلب الى الطفل معرفته من المعلومات فى أثناء التحاقه بالمدرسة .

وبعد ذلك استقلت لجنة الاساتذة ومن بينهم وشبورن ببحث أسلم القواعد فى تدريس المواد المختلفة . ولنأخذ على سبيل المثال مادة الحساب . فانهم أرادوا أن يعرفوا متى يتيسر للطفل الجمع ومتى يمكنه إجراء عمليات الضرب الخ . ولما كان الوصول إلى رأى صحيح فى هذا الشأن يتطلب مجهود سنوات طويلة فقد رؤى اختصار الوقت بتعاون عدد كبير من المدارس فى المدن الامريكية المختلفة وظلت هذه الجماعات المختلفة من المربين ، ترقب اتجاهات النمو العقلى للطفل بالنسبة لمادة الحساب ؛ أو بعبارة أخرى ترقب تمشى ادراك الطفل مع ما تتطلبه عمليات الحساب المتنوعة من مجهود عقلى . وذلك أنه من العبث ؛ بل من الجهل أن نطلب الى الطفل حل مسألة حسابية أعلى من مستواه العقلى ، والشأن فى ذلك كمن يحاول اطعام مولود حديث بطعام آخر غير اللبن الذى هيأته له الطبيعة : هى محاولة فاشلة فضلا عما فيها من الضرر والاذى .

ولم يكن هذا البحث مقصورا على مادة دون أخرى ، بل شمل أيضا مادة التهجى لانتقاء أكثر الكلمات والجمل تداولا حتى لا يطلب الى التلميذ كتابة كلمات لا حاجة له بها فيما بعد . وجرى البحث فى تحديد المواد الاجتماعية على ضوء الاعتقاد بأنه لا بد للفرد من البدء بتفهم ما حوله مثل البيئة التى يعيش فيها ، وشخصياتها البارزة وضواحيها المعروفة ووسائل المعيشة والحوادث التى ترتبط بها ، وكل ذلك لخلق النواة الصالحة لتنمية روابط انسانية قوية بين الطفل وبيئته فيشعر بالواجب عليه نحوها ، ويسعى الى تلبية نداء هذا الواجب عن طيب خاطر بل يسعد بذلك، مهما تكلف فى سبيله من تضحية لأن حافزه إنما يكون رغبة العمل على نشر الخير لمجرد الخير . والى هنا يمكننا أن نلخص مبادىء هذه المدارس فى الاغراض الآتية :

١ — أن يتعلم الطفل المواد العلمية والعملية التى تنفعه فى الحياة

٢ — أن يمنح الطفل الفرص التى بها يحيا حياة الطفولة الطبيعية .

٣ — أن يوحى إلى الطفل على الدوام بأن سعادة العالم تتطلب روحا اجتماعيا قويا وضميرا حيا فى كل فرد.

أما وقد وقفنا على الطريقة التى وصل وشبورن بها إلى تكييف المناهج لتسد ما يحتاج التلميذ اليه فليس أمامنا إلا الاعتراف بان مدارس وينتكا الحديثة كانت أكثر المدارس توفيقا فى حل مشكلة تضخم البرامج — غير أن مجهود وشبورن وأنصاره لم ينته عند هذا الحد ، فقد مضوا بعد ذلك الى تقسيم المواد الدراسية الى قسمين :

١ — القسم الأول ويسمى «المواد الأساسية العامة» وهى التى يتحتم على الفرد أن يتقنهـا وتشغل ٣٢٪ من اليوم المدرسى . وهى تشمل القراءة والكتابة والحساب والعلوم والمواد الاجتماعية — هـذه المواد تدرس على الطريقة الفردية . كل تلميذ بحسب كفاءته الخاصة ، ومدى ذكائه ، وبذا لا يكون النظام الحصصى أو نظام الامتحانات أى أثر هناك ، ويترتب على ذلك بطبيعة الحال — ألا يكون لمأساة إعادة الفرقة وجود.

ولا أظننى بحاجة الى شرح التباين العظيم بين الجو فى تلك المدارس والجو فى مدارسنا ، اذ من السهل أن نتصور نوع الحياة التى ينعم بهـا التلاميذ فى مدارس وينتكا بعد أن الغى نظام الحصص ، واطلقت الحرية للجميع فاصبح كل يعمل بحسب قدرته ووفقـا لميوله الطبيعية ، وتلاشى كابوس الامتحانات ، وذهبت كارثة اعادة الفرقـة إلى غير عودة . ولنعد مرة أخرى الى مجموعة المواد الاساسية العامة ، فقد ذكرنا أنها تدرس على الطريقة الفردية فيعمل الطفل وفقا لصحيفة أعمال يقوم بالاجابة عليها معتمدا على نفسه وعلى الكتب التى وضعت لهذا الغرض خصيصا . تحت اشراف المدرس أو المدرسة أو بمساعدة زملائه ، ذلك لأن النظام فى مدارس وينتكا يبيح للتلميذ أن يفكر ويتعـاون مع الاخرين ، وليس هناك ما يمنع التلميذ أن يسأل زميلا له فيتعاون الاثنان على اجابة المطلوب من أحدهما .

٢ — أما القسم الثانى من المواد الدراسية فيسمى «النشاط الجمـاعى والابتكارى» وهذه تشغل ٤٢٪ من اليوم المدرسى وتتكون من جمعيات تقوم بتنفيـذ مشروعات شاملة للاشغال اليدوية على اختلاف أنواعها بما تتطلب من فنون كالرسم والموسيقا . هذا فضلا عن حلقات البحث والمناقشات والجماعات المتعددة للرحلات أما الغرض من هذه الأعمال الجمعيات الابتكارية فهو أولا اظهار الكفاآت الشخصية الكامنة ، الفنية منها والحرفية فى جو من التعاون الذهنى واليدوى مما يساعد الفرد على ادراك قيمة شخصيته فيزداد احترامه لها وبذا يعمل دائما على النهوض بها ، وثانيا أن يكون له منها تجربة لها دافع تلقائى من نفسه فيقبل عليها فى لذة وشغف كاشفا وراغبا فى التزود بالعلم من أجـل اشباع رغبته فى المعرفة . وهـذا أقصى بل وأسمى ما يمكن أن تحققه أى خطة تربوية سالمـة المبادىء قابلة للتطبيق العملى . ومن مميزات هذه الطريقـة أنها تملأ الفرد تفاؤلا ، وبذا يتسع أمامه مجال العيش فتقل نسبة التبطل ، بعد أن تبين أن قصور التعليم وخصوصا

فى الناحية الابتكارية هو من أخطر العوامل المباشرة المسببة للتبطل .

ولمدارس وينتكا ميزة أخرى جدير بنا أن نعنى بأخذها عنها . تلك هى عنايتها بحالة التلميذ الاجتماعية واهتمامها بمدى اندماجه مع أقرانه ومقدار استعداده للاشتراك فى اعمال الجمعية وما يظهره من حيث الاعمال الابتكارية : ويوجد بالمدرسة هيئة فنية لبحث الانحرافات الاجتماعية تتألف من أطباء واخصائيين فى علم النفس . وقد نجحت المدرسة بمجهوداتها التعاونية فى حمل الاهالى على تقدير هذه الناحية والاهتمام بها أكثر من اهتمامهم بالمواد الدراسية ، اذ أن النجاح فى هذه الأخيرة ليس كل شىء : وللتربية الحديثة أهداف أخرى ذات قيمة حيوية فى حياة الانسان على العموم مثل حسن استخدام الفراغ والعمل على تنمية التراث الثقافى واستثمار الموارد الوطنية الخ ، وهذه يجب أن تعنى المدرسة بها أكبر العناية . وللألعاب الرياضية فى مدارس وينتكا قيمتها لا من حيث أنها رياضة جسمية فحسب ، بل لما لها من فضل فى ايجاد التعاون بين الأفراد وتقوية روح الجماعة ، والعمل على انكار الذات والتعود على اللعب العادل .

أما المطالعة فجديرة بالذكر إذ لا يطالع تلميذان كتاباً من نوع واحد وإنما لكل أن يختار الكتاب الذى يروقه ويتفق ورغبته ومدى شغفه بمادة ما ، والمطالعة صامتة تشرف عليها المدرسة فى هدوء ، فاذا أرادت المربية أن تسمع تلميذا يقرأ بصوت مرتفع طلبت اليه أن يجلس الى جانبها ليقرأ بصوت لا يكاد يسمعه غيرها وتنتهى هذه المطالعة الصامتة بعمل ملخصات تصححها المدرسة وتلفت نظر التلاميذ الى ما فيها من أخطاء . أسلوبا ولغة ومعنى .

وتشمل الدراسة فى مدارس وينتكا روضة أطفال يقضى الطفل فيها يومه بين اللعب والاعمال اليدوية والتمثيل والقصص والعناية بالازهار وبعض الزرع ، وهو مقبل على تعلم الحروف والاعداد بدافع من تلقاء نفسه لأنه يرى ذلك ضروريا لاحتياجه إلى وضع بعض هذه الأعداد والحروف البركان الذى يقوم بعمله مع أقرانه — فاساس التعليم فيها استغلال استعدادات الطفل الطبيعيه ، أى التى يولد بها مثل اللعب والتقليد والاستطلاع والخيال .

ويأتى بعد ذلك القسم الابتدائى ثم القسم المتوسط ، وأن نظرة سريعة على هذا القسم لتملأ نفس الناظر اعجابا بما يرى ، من قاعات لمختلف الصناعات مثل النجارة والطباعة والحدادة . وقاعة كبيرة للمحاضرات ومكتبة إلى ساحة الالعاب وبركة السباحة ومعامل العلوم ومطابخ الطهى وحجرات التطريز والحياكة وبين مختلف هذه الاماكن يرى الطلبة والطالبات فى حركة مستمرة ونشاط حى — أما مدرسو هذا القسم فاخصائيون كل فى ناحيته — ويختار الطالب لنفسه ست مواد من بين ٢٥ مادة بعضها أساسى والبعض الآخر إضافى . وتستغرق هذه المواد الست نصف اليوم المدرسى بينما ينقضى النصف الآخر بين المصنع والرياضة والموسيقا وغير ذلك .

ولم يفت وشبورن أن يولى جماعة المدرسين

والمدرسات من الاهتمام مثلما أدلى الطفل ، ولذا فهو يجمعهم فى مؤتمرات بين الحين والآخر لبحث شتى الوسائل التى تنهض بمستواهم العلمى والفنى والاجتماعى والاقتصادى والثقافى .

هذه لمحة سريعة عن مدارس وينتكا ، ولعل عبرتها أن الوسائل التربويه ، مثل غيرها من وسائل التكوين الفردى . لا يجب أن تجمد دون متابعة التطورات العلمية الحديثة واستقلالها والا عجزت فى أولى مهامها وهى تكوين المواطن المستقل وتزويده بما يلزم من عدة ذهنية واخلاقية لكى ينزل الى ميدان الحياة مكافحا ناجحا .

زكيه عزيز

مدارس بلا امتحانات

« المدرسة جنين المجتمع »

هذا ما يقوله جون ديوى الفيلسوف الأمريكى وهو قول حق . ولكن ليس هذا المجتمع أى مجتمع وإنما هو المجتمع الحسن . أى ذلك المجتمع الذى يقوم على الاخاء والتعاون والشرف والانسانية والحب

ولذلك يجب أن نجعل هذه المبادىء أساس التعليم فى المدرسة حتى يتعودها الصبيان والشبان ويألفوها طريقة للعيش . فاذا تركوا المدرسة عاشوا مع اخوانهم فى هذه الدنيا وهم يعاونونهم ويحبونهم ويعاملونهم بالشرف والانسانية

ولكن المدرسة الحديثة ليست كذلك . لأنها تجعل المباراة أساس التفوق . وكل تلميذ عندها مطالب بأن يكون أفضل من سائر التلاميذ . وهذه المباراة هى السبيل الى التحاسد والتباغض . فاذا خرج هؤلاء التلاميذ إلى الحياة الاجتماعية عمدوا إلى المباراة أيضا وهى تكاد تكون تنازعا للبقاء . وأخيرا تعود هذه المباراة وكأنها الجو الذهنى الذى تتنفس فيه السياسة والاقتصاد والاخلاق .. وأخيرا الحرب . هذه الحرب التى تعد قمة المباراة

وفى دنمركا مدارس جديدة تسمى « مدارس الشعب » قد جعلت التعاون يقوم مقام المباراة . فليس فيها امتحانات ولا اجبار على حضور الدروس والمحاضرات وإنما يدخلها الفلاحون والفلاحات فيعيشون ويتعلمون فى نظام داخلى . ويخرجون وقد استنارت بصائرهم للمغزى الانسانى من الثقافة

ودنمركا لهذا السبب قد أسست أعظم حضارة تعاونية فى العالم

المصرى للمصـــــــرى

يسمع السائر فى القاهرة فى بعض شوارعها المتنحية عن الحركة التجارية حيث أجور المنازل رخيصة ، جلبة غير مألوفة هى جلبة الأنوال التى عادت إلى الحياة بعد أن ماتت فى مصر أكثر من سبعين سنة . فقد كان النول ينسج أقمشتنا ويكفينا لباسا وفراشا ، ولكن بعد أن فتحت أبواب الجمارك علينا وصارت المصنوعات الأوربية تدخل دون أن تجد أى عائق ماتت أنوالنا وتشرد عمالنا وعمت البلاد مسكنة وذلة

وقد كان المستنيرون المبصرون منذ بداية هذا القرن يحثوننا على احياء صناعاتنا وإنشاء المصانع الآلية العصرية . ولكنهم كانوا يجدون فى تدفق المصنوعات الأوربية الرخيصة ما يثبطهم . كما أن دعاة الهزيمة كانوا على الدوام يلقون فى روعنا ان مصر محرومة من الفحم (وقود المصانع) وأنها لذلك لن تنجح فى ايجاد مصانع عصرية . كأننا قد نسينا أن إيطاليا وهولندا وسويسرا ، مثلا ، ليس فى أرضها فحم ومع ذلك تحفل مدنها بالمصانع

وأخيرا جاءنا بنك مصر فكذب كل هذه الدعاوى وهزم دعاة الهزيمة وأقام مصانعه العديدة فى المحلة الكبرى والسويس وغيرهما . ولولا ما تخرجه لنا شركاته من مصنوعات لجأرنا إلى السماء من الغلاء فى الوقت الحاضر . وتجد صناعاتنا الجديدة رواجا الآن لأن الحرب القائمة جعلت وصول المصنوعات الأوربية والامريكية إلى بلادنا نادرا . فعادت الحياة إلى النول . لأن الحرب قد أحدثت ما يشبه حماية جمركية لمصنوعاتنا فلم تعد تخشى المزاحمة

فليكن لنا من هذه الظروف عبرة وهى أن ننشىء المصانع الصغيرة الآن الكبيرة فى المستقبل لكى تسد الحاجات التى أحدثتها الحرب . ولتكن لنا دعاية جديدة فى الوطنية الاقتصادية نشترى ما يصنعه المصريون . وليكن المصرى للمصرى يؤثر أخاه على الأجنبى . فان حضارة كل أمة تقاس بما عندها من صناعات راقية . لا بالزراعة

ولنبارك على هذه الجلبة الجديدة فى شوارعنا جلبة النول المصرى يعود إلى الحياة ويزودنا بكرامتنا الاقتصادية .

تشمع الكبد

جاء فى مقال الدكتور فؤاد عبد الكريم أن الفحص عن خمسة آلاف جثة فى الهند كان أصحابها مرضى بالتشمع الكبدى قد أثبت أنهم لم يذوقوا الخمور وأن أسباب هذا المرض هى الدوسنطاريا

اختيـــــــــار عشيق

للكاتب الفرنسي مارسيل بريفو

نعت الصحف فى ١٠ ابريل الماضى الكاتب الفرنسى الكبير مرسيل بريفو. وقد جاء نعيه فى وقت اشتدت فيه أحداث الحرب لدرجة يخيل لى معها أن الكثيرين قد قرأوا خبر نعيه على عجل دون أن يتنبهوا إلى أن مرسيل بريفو هذا هو أعظم كاتب قصصى اشتهر بتحليل نفسية المرأة وخواطرها وأننا طالما سعدنا بقراءة قصصه وأقاصيصه الرائعة

وقد تخرج مرسيل بريفو من مدرسة الهندسة « ولعل لنشأته هذه أثر كبير فى دقة بناء قصصه وأقاصيصه » فاشتغل فى أحد المصانع . وبعد فترة من الزمن استقال وانصرف إلى الأدب فذاع صيته ، وخاصة عقب ظهور روايته « أنصاف العذارى » التى أثارت ضجة كبيرة فى المجتمع الباريسى . ورغم انه كان من كتاب المذهب الواقعى وهو ما يسميه البعض خطأً بالأدب المكشوف فقد انتخب عضوا فى الاكاديمية الفرنسية « وهى هيئة رجعية الى حد ما بحكم صبغتها الحكومية » فى سنة ١٩٠٩ وظل بها الى أن ابتليت فرنسا بمحنتها الاخيرة. واعتقد أن السبب فى ذلك هو أنه رغم ما فى قصصه من حرية قد يعتبرها البعض خروجا على الاخلاق فان كل منها تحوى درسا اجتماعيا . ولعل الاقصوصه المرفقه واسمها « اختيار عشيق » تمثل فن بريفو أبلغ تمثيل

وقد أخرج مرسيل بريفو عدة مجموعات قصصية فى قالب رسائل أشهرها « نساء » و « رسائل نسائية » و « رسائل نسائية جديدة » و « رسائل نسائية أخرى » و « رسائل الى فرنسواز » الخ وقد نالت هذه الاقاصيص شهرة كبيرة ونقلت الى كافة اللغات الحية كما نقل الكثير منها الى اللغة العربيـة على صفحات بعض المجـلات

« من مدام لا شانوانيس دستيلاك إلى مـدام لويز دى شارول »

تقولين يابنة الأخ الصغيرة ، فى بضع كلمات قـد أجيد اختيارها ، أن عشرة أشهر قد عشتها الى جانب زوجك مخلصة له ، قد اثبتت لك سخف القنوع بتلك اللذة المشروعة وحفزت فى نفسك الميل الى اتخـاذ

عشيق . ولما كانت كرامتك لا تسمح لك باتخـاذ هذا العشيق حيثما اتفق من بين جمهرة المعجبين بك ، وقد فكرت بهذه المناسبـة فى أن عمتك التى قامت بتربيتك لا بد وأن يكون لهـا بعض التجربة فى الموضوع ، فقد شرحت لها الحالة بوضوح ملتمسة منها الرأى والنصيحة .

ولكم أثر فى نفسى ياصغيرتى تقديرك لحبى أياك ، هذا التقدير الذى دفعك لأن تسرى إلى بتلك الافكار الحميمة ! لقـد شعرت لدى قراءة خطابك ، الذى تشر كينني به فيما يشغل بالك ، كأن الشباب يعود إلى .. شعرت كأن شبابك ، شباب الثامنـة عشر ، يبعث الحياة الى شيخوختى كما تبعثها كرمة مورقة ناضرة على حائط مخرب قديم ... مثلى فى ذلك مثل الضبـاط المتقاعدين اذ يشعرون بالفتوة والحمـاسة الحربية حين يرون صفوف الجنود تسير أمامهم .

لم يعد هناك ما يبهجنى ويسرى عنى مثل رؤيتى للصغار يتحابون ، الآن وليس فى قـدرتى أن أحب أنا بنفسى

اذن لقد صممت ياصغيرتى العزيزة على اتخـاذ عشيق ، وفقط لا تريدين اتخاذ هذا العشيق إلا عن روية وتبصر . والواقع أن هذا رأى ثاقب وفى محله ، اذ لاأدرى لماذا يبذل الناس فى اختيار العشيق احتياطا أقل مما يبذلون فى اختيـار الزوج ! ان السيدة تتخذ زوجها عادة من أجل الناس بينا تتخذ عشيقها من أجلها هى شخصيا . الأول أشبه بأثاث من أجل الزينة وأما الثانى فاثاث من أجل الاستعمال .. ومن ثم فيجب أن يراعى فى انتقاء الأخير ، أكثر مما يراعى فى انتقاء الأول ، أن يكون ظريفا ومريحـا ومتينا فى الوقت نفسه

على أن الامر فى حالتك لا يخلو من الصعوبة كما تقولين ، اذ ليس بين طلاب يدك الشمال من له مزية لها فى نظرك من الأهمية ما يجعلك تنبذين الآخرين من أجله دون تردد . ومع ذلك فان هنـاك ثلاثة — هم من تطلقين عليهم الفرسان الثـلاثة — متكافئون فى المزايا يصح أن ينحصر بينهم الانتخـاب ، وكل منهم رهن الاشارة . ليس بين هؤلاء الثـلاثة من يضجرك ، كما أنه ليس بينهم من يعجبك دون تحفظ ، إذ لكل منهم ميزاته ونقائصه : البنكير موئيز كرامر ليس صغيرا فى السن ولا وجيهـا فى الشكل ، لكنه مجنون بك وهو شخص رضى الطبع مرح دائما وسخاؤه مضرب الامثال ... البارون جان دى كرجن له شبابه وسلامة نيته وطيبة قلبه ، غـير أنه للأسف يجمع الى ذلك شيئا من بلادة الفهم وضيق الفكر ... وأخيرا ، يأتى ثالث الفرسان الرسام هكتور ساكرست وهو رجل جميل رشيق خفيف الروح واسع الفكر وعلى جانب من الشهرة ، إلا أنه أحمق ومغرور إلى درجة كبيرة وهو فى الوقت نفسه زير نساء قد انهكت قواه عشر سنوات قضاها معربدا متهالكا

فاى هؤلاء الثلاثة تنتخبين ؟

ها أنا أسرع ياجميلتى الصغيرة بأن أجيبك : لا تفرطى فى البارون جان دى كرجن . ان سعة الفكر وخفة الروح وان لزمت لتمضيـة الوقت فى سرور ،

إلا أنه ليس ما يزحزحني عن رأيي في أن الوظيفة الاساسية للحبيب ليست سوى الحب . وما أصدق ما كانت تقوله إحدى صديقات شبابي في هذا الصدد :

« إني مولعة باصناف الكعك والحلوى ، ولكن المهم عندي أن أتناول طعامي أولا » ولا شك أن مائدة الحب لا يمكن أن تحضر وتخدم الا بمعرفة حبيب صغير السن يكون دائما على استعداد لاشباع نزوات حبيبته. مع مثل هذا الرفيق يندر أن يكون هناك ما يبعث على السأم ، اذ قلما تكون هناك حاجة الى الكلام

الا أني أسمعك من هنا تعترضين قائلة : ان الانسان ليمل سريعا من بقائه كآلة خرساء صماء ! اذ ماذا تفعل السيدة في فترات الراحة مع صديق لا نصيب له من اللباقة والذكاء ؟ اني واثقة تمام الوثوق اني عندما أكون الى جانب جان ، وقد شبعت من « قبلاته » سوف أفكر آسفة في هكتور ساكرست .. في حديثه الشهي ومداعباته العذبة ومغازلاته الجريئة

ولكن ، ما الذي يمنعك ياعزيزتي لويزيت من أن تأخذي من هكتور ساكرست ما يمكنه أن يعطيه ، أعني التسلية بعذب حديثه ومداعباته ؟ عند ما يؤدي الشاب السليم النية جان دي كرجن مهمته ماعليك الا أن « توزعيه » بأدب متفقة معه على الموعد القادم ، غدا أو بعد غد أو بعد أسبوع وفق مزاجك ... وعندئذ تنادين هكتور ساكرست الذي سوف يسارع الى تلبية النداء باذلا كل جهد في التقرب اليك.

يخيل لي أنك تبتسمين قائلة بينك وبين نفسك . لا شك أن عمتي ساذجة . حقيقة سوف يسارع هكتور إلى تلبية ندائي باذلا في التودد إلى كل ما قد برع فيه من فنون الحديث والمداعبة والمغازلة . إلا أنه وهو الفنان العربيد « الداير » سوف لا يضيع من وقته طويلا في سبيل الوصول إلى لا شيء .. سوف يتعجل وسوف أمانع .. وبمجرد أن ييأس سوف يذهب ، وأجد نفسي من جديد وليس إلى جانبي سوى جان !

حقا انه شيء محير ! ولكن ما الذي يدعو الى ممانعة هكتور حتى ييأس ، أليس من العدل أن يعوض مثل هذا الرسام الظريف عما يبذل في سبيلك من وقت وجهد ؟ أخالك تقولين : « اذن سأضطر الى خيانة حبيبي جان المسكين ! بكل تأكيد ، والذنب في ذلك واقع عليه . لماذا يظل جاهلا بأساليب الحديث والمغازلة ؟ وعلى كل فما دام هذا الرسام قد استنفد قواه في العربدة والجري وراء النساء كما تقولين ، فهو ليس كبير الخطر . وأظن والحالة هذه أنك سوف لا تتعرضين بسببه كثيرا الى توبيخ الضمير

ها قد صار لك ياصغيرتي عشيق ، وهذا العشيق له بديل يحل محله ما بين وقت وآخر ، فهل أنت قانعة ؟ كلا ، أؤكد لك أنك مترددة في اختيار هذا البديل . تقولين في نفسك « ما دمت على أي حال سوف لا أكون مخلصة للمسكين جان ، أليس من الأفضل أن أخونه مع كرامر ؟ ان البنكير كرامر متدله في حبي وهو كريم صبور .. سوف يتحمل عن طيبة خاطر ما يصدر عني . سوف يكون خير زميل في الأيام التي أكون فيها مهتاجة الأعصاب ولا شك انك ازاء ذلك على استعداد للتضحية بهكتور في سبيل كرامر . آه يابنة الأخ

الصغيرة ، لا ترتكبي تلك الحماقة ، ان الرجال الممتازين باللباقة واجادة المغازلة نادرون فى هذه الأيام .. ومن المؤكد أن الرسام هكتور سوف يسرى عنك كثيرا وسوف يطلعك على أفانين من الغزل يجهلهـا كل من البارون جان والبنكير موئيز كل الجهل !

تقولين : اذن على أن أتخلص من البنكير موئيز ؟

وهل أنا من الحماقة بحيث أقول ذلك ؟ ان من المهم جدا أن تجد السيدة صديقا مضمونا ، متفانيا ، لا يتأخر عن شيء من طلباتها ، ويسهر عليها ككلب وفى . كما أن من المهم أيضا ، اذا ما مرت السيدة على واجهـة حانوت جوهرى ، أن تضمن أنه لن يكلفها الحصول على شيء أعجبها أكثر من ابداء هذا الاعجاب ولهذا فانصحك ياطفلتي العزيزة أن تستبقى الى جانبك كوامر .. من وقت لآخـر .. ليس كثيرا .. بحالة يصير معها أسعد ما عنده أن يحقق لك كل رغباتك !

أخالك تردين على قائلة : كل هذا حسن . سوف أتخـذ ثلاثة عشاق ، وسوف أنال من كل منهم ما فى مقدرته أن ينيلنى اياه ، وسوف أسعد بذلك . ولكن هم ، هل سيكونون راضين ؟ هـل سأتمكن من أن أرضى ثلاثتهم دون أن أتعرض لفقدهم جميعا ؟

حقا ياعزيزتى ان الموقف دقيق . الا أن السيدة العاقلة يجب أن تكون تصرفاتها حريصة حصيفة . لتخن حبيبها ، ولكن عن بصيرة وبمقدار !.. واذا ما روعيت الأصول ، فليس أسهل من أن تستبقى السيدة ثلاثة عشاق فى وقت واحد . ضعى نصب عينيك الحكمة القائلة « ان الحبيب الذى يجب على المرأة أن تكذب عليه أكثر هو ذلك الذى تحبه أكثر ! » فمثلا ، قد اتفقنا على أن البارون دى كرجن سيكون هو المفضل بين عشاقك . وعلى ذلك يجب أن يجهل العشيق أن لك علاقـة بأى انسـان ، يجب أن تظلى أمام عينيه تلك الحبيبة التى لا تشوبها شائبة ، ومن المؤكد ان اقناع مثله ليس عسيرا ! أما العاشقان الآخران فيجب أن يعرفا أن جان دى كرجن هو عشيقك اذ أنه سيكون لهما من وراء ذلك لذة سلبه خليلته وفى هذا ما فيه من اشباع الغرور

سوف تقولين فى شيء من الكبرياء : ولكن ما تنصحين به ياعمتى شائن شديد الغضاضة على النفس !

لماذا ياصغيرتى ؟ من المؤكد أنه مما يشين اتخاذ ثلاثة عشاق ، ولكن هلا يشين اتخاذ عشيق واحد !

صدقينى يابنتى ، ليس هناك سوى سبيل واحـد يجعل منك امرأة شريفة وهو أن تظلى مخلصة لزوجك قانعة به ، أتفهمين لقد وصفت لك طريقة للخروج من حيرتك فى انتخاب واحد من بين عشاقك الثلاثة ، وهى أن تتصلى بهم جميعا . وقبـل أن أختم رسالتى أردت أن أصف لك الطريقة الأخرى ، وهى أن تتخلصى من ثلاثتهم .

(عن مارسيل بريفو) صلاح الدين كامل

الأمراض المتوطنة فى مصر

أصبح القطر المصرى أو تسعة أعشار الأرض الزراعية فيه بركة تحفل بالديدان ويرقات الحشرات التى تصيب أجسامنا وأجسام الماشية وجميع مزروعاتنا. ومن وقت لآخر نسمع أن الحكومة قد ردمت كذا من «الامتار» المربعة من البرك التى تحوى الماء الآسن. ولكن ما الفائدة من ردم بضعة آلاف من الأمتار المربعة من البرك الظاهرة إذا كنا نعيش على أرض موبوءة تبلغ مساحتها نحو خمسة ملايين فدان (فدادين لا أمتار) قد صارت كلها بركة مستترة لتشبعها بمياه الرى بحيث يمكن أن نجد الماء الآسن والديدان واليرقات عندما نحفرها بأظفارنا ؟

لا فائدة من ذلك. بل لا فائدة من حفر المصارف لأعادة أرضنا إلى جفافها السابق الذى كانت تتمتع به قبل أربعين سنة. أجل. لا فائدة من حفر المصارف لأن ديدان البلهارسيا والانكلستوما والاسكاريس بل أيضا بعوض الملاريا — كل هذه أمراض تتفشى فى الأقاليم الشمالية من الدلتا حيث المصارف التى مضى على حفرها أكثر من ثلاثين سنة كما تتفشى فى أى بقعة أخرى من البركة العظيمة التى نسميها الدلتا فى سنة ١٨٩٠ وقبل ذلك لم تكن بيننا أمراض أى أننا كنا أمة سليمة نعيش إلى سن السبعين أو الثمانين وكان فلاحونا يهنأون بعافية وصحة لا يهنأ بهما غير أولئك الصعايدة فى قنا أو أسوان، الذين لم تصل إليهم مشروعات المهندسين — هؤلاء الصعايدة الأقوياء الذين نستخدمهم للاعمال الثقيلة فى جمرك الاسكندرية وفى المقاولات فى الدلتا

ولكن منذ تلك السنة إلى الآن أى نحو ٥٠ سنة قام فى أذهان مهندسينا أنه يجب أن يحال القطر المصرى كله إلى مزرعة للقطن ويجب لذلك أن نقدم الماء فائضا سخيا إلى المزارعين فى الدلتا ثم فى المديريات القريبة من الصعيد. حتى يزرعوا القطن بدلا من الذرة والقمح والبرسيم. ونظر هؤلاء المهندسون إلى الفائدة المالية فقط ولم ينظروا إلى الأثر السيء الذى سيحدث للأرض — والماشية والنبات والانسان — من تشبعها بالماء. وقد تظن أيها القارىء أن هذا الأثر كان مجهولا. ولكن لا. فان بيير لوتى — الأديب الفرنسى — وضع كتابا حوالى سنة ١٩٠٠ أى قبل أربعين سنة حذرنا فيه من وفرة الماء وقال يخاطبنا : انكم ستملأون جيوبكم بالذهب من القطن ولكن الأمراض ستتفشى بينكم

هذا ما قاله أديب فرنسى. فهل من المعقول أن يعرف هو نتائج هذا الرى الذى جلب علينا المرض والموت ويجهل هذه النتائج مهندسو الرى عندنا ؟ وقد نقلت أنا تحذير بيير لوتى هذا فى رسالة صغيرة

ألفتها سنة ١٩٠٩ وأنا صبي بالمدرسة

ولكن بيير لوتي أخطأ . فانه ظن أننا سنملأ جيوبنا بالذهب من ثمن القطن والواقع أننا الآن لسنا أمة مريضة فقط بل أيضا فقيرة . وجاءنا الفقر من ناحية لم نكن نتوقعها . ولكن كان يجب أن يعرفها المهندسون وهي أن تشبع الأرض بالماء قد جعلها بركة نازة مالحة . فانحطت خصوبتها ونقص محصول الفدان من عشرة قناطير إلى ثلاثة قناطير . ولذلك نجد أننا على الرغم من انفاق الملايين أو عشرات الملايين من الجنيهات على مشروعات الري منذ سنة ١٩٠٠ إلى الآن لم يزد محصول القطن . لأن ما كسبناه بزيادة الري قد خسرناه بنقص الخصوبة في الأرض . ثم زدنا على ذلك خراب أجسامنا بالديدان ووفرة الحشرات التي تأكل محصولاتنا . وسببها كلها تشبع الأرض بالماء

فاي جنون كان هذا ؟

لو أن الأقدار كانت قد ضربتنا بكوليرا أو طاعون أو بحمى قاتلة وقتلت منا نحو خمسة ملايين شاب وطفل وامرأة وكهل ثم تركتنا بعد ذلك في سلامة وعافية لكانت أرحم بنا من الانكلستوما والبلهارسيا والاسكارس مدى أربعين سنة نعيش وكأننا لا نعيش ، لأننا في مرض يأكل أجسامنا ويهرأ أعضاءنا ويفتت ثروتنا ويحيلنا من العزة الى المسكنة

كنا نقول قبل سنوات أن ضعف فلاحنا وانتهاك قواه وموته في سن مبكرة — كل هذا يعود الى تفاهة الطعام الذي يأكل . ولكن رويدا رويدا قد أخذ ينجاب عن أعيننا ذلك الستار الذي كان يحول دون رؤية الحقيقة . فان مسألتنا الصحية ليست الآن مسألة الطعام . والبرهان على ذلك أن الصعايدة يأكلون طعاما أتفه من الطعام الذي يأكله سكان الدلتا ومع ذلك يتمتعون بالصحة التامة والعافية التي يغبطون عليها فالسبب الأصلي لأمراضنا وضعفنا وموتنا المبكر هو مشروعات الري ، أما الطعام فقد يكون من الأسباب الثانوية

الوسائل والغايات

الوسائل تكيف الغايات

فلا يخدعن أحد نفسه بان الوسيلة السيئة يمكن أن تستغل لتحقيق الغاية الحسنة . لأننا حين نتوسل إلى تحقيق غاية ونأخذ بوسيلة معينة وما تنطوي عليه من نظر وعادة إنما نتعود هذا النظر وهذه العادة . ولا يسهل علينا بعد ذلك الاقلاع عنهما

* * *

أعتبر ذلك في الثورة الفرنسية مثلا فقد توسل الثائرون بالقتل لكي يحققوا حكومة مثلى تخيلوها . ولكن ما أفظع الحكومة التي انتهوا اليها ! ذلك لأن وسائل العنف والبطش والتقتيل التي اتبعوا في مكافحة خصومهم صارت لهم عادة حتى إذا انتهوا إلى الغاية لازمتهم هذه العادة . فأصبح العنف وسيلة وغاية معا وهكذا : الوسائل تكيف الغايات

أخبار وتعليقات صحية

الجرب

الجرب مرض من أسوأ الامراض الجلدية سمعة ويكفي أن نلاحظ علامات السخط والاشمئزاز بادية على وجه المريض عند ما يشعره الطبيب بأنه مصاب بهذا المرض ومع ذلك فهو أعم الأمراض الجلدية انتشارا وأسرعها شفاء وكل فرد مهما كانت درجته الاجتماعية معرض للأصابة به

تنقل الاصابة به بواسطة حشرة تكاد ترى بالعين المجردة ، ولهذه الحشرة طباع غريبة ، فهى تسكن تحت الطبقة السطحية من الجلد وتشق طريقها اليه بواسطة نفق فى خط مستقيم يمكن مشاهدته بل هو من أهم مميزات هذا المرض ثم أنها لا يحلو لها العبث إلا فى أثناء الليل فيخلو الذكر منها إلى الانثى وتتوالد بكثرة عظيمة. أما فى أثناء النهار فتلزم السكون التام ولذلك يخف شعور المريض بالحك وتساعد حرارة الفراش على نموها وتوالدها وانتقالها من شخص إلى آخر حتى أن بعضهم ينظر نظرة مريبة لمن يصاب من أحد الازواج بالجرب .ولا يحتمل انتقال المرض بواسطة اللمس البسيط

أما أعراض المرض فهى شعور المريض باكلان يضطره إلى حك جلده حكا شديدا تظهر أثاره على جسم المصاب وينتج عنهما بثيرات عديدة تحوى أحيانا صديدا لانتقال ما يوجد على سطح الجلد فى الحالة الطبيعية من جراثيم إليها

أما تشخيص المرض فمن السهولة بمكان :

أولا — الحك خصوصا فى أثناء الرقاد

ثانيا — إصابة زميل المريض فى الفراش أو سبق إصابة أحد أفراد الأسرة أو الخدم

ثالثا — اختيار أماكن معينة فى الجسم يكثر فيها الحك ويشتد منها حلقة الدبر وبين الاصابع وفى الرجل اصابة أعضاء التناسل أما فى المرأة ففى الثديين .

فاذا توافرت هذه الشروط الثلاثة أمكن القطع باصابة الشخص بالجرب

علاج الجرب

يمكن شفاء الجرب فى وقت قصير جدا لا يتجاوز الساعة إذا أتبع المريض ما سنشرحه له من الاحتياطات التى هى جزء هام من العلاج :

أولا — تطهير الملابس والفراش بواسطة الغلى لمدة عشر دقائق وما لا يمكن وضعه فى الماء الغالى يغمر فى البنزين لمدة ساعة على الأقل ثم كيه بمكوى ساخنة جدا

ثانيا — أخذ حمام ساخن قبل النوم وحك الجسم كله ما عدا الرقبة والوجه والرأس (لا تصيب حشرة الجرب هذه المنطقة) حكا دقيقا لمدة نصف ساعة على الأقل بفرشاة أو لوفة مع الصابون (صابون المطبخ أصلح)

ثالثا — ينشف المريض جسمه جيدا ويدعك بنفس العناية كل جزء من جسمه (ماعدا الرقبة والوجه والرأس) بالمرهم المركب كالآتى

كبريت ٢٠ جرام

كربونات البوتاسا ١٠ «

لانولين ١٢٠ «

رابعا — يترك هذا المرهم على جسمه طول الليل وفى الصباح يأخذ حماما عاديا ثم يرش فوق جسمه صفيحة ماء فيها أقة أو اثنين من النشاء ثم ينشف جسمه تنشيفا خفيفا لترك طبقة من النشاء عليه

عندئذ يتم شفاء المريض تماما من الجرب رغما عما يمكن أن يعتريه من الشعور بالحك الذى لا يفتأ أن يزول تدريجيا .

خامسا — على كل فرد من أسرة المصاب أو على الأقل المقيمين معه فى غرفة واحدة اتباع نفس العلاج ونفس الاحتياطات وفى نفس الوقت حتى فى حالة عدم ظهور أى عرض من أعراض المرض عليه

سادسا — الجرب فى الأطفال الذين تقل سنهم عن سبع سنوات وعند المتقدمين فى السن أو الضعفاء وذوى البشرة الحساسة يحتاج لعناية أخرى ويجب ترك أمرهم للطبيب وكذلك ما ينتج من الاصابة بالجرب من المضاعفات فى حالة اهمال علاجه أو ازمان المرض .

يكفى للوقاية من الجرب أن لا ترقد فى فراش أجرب أو تسمح لأجرب أن يرقد فى فراشك

واحذر معاشرة اللئيم فانه
يعدى كما يعدى السليم الأجرب

أيتها الفتاة

أطلبى من خطيبك شهادة تثبت خلوه من الامراض المعدية .

الدكتور حنا حنا

الجوع . الجوع .

قالت جريدة المقطم تحت عنوان « يسرق ليطعم أطفاله »

« اعتقل بوليس قسم باب الشعرية شابا ظهر أنه متعطل عن العمل وقد سرق ستة أرغفة ولما سئل قال ان أولاده كادوا يموتون جوعا فسرق الأرغفة ليسد بها رمقهم فحرر له محضر وارسل إلى الجهات المختصة »

اخبار وتعليقات اجتماعية

اسبرانتو

كثر اللاجئون إلى انجلترا عقب الغارات الألمانية على الأقطار الأوربية. وهؤلاء اللاجئون من بولونيين إلى بلجيكيين إلى نروجيين إلى غير هؤلاء يجهلون الانجليزية كما أنهم يجهلون لغات بعضهم بعضا. ولكنهم يتفاهمون باللغة العالمية «اسبرانتو»

وهذه اللغة وضعها زامنهوف سنة ١٨٨٧ وليس لها من قواعد النحو ما يحتاج إلى أكثر من نصف ساعة لكى يعرفها المتعلم جميعها. كما أن كلماتها مأخوذة من الاصول الآرية التى تعم اللغات الاوربية. ولذلك يسهل على الاوربيين وعلى الذين تعلموا إحدى لغات أوربا أن يعرفوها

ويقدر عدد الذين يعرفون هذه اللغة فى الوقت الحاضر بنحو مليون فى أنحاء العالم. ولما كانت هذه اللغة وسيلة إلى السلم من حيث أنها تنشد توحيد البشر فى لغة واحدة فان هناك محطات للاذاعة لا تقل عن مائة محطة تلقى دروسا يومية فيها

مفخرة

من مفاخر الانجليز أن صادراتهم من الكتب تزيد على صادرات أى أمة أخرى وذلك لأن أبناء الامم الاجنبية يقدرون الثقافة البريطانية ويقتنون المؤلفات التى تطبع فى لندن وسائر المدن الكبرى

وقد بلغ ثمن الكتب التى أصدرتها بريطانيا فى الاشهر التسعة الاولى من العام الماضى ٢٫٦٠٥٫٢٨١ جنيها. وهذا يعنى أن العالم يشترى ما قيمته ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه كل عام من المحصول الذهنى البريطانى

وقد عرفت الحكومة البريطانية قيمة هذه الصادرات ولا نعنى هنا القيمة المالية وإنما نعنى القيمة الروحية لهذه الثقافة التى تنتشر فى أنحاء العالم فتنير وتعلم وتثقف. ولذلك قيدت حجم أو قطع الجرائد حتى لا تستهلك أكثر من ربع الورق الذى كانت تستهلك قبل الحرب أما الكتب فليس عليها أى قيود: وهى تخرج الآن من المطابع كما كانت قبل الحرب

البترول والسكر

فى سنة ١٩٣٠ كانت شركات البترول فى مصر تتزاحم وينشأ من تزاحمها فائدة الجمهور. لأن كل شركة كانت تحاول أن تبيع البترول بأثمان هى دون الأثمان التى تبيع بها غيرها. وكان الجمهور هو المنتفع

بهذا التزاحم وكنا نشترى وقتئذ صفيحة البترول بستة قروش . ولم تكن الشركات تخسر وهى تبيعنا البترول بهذا الثمن . إذ لو كانت هناك أية خسارة لرفضت أن تبيع

وكذلك كان الشأن فى السكر . فقد كانت شركة السكر تبيعنا السكر رخيصا أى أن الأقة لم تكن تزيد على قرشين . وكانت تكسب من هذا الثمن . إذ لو كانت هناك أية خسارة لرفضت أن تبيع . وكانت تزاحمها الواردات الاجنبية من السكر فكانت تضطر إلى أن تخفض ثمنها

ولكن حوالى سنة ١٩٣٣ اتفقت وزارة اسماعيل صدقى باشا مع شركة السكر على منع الواردات الاجنبية من السكر واراحتها من مزاحمتها . فرفعت الأثمان إلى الضعف . بل هى الآن أكثر من الضعف . لأن ثمن الأقة من السكر تبلغ ٥١ مليما وهى فى الأقطار الأجنبية لا تزيد على ١٥ مليما

وكذلك الشأن فى شركات البترول فقد اتفقت جميعها على الغاء المزاحمة . فكأنها أصبحت — مثل شركة السكر — تسير على مبدأ الاحتكار . حتى زادت اثمان البترول على ثلاثة أمثال ما كانت عليه فى سنة ١٩٣٠

فنحن أفراد الجمهور نخضع الآن لاحتكارين هما: احتكار السكر واحتكار البترول

الارواح المفكرة

لكل أمة أرواحها المفكرة التى تخطط لها طرق الاصلاح وتقدم لها الفلسفات التوجيهية وتجدد لها الحياة بتجديد الاقيسة الاخلاقية والاجتماعية هذه الأرواح المفكرة هى التى تدعو إلى الخير والحب وكراهة الشقاء يكابده سواد الامة لكى تستمتع أقلية بالثروات المتراكمة . أجل . هى التى تجدد فى الثقافة وفى الاجتماع وفى جميع ألوان النشاط الانسانى . هى أرواح الكتاب المجددين دعاة الاصلاح الذين يطاردهم الرجعيون بدعوى الالحاد والشيوعية والكفر . لا : بل هم قد طاردوهم حتى كادوا يمحونهم من مصر

مصر المحرومة الآن من أرواحها المفكرة . مصر التى يعرض عليها انشاء مدرسة لأبناء الأغنياء لا يمتحنون فيها مثل أبناء الفقراء

مصر التى يعرض عليها نظام فاشى على أساس الانتخاب الطائفى

مصر التى منعت الانتقاد فاصبح سكانها السبعة عشر مليونا يحملون فى أجسامهم ٥١ مليون مرض

مصر التى لا تكاد تعرف من وسائل الاصلاح غير الاحسان

مصر التى تعمم مدارس القرون الوسطى فى ريفها

أين أرواحك المفكرة يامصر ؟ أين كتابك المجددون ؟

أين أولئك الذين يدعون إلى أن الوطنية ليست استقرارا وجمودا ولكنها حركة واصلاح ؟

أين أولئك الذين يدعون إلى الثقافة — ثقافة الكفاح والعمل وليس ثقافة التفرج والاطلاع

أين أولئك الذين يدعون إلى الشخصية الايجابية الناجمة فى شبابنا أين هم ؟ لقد طاردهم الرجعيون حتى عدنا نعيش فى جو نفسى هو جو القرون المظلمة ، يقال لنا فيه اعتقدوا ولا ترتئوا

الديون العقارية تستهلك أرضنا

فى سنة ١٩١١ اشترى اثنان عزبة فى احدى مديريات الوجه البحرى وعقدا قرضا بمبلغ ٢٣٠٠ جنيه وهذا القرض مؤمن بارض العزبة التى تبلغ نحو ٤٠ فدانا . والآن وبعد ثلاثين سنة سألا عن الباقى من هذا القرض فكان جواب البنك أنه بلغ ١٩٠٠ جنيه أى أن استهلاك الدين قد سار طول هذه المدة بحساب عشرة جنيهات فى السنة فقط

وليس هذان المالكان ممن يهملون الزراعة أو اداء الاقساط . واذا كان قد حدث اهمال فى اداء الاقساط فهو ذلك الاهمال الجبرى الذى قضت به ظروف اقتصادية تعلو على طاقتهما كتلك الأزمات التى حدثت سنة ١٩١٤ أو سنة ١٩٣٠ أو نحو ذلك . فكان يتأخر قسط هنا أو يضاف الباقى هناك من قسط سابق الى آخر لاحق وهلم جرا مما يقع فيه جميع المدينين

واذا فرضنا أن هذين المالكين أو ورثتهما سيسيرون على الطريقة التى اتبعت فى السنين الثلاثين الماضية فان هذا الدين العقارى لن ينتهى إلا فى نحو مائتى سنة . وهذا على فرض أن الأرض ستغل ما كانت تغله فى السنين الماضية — ولكن الأرض لا تغل وصار الفلاح عاجزا عن المجهود الذى تحتاجه — اذا ذكرنا هذا فان الأغلب أن ورثة هذين المالكين سيعجزون عن استهلاك الدين . بل ان الأرجح أو المؤكد أن الدين سوف يستهلك هذه الأرض فتعود ملكا للبنك دون مالكيها الاصليين

وليس هذا حال عزبة واحدة . بل هناك آلاف من العزب على هذه الحال . وهى جميعها صائرة الى الاستهلاك أى أن الديون تستهلكها أما هى فعاجزة عن استهلاك الديون . وليس هناك علاج لهذه الحال إلا بأن تشترى الحكومة جميع الديون العقارية وتخفض الفائدة إلى ٣ فى المئة وتنظم أقساطا معقولة لا يزيد عبئها على جنيهين لكل فدان فى العام

المتعلمون المحرومون

عندما نعلم شابا حتى يتخرج فى الجامعة نكون قد أنفقنا عليه — زيادة على ما أنفق هو على نفسه — آلاف الجنيهات التى تخرج من خزانة الدولة أى تخرج من جمهور الامة . فاذا تركنا هذا الشاب بعد ذلك متعطلا لا يعمل ولا ينتفع بنفسه ولا ننتفع نحن به فاننا نكون بمثابة من يصنع الآلة البخارية من الحديد الخام ويؤلف اجزاءها التى تعد بالمئات ويتعب فى صقلها وصبها ثم بعد ذلك يتركها لكى تصدأ . ولو ان أحد المصانع سلك هذا السلوك لكان أقل ما ينبغى ان يلقى القبض على أصحابه واتهامهم بالعته

ولكن هذا هو ما نفعله نحن الآن بالمتعلمين المحرومين هؤلاء المتعلمين الذين علمناهم وهذبناهم ورقينا اذواقهم ثم قلنا لهم فى النهاية ليس: عندنا لكم عمل . الزموا بيوتكم كأنكم النساء فى القرون الماضية أو تسكعوا فى الشوارع كأنكم من الاوباش المتشردين.

وحالهم النفسية تتضح بحديثك معهم فانهم لم يعودوا يبالون هذه الدنيا ولم تعد لهم ثقة فى شىء ولا ايمان بالخير . وليس من الشاق مع ذلك أن تستخدم هؤلاء المتعلمين المحرومين . بل ان هذا هو الواجب لمصلحة الوطن قبل مصلحتهم هم . لأن الوطن ينتفع بمعارفهم ودربتهم وثقافتهم . أجل ، يمكننا ان نقتصد فى المرتبات الضخمة لكبار الموظفين وللوزراء وهى مرتبات ترتفع أحيانا الى أرقام فلكية . ثم ننفق ما نقتصده ، هذا على اعانة المشروعات والشركات والاعمال الحرة التى تستخدم هؤلاء الشبان المحرومين

الزواج مزاملة وليس مساكنة

يسكن الزوجان معا فى بيت واحد . ولكن الزواج ليس مساكنة فقط . وانما هو مزاملة . والمزاملة لا تتم الا اذا كان الزوجان على مستوى واحد من الثقافة والذوق والذكاء والنظر الاجتماعى حتى يستطيع كل منهما أن يحادث الآخر فيجد فيه الاستجابة لذهنه وعاطفته . وحتى يتفق رأيهما على الشئون الفنية والاجتماعية التى تتصل بينهما

وفى بلادنا يجد الزوج فى أغلب الاحيان أن زوجته دونه فى التعليم . وهو اذا تركها على هذه الحال وجد نفسه بعد سنوات انه قد قطع شوطا بعيدا فى الرقى الذهنى أو الفنى فى حين قد ركدت هى فى مكانها أو حتى قد تخلفت عنه وعندئذ لا يكونان زميلين . فلا يجرى بينهما حديث بل يكثر بينهما الاختلاف فى الاقيسة والقيم . فما يراه الزوج جديرا بالاقتناء والانفاق تراه الزوجة انه اسراف وتبذير لأنها تعجز عن ادراك المغزى الذى يقصد اليه الزوج

وعلى هذا يجب على كل زوج أن يعنى أكبر العناية بتثقيف زوجته ودفعها إلى أن تساويه أو تقاربه . وذلك بمناقشتها عن الاخبار العامة والسياسة العالمية مع ترتيب جريدة يومية للبيت يحتم عليها قراءتها مع بعض الكتب التى تثير الذهن الى التفكير وتنيره

ونساؤنا بطبيعة المجتمع الذى يعشن فيه أو الذى قضين فيه طفولتهن يحببن الانفراد والتزام البيت ولكن هذا الانفراد يجعل الذهن يركد ويشغله بالتافه من شئون البيت . أو أن الزوجة تزور صاحباتها ويشتغل الجميع بالقيل والقال والسخيف من الاخبار . ومثل هذه الزيارات تزيد المرأة سخفا على سخف وتجعل حياتها منفصلة من حياة الزوج

فعلى كل زوج مصرى فى الفترة الحاضرة وهى فترة الانتقال من القرون الوسطى للقرن العشرين عند المرأة المصرية ، أن يساعدها على هذا الانتقال فيرافقها كلما خرج ويحادثها ويناقشها فى الأحوال ويطالبها بالدرس والتفكير حتى يبعث فيها الحيوية التى كادت تقاليدنا العتيقة تقتلها فيها . وعلى الزوج أن يذكر أن الزواج مزاملة وليس مساكنة

أخبـــــار وتعليقات سيكلوجية

خطط الحياة

فى السنوات التى سبقت الحرب كنا نسمع عن «برنامج السنوات الخمس» وهو مجهود يقوم به الشعب لكى يتلافى به نقصا أو يحقق غاية فى الصناعة أو الزراعة . وفى هذه الحرب سمعنا كثيرا عن الخطط . فهنا خطة دفاع وهناك خطة هجوم . ومن الكلم النوابغ فى الحرب أن أحسن خطة للدفاع هى الهجوم

وما أجدر الشباب بأن يتخذوا هذه الخطط ويعملوا بهذه البرامج . فان عمر الشاب الذى لا يزال مستقبلا واعدا لا يقل عن خمسين أو ستين سنة . وفى هذه السنين الطويلة يمكن الشاب أن يضع برنامجا لأربع سنوات . يخصصها بدرس لغة أجنبية معينة يجهلها . أو بدرس علم معين يوسع آفاق ذهنه . بل أنى أرى أن هذه البرامج تتفق ومجهود الشاب لعمل معين أكثر مما تتفق لدولة تعبىء قواها المشتتة من هنا وهناك

ثم ما أجدر الشاب بأن يجعل خطة الدفاع عنده هى خطة الهجوم . فاذا حصل على الشهادة المدرسية أو الجامعية لا ينام عليها بل يهاجم بها ويتجاوزها إلى ما هو أحسن منها ويحاول أن يحصل من الحياة على درجات أعظم مما كان يحصل عليها فى حياته المدرسية

والناس فريقان فى هذا المجتمع . أحدهما يقنع بالدفاع ، وآخر لا يرضيه إلا الجهاد . أحدهما يخاصم ويرتد وينقبض وهذا هو المدافع . وآخر يصالح ويتقدم وينبسط . وهذا هو المجاهد . أحدهما يقنع بالعمل السلبى . وهذا دفاع . والآخر يتقدم بالعمل الايجابى : وهذا هو الجهاد

والرجل المصلح ليس هو الذى ينعى على الناس رذائلهم فقط ويقف الموقف السلبى . بل هو ذلك الذى يقترح الاصلاح ويرسم خطته

الموقف السلبى موقف الدفاع هو انزال العقوبة بالمجرم بحبسه أو ضربه . ولكن الموقف الايجابى موقف الجهاد هو اصلاح المجرم بايجاد عمل له ورعايته حتى يصلح

فاى الرجلين أنت ؟ مدافع أم مجاهد ؟

الجمال فى الحيوية

يتأثر الجمال بالأقيسة الاجتماعية والثقافية الفاشية فى الامة أو فى الطبقة التى ينتسب إليها الشاب ، فالشاب بين الفلاحين يطلب طرازا من الجمال لا يطلبه الشاب من طلبة الجامعة أو الموظفين . والعامل فى المدينة يطلب طرازا يختلف عن الطراز الذى يطلبه رجل مثقف

وقد قامت إحدى الجامعات الأمريكية ببحث بين الطلبة عن الفتاة التى يؤثرون : هل هى الجميلة أو الظريفة أو الحية أى التى تبدى حيوية أكثر من غيرها ؟

فكان الاجماع أو ما يقاربه بين الطلبة أن حيوية الفتاة هى أسمى الصفات التى يشتهون

وما هذه الحيوية ؟

هى رشاقة الحركة وخفة الايماءة والتفكير الصريح المنير والتفزز للمنبهات . وهى ليست الصمت والسكون والبرود الثلجى . وهى ليست الشخصية الخشبية التى يحسبها الشرقيون قصارى الاخلاق السامية

وليس شىء يقوى هذه الحيوية وينبهها غير الاختلاط بالرجال والدرس والثقافة ومزاولة الاعمال. أما الفتاة قعيدة البيت فلن تعرف غير الجمود الذى يشبه الموت

حديث بين زوجين

الزوجة — قلت لك جملة مرات أن هذا الطفل قد تعود العناد وأنك يجب أن تضربه وتعلمه الطاعة . فقد أصر فى الصباح على أن يرفض فطوره ويطلب طلبات مستحيلة لا لشىء الا للعناد . ولكنك تتسامح معه ولا تضربه

الزوج — ولكن فريد كما سبق أن كررت لك يحس غيرة شديدة من أخيه الاكبر . لانك تميزين هذا الاخ الاكبر بزيادة فى المصروف وميزات فى اللباس بل حتى فى الطعام . وهذه الغيرة تملأ نفسه حقدا وتجعله يعاند

الزوجة — ولكن ماذا افعل اذا كان أخوه الاكبر وديعا مسالما مطيعا فانى لا اتمالك من حبه وتفضيله على فريد

الزوج — أنت تحبين فوزى وتكرهين فريد لاسباب طبيعية كان يجب أن تنتبهى لها وتضعى ازاءها أسبابا اجتماعية . فقد ولد فوزى وسيما وجاء عقب ثلاث بنات فكان مدللا محبوبا لأنه أحدث فى البيت فرحة ورد اليك كرامة الأم التى تعير عادة بانه ليس لها غير بنات . فنشأ فوزى راضيا عن نفسه ومجتمعه فى البيت لا يعرف العناد ولا الكراهة ولا الحقد . ثم جاء بعد اخوه . فلم يكن فى وسامة أخيه . ولم يأت على شوق وبعد حرمان . فوجد أخاه يستأثر بكل شىء ولا يبالى أحد طلباته . فامتلأت نفسه حقدا . فهو يكره أخاه ويكرهك . ثم هو يعاند على سبيل الدفاع لكى يؤكد وجوده فى البيت . وأنت الآن تكرهينه لهذا السبب

الزوجة — هذه عادتك تضع المسئولية على أنا وحدى

الزوج — اننا على الرغم منا نؤثر الطفل الوسيم على الطفل الدميم وعلى الرغم منا نحب الطفل الاكبر لانه كان فى وقت ما وحيدنا الذى جاءنا على شوق . ولكن هذا الاحساس الطبيعى يجب أن نقاومه بالنظر للمصلحة الاجتماعية لابنائنا . فيجب ألا نرى فريد باننا نفضل عليه فوزى أى تفضيل يجب بل أن نعاملهما كاننا غرباء عنهما بالمساواة التامة

الزوجة — على المائدة أعطى فوزى من الطعام أكثر من فريد لانه أكبر منه فقط ويحتاج الى أن يأكل أكثر منه .

الزوج — هذا الاعتبار لا يفهمه فريد لانه صغير

وكل ما يرى فيه امتياز لاخيه الاكبر عليه . فتجب هنا المساواة التامـــة . ولكن لا تنكرى انك ميزت الاخ الاكبر بميزات صغيرة كالهباء فى نظرك ولكنها كبيرة خطيرة فى عينى فـريد . أنت تقبلين فوزى وتمدحينه وتبتسمين له وتعجبين ببذلته الجديدة ولا تفعلين مثل ذلك لفريد . ومن هنـا غيرة فريد ثم عناده

الزوجة — الحقيقة انى لا أتمالك من أن أفعـل كل ذلك لان فوزى جميل وفريد دميم

الزوج — هذا اعتراف حسن وهو أول الاصلاح فيجب أن تذكرى أن دمامة فريد ستعوقـه عن الرقى الاجتماعى والتقدم الاقتصادى لأن للوسامـة قيمتها فيجب أن تعوضيه منها بالعطف والحنـان والحب وتساعديه على التغلب على غيرته واذا تغلب عليها فانه سينسى عناده

الزوجة — ولكن كيف أفعل هذا ؟

الزوج — المساواة التامة فى المعاملة قبل كل شىء . فلا تمدحى أخاه أمامه إلا إذا مدحته أيضا . ولا تشترى لأخيه شيئا جديدا إلا إذا اشتريت له أيضا مثله . ثم اعطه شيئا من الرياسة فى البيت . اطلبى منه أن يوزع الحلوى على اخوته وأن يعطى المصروف لهم حتى يحس بيده قبل عقله أنه يتساوى معهم واكبرى من فضائله وعلميه كيف يلعب بالتعاون مع اخوته . اجعليه ينسى انه دميم وأن أخاه مفضل عليه حتى لا ينشأ فيـه « مركب النقص »

الزوجة — وما هذا « مركب النقص »

الزوج — اذا عاش فريد وهو فى هـذا الشعور بأن أخاه مفضل عليه وأنك أو اخوته تعيرونه بدمامته فانه سيشعر فى عقله الباطن بنقص قد يحمله فى الاغلب يعاند ويكابر ويحب الظهور ولو بارتكاب الجريمة أو بالسب أو بضرب الخادمة أو نحو ذلك ، فلا تشعريه بأنه ناقص أو غير محبوب

الهم والقلق هما الطابور الخامس

لكل منا طابوره الخـامس الذى يحطم قواه ويضعف روحه ويشيع الخوف فى نفسه — هذا الطابور الخامس هو الهم والقلق

نحن نقلق ونجتر همومنا لكل شىء وبخاصة حين تكثر الانقلابات والتغيرات الاقتصادية أو السياسية نقلق لأن أثمان الأطعمة ترتفع . ولأن لنا ابنا نخشى عليه الرسوب أو نعجز عن اداء مصروفاته المدرسية . ونقلق لأن علينا ديونا قـد آن اداؤها وليس عندنا منها سوى القليل . ونقلق للمرض الذى نعانيـه أو الذى نخشاه . ونقلق لأن رئيسنا لن يفى وعـده عن الترقية أو العلاوة

والغريب فى القلق أو الهم الذى نعانى أنه يزداد قوة بازديادنا لاجتراره . ثم اننا لا نحل به عقدة أو مشكلة تواجهنا . فهو تكرار للعرض مع زيادة فى تقدير الخطورة دون أن نصل منه الى حـل . وكلما مر بنا يوم يزداد الظلام حلوكة . ثم يؤثر هذا القلق أو الهم فى أجسامنا لأن النفس تؤثر فى الجسم . فحين نغتم نأكل أنفسنا بالاغتمام نبحث نواحيـه ونفتش عن شوارده كأننا

نحرص على ألا يضيع منهـا شيء . نحس الخوف والاضطراب . فاما الخوف فيحرك بعض الغدد الصماء التى تفرز سوائلها فى الدم لكى تصل إلى القلب فتحركه وتزيد دقه واضطرابه . وأما الاضطراب فيحول بيننا وبين أداء عملنا

وإذا استمر القلق أو الهم بضعة أشهر ظهرت آثاره الجسمية فى الهزال والشحوب وكراهة الطعام إلا بالتكلف والاجبار . ثم انحطاط الصحة والذهول ، كما تظهر آثاره فى اهمـالنا للعمل الذى نمارسه . ولعل بعض هذا الهم يرجع إلى أننا نخشى أن يضيع منا هذا العمل . فالهم أو القلق هنـا يبعدنا من غايتنا وهى الاطمئنان على عملنا

الهم والقلق هما الطابور الخامس لكل فرد منا . هما اللذان يفسدان النظـام النفسى ويعبثان بالوقت ويهدان النشاط ويحولان بيننا وبين الطموح والنجاح لأننا لا نفكر فى الانتصار بل نعود من دعاة الهزيمة لانفسنا نتخيل الجو المكفهر والسحب القائمة والظلام ولا نتخيل الشمس الصاحية ولا ألوان الأفق الزاهية

ولكل إنسان مشكلاته التى تتجدد وبعضها خطير وبعضها تافه واجترارها كما تجتر البقرة طعامها المدخر فى كرشها لا يفيد شيئا غير زيادة قوتهاواضاعة الوقت وتشتيت القوى . ثم بعد ذلك تتفاقم هذه المشكلات

وإنما السبيل المعقول لحل مشكلاتنا أن نقعد إلى مكتبتنا وأن نعرض لمشكلة ما ثم نفحص عنها فحصا موضوعيا كأننا أجانب عنها نستشار فقط عن طرق الحل التى يمكن أن تحل بها . وعندئذ نستطيع أن نعطيها قدرها الحقيقى ومكانها من صورة الحياة العامة التى نعيشها . وهى حتى حين لا نجد لها حلا لا تتراءى لنا إلا بحجمها الحقيقى الذى لا يكبره الوهم والخوف والقلق . ونأخذ بمشكلاتنا واحـدة بعد أخرى على هذا الأسلوب

وإذا نحن فعلنا ذلك لم نلبث أن نجد أننا نعيش الحياة الايجابية الناجعة حياة الكفاح للصعاب والتغلب عليها .

هستيريا

١ — حدث أن سيدة أصيبت بانسداد الحلق أى أنها كلما رغبت فى الشرب من الكوب انسد حلقهـا فعجزت عن الشرب . وبعد التحليل تبين أنها رأت كلبا يلعق من الكوب فتقززت . وصار انسداد الحلق وسيلة الدفاع النفسى ضد هذا الحادث

٢ — وحدث أن موظفا أصيب بشلل فى ذراعه حتى لا يستطيع حراكه . وبعد التحليل تبين أن رئيسه وبخـه فاستشاط وهم بضربه . وقام فى نفسه صراع : هل يضرب وينتقم أم يسكت ويؤثر المصلحة ؟ فكان هذا الشلل . أى أن المريض قد حـل المشكل لنفسه باثبات العجز فى ذراعه

فهنـا نرى أن كلا المريضين مصاب بهستيريا . أى شلل العضو شللا نفسيا لا أصل له فى فسيولوجية الجسم . وأن المريض قد لجأ بعقله الباطن الى هـذا الشلل على سبيل الدفاع ازاء موقف عجز عن حـله حلا معقولا

وهو حين يعرف الأصل لهذا الشلل يشفى منه

مستوصف جزيرة بدران الجديد

لمديره الدكتور صبحي روفائيل

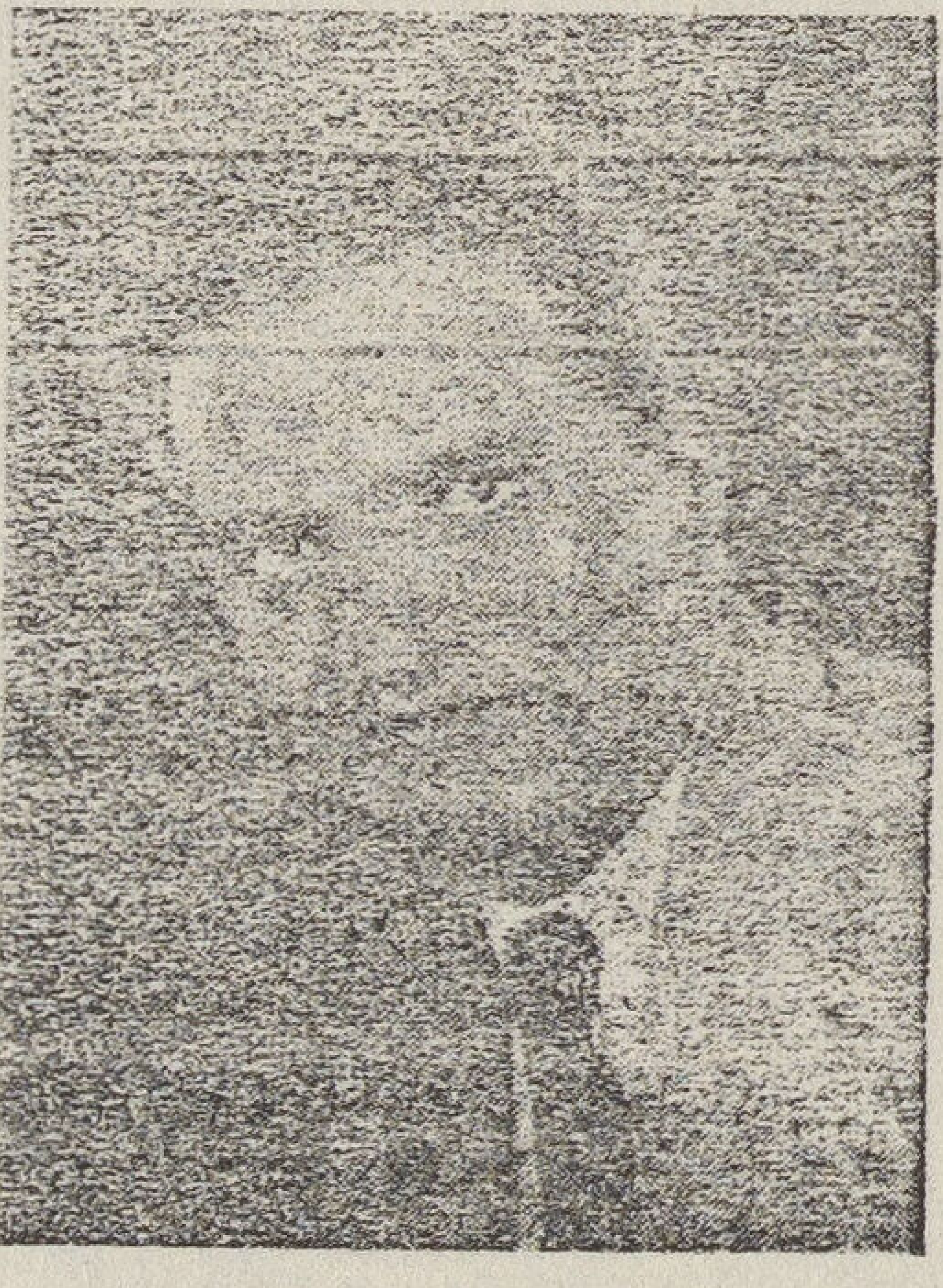

شارع جزيرة بدران رقم ٧٧ تليفون ٥٨١٢٩

يقوم المستوصف بعلاج جميع الامراض من باطنية وأطفال ونساء وولادة وجلد

وأنف وأذن وحنجره وعيون وأسنان

وبه قسم خاص للجراحة وقسم للمعالجة بالكهرباء والاشعة

الثقافة الجنسية

للدكتور حنا حنا

كتاب لا يستغني عنه متزوج أو شاب مقبل على الزواج ثمنه عشرة قروش خالص أجرة البريد .

العنوان : الدكتور حنا حنا باول شارع وجه البركه . بمصر

مبادئ التحليل النفسي

تأليف الدكتور باوزفيلد وترجمة الدكتور صبري جرجس

أفضل كتاب ظهر فى اللغة العربية فى هذا الموضوع يحتوى ١٦٩ صفحة كبيرة . وهو يبحث الاحلام والامراض النفسية والشذوذ والامراض والمركبات وقد كتب بلغة سهلة يمكن القارىء العادى فهمه ويسترشد به فى سلوكه

الثمن ٦ قروش وبالبريد ٩ قروش

المجلة الجديدة بالفجالة بمصر

يونيه سنة ١٩٤١

المجلة الجديدة

الثمن ٥ قروش

مصطفى النحاس   الزعيم الأمين على استقلال مصر وحرياتها

فهـــــرست

١ — حاجة العالم الى رسالة جديدة	
٢ — الانسان ومؤسساته	
٣ — الاشتراكية الديمقراطيــة	للأستاذ سلامه موسى
٥ — صفر افندى	
٦ — النجاح والرقى	
٨ — الغلاء . الغــلاء	
٩ — قلب محطم	للاستاذ محمد عبد اللطيف حسن
١٧ — جنود المظـلات	بقلم المهندس احمد توفيق البكرى
٢٢ — الطيـار يداعب الموت	بقلم الاستاذ محمود عيسى
٢٥ — رسالة الشباب فى العصر الحديث	بقلم الاستاذ سلامه موسى
٣١ — السيكلوجية الصناعية الحديثـة	للاستاذ ملاك جرجس
٣٣ — خيبة الابناء ومسئولية الآباء عنهـا	
٣٧ — التعاون بين البيت والمدرسة	
٤٠ — تعليم الكبار فى بعض الاقطار الاوربية والامريكية	
٤٤ — لمحات فى الأدب الروسى	للاستاذ حليم مترى
٥٣ — أخبار وتعليقات صحيـة	للدكتور حنا حنا
٥٧ — أخبار وتعليقات سيكلوجية	
٦٠ — أخبار وتعليقات اجتماعية	
٦٤ — مسابقه ومـكافأة	

صاحبها ومحررها
سلامة موسى

المجلة الجديدة

العدد السادس
من
السنة الحادية عشر

٢٤ حارة جاد — شارع الفجالة — مصر
تليفون ٥٥١٤١

يونيو سنة ١٩٤١

حاجة العالم الى رسالة جديدة

هذه الحرب القائمة هي عرض أكثر مما هي مرض . وهي عرض لمرض قد مضى عليه ما يزيد على مئة سنة من الفوضى الروحية وجموح المادية وتزعزع تلك التقاليد القديمة التي كانت تقف من النفس الانسانية بمثابة المرساة تعمل للاتزان والرزانة والاعتدال

ولسنا هنا بسبيل البحث عن الجذور التي انتهت إلى هذه الحال التي يعانيها العالم كله . فان نظرية داروين من ناحية قد أوجدت مغزى جديدا لأصل الانسانية ومصيرها والتقدم العلمي في ايجاد الآلات للمصانع قد حطم الأسس الاجتماعية القديمة كما أن هذه الآلات نفسها قد عادت فخدمت الحرب وهي تحطم الأسس السياسية القديمة في أوربا وغير أوربا . وقد نشأ مجتمع عصري في السنوات الثلاثين أو الاربعين لا هو بالمجتمع الجديد الذي يؤمن بالعلم وينفض التقاليد ويبتكر الأنظمة ويشق طريق المستقبل ولا هو بالمجتمع القديم الذي يلتزم التقاليد ويحترم العقائد الموروثة ويقنع بما كان يرضى الآباء والاسلاف من فكرة وفلسفات وصوفيات تشبع النفس أو على الاقل تخدرها وتسليها

هذا المجتمع العصري يقف الآن مترددا قد فقد مثلياته القديمة ولما يهتد الى مثلياته الجديدة . ومن هنا هذه الفوضى العامة : فوضى روحية بل فوضى ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية . شواغل الماضي تصطرع مع هموم المستقبل والعقائد القديمة في حرب مع العلوم الجديدة . وبيئة اقتصادية جديدة تحاول أن تبني عليها مجتمعا قديما . وديكتاتورية تطمح إلى أن تكون

قيصرية . ثم بعد ذلك نجد جيلا جديدا يقف حائرا يلتمس صيغة جديدة تسكن بها روحه ويستقر عليها اقتصاده واجتماعه وسياسته . وهو لا يجد هذه الصيغة

وهذا العالم الذى يعانى الحروب يحتاج الى رسالة جديدة يعرف بها أن كل حرب بين أمتين على هذا العالم إنما هى حرب أهلية لكل أمة . وأن التطور الصناعى يجعل من الجرائم الكبرى أن تستهين حكومة بفقر رعاياها . وأن التفاوت فى الثروة حتى يملك أحد الاشخاص ما يملكه ألف شخص آخر هو جناية تشبه الجنون . وأن الاخاء البشرى ليس خيال الأدباء والفلاسفة بل يجب أن يكون حقيقة واقعة تتجسم فى المساواة بين الامم والغاء التسلط من أمة على أخرى واستخدام العلوم لا لزيادة الانتاج فقط بل لزيادة التوزيع . وان رجل السياسة يجب أن يتقهقر أمام رجل العلم . وأن رجل الدين يجب أن يخدم الأخاء والا يبارك الشقاق

إن العالم فى حاجة الى رسالة جديدة تساعده على أن يتفهم فى تعقل ورزانة هذا الانبجاس الاجتماعى وهذا التكشف الاقتصادى الجديدين حتى يستقر على مبادىء انسانية ينكر بها الحرب . ولا نعنى الحرب الطارئة بين أمة وأخرى فقط بل نعنى الحرب الدائمة بين الاغنياء والفقراء هذه الحرب التى تقتل الملايين من أطفال الفقراء وتمرضهم وتجيعهم وتملأ أجسامهم بالقمل وأحشاءهم بالديدان وتحيل نور حياتهم ظلاما وتفشى الغطرسة والشراسة والترف من طرف كما تفشى الهوان والذل والحرمان من طرف آخر

ان العالم فى عطش هذه الرسالة الجديدة، وقد يقبل أو لا يقبل ما يدعو اليه الاستاذ بابيت الامريكى من «بشرية» جديدة تربط الشعوب برباط روحى على هذا الكوكب كما تعمل للاتزان الشخصى بين الافراد .

ولكن العبرة ليست بمذهب معين وانما هى بالاعتراف اولا بالفوضى القائمة ثم البحث ثانيا عن هذه الرسالة التى يجد فيها الناس صيغة جديدة ترضى ضميرهم وتشعرهم بان العدالة والشرف والاخاء والحق ليست كلمات وانما هى واجبات

ومتى وجدت هذه الرسالة وآمن العالم أو قادته بصيغتها فاننا عندئذ سنجد الثمرة بل الثمرات فى اتحاد عالمى بين الامم وفى نظام اقتصادى يكفل المساواة وفى مجتمع عادل يستخدم فيه العلم لاسعاد البشر وليس لاشقائهم كما هى الحال الآن

الانســـــــان ومؤسساته

من مفاخر الديمقراطية الحقة أن الانسان ليس جنديا فى خدمة الدولة ولكنها هى الدولة التى يجب أن تكون فى خدمة الانسان . وذلك أن الدولة هى احدى المؤسسات البشرية . اى أن الذى اخترعها هو الانسان . فهى اداة أو وسيلة لخدمته . وليس من المنطق أن يخترع الانسان آلة أو اداة لكى يستخدمها

فى مصالحه ثم تعود هذه الآلة أو الاداة فتسيطر عليه وتحيله خادما لها بدلا من أن تكون هى خادمته

ولكن هذا النظر الديمقراطى للدولة يجب أن نتوسع فيه فنقول ان جميع المؤسسات البشرية مثل اللغة والاخلاق والمجتمع والعائلة والمذهب والتقاليد انما هى جميعها فى خدمة الانسان وليس الانسان فى خدمتها . لانها هى آلات أو وسائل للسعادة البشرية . فاذا ثبت ان احداها تعود بالضرر على الانسان فى صحته أو هناءته أو شرفه فانه يجب ان تغير وتستبدل بها مؤسسات أخرى تتفق والمصلحة السامية للانسان

فاذا كان من العبث أو السخف أن يقال ان الانسان يجب أن يكون فى خدمة الدولة وأن الدولة هى الغاية القصوى للوجود البشرى فان من العبث والسخف أيضا أن يقال اننا فى خدمة اللغة أو فى خدمة أية مؤسسة بشرية أخرى . لأن جميع هذه المؤسسات قد أوجدناها نحن أو اخترعناها لكى تخدمنا . فهى وسائل السعادة والشرف والصحة والكفاءة . فاذا استحالت يوما ما حتى صارت ادوات للشقاء والضعة والمرض والعجز فيجب أن نسارع الى أن نستبدل بها غيرها

فلا يقولن أحد بعد هذا اننا نخدم اللغة . لا . لأن اللغة هى التى يجب أن تخدمنا . ويجب أن نذكر الكلمة البديعة التى قالها كارل ماركس وهى : «أعظم الكائنات عند الانسان هو الانسان . فيجب ان تزال جميع الأحوال التى تجعل هذا الانسان مخلوقا مهانا أو مستعبدا أو محتقرا»

أجل حتى ولو كانت هذه الأحوال تنشأ من مؤسسات قديمة محترمة

الاشتراكية الديمقراطية

من وقت لآخر يخرج لنا الأديب الكبير توفيق الحكيم كتابا أو كتيبا يستقطر عطرا جديدا من عبقريته فيجمع فيه نوابغ الكلم التى تتبلور فيها المعانى وتتجوهر فيها المبادىء والمغازى . وكتابه الاخير «سلطان الظلام» هو قنينة من هذا العطر أو حق من هذا الطيب تتنسم منه هواء التفكير الجديد

وتوفيق الحكيم كاتب متمدن عالمى الافق بشرى الثقافة يبحث شئون العالم لأن العالم هو قريته الكبرى ويجعل شعار كتابه آية من الانجيل لأن الرجل المثقف يحب جميع الكتب المقدسة ويقدس جميع الآداب العظيمة وهو يبشر بالحب والاخاء والشرف . وتوفيق الحكيم هو كل ذلك

وقد قرأت كتابه الأخير ووجدتنى أتلبث بين سطوره التذ المعنى وقلب الفكرة . وهو فى هذا

الكتاب يتجه نحو الاشتراكية البارة التى آمن بها جميع المفكرين وقرنوا ايمانهم بالجهاد . واليك بعض ما يقول :

« ان العالم يتجه الان من غير شك الى الاشتراكية »

« لا ريب اذن فى أن الاشتراكيـة هى جوهر لا بد أن يدخل فى ترتيب كل نظام سياسى حديث . قد استطاعت الديكتاتورية اختراع « الوطنية الاشتراكية » فما أيسر على الديمقراطيات من انشاء « الديمقراطيـة الاشتراكية »

« ما أسميه هنا « الديمقراطية الاشتراكية » ان هو الا هذه النظم الاشتراكية التى قامت اليوم داخل اطار الديمقراطية »

والكتاب تتناثر فيه هذه الآراء فى لباقـة فنية تجمع بين حديث الملائكة والبشر فى حوار بديع يستهوى القارىء ويحمل على التفكير . ولسناهنا بصدد الفن الذى يحسنه توفيق الحكيم كل الاحسـان ولكننا نكتب هـذه الكلمة لأنه قد استرعانا فيها ايمانه بالاشتراكية . ولهذا الايمان قيمته فى الوقت الحاضر لمناسبة المناقشة عن الفقر والغنى . فقد وثب كاتب من أوابد كتابنا يعزو الفقر الى أسباب شخصية وأن النظام الاجتماعى القائم يتسع لأن يثرى الجميع وينالوا حظهم من الوسائل المادية للسعادة . وهذا الكاتب الآبد هو الدكتور زكى مبارك الذى كنا نظن أنه لن يتجـاوز ميدانه فى الاداب العربى . فيروى لنا النكات الجنسية من ابن الرومى أو أبى نواس ، ولكنه خرج من هذا الميدان فخبط فى مجاهل لا يدريها

وإنى عندما أجد أحدا يعارض الاشتراكية أكاد أحس انى أريد أن أسأله . هل أنت رجل شريف؟

وقد أكون مخطئا فى هذا السؤال ، لأن هـذا الذى أخاطبه قد يكون جاهلا لم يشغل ذهنه قط بدرس المشكلات العالمية العصرية ، ولكن الفاقة المظلمة التى يعيش فيها فقراؤنا وهم محرومون من الطعام والفراش والبيت والصحة والنظافة — هذه الفاقة تجعلنى أحس كأن الذى أخاطبه إنما ينكر الاشتراكية البارة لشر راسخ فى قلبـه وكأنه يريد أن يبقى فقراؤنا بقملهم وجوعهم وديدانهم يعيشون فى أكواخهم التى يتغوطون فى أرضها ولا يشبعون حتى من الخبز القفار ولا يجدون اللباس الدفى ولا قطعة الصابون التى يغسلون بها أجسامهم

ومن أحسن ذكرياتى أن وصفنى أحدهم قبل نحو ١٥ سنة بكلمة « مراحيضى » فكان هذا الوصف لقبا ساميـا أعتز به أكثر من بك أو باشا ، لأنى ألححت وكررت فى ضرورة العمل على تزويد الفلاحين بمراحيض لأننا لا يمكن أن نكون أمة شريفة ونحن راضون بهذه الحال الزرية التى يعيش فيها أكثر من ثلاثة أرباع الامة

والآن أجد أديبا أنيق التفكير مثل توفيق الحكيم يدعو إلى الاشتراكية الديمقراطية وينضوى إلى راية اليسار . وهذه بشرى . فان الادب يجب أن يكون فى خدمة المجتمع . وهذا المجتمع المصرى فى مشكلاته القائمة يحتاج إلى أدب اليسار أدب النور الذى يكافح الشقاء والفاقة والجهل والمرض . وكلها قد توطنت فى مصر . وأدب اليسار يجب أن يؤمن بمذهب الاشتراكيـة الديمقراطية التى هى الدواء الناجع فى مكافحة الفاقـة وتحقيق العدالة الاجتماعية

صفر أفنــــــدى

يصف الانجيل الرجل العقيم بقوله : « ليتك كنت حارا أو باردا لا فاترا فأتقيأك »

وهذا الرجل هو ما نسميه الآن « صفر أفندى » تتقيأه نفوسنا لأننا لا نجد له معنى أو مغزى . يعيش الحياة البيولوجية يأكل ويشرب وينام ويتوالد كأنه بعض الشجر . وهو لذلك ظاهرة طبيعية أكثر مما هو ظاهرة انسانية . ليس له شخصية . إذا ذكر لك اسمه فسرعان ماتنساه لأن هذا الاسم لا يتعلق بأى أثر انسانى أو اجتماعى . وصفر أفندى هذا لا يبالى حال هذه الدنيا فسيان عنده أن ينتصر الخير أو يفوز عليه الشر . ليس له رأى فى الاجتماع أو السياسة أو الآداب لأنه قانع بأن يعيش صفرا . وهو يستغرب منك اهتمامك أو اهتماماتك فلا يكاد يدرك لماذا أنت متحمس لصيانة الدستور كاره للاستبداد أو لماذا أنت اشتراكى أو لماذا أنت مهوس بالبحث عن الآراء الدينية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الوطنية . لأن هذا « الفاتر » الذى تتقيأه نفوسنا قد رضى من الدنيا بالحاجات البيولوجية إذا حدثته عن هتلر أو روزفلت أو الديدان التى تأكل أجسام الفلاحين أو الحياة المثلى أو نحو ذلك فقصاراه أن يتلقى حديثك وهو صامت لا يناقش بل يوافق على كل ما تقول ولو كان فيما قلت تناقض لأنه لا يبالى كل هذا الذى قلت . وهو يشعر — من حيث لا يدرى — أن وجوده فى الدنيا هو الوجود السلبى . فهو لا يريد أن تنفعل الدنيا بوجوده وهو حتى لو أراد لما قدر لأنه قد نشأ « صفر أفندى » فهو لم يدرس قط هذه المشكلات التى تتصارع عليها المذاهب وتختلف فيها الآراء وكان رقي هذه الدنيا أو انحطاطها وسيادة الأبرار أو تسلط الفجار وتعميم الفقر والشقاء أو سيادة الخير والثراء إنما هى مشكلات يجب أن تكون بعيدة عنه أو كأن الذين يعالجونها هم ملائكة من السماء أما هو فصفر وهباء وخواء . وهذا الصفر هو الذى يجرىء المستبدين على الاستبداد لأنهم يعرفون أنه — كالنبات والحيوان — قانع بالطعام والشراب وأنه لا يعارض فى تحمل السياط وفى الدعاء بالخير للمتسلطين

« صفر أفندى » هذا هو الذى يجب أن نقاومه وأن ندعوه ونغريه بأن تكون له شخصية إيجابية يفعل وينفعل ويؤثر ويتأثر ويهتم بالدنيا ويبالى تغيراتها وتطوراتها ويدرس مشكلاتها ويجعل نفسه ندا لروزفلت وهتلر وغاندى وتشرشل ويقرأ الجريدة مستنيرا ناقدا ويناقش الآراء والمذاهب ولو كان قد مضى على احترامها أو احتقارها ألف أو ألفان من السنين أو كانت بنت هذا اليوم أو هذه الساعة . ويجب أن نبعث فيه الفضول الذهنى لكى يبحث المسائل

الانسانية المختفية وأن ترفع حياته من المستوى البيولوجى الى المستوى الانسانى الاجتماعى وأن تثير كبريائه وتشعل فيه النار وتنمى ذكاءه وتجند عواطفه لخدمة النور والحق والشرف فاعلا منفعلا عالما عاملا

ان كل كوارثنا الماضية فى مصر ترجع إلى «صفر افندى» الذى يرضيه أية حال يعيش، ليس له شخصية أو له شخصية خشبية جامدة لا تتحرك ولا تتحمس ،

أجل نريد الشخصية الكهربائية التى تجد فى الحياة مغزى . تلك الشخصية التى تنمو بالعلم والعمل وتتحمس وتجاهد ولا تقنع من الدنيا بموقف المتفرج المستمتع بل تقوم هى بنصيبها على المسرح من تأدية الدور الذى خلقت له

أجل أيها القارىء لا تكن صفر افندى . لا تكن فاترا فنتقيأك . بل كن عاملا . ولن تعمل قبل أن تدرس هذا الدرس الذى يكسبك الكرامة ثم القدرة على العمل وعندئذ تحس أن هذه الدنيا هى قريتك الكبرى أو انك يجب أن تصلح هذه القرية وتكافح فيها الفجرة والناهبين والقيصريين واللصوص الذين يؤخرون التطور ويعممون الفاقة السوداء بين الملايين لانهم يستمسكون بالترف السخيف ترف الجسم ولا يبالون ترف الذهن والقلب ولأنهم يؤثرون انانيتهم المريضة على البر العالمى

النجــــاح والرقى

كل شاب يحب النجاح ويتوخى وسائل كثيرة لكى يحققه ولكنه كثيرا ما يخطىء فى ماهية هذا النجاح . وأغلب ما يكون معناه عنده انه النجاح المالى لا أكثر . فهو يطلب الحرفة التى تغل له أكبر الكسب أو الدخل ، وهو يتمنى الثراء وقد ينكر على نفسه كثيرا من المتع لكى يقتنى المال ويدخره ، بل هو أحيانا حين يرغب فى الزواج يسأل أول ما يسأل عن مقدار ما تملكه الفتاة التى يطمح الى زواجها وهو يقدر فى عناية بالحساب وبالارقام مقدار ما سوف ترث بعد وفاة والديها

وليس ينكر أحد ما للمال من قيمة فى عصرنا هذا الذى ينبنى مجتمعه على المباراة والتكاثر بالمال ولا نكاد نقتنى فيه متعة الا ولها ثمن نقدى . ولكن المال ليس كل شىء فى السعادة أو الحياة الطيبة . فان كلتيهما تتطلب ألوانا مختلفة من الرقى ربما قد يؤدى التكالب على جمع المال إلى اهمالها أو الجهل بها . ثم يكون بعد ذلك الشقاء حتى مع الثراء الوافر

ذلك أن السعادة أو الحياة الطيبة تحتاج الى الصحة فلا يمكن لانسان أن يسعد بالمال ولو وزن ذهبه بالقناطير اذا كان قد وقع فى مرض يستعصى عليه علاجه . فان الدنيا كلها لا وزن لها بجميع ما فيها من لذائذ وأفراح إذا كنا قد فقدنا الصحة وبتنا نعانى

المرض . وهذه هى حال كثير من الاغنياء الذين أهملوا هذا الواجب اى الذين حملهم الطمع فى المال إلى تسخير أجسامهم فى جمعه وارهاقها بالعمل المضنى حتى كلت ومرضت

ثم هناك الصحة الذهنية . فان الاندفاع فى جمع المال يستحيل أحيانا حماسة نارية تستغرق كل هم وكل نشاط . فلا يبقى للمجد فى هذا المضمار فراغ يستغله فى ترقية ذهنه . وبذلك يعيش الغنى بل يشيخ ويهرم وهو يجهل هذه العوالم الاخرى عن علوم واداب وكأنه كان يعيش فى صومعة بعيدا عن المجتمع يجهل رقيه وتطوره لم يستمتع قط بثقافته وفنونه . وهذا الاستمتاع لا يشترى بالنقد لأن اللذة فيه تحتاج — كما فى النبيذ — إلى أن تمتق بمر السنين حتى تختمر على مهل . ولا يمكن أن تخطف اللذائذ الذهنية التى تحتاج إلى تربية الذوق ونضج الشهوات العالية كما تخطف لذائذ الجسم المادية . وقيمة المال هنا ضئيلة بل أحيانا معدومة

ثم هناك الرقى الاجتماعى . فان الاقبال على المال والانغماس فى جمعه وتكديسه قد يحرمنا من اللذائذ الاجتماعية . فلا نصادق الناس ولا نهتم لخير المجموع ولا نحس لذة البر ومتعة الصداقة ولا نقف الوقفات التاريخية التى ترفعنا إلى مصاف الشهداء والقديسين . وهى وقفات تحسب فيها الدقيقة بالاعوام وكم من غنى رأيناه يقتنى المال وينجح النجاح العظيم فى اقتناء العقار والمنقول ثم نجده مع ذلك قد عاش منفردا كأنه كان راهبا ليس له من يحبه ويصادقه بل حتى ليس له من يعاديه . فكانت حياته كما مهملا أو هباء زائلا

ثم هناك الرقى الاخلاقى . فان النجاح لا يتحقق إذا كنا نهمل أخلاقنا ونعيش فى أسر عادات سيئة من انغماس فى التدخين أو الشراب أو من شذوذ جنسى أو نهم فى طعام أو غير ذلك . ونجاحنا المالى لن يقينا هذه العادات . بل لعله يجرئنا عليها لاننا نجد منه الوسيلة الى تحقيقها . وفى بعض الاحيان قد يعد الفقر نعمة على الفقراء لانه قد قام وقاية قهرية من الانغماس فى الشراب أو الطعام أو التعرف الى الألوان السيئة من الشذوذ الجنسى

ثم هناك الرقى العائلى . فان كثيرا من الناس يشقون الشقاء العظيم لا لأنهم خابوا فى جمع المال بل لانهم اهملوا السعادة العائلية فنشأ حولهم الشقاق الزوجى أو عقوق أولادهم أو انقلب البيت عليهم جحيما لا يطيقون ما فيه من عنت وارهاق

فاذا كان النجاح المالى شيئا له قيمة بل له فائدته التى لا تنكر حتى حين نقدر أن السعادة أو الحياة الطيبة هى الغاية المنشودة وهى الحال المثلى التى نتوخى تحقيقها . فاننا مع ذلك يجب أن نعرف أن هذه السعادة تحتاج الى رقى عام فى الصحة الجسمية والثقافة الذهنية والرقى الاجتماعى والاستقامة الاخلاقية ثم تحتاج بعد ذلك بل قبل ذلك كله الى الهناء العائلى . وهذه جميعها لا يمكن تحقيقها بالمال بل قد يكون المال من أعظم الاسباب لان نتعامى عنها أو نجهلها لأن استغراق المال لوقتنا وجهدنا يعمينا ويضلنا عن النظر السديد لقيمتها

***

فاذا فكرنا فى النجاح فيجب أن نذكر انه لا يعنى جمع المال فقط .

الغـــلاء . الغـــلاء

من أحسن الكتب التى يجب أن يقتنيهـا كل شاب مصرى لكى يعرف مجد أسلافه كتاب « الطب والصيدلة عند قدماء المصريين » لمؤلفه الاستاذ عبد العزيز عبد الرحمن . فهنا نجد تاريخ هذين الفنين عند أسلافنـا مشروحا فى أكثر من ٤٠٠ صفحة ومنها نعرف أن الصيدلة الحديثة ما زالت تحتفظ برموزها الفرعونية وبكثير من العقاقير التى أهتدى اليها أسلافنا قبل أربعة آلاف سنة . وقد ذكر المؤلف عقاقير مصرية قديما ما زال الصيدليون للآن يستعملونها .

وقد ذكرت هذا الكتـاب لازمة الغلاء التى يعانيها الاطباء والمرضى فى الوقت الحاضر . فان مصر هى أم الطب والصيدلة . ولكن مئات السنين من الاهمال قد جعلتنا نعتمد على الاقطار الاجنبية فى شراء عقاقيرنا فلما نشبت الحرب وعطلت المواصلات انقطعت عنا هذه العقاقير حتى ارتفع ثمن الكيلو جرام من برمنجانات البوتاسه من ٩ قروش إلى ١٥٠ قرشا أى نحو ١٧ ضعفا . وانعدمت بعض المستحضرات مثل البرونتوسيل مع الحاجة الملحة إليها .

ولما رأى رجال بنك مصر وعلى رأسهم الطبيب حافظ عفيفى باشا هذه الحال المؤسفة عمدوا الى انشاء « شركة مصر للمستحضرات الطبيـة » وهذه المستحضرات تصنع بعناية وسرعة لسد النقص فى الصيدليات . والتهافت عليها عظيم لهذا السبب نفسه . وبذلك فان هذه الشركة ليست عملا بارا فقط فى الوقت الحاضر لما فيه من خدمة المرضى المحرومين من الدواء بل هو أيضا عمل ناجح قد جاء فى الوقت المناسب . ولن تمضى سنوات حتى تعود لمصر شهرتها أيام الفراعنة بانها أم الصيدلة والطب .

نسيج جديد

يقال ان العلماء الانجليز قـد اهتدوا الى صنع نسيج جديد من أعشاب البحر . وهو يمتـاز بانه لا يحترق لاحتوائه مادة جامدة لا تؤثر فيها النار

وقد مضى على أوربا أكثر من عشرين شهرا لم يصل اليها شىء من القطن من اسيا أو افريقيـا أو أمريكا . والاوربيون بالطبع لم يستغنوا عن ملابسهم . ومن هنا الفرصة التاريخية التى اتاحتها الحرب للاقمشة الكيماوية هذه الاقمشة التى سوف تثبت وتتفشى فى المستقبل وتحمل بقاء القطن ولا نقول رواجه عسيرا . فهل نفهم ؟

قلب محطـــــم

داليا سيدة أمريكية حسناء اشتهرت بين أترابها بحسنها الفائق وجمالها الخلاب . وقد أحبت هذه السيدة فى مستهل شبابها رجلا وسيم الطلعة ، قوى البنية اسمه كليم . وبالرغم من أن هذا الرجل كان يكبرها ببضع سنوات ، إذ كانت فى الثانية والعشرين من عمرها وهو فى التاسعة والعشرين من عمره ، إلا أنها فضلته على كثير من الشبان الذين كانوا يترامون تحت أقدامها ويطلبون ودها بكل وسيلة ممكنة .

وشاءت الصدف أن يذهب كليم إلى ميدان القتال فودعته داليا وداعا حارا مؤثرا ، وقالت له وهى تقبله بحرارة وشغف :

— سأظل لك ياعزيزى إلى الأبد ، وسأنتظر حتى تعود سالما من ميدان القتال ..

فأجابها كليم وهو لا يقل حزنا وتأثرا عنها :

— نعم ياعزيزتى .. يجب أن تنتظرى حتى أعود إليك ، وإذا لم أعد ، فأنت فى حل من هذا الوعد الذى قطعته على نفسك ، ولك أن تتزوجى من أى شخص آخر ..

ولما تحرك القطار تشبثت داليا به وصارت تعدو بجانبه بكل ما فيها من قوة ونشاط حتى عجزت أخيرا عن مجاراته فى سرعته التى كانت تزداد شيئا فشيئا ، فأخلت يدها منه ثم لوحت لكليم بمنديلها فى الفضاء ودموع الألم والعذاب تنهمر بغزارة وقوة من عينيها الفاتنتين حتى اختفى شبحه المحبوب عن بصرها ..

***

وظل كليم يراسلها وتراسله مدة من الزمن ثم لم تلبث أن انقطعت أخباره وخطاباته عنها فجأة حتى ظنت أخيرا أنه مات ، فحزنت عليه حزنا شديدا وأصبحت دائمة القلق والتفكير فيه ..

وشاءت الصدف الغريبة أن يرسل إليها أخيرا خطابا بعد أن انقطعت أخباره عنها زهاء سنتين ، ينبئها فيه بعودته سالما من ميدان القتال ، ويطلب منها انتظاره فى المحطة ، فى نفس اليوم الذى سيعقد فيه قرانها على شخص آخر أحبها وأحبته بعد أن اعتقدت خطأ بوفاة حبيبها كليم ويئست من عودته إليها !

وذعرت داليا بطبيعة الحال حينما فرغت من تلاوة هذا الخطاب ثم نادت أختها شارلوت التى كانت تصغرها بثلاث سنوات ، وأطلعتها بدورها على فحوى هذا الخطاب الذى هز مشاعرها هزا ، وهد كيانها هدا . ولكن شارلوت طيبت خاطرها وطمأنتها بقولها بعد أن فكرت مليا فى هذا الأمر :

— لا تهتمى بذلك ياعزيزتى ، فسأذهب لاستقباله

بنفسي ، وسأطلعه بصراحة وإيجاز على كل شيء ، وسوف يرضخ فى النهاية للأمر الواقع لأننى أعهده رجلا شهما كريما طيب القلب ..

* * *

وتكدر كليم حينما أنبأته شارلوت بالحقيقة التى وقعت على نفسه وقوع الصاعقة ، ثم صمم على مقابلة داليا فى منزلها لتذكيرها بالوعد الذى قطعته على نفسها حينما ودعته لآخر مرة . وقد حاولت شارلوت أن تثنيه عن هذا العزم بكل وسيلة ممكنة فلم تفلح ، وذهبت مساعيها أدراج الرياح ..

وقصد كليم من فوره إلى منزل محبوبته وفاجأها فى غرفتها وهى بملابس العرس ، فدهشت داليا لزيارته الفجائية التى لم تكن تنتظرها منه وقالت له بلهجة يشوبها الحنق والغضب :

— ماذا جئت تفعل هنا ياعزيزى ؟ ألا تعلم أن الليلة ليلة زفافى !

فقرض كليم على أسنانه من شدة الغيظ وقال :

— نعم أعلم بذلك ، ولكنى جئت لتذكيرك بالوعد الذى قطعته على نفسك حينما ودعتنى فى المحطة قبيل سفرى ..

فقالت داليا وقد أغرورقت عيناها بالدموع حين استعادت إلى ذهنها ذكرى هذا اليوم البعيد :

— وهل تظن أننى حنثت بهذا الوعد !

فدهش كليم لاجابتها الغريبة وقال :

— أليس زواجك هذا دليلا على عدم وفائك بهذا الوعد ؟

فهزت داليا رأسها ببطء وردت عليه بقولها :

— لا ياعزيزى فقد انقطعت أخبارك عنى مدة طويلة حتى ظننت أخيرا أنك قد فارقت الحياة ، وهذا ما جعلنى فى حل من هذا الوعد الذى قطعته على نفسى

ولكن كليم لم يقتنع بهذا الرد المعقول وقاطعها بقوله :

ولكنك لم تتزوجى بعد ياعزيزتى ، وفى إمكانك أن تفسخى هذا الزواج ..

فأشاحت داليا بوجهها عنه لهول هذه الفكرة وقالت له بلهجة حازمة :

— يؤسفنى يا عزيزى ألا أقبل هذا أيضا حتى لا أتسبب فى فضيحة عائلية أنت أعلم الناس بسوء مغبتها ..

ولكن كليم أصر على طلبه وقال :

— ولكنك مازلت تحبيننى إلى الآن ، أليس كذلك

فأجابته داليا وقد تورد وجهها وتتابعت أنفاسها بسرعة .

— نعم ياعزيزى أننى مازلت أحبك ، ولكن هذا الحب لا يحملنى على التشهير بسمعة عائلتى والتحقير من شأنها أمام الناس

وكاد كليم ينجح فى مسعاه لولا أن دخل القسيس فى تلك اللحظة لينبه داليا إلى أنها قد تأخرت كثيرا فى ارتداء ثيابها . وحالما وقع بصره على كليم حياه بهدوء وصعده بنظرة مريبة متشككة ، وقد فهم كليم معنى هذه النظرة وبادره بقوله :

— أرجو معذرتى يا أبى ، فقد استغرقت من

وقت داليا بضع دقائق ، لأننى قدمت الآن من السفر لتهنئتها بزواجها السعيد .

قال ذلك ثم أخرج من جيب معطفه عقدا لؤلؤيا ثمينا كان قد اشتراه قبيل قدومه ، ثم تقدم من داليا وقال لها وهو يضع العقد برفق حول جيدها الناصع البياض :

— وقد أحضرت لك ياعزيزتى بهذه المناسبة هذا العقد ليكون تذكارا منى لهذه الليلة السعيدة المباركة .

فشكرته داليا على هديته التى كان لها أبلغ الأثر فى نفسها ، ثم ودعها كليم وانصرف دون أن يظهر على وجهه شيئا مما كان يعتمل فى قرارة نفسه .

***

وكانت شارلوت تحب هى الأخرى كليم حبا شديدا مبرحا دون أن تعلم أختها ، بل ولا كليم نفسه ، بهذا الحب القوى الجارف الذى جعلت أمره خافيا على الجميع. فلما علمت بفشل حبه لداليا ، حاولت التأثير عليه بما جبلت عليه من طيبة الخلق ، ورقة الشمائل حتى أفلحت أخيرا فى اجتذابه اليها ، واكتساب حبه وعطفه . وقد أحبها هو الآخر بعد ما تبين له صدق وفائها واخلاصها له ، ولا سيما لأنها لم تكن تقل فتنة وجمالا عن أختها ، ان لم تكن فى الواقع أجمل منها وأفتن .

وشاءت الصدف أن تقع فى تلك الاثناء الحرب الاهلية الامريكية ، فسافر كليم الى ميدان القتال مرة أخرى بعد أن أنجب من شارلوت ، فى ساعة من ساعات طيشهما ابنة غير شرعية !

ولم يمض على رحيل كليم بضعة شهور حتى نكبت شارلوت بوفاته شهيدا فى ساحة القتال ، فحزنت عليه حزنا شديدا هائلا . وبلغ من حزنها عليه وأسفها لفقده أنها انشأت دارا لتربية أولاد قتلى الحرب ، لكى تتفرغ لتربية ابنتها «تينا» التى كان لا يعلم أحد شيئا عن سر مولدها حتى ولا أختها داليا نفسها .

وقد أحزن داليا وأقلق بالها أن ترى أختها شارلوت منصرفة الى ادارة هذه الدار بكل جوارحها دون أن تفكر فى الزواج كما هو الشأن فى جميع الفتيات اللائى فى مثل سنها .

ولما عرضت عليها هذه الفكرة ، فكرة الزواج ، نبذتها شارلوت نبذا تاما ، واستخفت بها استخفافا شديدا .

فدهشت داليا لانصراف اختها عن التفكير فى الزواج ، ولكنها مع ذلك لم تيأس ولم يتطرق الوهن الى قلبها ، وما زالت تلح عليها المرة بعد المرة حتى اضطرتها أخيرا الى الرضوخ مكرهة للزواج لكيلا تفطن أختها الى حقيقة أمرها . وقد عرضت عليها داليا الزواج من شقيق زوجها الذى كان يعطف عليها ويظهر نحوها ميلا شديدا فقبلت شارلوت هذا العرض على كره منها .

وفى ليلة الزفاف دعت شارلوت أختها داليا الى غرفتها وأفضت اليها بكل سرها ! فذعرت الاخت حين علمت أن أختها شارلوت كانت تحب كليم الذى كانت ذكراه لا تزال ماثلة فى ذهنها بالرغم من مضى هذه المدة الطويلة على وفاته ، وقالت لها وشرر الغضب

يتطاير من عينيها :

— ماذا تقولين يا أختاه ؟ هل أحببت أنت أيضا هذا الرجل ؟ وهل أنجبت منه بابنة غير شرعية بعد أن وعدك بالزواج عقب عودته من ميدان القتال ؟

فغضبت شارلوت لحدة أختها التي لم تكن تنتظرها منها ، وقالت :

— وهل الحب جريمة يا عزيزتي حتى تظهرين نحوي كل هذا الغضب والعداء ؟

فقالت أختها دون ان تقلل شيئا من حدتها :

— لا ! ان الحب في حد ذاته ليس جريمة ، ولكنه في مثل حالتك جريمة ، لأنك أحببت كليم بالرغم من أنك كنت تعلمين عظم حبي له ، وشدة تعلقي به .

فتورد وجه شارلوت من شدة الخجل والاضطراب ثم ردت عليها بقولها :

— ولكني يا عزيزتي لم أبادله الحب الا بعد أن نبذته عنك وتزوجت من غيره .

فهجمت أختها عليها وهزتها من كتفيها بشدة وعنف وقالت :

— ومن الذي أنبأك أنني نبذته ؟ وهل يمنعني زواجي من غيره من التفكير فيه ، والمحافظة على ذكراه الطيبة ؟

فارتبكت شارلوت في موقفها ارتباكا شديدا ونكست رأسها الى الارض ثم تندت عيناها بالعبرات وقالت :

— لقد كنت أحسبك ستساعدينني على أمري يا عزيزتي ، ولو كنت أعلم أنك ما زلت تحبينه الى الآن لما أخبرتك بشيء ، ولدفنت سري معي .

فقاطعتها داليا بقولها وهي تهز كتفيها بسخرية واستخفاف :

— نعم سأساعدك على هذا الأمر ، ولكن بمنع هذا الزواج عقابا لك ، وجزاء لخيانتك !

فذعرت أختها لهذه الفكرة الجهنمية الخبيثة وقالت لها بصوت مرتفع حاد النبرات :

— هل ستحولين حقا بيني وبين الزواج وأنت التي دفعتني اليه دفعا ؟

فنظرت اليها أختها نظرة حادة صارمة وقالت :

— نعم ، لأن هذا هو السبيل الوحيد لانقاذك من هذه الورطة التي زججت فيها بنفسك في ساعة من ساعات نزقك وطيشك ، وستتفرغين بعد ذلك لتربية ابنتك على شرط ألا تخبري أحدا بسرك ، حتى ولا ابنتك تينا نفسها .

فسكتت أختها على مضض وخنقتها العبرات فلم تجد ما تقوله ازاء اصرار أختها وعزمها على الحيلولة بينها وبين تحقيق هذا الزواج الذي كان على غير رغبتها .

وذهبت داليا الى شقيق زوجها وهي تترنح في مشيتها كالثملة لهول هذه الصدمة الأليمة التي جابهتها أختها بها ، ولشناعة ما هي مقدمة عليه في تلك اللحظة ، ثم قالت له بصوت متلعثم ، وعبارة سقيمة ملتوية :

— يؤسفني يا سيدي أن أخبرك بأن أختي لا يمكنها

الزواج منك لأنها مريضة بالسل ، وقد أخبرتني بذلك في آخر لحظة !

فدهش الرجل لقولها وسألها بلهفة قائلا :

— ولم لم تخبرني هي بذلك من قبل ؟

فاستعادت داليا رباطة جأشها قليلا وقالت :

— لأنها لم تتأكد من حقيقة هـذا المرض الخبيث الا بالأمس حينما عرضت نفسها على أحد الاطباء .

وقد صدق شقيق زوجها هذه القصة المختلقة الكاذبة ولم يتطرق اليه أدنى شك في تصديقها ، ثم فسخ عقـد خطوبته بالرغم من أنه كان يحب شارلوت حبا شديدا جامحا .

***

وكبرت تينا ، ابنة شارلوت ، بمرور الزمن حتى أصبحت في سن الزواج دون أن تعلم شيئـا عن سر مولدها .

وكانت شرلوت وابنتها تقيمان معـا في منزل الاخت داليا بعد أن توفى زوج الاخيرة أثر أصابتـه بمرض معد خطير أودى بحياته بعـد أن عجز نطس الاطباء عن درأ الموت عنه .

وحدث أن أحبت تينا شابا جميلا وسيم الطلعـة وأحبها ، ثم استقر رأيهما على الزواج دون أن يخـبرا أحدا بغرامهما .

وفي ذات ليلة عادت تينا الى المنزل مع حبيبهـا في ساعة متأخرة من الليل . وقـد فاجأتهما شارلوت التي ظلت ساهرة في انتظار عودة ابنتها ، زهما يودعان بعضهما بجوار السلم ، فاستولى عليها الحنق والغضب ثم نادت حبيب ابنتها ، وكان يدعى جيم ، وخاطبتـه بقولها دون أن تخفي استياءها منه .

— أرجو ياسيدي أن تكف عن مصاحبة تينـا والخروج معها بدون أمري .

ثم التفتت نحو ابنتها وقالت لها بنفس اللهجـة الغاضبه التي خاطبت بها جيم :

— وأنت ياتينا يجب أن تكفي عن هذا السهر الذي يؤذي صحتك ، ويذوي نضارة شبابك .

فاغتاظت تينا وقالت لهـا وقد بان أثر الغضب والانفعال في نبرات صوتها :

— ولكننا نحب بعضنا ياعمتي ، وقد عزمنا على الزواج في الشهر القادم .

فدهشت شارلوت لصراحة ابنتها وجرأتها وقالت لها دون أن تتململ من حدتها :

— ولكنك لن تتزوجي الآن ياعزيزتي لأنك ما زلت صغيرة السن ولا تدركين من أمر الدنيا شيئا .

فعضت تينا على شفتيها من شدة الغضب والغيظ وقالت :

— ولماذا لا أتزوج الآن ياعمتي ؟ هل أنا طفلة غريرة ساذجه ؟ أم تريدين أن أظـل عانسا مثلك ، وأقضي بقية حياتي بلا زوج يحنو علي أو رجل يحبوني بعطفه وحنانه ؟

ورضخت شارلوت أخيرا الى ارادة ابنتهـا وقبلت زواجها من جيم الذي كانت تحبه ويحبها .

وفي صباح اليوم التالي دعت شارلوت أختها داليا

الى غرفتها وطلبت منها أن تتبنى ابنتها رسميا حتى لا تكون حجر عثرة فى طريق زواجها فيما لو علم أحد الناس بسرها ، فقبلت داليا عن طيب خاطر لأنها كانت تحب تينا كما لو كانت ابنتها ، وكانت الأخرى تحبها لو كانت أمها

***

وقبيل ليلة الزفاف بيوم واحد عزمت شارلوت على الافضاء بسرها الى ابنتها تينا حتى تحبها كما يجب أن تحب الابنة امها ، وتزيل من نفسها تلك العداوة التى استحكمت حلقاتها بينهما منذ تلك الليلة التى أرادت أن تحول فيها بينها وبين الزواج ممن تحب ولكن أختها داليا منعتها عن ذلك منعا باتا . وحالت بينها وبين تحقيق ما تريد حتى لا تفسد سعادة ابنتها بيدها ، وتهدم فى لحظة ما بنته طوال هذه السنين وكلفتها الكثير من التعب والعناء ، فرضخت شارلوت لأمرها مكرهة وتركت تحقيق هذا الغرض الى فرصة أخرى مناسبة .

وفى مساء هذا اليوم شعرت شارلوت بدافع قوى يدفعها الى الافضاء بسرها لابنتها ، وقد انتهزت فرصة وجودها فى غرفتها بمفردها فدخلت اليها وهى تقدم رجلا وتؤخر أخرى لشدة ما كانت تشعر به من القلق فى تلك اللحظة . وكانت تينا جالسة فى هذه الاثناء أمام مرآتها تمشط شعرها ، فلما رأت أمها بجوارها ، أو عمتها على حسب اعتقادها الخاطىء نهضت بسرعة من مقعدها وحيتها بسرور ، فبشت أمها فى وجهها وقبلتها قبلة طويلة حارة صادرة من قلب مثقل بالهموم والأحزان ، ثم ساعدتها فى تمشيط شعرها الكستنائى الجميل وطلبت منها وهى تضع وشاحها حول كتفيها البديعتين أن تأوى الى فراشها مبكرة هذه الليلة استعدادا لحفلة الزفاف . فدهشت تينا لطيبة أمها ، ورقة قلبها ، ثم قالت لها بلهجة مرحة طروبة :

— انك طيبة القلب فى هذه الليلة ياعمتى .

فغص حلق أمها واغرورقت عيناها بالدموع ثم ابتسمت لها على الرغم منها وقالت :

انى طيبة القلب دائما ياعزيزتى ، وأرجو أن تكونى قد صفحت عنى حينما أردت أن أحول بينك وبين الزواج ممن تحبين .

فابتسمت تينا ابتسامة رقيقة عذبة وتأثرت لعطفها الذى لم تكن تدرى سببه وقالت :

— لقد صفحت عنك منذ زمن طويل ياعمتى ، وسأظل محبة بك فخورة بك على الدوام .

فسرت أمها لاجابتها ونظرت اليها نظرة أودعتها كل ما تكنه لها من حنان وحب ثم استجمعت كل قواها وقالت :

— وهنالك أمر آخر أود أن أقوله لك ياعزيزتى وهو أننى ..

وقبل أن تبوح لها بسرها الدفين فتح الباب فجأة ودخلت أختها داليا الغرفة وقالت موجهة كلامها لشارلوت التى ارتبكت لدخول اختها الفجائى :

— لقد بحثت عنك طويلا ياعزيزتى فلم أجدك ، فهل لك أن ترشدى الطباخ الى أنواع الطعام التى سنعدها لحفلة الزفاف ؟

قالت ذلك ثم نظرت اليهـا نظرة ذات معنى ، ففهمت شارلوت معنى نظرتها وأفهمتها باشارة منها انها لم تقل شيئا ! فاطمأنت داليا لاشارتها وانبسطت أسارير وجهها الذى علاه الشحوب عند دخولها الغرفة على حين غرة :

ولما غادرت شارلوت الغرفة سألت داليا تينا قائلة وهى تحدق النظر فى وجهها بشدة :

— ما الذى كانت تقوله لك العمة شارلوت عند دخولى الغرفة ؟

فابتسمت تينا أبتسامة رقيقة عذبة وقالت :

— لقد كانت عمتى شديدة الطيبة معى فى هذه الليلة ، فقد مشطت شعرى ، وألقت وشاحها على كتفى ثم طلبت منى أن ابكر فى النوم هذه الليلة استعدادا لحفلة الغد ، وكانت على وشك أن تقول لى شيئا آخر لولا أن اقتحمت علينا الغرفة على حين غرة فقطعت عليها الحديث .

فتكلفت داليا الابتسام ثم غيرت مجرى الكلام فقالت :

— ان عمتك شديدة الطيبة يا ابنتى بالرغم مما يبدو عليهـا من مظاهر الصرامة والقسوة . وأرجو بألا تضنى عليها بقبلة قبل أن تغادرى هذا المنزل مع زوجك لقضاء شهر العسل .

فوعدتها تينا بذلك ثم آوت الى فراشها مبكرة كما نصحتها بذلك العمة شارلوت !

***

وفى صبيحة ليلة الزفاف استقلت تينا سيارة زوجها الذى كان جالسا بجانبها وقد علا محياهما البشر والسرور وهما يودعان الأهل والخلان .

وقد اغرورقت عينا شارلوت بالدموع حين طوقتها ابنتها بذراعيها وقبلتها قبلة الوداع التى كانت أهدأ وأقصر مما يجب ، ثم تحركت السيارة بالزوجين السعيدين بين فرح الجميع وتهليلهم . وهنا أخرجت شارلوت منديلها وصارت تلوح به الفضاء حتى اختفى شبح ابنتها العزيزة عن بصرها ، ثم عادت أدراجها الى المنزل وهى تكفكف عبراتها التى كانت تسيل بغزارة من عينيها الحزينتين .

.. وهكذا رحلت ابنتها عنها دون أن تعلم ، حتى تلك اللحظة ، شيئا عن تلك التى ولدتها وتحملت لاجلها كل هذا الألم والعذاب .

محمد عبد اللطيف حسن

ميعاد مع الموت

كان آلان سيجر جنديا فى الحرب الكبرى الماضية . وقد التحق بالجيش الامريكى ونظم قصيدة جاء فيها قوله :

« ان بينى وبين الموت ميعادا

«حيث سنلتقى عند أحد المتاريس التى نشتجر عليها

«حين يعود الينا الربيع بظلاله التى نسمع حفيفها

«وحين تفعم الجو أنوار التفاح

« ... وسوف أوفى بالعهد

«ولن أخلف الميعاد»

ميعاد الموت ! وما أوجع هذه الابيات وما أصدقها ! ان آلافا من الشبان فى بريطانيا والمانيا وايطاليا واليونان وأقطار أخرى قد عقدوا بينهم وبين الموت ميعادا . وهذا الموت قد يلاقونه فى حومة الأمواج أو فى أطباق الجو أو على التراب . وهذه الوجوه الجميلة وهذه الرؤوس التى كثيرا ما حنت اليها يد الأم الرحيمة تربت عليها وتمسحها وتقبلها -- هذه الوجوه والرؤوس هى الآن عرضة للتمزيق والتشويه

وكان الحق أن يكون هؤلاء الشبان على ميعاد بل على مواعيد من الحياة يحتفلون بيوم عرس أو بعيد ميلاد أو بلقاء حبيبة أو قبلة مشتاق أو كان يجب أن يكونوا على ميعاد فى سياحة حافلة بالغرائب والمدهشات فوق جبال اليابان أو حدائق ايران أو يتفرجون برؤية المتاحف أو المسارح . ولكن بينهم وبين الموت ميعادا .

الغذاء السيء

ليست هناك أرقام يمكن الاعتماد عليها فى أثر الغذاء السيء فى السكان. ولكن الدكتور عبد الواحد الوكيل بك يرى أنه يمكن الركون الى الأرقام والحقائق التالية :

١ » أنه يموت فى كل عام من سكان المدن المصرية ما لا يقل عن ٤٢٦٦ شخصا أى ٥٥٢ من كل مليون بسبب التغذية السيئة .

٢ » أن هذه الارقام تدل على وجود عشرات بل مئات من الاحياء المرضى بسبب التغذية السيئة سواء أكانت أعراض المرض واضحة أم كامنة .

٣ » أن الكساح ولين العظام والبلاجرا من أخطر الامراض الناشئة من سوء التغذية فى مصر ويرجح أنها أوسع الامراض انتشارا .

٤ » أن الانيميا الخبيثة كذلك من الامراض الناشئة من سوء التغذية .

جنود المظـــــلات

بقلم المهندس أحمد توفيق البكرى

مقـــدمة

« زهرة الموت » : وهو الاسم الذى أطلقه الروسيون على مظلة الهبوط أو الباراشوت لم تعد بعد وسيلة للنجاة عند وقوع مايخشى معه على سلامة الأرواح فى الجو ، بل حولتها هذه الحرب الى سلاح يهبط معه الموت من الجو . تسقط هذه المظلات بآلاف الجنود فتكون بقعا سوداء كبيرة تعكر صفو السماء ثم ما تلبث أن تتفتح كالزهرة البيضاء اللامعـة ، ولكن ما أقصر عمر هذه الزهور ، فما هى الا ثوان قليلة تسقط بعدها ذابلة على الأرض ويبدأ من سلم من رجالها عملهم فى الحال .

***

والجيش الفرنسى هو أول من فكر فى اجراء حركات عسكرية خلف مواقع العدو بانزال جنود من الجو ، وكان ذلك فى الحرب الماضية بواسطة أحـد ضباطه الماجور « إفرار » فقد كلف هو وثمانية من عساكر المهندسين نسف بعض الأغراض الهامة خلف مواقع الألمان فى « الأرجون » .

وفى سنة ١٩١٨ وضع الجنرال « وليم مينشل » قائد الحملة الجوية الأمريكية فى أوربا خطة لاستخدام جنود المظلات على مدى أوسع فى الاعمال الحربية . وكانت فكرته تتلخص فى تجريد حملة قوامها ٢٠٠٠ طائرة تعبر حدود العدو وتسقط بالمظلات فرقة كاملة يمكنها أن تحتل نقطة ذات أهمية حربية .

وقد قيل أن وضع هذه الفكرة صادفه انتهاء الحرب ، وهذا هو ما منع تنفيذها وربما منع تنفيذها مقاومة القواد فى ذلك الوقت لمثل هذه الأفكار التى كان يظن أنها خيالية .

ومن خريف سنة ١٩١٨ الى خريف سنة ١٩٣٥ أى لمـدة ١٧ سنة بقيت فكرة الجنرال مينشل مهملة حتى حان الأوان فى السنة الماضية وأسقط الجيش الأحمر عددا كبيرا من جنوده بالمظلات فى أحـد استعراضات الجيش فى موسكو .

غير أن الألمان فى هـذه الحرب استفادوا من تجارب من ذكرنا فكانوا أول من أجرى الهجوم فعلا بجنود المظلات خلف خطوط أعدائهم .

***

إن مظلات الهبوط العادية المعروفة يتركب معظمها من مظلتين من قماش حريرى إحداها صغيرة وفائدتها سحب الكبيرة وفتحها ، وتحمل المظلة العادية وزنا لا يزيد على وزن الرجل ولا يمكن الهبوط بها بأمان من الارتفاعات التى تقل عن ١٠٠٠ قدم ولا بد من تطبيق

هذه المظلة بطريقة خاصة حتى لا تتلف وحتى تنفتح المظلة الصغيرة فى الجو عند اللزوم وتفتح من ورائها المظلة الكبيرة ولذلك لا بد من تعليم من يستعملها على طريقة تطبيقها وتخزينها .

ويستعمل الالمان نوعا من المظلات يمكن الهبوط به بأمان من ارتفاع ٢٠٠ قدم فقط ، وهذا مما يسهل لهم الهبوط فوق البقعة المطلوبة فلا ينزل الجنود من ارتفاع شاهق كما نرى فى استعراضات الطيران لأن ذلك يجعلهم عرضة للبعد عن هدفهم بتأثير دفع الهواء ويعرضهم كذلك للضرب بالرصاص من الارض .

وقد عمل فى صيف سنة ١٩٣٨ استعراض للطيران فى انجلترا وكان الانجليز قد سمعوا بخبر المظلة الالمانية ففكروا فى تجربتها فى ذلك الاستعراض ، وفعلا تمت مخاطبة الملحق الجوى العسكرى فى السفارة الالمانية ووافق على تجربة تلك المظلة أمام الانجليز .

وفعلا حضر مخترع المظلة اشنر ومعه مظلته وأحد البارعين فى الهبوط بها وهو كارل سيمندى وبدأ دورهم فى الاستعراض ، فصعد سيمندى فى الطائرة وبدلا من أن يرتفع بها الى ٢٠٠٠ قدم كما يفعل غيره فى تلك المناسبة ترك سيمندى الطائرة وهى لاتزال فوق الحظائر بين دهشة وهلع الحاضرين وكانت على ارتفاع ١٥٠ قدما فقط بعد أن خرج على أحد أجنحة الطائرة وقفز فانفتح الباراشوت فى الحال ونزل وهو على بعد قدمين من رجال الشرف فى الحفلة .

ومظلة اشنر الألمانى البافارى ليس بها مظلة صغيرة لفتحها كما هو معروف ولكنها تنفتح وحدها بدون تأخير . بعد ذلك دعا سيمندى أحد المدعوين لوضع الباراشوت فى حقيبته بدون عناية ، وتم ذلك وصعد سيمندى فى الطائرة وهبط بالمظلة من ارتفاع ١٥٠ قدما فقط .

وفضلا عن ذلك فان مظلة اشنر خفيفة الوزن توفر فى الأحمال العسكرية الكبيرة وقد عدل الالمان هذه المظلة وحسنوها واستعملوها لانزال جنودهم محملين بكثير من الاحمال من ارتفاع ١٥٠ — ٢٠٠ قدم وهم متأكدون أنهم هابطون فوق هدفهم تماما بدون أن يؤثر عليهم تيار الهواء فيبعدهم عن غرضهم .

***

كانت المشكلة أول الامر هى تشتت الجنود وعدم تجمعهم فى نقطة واحدة عند اسقاطهم لاننا لو فرضنا أن سرعة الطائرة حاملة الجنود وهى ٣٦٠ك.م فى الساعة وأن بها ٢٠ رجلا وأن اسقاطهم سيكون بفاصل نصف ثانية وهو أقل زمن ممكن لكانت المسافة بين الجندى الاول والجندى الاخير عند وصولهم لسطح الارض هى كيلو متر واحد وهى مسافة واسعة يصعب التجمع فيها بسرعة وربما أمكن فى هذه الحالة القضاء عليهم ، وعلى ذلك صار التفكير فى طريقة أخرى لاسقاطهم .

لا يحمل جنود المظلات الى الجهات التى سينشرون فيها الذعر والاضطراب فى طائرات لنقل الركاب ثقيلة بل فى طائرات سريعة ويستعمل لذلك قاذفات القنابل الخفيفة يقف الجنود فيها صفوفا متتالية بجوار ناصيتى الجناح السفلى فى طائرات من ذوات الجناحين

ويعمل ترتيب انزال الجنود الآن على دفعة واحدة فتعطى لهم أولا اشارة الاستعداد ليأخذ كل منهم أهبته ، وبعد ذلك مباشرة تفتح الاجزاء التى يقفون عليها كما يفتح الباب ذو المصراعين فيسقطون ويكون وصولهم لسطح الارض بنفس الدقة كما لو كانوا قنابل تلقيها الطائرة ، غير أن الأبواب لا تفتح كلها فى نفس الوقت أو فى لحظة واحدة ولكن لها طريقة ميكانية خاصة تجعلها تنفتح تلو بعضها بفاصل زمنى طفيف ، وبهذه الطريقة أمكن الحصول على أحسن تشكيل للهبوط .

ويمكن لقائد الطائرة تنظيم سرعة الهبوط بأن يرتفع أو ينخفض فى نفس الوقت الذى يصير فيه فتح الابواب للجنود وواضح أنه فى حالة ارتفاعه تقل سرعتهم عند وصولهم الى سطح الارض وفى حالة انخفاضه تزيد السرعة .

بهذه الطريقة وبالنسبة للتركيب المريح والخفيف للمظلة يمكن اسقاط عدد كبير لايجاد عامل المباداة أو المباغتة الذى كثيرا ما يكون عامل النصر الاساسى

***

ويسلح جنود المظلات الآن بالمدافع الرشاشة والمورتار والمسدسات والخوذ والكمامات ونظارات الميدان وأجهزة لاسلكية سهلة الحمل ومفرقعات لاجراء عمليات النسف والتدمير ، ويحمل كل منهم جزءا من خيمة وبسكليت مطوية ومؤونة تكفيه ثلاثة أيام .

يسقط هؤلاء الجنود للأرض بكل سكون فاذالم يكتشف سقوطهم أحد بدأت أعمالهم الشريرة وظهرت مدافعهم الماكينية وبدأت دائرتهم فى الاتساع شيئا فشيئا . وحالا وبطلقات بسيطة على حارس ذلك الكوبرى الذى يصل طريقا هاما على ضفتى النهر أمكن الاستيلاء عليه وفى الحال يوضع اللغم ويشعل الفتيل ويسقط الكوبرى محطما فى النهر بعد دوى الفرقعة المزعج وتحتل قوات المظلات أو تدمر الطرق التى تسير عليها جنود وامدادات أعدائهم ، وكل ذلك يكون قبل هجوم القوات البرية الاساسى بلحظات قليلة .

وبعد هبوط جنود المظلات تبدأ عملية تغذيتهم ويكون ذلك فى الغالب بجنود يحملون اليهم فى طائرات يهبط بها لسطح الارض ويمكن لهذه الطائرات أن تهبط فى أى مساحة مستوية نوعا طولها ٢٠٠ ياردة أو على الشطوط أو فى الحدائق .

وكانت المانيا هى أول من استعملت جنود المظلات لانزال الحرب من السماء . ففى ١٠ مايو شوهدت السماء فوق هولندا وهى تمتلىء بكثير من الفقاقيع تتمايل فى الهواء وتسقط برفق فوق الغابات والحقول وراء خطوط القتال . كانوا يسقطون فوق النقط الحربية الهامة والمطارات الرئيسية مثل مطار روتردام الاساسى حيث تعاونوا مع الفصائل الالمانية التى نزلت فى الطرق ، ومن الطائرات المائية فى «دورخت» وجودا قرب امستردام وعند كوبرى مورديك وهو الوصلة الاساسية بين اقليمى برابانت الشمالية وهولندا الشمالية وكان بعض أولئك الجنود يراقب تحركات الهولنديين العسكرية ، وفى الحال تستعمل الاجهزة اللاسلكية لارسال المعلومات التى أمكن جمعها للرياسة خلف

خطوط القتال أو إلى مقر رئيس النازى الهولندى أو أى جاسوس نازى ، ويذهب بعضهم لاحتلال وتدمير بعض الكبارى والسكك الحديدية وقطع خطوط التليفون ، وبعضهم يذهب ومعه المدافع الماكينية ، ويستميت فى الدفاع عن مداخل رؤوس الكبارى التى يريدون هم انشاءها للتقدم .

وتتطلب تلك الاعمال جميع الصفات العسكرية العالية ، وهؤلاء الجنود النازيون رجال منتخبون ويعين لهم الهدف ليحصلوا عليه أو ليموتوا :

وفى كثير من الاحيان كان جنود المظلات الالمان يتنكرون فى لباس عسكرى هولندى أو انجليزى أو فرنسى وكان بعضهم يلبس زى الكهنة والفلاحين والنساء والفتيات فكان تخفيهم هذا يمنع عنهم أى ريبة أو شك فى جنسيتهم .

وقد أعلنت الحكومة الهولندية هذا الاستعمال الشائن للباس العسكرى ، عقبت عليه بالسخط وأعدمت بالرصاص بعض أولئك الجنود المختفين باعتبارهم جواسيس فكان أن هددت الحكومة الالمانية بأخذ الثأر بسرعة وحزم بضرب عشرة مساجين هولنديين بالرصاص إذا عومل جندى المانى واحد معاملة سيئة ولم يهدد جنود المظلات هولندا فقط ، بل نزلوا كذلك فى بلجيكا ، وقد تم الاستيلاء على دوقية لوكسمبورج فى ... قليلة بفضل جنود المظلات ، فبينما كانت جنود الهولندية والبلجيكية تعاونها حلفاؤها من الانجليز والفرنسيين تحارب فى خط النار كانت جنود المظلات الالمان تطعنهم وتباغتهم من الخلف .

يمكن للجنود وللأفراد فى أى بلد أن يناهضوا جنود المظلات وأن يعدوا لهم استقبالا حاميا لا ينسونه وذلك باتباع الآتى :

يعرف الشعب على ذلك العدو أنه فى العادة يلبس بذلة ميكانيكى وإن كان بعضهم يتنكر فى أزياء مختلفة كما سبق وأن هذه الجنود تسقط فى العادة متجمعة وإن كان قليل منهم يسقطون متفرقين بقصد إشاعة الفوضى :

أول ما يحتاج اليه الدفاع ، هو معلومات دقيقة وسريعة عن العدو ، مع ملاحظة أن البلاغ الكاذب أو غير الدقيق يفيد العدو ، فلا يجب التبليغ إلا عند التأكد من صحة الخبر واذكر فى بيانك الوقت ووصفا صحيحا للمكان الذى كنت فيه عندما رأيت العدو بحيث يمكن أن يفهمه المختصون مع ذكر اتجاه العدو وبعده عنك بالتقريب — فلا فائدة مثلا من أن نقول شاهدت العدو خلف عزبة الشيخ متولى الدميرى ، عندما ترفع تقريرك لأحد الضباط ، لأنه لا يعلم أين تقع تلك العزبة ، بل يجب أن تذكر ظاهرة بارزة معروفة ، والاحسن لو اصطلح على ظاهرة واحدة تسمى بها كل منطقة وتسمى بها جميع المرافق العسكرية كمحطات الأنوار الكاشفة والمدافع المضادة .

والاحتياج الثانى : هو تنظيم قوة موزعة يمكنها فى الحال اقتناص جنود المظلات ، وإذا هبط هؤلاء منتشرين بحيث يتعذر عليهم التعاون ، يجب القضاء عليهم فى الحال وهم مشتتون ، وكذلك قد يضطرون للانتشار فى حالة هبوطهم متجمعين حتى يمكنهم الاستتار وفى هذه الحالة يكفى عدد بسيط من البنادق أو مدافع

الماكينة لابادتهم .

واذا هبط الجنود فى الظلام كانت القنابل اليدوية هى السلاح الفعال لا البنادق وفى هذه الحالة لا يجب أن يقترب منهم عدد كبير لمنازلتهم لأن العدو يستعمل فى هذا الوقت مدفع الماكينة بل يجب أن يذهب إليهم فرد واحد لمنازلتهم ويقف الباقى عن كثب متفرقين .

يجب ألا توضع هذه القوات الموزعة لغرض الاستطلاع والمراقبة فقط لأن فترة التبليغ التى تلى ذلك ربما كانت كافية للعدو ، فان أمكن وصول قواتنا قبل ٢٠ دقيقة كان بها ، ولكن إذا تركوا ساعتين ربما أمكنهم التغلب علينا ، ونحتاج بعد ذلك إلى قوات ميكانيكية متنقلة ، فاذا لم يكن تخصيص العربات والحملة الكافية لها وجب أن يعطى لهذه القوات حق استعمال العربات المدنية وان يعمل ترتيب الحصول عليها فى أقل زمن ممكن ، ويجب أن تكون القوات على علم بمحل وجود هذه الحملة ليلا ونهارا .

ونحتاج بعد ذلك لحرس وجماعات تدمير ونسف توضع فى كل المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية كالكبارى وغيرها ومخازن البترول والمصانع .

***

وعلى ذلك نجد أن الدفاع ضد جنود المظلات يستدعى قوات كثيرة مما لا يمكن معه تنظيم جنود نظامية بل يجب اتباع نظام التطوع على أن يستمر المتطوعون فى مزاولة أعمالهم الخصوصية مرتدين ملابسهم العسكرية لا المدنية ، وفى ذلك توفير للوقت الثمين الذى يضيع فى استبدال الملابس عند إعطاء إشارة الخطر ، ويستحسن كذلك أن يحمل المتطوعون أسلحتهم أينما كانوا .

أما المدنيون فيجب عليهم أن يعاونوا فى المقاومة فاذا رأى ثلاثة ، جنود المظلات يهبطون ، فعلى أحدهم أن يذهب فى الحال لأقرب تليفون ويرسل اشارة لجهة الاختصاص أما الاثنين الآخرين فعليهما أن يتتبعا الجنود بحذر وأن يكونا على بعد منهم لا يقل عن ٥٠٠ ياردة كلما أمكن وألا يسيرا سويا

واذا رأى عدد كبير جنود المظلات وهم يهبطون وكان معهم أسلحة نارية فعليهم أن يضربوا فى جسم الجندى وهو فى الجو وأن يباغتوا من وصل سالما منهم للأرض فى الحال . ولكن يجب ألا يقتربوا منهم خوفا من القنابل اليدوية . بل اجتهد أن تقترب على بعد ٣٠٠ ياردة منهم ، وعلى هذه المسافة يمكن لأى شخص ضرب نارا أن يصيب عدوه ببندقيته ، فاذا لم تتمكن من الاقتراب على هذه المسافة ، لأن العدو يستعمل مدفع الماكينة ، فاجتهد أن تستمر فى المراقبة مستعينا بأى ساتر .

الطيـــار يداعب الموت

بقلم الاستاذ محمود عيسى

تخرج انجلترا كل شهر أكثر من ألف طائرة حربية وهو عدد آخذ فى الزيادة شهرا بعد آخر .. وقبل أن تشحن هذه الطائرات الجديدة إلى سلاح الطيران البريطانى من مصانعها تجرى تجربتها واحدة بعد أخرى فما نوع هذه التجربة ؟

سيبدو واضحا فى سياق المقال التالى الواجب المروع الملقى على عاتق ضباط طيارين تخصصوا فى إجراء هذه التجارب .. ضباط قدت قلوبهم من فولاذ ، وامتلأت نفوسهم بالايمان . لم نقرأ منذ بدأت هذه الحرب أخبـار شجاعتهم وبسالتهم ، وتعرضهم للموت لحظة بعد أخرى وهم بين أطباق الفضاء .

يواصل ضباط التجارب أعمالهم ذات الأثر الخالد بهمة لا تعرف الكلال فى عدة نواح فى انجلترا ليـلا ونهارا . ويقومون بتجربة كل طائرة تخرجها المصانع قبل تحويلها إلى سلاح الطيران الحربى .

وعلى الرغم من أن طبيعة عملهم يبعث مجرد رؤيتها الرعب فى الأفئدة ، وتقشعر منها الابدان ، فانها بالنسبة اليهم أمر مألوف لا يرتاح الواحد منهم إلا إذا قام بتجربة عدة طائرات فى اليوم الواحد .

وأشد الأعمال التى اضطلعوا بأعبائها خطرا ، ليس فى تجربة هذه الطائرات التى تخرجها المصـانع من الأنواع المعروفة ، بل فى التحليق بطـائرة من طراز جديد نيط بالطيار تجربة آلاتها وسرعتها وقوة احتمالها لضغط العواصف والرياح . فيعتلى الطائرة دون أن يدرى أنها قد لا ترتفع به بضعة أمتـار حتى تعود هابطة إلى الارض . ثم ترتطم بسطحها وتقتله شر قتلة .

ويتوقف على التقرير الذى يقدمه الطيـار عن التجارب التى تقوم بها عن الطراز الذى يمنحه ، تعتمد السلطات ذات الشأن فى إجراء التحوير أو التبديل أو الغاء بعض آلاتها وتعديل هيكلها .

وقد يكون اشتغل فى اخراج هذا الطراز الجديد بضع مئات من العمال لبثوا بضعة أشهر فى اتمامه ، واستنزف نيفا ومائة ألف من الجنيهات قبل أن يتم انشاء طائرة واحدة منها . ولهذا نرى جماعة المشاهدين تملك القلق أفئدتهم وقلوبهم وهم وقوف يتطلعون فى خشية واضطراب إلى التجربة الأولى لذلك الطراز الحديث ، وترى بينهم الرسامين والمهندسين والموظفين الرسميين ومندوبى وزارة الطيران ، وكلهم يمسك قلبه بيده لئلا تأتى النتيجة مخيبة للآمال .

ويعتلى أحد نسور الجو الذين تفخر بهم انجلترا فخارها بأعز شيء لديها ، الطائرة ويجلس فى مقعد القيادة ثم يرتفع بها فى الفضاء ويبدأ تجربة سرعتها وقدرتها على الارتفاع ، ولفها وانعطافها ذات اليمين وذات الشمال بينما يقوم فى الوقت نفسه بتسجيل أرقام العدادات المختلفة أمامه فوق شريط عريض من الجلد نيط بركبتيه .

وتأتى بعد ذلك التجربة الهائلة لمعرفة قوة احتمال الطائرة ومقدرتها على أن تصمد فى المناورات الحربية .

وضباط التجارب يعتبرون هذه التجربة الأخيرة أخطر التجارب جميعا ، ويمقتون مجرد التفكير فى القيام بها

وقبل أن يحلق الطيار الذى يقوم بالتجربة بطائرته يكون قد لف أطراف جسمه بضمادات قوية لكى تظل فى مكانها منه فلا تنسلخ عنه بقوة الضغط الهائل الذى يتعرض له فى خلال قيامه بتلك التجربة الرهيبة التى يبدؤها بالصعود إلى طبقات الجو العليا حتى يغدو على ارتفاع ستة أميال فوق أرض المطار ثم يستوى فى طيرانه لحظة ينحدر بعدها هابطا هبوطا رأسيا بطائرته صوب الأرض .

وتقفز سرعة الطائرة الموضحة فى عداد أمامه من ٢٠٠ ميل فى الساعة إلى ٢٥٠ ميل ثم ٣٠٠ ثم ٣٥٠ وهكذا حتى تصل إلى السرعة النهائية للطائرات وهى ٦٠٠ ميل فى الساعة .

وفى تلك اللحظة الرهيبة يجب على الطيار الذى يقوم بالتجربة أن يفتح فمه ويصرخ بأعلى صوته صرخة طويلة لكى يشد فى أعصابه وعضلاته ويخفف من الضغط عن « طبلة » أذنيه .

ويجب ألا تزيد مدة الطائرة وهى تهوى بهذه السرعة المخيفة (٦٠٠ ميل فى الساعة) على ثلث دقيقة واحدة وإلا وقع المكروه .

وفى نهاية الثلث دقيقة ، لا بعدها يجذب بيده ذراعا من الخشب فتستقيم الطائرة حيث تكون حينئذ على ارتفاع ١٥٠٠ قدم .

وفى خلال هذه اللحظات الهائلة يشتد الضغط للطائرة ولجسم الطيار كذلك الذى يكون مندفعا إلى الارض بقوة توازى تسعة أضعاف قوة الجذب الطبيعية المعروفة ويزيد وزنه حتى يصبح نصف طن تقريبا .

ويؤثر هذا الضغط على الطيار من ناحيتين فبينما يدفع جسمه دفعا ، ويكاد يلصقه لصقا بالطائرة تراه يحاول فى الوقت نفسه أن ينزع عنه أطرافه ويخلع رأسه وذراعيه وساقيه عن بقية بدنه ولولا وجود هذه الضمادات القوية والمنوطة بهذه الاطراف لانفصلت عن بقية جسمه نهائيا .

أما الطائرة فان أقل خلل فى تركيب أجنحتها يجعلها غير قادرة على احتمال ذلك الضغط الشديد فينخلع جناحاها ويلتويان فوق جسم الطائرة كما تلتوى المظلة فى يوم هواؤه عاصف ويلقى الطيار ميتة فظيعة فى الحال أنها أخطر جزء فى فن تجربة الطائرات . وهى تجربة محتوم القيام بها لكل طائرة من طائرات القتال تجعل الطيار عرضة لأن يداعب الموت فى سماء المجد .

وفى سبيل الوطن يهون كل شيء .

صناعاتنا الوطنية

هبطت الواردات الخارجية هبوطا عظيما مدة الحرب الحاضرة ، وهذا الهبوط يتضح من الرسوم الجمركية التي بلغت من أول مايو سنة ١٩٤٠ الى ١٥ مارس سنة ١٩٤١ مبلغ ٤٩٠ ر ٥٢١ ر ٢ جنيها ؛ وذلك مقابل ٤٨٠ ر ٦١٢ ر ٤ جنيها فيكون النقص ٩٩٠ ر ٠٩٠ ر ٢ جنيها .

وهذا النقص سيكون موضوع الهم والاهتمام عند وزارة المالية التي يجب عليها أن تبحث عن مصادر أخرى لتزويد الخزانة بحاجات الدولة . ولكن ازاء هذا النقص زادت الضرائب المفروضة على الانتاج زيادة كبيرة يجب أن تكون سببا للفرح العام لأن هذه الزيادة تدل على أن الصناعات الوطنية قد اغتنمت فرصة القلة في الواردات الأجنبية فنهضت وسدت هذا النقص بمصنوعات مصرية ، والواقع أن جميع أقمشتنا تقريبا وكثير من زجاجنا وكل أحذيتنا وكل أثاثنا المنزلي أو المكتبي يصنع الآن في مصر ، ومع أن هناك عيوبا في هذه الصناعات فانها ليست خطيرة ويمكن اصلاحها بالتدريب ، فان الأدم الذي تصنع منه الأحذية والحقائب الكبيرة مثلا ليس ممتازا بصباغ ثابت ، ولكننا نأمل التحسين والتجويد في المستقبل . وكثير من هذا النشاط يعزى الفضل فيه لشركات بنك مصر ويجب على الجمهور أن يرعى هذه الحركة ويقبل على شراء هذه المصنوعات .

الجهل وسوء التغذية

لا ينكر أحد أن للفاقة أثرا بليغا في سوء التغذية في بلادنا : لأن الطعام الوافي تزيد أثمانه على الطاقة الاقتصادية لكثير من العائلات الفقيرة . ولكن يجب ألا نهمل مع ذلك أثر الجهل فقد يكون الأبوان متيسرين ومع ذلك يسيئان الى ابنائهما في الغذاء لاساءة الاختيار للاطعمة

فالطفل في نموه يحتاج الى الاطعمة التي تحتوى على الكلسيوم مثل اللبن ومشتقاته والبيض والخضراوات ولكن الام الجاهلة لا تزوده بهذه الاطعمة بل تؤثر عليها الفطائر من الدقيق الابيض والحلويات واللحوم وهى تتوهم أن هذه الاطعمة لغلائها هى خير ما يقدم للطفل . وبذلك يشبع الطفل شبعا كميا ولكنه يجوع جوعا كيفيا أو كيميائيا لقلة الاملاح والفيتامينات وخاصة لقلة الكلسيوم . وأحيانا تقى الام طفلها من الشمس والهواء وتبالغ في الوقاية حتى لا يكاد يرى الانسان شيئا من جسمه فلا يتعرض المسكين لضوء الشمس الذي يغذوه بفيتامين . وهذا الفيتامين هو خير الوسائل لتمثيل الكلسيوم في الاطعمة المختلفة .

فيجب على كل أم أن تتذكر أن اللبن ومشتقاته والبيض والخضراوات والفواكه هى خير للطفل من الحلويات والفطائر بل هى في بعض الاحيان ألزم له من اللحوم .

رسالة الشباب في العصر الحديث

بقلم الأستاذ سلامه موسى

يختلف العصر الحديث عن جميع العصور الماضية . ووجوه الاختلاف كثيرة ، ولكن أهمها وأبرزها أن النشاط الانسانى قد اتخذ فى بعض نواحيه اتجاهات عالمية بعيدة المدى . ذلك بأن الانسان قبل مائة سنة تقريبا كان يعيش جماعات كل منها فى قرية ينظر إلى شؤونه نظرا قرويا ، أما الآن فالدنيا قد تقاربت وكأنها صغرت وكأنما صار العالم كله قريتنا الكبرى ، فان سرعة المواصلات بالبخار والسيارة والطائرة ، وسرعة نقل الأنباء بالتلغراف والتليفون والراديو جعلت التجارة والصناعة فى حالة من الانتشار والذيوع لم تكونا تحظيان بمثلها من قبل .

وهذه الحرب القائمة فى أوربا قد اتخذت أيضا امتدادا عالميا لنفس الأسباب التى جعلت للتجارة والصناعة مثل هذا الامتداد ، ففى استطاعتنا نحن سكان القاهرة إن أردنا وبواسطة أجهزة خاصة أن نسمع دوى المدافع وأزيز الطائرات فى ميادين الحرب البعيدة ، بل لقد استطاع سفير الصين قبل نحو سبع سنوات أن يثبت لعصبة الأمم اعتداء اليابانيين على منشوريا بأن نقل عن طريق الميكروفون إلى الأعضاء فى الجلسة أصوات المعمعة فى الشرق الأقصى .

وقبل نحو ثلاثين سنة كنا نقرأ أخبار المديريات ومدن الريف فى مصر مبسوطة باسهاب فى الصحف المصرية ، ولكننا الآن نهتم بما يجرى فى توكيو أو برلين أو موسكو كما نهتم بما يجرى فى عواصم مديرياتنا ، لأن الدنيا قد تطورت ، وهذا التطور قد أكسبنا مزاجا عالميا ، وفى هذا كسب وخسار معا .

فأما الكسب فهو هذا التوسع الذهنى ونمو المعارف وزيادة البصر بصيرة فى التاريخ الحديث والشعور بالتضامن البشرى ، وأما الخسار ففى فقداننا تلك السذاجة القروية الفطرية التى كنا نعيش فيها ، ثم زيادة أعبائنا بزيادة تبعاتنا ، إذ أصبحنا متضامنين مع العالم كله نشاطره مصائبه وسعاداته أردنا أم لم نرد ورضينا أم لم نرض ، ذلك أننا مضطرون إلى أن نعيش فى العالم تصدمنا حوادثه ونتأثر بآرائه ومذاهبه كل يوم . والآراء والمذاهب معدية كالأمراض سواء بسواء ولا نستطيع أن نقيم حاجزا جمركيا دون الآراء والمذاهب نجيز هذا ونمنع ذاك ، لأن عدوى المذاهب كعدوى الامراض تتسلل وتنفذ فى الخفاء ، فليس أمامنا سوى النور والفهم للتمييز بين النافع منها والمسىء .

وهذه الآراء والمذاهب تحدق بنا وتحوم فوق رءوسنا وتصدم أذهاننا كل يوم ، فنحن منها فى حيرة وقلق نشقى بهما . وقد كان آباؤنا يعيشون عيشتهم

القرية المحدودة فى يقين واستقرار قانعين مطمئنين إلى ما ورثوا من عادات وتقاليد، يرون الحق فيما ألفوا أنه الحق، ويرون الباطل فيما تواضعوا على أنه الباطل، أما نحن فكيف نجزم بأن هذا حق وهذا باطل ونحن نسبح فى نظريات وآراء تتراوح بين نظريات مضطربة متضاربة تمس أصل الانسان وبين أصول الحكم وطريق الرقى للفرد والشعب والمجتمع

وفى هذا الخضم العاصف من الآراء والنظريات يطالب الشاب المصرى بأن يكون له رأى فى كل شىء، ولن يكون له رأى إلا بعد درس وجهد وتمحيص. بل الواقع الحق أن كل شاب يحس إحساس عصره ويخضع لنواميس الضمير الاجتماعى يشعر بأنه فى كفاح ثقافى واسع الميدان لأنه يجد نفسه مرغما على أن يؤيد أو يعارض هذا الرأى أو ذاك المذهب، وعلى أن يكون عدوا أو صديقا لهذه الدعاية أو تلك وعلى أن يشايع الصين فى ديمقراطيتها أو ينحاز إلى روزفيلت فى اتجاهاته الاجتماعية.

وهذا الشاب المستنير الذى يحس أن العالم قريته الكبرى يبعثه كفاحه الثقافى الى العمل، وهو قد يبدأ فى الثقافة متفرجا مستمتعا، ولكنه ينتهى مجاهدا عاملا

وما هذا الجهاد وهذا العمل؟

هما محاولة تحقيق قسط من الاصلاح فى هذا العالم بما تقتضيه ظروف العصر الجديد. فقد ورث العالم تقاليد اجتماعية واقتصادية وأخلاقية، وحرص آباؤنا وجدودنا على هذه التقاليد، وكانوا محقين فى الحرص عليها لأنها وضعت لنظام بدائى يقوم على الزراعة، والوسط الزراعى بطبيعته هو وسط القرية، وهو من نماذج تكفيه أبسط الأجهزة الأخلاقية والاقتصادية، ولكن بعد أن استحال هذا الوسط إلى وسط عالمى وبعد أن أخذت الصناعة الآلية مكان الزراعة اليدوية صارت هذه الأجهزة بمثابة الشمعة نشعلها لكى نحاول أن نضىء بها المدينة.

وهذه التقاليد هى التى أدت إلى الحرب القائمة. لأن الحروب — لسوء الحظ — من لباب التقاليد. وألفاظ المجد والنجدة والفروسية وأكاليل النصر إنما هى ألفاظ الحروب التى يحفل بها التاريخ. بل التاريخ نفسه تقاليد، والدعوة إلى الحرب هى نداء التاريخ وصرخة الماضى الميت والأحقاد المدفونة للأحياء بل للشباب من الأحياء، لأنهم هم — دون غيرهم — الذين يكلفون القيام بأعباء الحرب ويعرضون للموت أكثر من غيرهم.

إننا الآن مثقلون بتقاليد كأنها القيود ورثناها عن نظام زراعى محلى ونطالب بتطبيقها على نظام صناعى عالمى، ومن هنا اضطرابنا وحيرتنا وقلقنا، ومن هنا ينشأ واجب الشباب.

* * *

واجب الشباب هو الاستقلال الروحى والذهنى الذى يمهد لاحداث انقلاب ثقافى.

فان العالم مزعزع بل مزلزل تهزه مذاهب جديدة وقديمة فى الاجتماع وتوجه نزعات غريبة فى فهم معنى التسلط والاستعمار. وقد خرج العلم من أيدى العلماء الى أيدى الساسة فأساءوا استخدامه واستغلاله.

ولقد أصبح كل اختراع وكل أكتشاف قصد منه الى خير البشر وزيادة رفاهيتهم وسيلة إلى الشر ، حتى المذياع الذى كان فى بدايته لهوا بريئا وثقافة مفيدة قد صار أداة لنشر البغضاء ودعاية للحرب ، وحتى الميكروبات التى كشف عنها العلماء لكى يكافحوها ويزيدوا عمر الانسان سنوات قد صارت تربى الآن لكى تطلق على الشباب لتتلفهم أو تقصير أعمارهم ، وحتى النترات الذى كشف عنه عالم لكى يستخدم فى زيادة الغلات من الحبوب قد صار يستعمل الآن فى صنع القنابل وهكذا الشأن فى الغازات والطائرات .

كل هذا لأن الساسة يتأثرون بما فى كتب التاريخ ولا ينسون مجد الامبراطورية وتسلط القيصرية ، وهذه تقاليد تنحدر من التاريخ يختلط فيها اسم اسكندر باسم جنكيز خان باسم نابليون ويحفظها صغار التلاميذ فتشعل مخيلاتهم فيودون أن يتشبهوا بمن سماهم التاريخ عظماء . وهذه الرغبة فى التشبه والمحاكاة هى التى تثمر مثل هذه النار المتأججة فى ميادين أوربا اليوم .

واجب الشباب هو لاستقلال الروحى والذهنى ، ولكن الاستقلال لا يتحقق بغير المعرفة ، لأن الغاية من هذا الاستقلال هى أن يقول الشاب : «أنا قادر على أن أغير وأصلح بما يقتضيه العقل والعصر» بيد أن القدرة لا تتراءى الا بعد المعرفة والدرس والتثقف فلكى يستقل الشاب استقلالا روحيا وذهنيا يجب عليه أن يدرس ويتثقف ، ثم يجب ألا تكون هذه الثقافة ثقافة التأمل والاستمتاع والاطلاع ، بل يجب أن تكون ثقافة العمل والكفاح . والمعارف المجردة معارف ذاهبة فى الهواء ، فيجب أن ندرس ما يلابس بيئتنا الاقتصادية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية . وبيئتنا الآن — بيئة كل فرد مثقف مسئول -- هى العالم كله ، فينبغى أن يكون هذا شأن كل واحد منا . يجب أن يلم كل منا بمشكلات العالم وأن يدرس أسبابها وأعراضها وعلاجها ، توقيا لحدوث مثل هذه المشكلات فى وطننا لأن العصر يطبعنا جميعا بطابع واحد . أجل ، يجب أن ندرس جميع الحركات الذهنية التى تتصل بأطراف موجاتها أو لا نتصل بها وسواء كانت هذه الحركات خيرا أم شرا ، لكى ننتفع بالاولى ونتقى الثانية :

ولكن الدرس ليس نشاطا فحسب ، ليس شراعا بلا مرساة أو بلا بوصلة . فلكى ندرس ولكى يثمر هذا الدرس يجب أن تكون لنا فلسفة توجيهية هى البوصلة والمرساة معا ، تعين لنا اتجاهنا وتدلنا على الميناء التى نقف عندها ، يجب أن تكون لنا فلسفة توحى الينا مثلياتنا وتوجه شراعنا . وهنا يجب أن نسأل ماهى الفلسفة ؟

لقد كان أسلافنا يرمون من الفلسفة الى البحث عن ماهية الشىء . ولكننا الآن أدرى بهذا الموضوع منهم ، فان البحث عن ماهية الشىء هو ميدان العلم ، أما الفلسفة فيجب أن تبحث عن قيمة الشىء وأثره ، فمشكلاتنا الفلسفية الآن يجب أن تحتوى على سؤال : ما هى قيمة هذا الرأى وما قيمة هذا المذهب لخير الناس ؟

ومتى سألنا هذا السؤال فاننا نجد أن كثيرا من الابحاث الفلسفية القديمة كان لغوا أو مجرد كلام . بل

متى سألنا هذا السؤال استطعنا أن نصبغ الفلسفة بالصبغة الانسانية ، وبذلك يصير كل منا فيلسوفا ، لأن الفلسفة عندئذ تعالج مشكلات الفاقة والجهل والحرب والسلام والمرض والتربية وما إلى ذلك من مشكلات البيئة ، وتترك مشكلاتنا القديمة التى أفنت الأجيال واذابت أدمغة الفلاسفة بلاجدوى محققة ولا نفع أكيد .

إن العالم كله فى حاجة إلى التغيير فمن يغيره سوى الشباب ؟

ونقول العالم كله ، لا هذا الوطن وحده أو أى وطن آخر . فليس فى الامكان اليوم أن يعيش وطن مستقلا مستغنيا عن سائر العالم . ذلك أن التيارات الفكرية والروحية تتسلل إليه أو تغير عليه كما تفعل الاوبئة سواء بسواء . ثم إن العصر الحديث يطبع العالم بطابعه ويوحد بين مشكلاته . فخلاص قطر من الأقطار لا يمكن إلا بخلاص العالم كله . فيجب أن تكون لكل شاب ذهنية عالمية كما يجب أن تكون له فلسفة توجيهية تنصب أمام ذهنه المثليات وتعين له طريق الدرس والتثقف .

إن العالم يسير نحو التوحيد فى الثقافة والفنون وفهم الحياة . وهذا التوحيد يخدم السلم والتعاون بين الأمم ، لأنه ينقص الفروق التى توهم الاختلاف والبعد بين الشعوب فيجب أن نساعد على هذا التوحيد .

***

خلاصة القول أن العالم فى ارتباكه وارتباط أقطاره وبلدانه يدعونا إلى واجبات جديدة وأقيسة جديدة على الشاب أن يستنبطها بالدرس والفهم من الظروف القائمة ، ويستنبطها مستقلا مبتكرا حرا من قيود التقاليد الماضية . فان أقل ما يقال فى تبرير هذا الاستقلال أننا فى هذا العام ١٩٤٠ نعانى من الفوضى ما ربما ينتهى بدمار مدننا وتقتيل أولادنا أمام أعيننا . فالحكمة التى تمثل فى التقاليد والتى نطلب الشباب بأن يركنوا إليها لا تجد التزكية من حوادث هذا العام ولا من حوادث الخمسين أو المائة من السنين الماضية .

بل نحن -- لو حاولنا — لن نستطيع أن نثبت حكمة التقاليد للشباب سواء فى الاجتماع أو الاقتصاد أو الأخلاق أو حتى فى الآداب أو المثليات ، وهم يرون النتيجة أمام أعينهم فى خراب العالم وقبل ذلك فى التعطل والفاقة . فلا مفر لنا من أن ندعوهم إلى التفكير المستقل . فكل شاب — مصريا كان أم غير مصرى — مثقل فى الوقت الحاضر بتراث من الثقافة والأنظمة كأنها الدين الثقيل على التركة يجب عليه أن يتخلص منه قبل أن تخلص له التركة .

وهناك كثير من المتشائمين يحسبون ما نحن فيه حشرجة الموت وإيذان الانقضاء للحضارة ، ولكن أسس الحضارة أثبت من أن تمحوها الحرب أو على الأقل حرب واحدة وان كانت قادرة على زعزعتها . وقد يكون ما نحن فيه مخض الميلاد للعصر الجديد . فينتهى التزعزع الحاضر الى نوع ما من الاستقرار .

ونحن نرى فى الوقت الحاضر حركات بارة وحركات فاجرة فى الاجتماع والسياسة والاخلاق والاقتصاد . فواجب الشباب أن يدرسوا ويميزوا

بينهما . فالديمقراطية قد تدرس من الكتب ولكنها لا تفهم إلا بعد استقراء أحوال المعيشة التي يعيشها الفلاح في ريفنا ومقابلتها بتلك الأحوال الأخرى التي تلابس العمال في العالم المتمدن . والبيئة الصناعية التي أخذت رويداً رويداً تتفشى في مدننا سوف تجلب الينا جميع المشكلات التي تعانيها أوربا والتي نحسها في أحجام مصغرة .

ومهما يكن هذا الاستقرار المنتظر للعالم عقب الحرب القائمة — إذا نحينا عن أذهاننا فرض الفوضى — فانه استقرار ينزع الى الحرية نزوعاً شديداً . أعني أنه سيكون استقرار الاحـــرار الذين يبغون سعادة العالم وراحة البشر .

وواجب الشباب أن يخلقوا دنيا جديدة تقوم على التضامن البشري ، على المذهب العالمي ، على ثقافة الكفاح للتغيير والاصلاح ، على محو الفاقة ومضاعفاتها من مرض وجريمة ، على الديمقراطية السمحة والتسوية الاقتصادية ، على المجد ببناء البيت النظيف بدلا من الخندق المتين .

وعلى ذلك نستطيع أن نقول واجب الشباب :

١ — أن يستخدموا العلم للخير : للسلم لا للحرب ، لزيادة قوى النور لا قوى الظلام .

٢ — أن يفهموا من التاريخ الماضي أنه قصة المحن الانسانية وأن يكون كل شاب مسئولا عن المستقبل حتى يصير تاريخنا تاريخ السعادة البشرية .

٣ — أن يكون لكل شاب فلسفة توجيهية هي بوصلته في الثقافة . وأن يقرأ لكي يعمل لا لكي يستمتع .

٤ — أن يدرس مشكلات العالم ومثلياته حتى يندمج في موكب الرقي العالمي العام .

٥ — أن يقيس الرقي بأقيسة عالمية سواء في الأخلاق أو الاقتصاد أو الاجتماع .

٦ — أن يسير في كل ذلك مستقلا بروحه وفكره لا يخضع إلا بهداية عقله بعد الدرس والتفهم .

***

والشاب الذي يأخذ على نفسه هذه التبعات هو الشاب الجديد . هو الرجل الجديد الذي تحتاج اليه مصر كما تحتاج اليه كل أمة أخرى ، وان تفاوتت الدرجة في الحاجة . وهو ليس الشاب الذي يبلغ الشيخوخة في سن العشرين أو الثلاثين ويتثاءب كثيراً ويقعد كثيراً على القهوة يقتل وقته في التسلية . وهو ليس الشاب الذي ترهل جسمه بالكسل وترهل ذهنه بقراءة القصص أو المجلات المصورة . وهو ليس الشاب الذي ينغمس في الخمر ويطرد السأم بالتدخين .

لا . ليس هذا هو الشاب الجديد الذي ينتظره العصر الحديث . ليس هو أمل مصر أو أمل غيرها من الامم . الشاب الجديد أعرفه بسيمائه . هو أميل الى النحافة منه الى البدانة ، لا يعرف الترهل في جسمه أو ذهنه ، لأنه متنبه جاهد يدرس ويسأل ويهتم ، يقرأ الجرائد والمجلات العالمية ، وله فوق ذلك مكتبة في بيته ، وهو معتكف من غير أن يكون ناسكا . يهتم بمصر ولكن قريته الكبرى هي العالم . وله عادات

تعينه على حبس كثير من وقته للرقى الذهنى والكفاح الثقافى . فهو يجهل ألعاب التسلية وإن كان يحب الرياضة ، وهو يكره الخمر والتدخين ، وهو يحاول — حين يتزوج — أن يرفع زوجته إلى مستواه الثقافى وهو متدين ينظر ويفكر ويتحمل الهموم البشرية . ومثل هذا الشاب يبقى شابا حتى حين يبلغ السبعين أو الثمانين من العمر ، لأنه يأبى أن يتقاعد ويوضع على الرف . فقد تعود ذهنه عادات الدرس والبحث وتحمل ضميره تبعات الكفاح للخير والبر . وعند أولئك الذين يقيسون السعادة بمقياس الرفاهية والرخاوة والطراوة لا يعد هذا الشاب سعيدا . ولكن هل من حق أحد أن يعيش فى مثل الفوضى العالمية القائمة وينشد السعادة لنفسه ؟ حسبه أن يكون مجاهدا .

كلنا يقول إن العالم فى طور الانقلاب . ولكن هل هذا الانقلاب إلى الخير أم إلى الشر ؟ هل هو يقودنا إلى توحيد القيصرية أو توحيد الديمقراطية ؟

إن هذا العالم ملك الشباب ، ويجب أن يكونوا أصحاب الرأى فيه . ولن يستطيع قيصر جديد أن يتحكم ما لم يجد خضوعا من الشباب . وقد يكون هذا القيصر قزما فى ذهنه وروحه ولكنه لم يجد المقاومة من الشباب لأنهم اغتروا بأباطيل التاريخ ولم يستقلوا فى تفكيرهم ولم يناقشوا تقاليدهم .

قد يقول أحد الشباب : مالى وللعالم ؟ مالى وللاصلاح ؟ وعلام هذ الجهد الذى لا يثمر فى النهاية شيئا ؟ حسبي السعادة التى أجنيها بخدمة نفسى وليأت من بعدى الطوفان .

ولكن هذا الطوفان قد أوشك أن يبلغنا بل نحن على حافته .

فاذا لم تصلح بيئتنا فان مساوئها تعود علينا . ولن نستطيع أن نسعد بالأنانية . والأنانى هو فى النهاية أشقى الناس ، لأنه سيجد بعد طول الجهد أن مطامعه حين تتحقق لا تساوى المجهود الذى بذل فى سبيلها . فواجب الشباب ألا يكونوا أنانيين ، وأن يلبوا نداء الروح البشرى ، ولا ييأسوا من انبلاج عصر جديد — هذا العصر الجديد الذى يرجو جميعنا أن تثمره الفوضى الحاضرة .

سلامه موسى

المجلة الجديدة

٢٤ حارة جاد شارع الفجالة . مصر

١ — جميع إيصالات الاشتراك أو الاعلان يجب أن توقع بامضاء صاحب المجلة الجديدة سلامه موسى

٢ — الاشتراك فى مصر والسودان لمدة سنة هو ٥٠ قرشا . و ٢٥ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج ٦٥ قرشا

٣ — يزاد الاشتراك فى الأقطار التى لا تدخل الاتحاد البريدى إلى ٧٥ قرشا فى العام

٤ — قيمة الاشتراك للطلبة فى الجامعة ولتلاميذ المدارس نصف القيمة المذكورة هنا بشرط دفع الاشتراك مقدما

السيكلوجية الصناعية الحديثة

من الامور المقررة منذ القدم ، أن العالم فى تطور دائم وأن المفكرين فى كل عصر يبذلون قصارى جهدهم ويقدحون زناد أفكارهم ليحققوا للانسان السرعة والراحة اللتين يتطلبهما فى قضاء حاجاته التى منها بل أهمها الشؤون الصناعية

وفى هذه العجالة أريد أن أفصح على قدر المستطاع عن النهضة الصناعية التى نهضها العالم وخاصة أمم الغرب بعد أن اهتم العلماء بعلم النفس وسلخوه من الفلسفة وجعلوه علما مستقلا بذاته ، وانتقلوا به من حيث النظريات العقيمة والمجادلات الافلاطونية الى العمليات والتجارب حتى أصبح العلم علما وصفيا تجريبيا يستلهمه الجميع فى مختلف مباحث الحياة

من الملاحظ فى أوربا وأمريكا أن لكل شركة أو مصنع عالما اختصاصيا فى السيكلوجية يساعده عدد عظيم من الاخصائيين فى بحث حالة العمال وقوة أعصابهم ومدى صلاحيتهم للعمل ، وتوزيعهم بحسب قدرتهم على الانواع المختلفة من العمل

ولذلك كان انتقاؤهم للعمال مبنيا على أساس علمى يضمن اضطراد التقدم فى المصانع وتحسين الانتاج باستمرار . فمثلا اذا كان المصنع فى حاجة الى سعاة أو فرازين ، اشترط فيهم سرعة الملاحظة وقوة الذاكرة ووفرة النشاط ، وسرعة التوزيع ، وأجرى للمتقدمين لهذه الوظائف امتحان ينتقى بواسطته من تتوافر فيهم هذه الصفات

ومن أمثلة هذه الاختبارات ، أنهم يعطون كلا من المتقدمين نحو الف مظروف عليها علامات مختلفة لتوزع على صناديق عليها هذه العلامات . وفى النهاية يكون الاليق للعمل هو الامرع فى التوزيع بأقل خطأ ممكن

وللأسف أن الملاحظ فى المصانع والمصالح المصرية أنهم يختبرون المتقدمين لوظائف السعاة والفرازين فى الانشاء والحساب . ولست أحسب أنه من اللازم أن يكون الساعى أو الفراز عالما من علماء الرياضة أو أديبا من الادباء

وثمة ناحية أخرى يهتمون بها فى الغرب اهتماما عظيما لما لها من أثر فعال فى القلوب الصناعية النابضة ، وهذه هى مسألة توزيع العمل والاختصاص ، فالعامل عندهم متخصص لنوع واحد من العمل ولا ينتقل منه الى سواه ؛ فهو لذلك يجيده اجادة تامة ويقوم به بسرعة فائقة

وقد ثبت علميا وتحقق عمليا أن الفرق عظيم بين ما ينتجه العامل المتخصص وما ينتجه غير المتخصص .

وأقرب مثل لذلك أن عربة «اوستن» تمر من أول عملها الى تمام انشائها على نحو خمسمائة عامل . وتحتاج الى ٥٢ دقيقة فقط ، وكذلك عربة «فورد» فانها تمر على نحو الف عامل .. وفى كلتا الشركتين يؤدى كل عامل عملا خاصا

ومما هو جدير بالذكر أن المصانع فى الخارج ليست كمصانعنا المصرية ، بل ان المرء ليدهش عندما يرى فخامتها وروعة اجهزتها والنظافة التامة والدقة المتناهية والاناقة والنظام ، مما ترتاح اليه النفس ويسر الخاطر ويهدأ له البال .

هذا علاوة على الدور العظيمة والمؤسسات الفخمة والاندية الكبيرة المخصصة لراحة العمال بين فترات العمل ، ليتناولوا فيها من الطعام مالذ وطاب ، ويتمتعوا باقداح الشراب المنعش .. بأثمان لا تذكر

والغرض الحقيقى من كل هذا هو ادخال السرور فى نفس العامل بكل الطرق الممكنة حتى يتمكن المصنع من الاستفادة منه واستغلاله الى أقصى حدود الاستغلال لانه ثبت أن ما ينتجه العامل وهو راض عن عمله رائق الذهن يفوق بكثير ما ينتجه وهو غير راض أو مشغول بما يلهيه عن العمل أو يستنفد من قواه الفكرية وطاقته العقلية ما يؤثر على انتاجه

وقد يدهش القارىء اذا علم أن أكثر المصانع الاوروبية يقنع باستخدام عماله ست ساعات يوميا يتخللها خمس دقائق بين كل ساعة ، ولمدة خمسة أيام فقط فى الاسبوع بمرتب الاسبوع الكامل . بخلاف ما هو حادث فى مصر اذ يعاملون العامل كأنه اداة آلية عليها أن تشتغل من شروق الشمس حتى غروبها ، ظانين خطأ أن اجهاد العامل يزيد الانتاج ، مع أن ما اثبتته التجارب ينفى ذلك تماما ، لأن العامل يعمل بكل قدرته فى الساعة الاولى من العمل ، وبثمانين فى المائة فى الساعة الثانية وهكذا يستمر التناقص فى القدرة العملية بهذه النسبة حتى تنتهى الدورة اليومية للعمل . فاذا طالت الى عشر ساعات مثلا ، خرج العامل ناقما صاخبا مقدرا أن صاحب المصنع يرهقه بأكثر مما يكافئه وهذا هو سر انحطاط مستوى العمل وكثرة الاخطاء فى مصانعنا

والذى يدهش اليه المرء أن أصحاب المصانع عندنا ومديريها يعترفون بالنقص فى ادارة مصانعهم ويقررون أنهم للآن لم يتوخوا الطرق العلمية التى ثبتت صحتها فى وجوب العناية بالعمال عناية تيسر لهم أسباب المعيشة وتوجيه كل منهم للعمل الذى يصلح له ، الا أنهم يتذرعون باعذار شتى ، ويظنون أن المنادين بالاصلاح انما يطالبون منهم المستحيل مع أنهم لا ينادون الا بالتطور الذى ينهج العالم على منهاجه منذ بدء الخليقة

ملاك جرجس

خيبة الابنـــــاء

ومسئولية الآباء عنها

إذا تأملنا الطيور وكيف تعامل فراخها عند ما يشتد ريشها وتقوى على الشروخ فى الطيران رأينا عبرة ومغزى يستحقان الدرس . فان بعض الفراخ ينشط إلى الطيران ويتعلمه فى لباقة وسرعة . وبعضها يلصق بالعش ويرفض الخروج منه الى اقتحام الهواء أو يجبن عنه . وعندئذ نرى أبويه يلطمانه بأجنحتهما ويقهرانه على الخروج . ثم يغريانه بالطيران شوطا بعد آخر حتى يمهر فيه . وبعد ذلك نجد الروابط العائلية تضعف حتى تنتهى بالانفصال بين الجيل الجديد وبين أبويه .

وما أعظم العبرة لنا فى هذا السلوك . فان حب الطيور لفراخها ليس دون حبنا لأولادنا . ولكن الطيور تحس بغريزتها أنها لن تعيش لأولادها ، فهى تعلمها الطيران والاستقلال على ما فى هذا من مخاطر والآلام يعرفها صبياننا الذين يقعون من وقت لآخر على فرخ من فراخ العصافير لا يزال فى طور التربية فيأخذونه بالرغم من صرخات الألم من أبويه .

والدنيا حافلة بالأخطار لنا وللحيوان . وجميع الآباء فى أعماق أنفسهم يحبون لو ينجو الأبناء من هذه المخاطر . ولكن أنى لهم ذلك وهم لن يعيشوا مع ابنائهم إلى يوم وفاتهم ؟ وإذن يقضى منطق الحياة على الآباء بأن يعدوا أبناءهم لهذه الاخطار ويعرفوهم بها ويبينوا لهم طرق اتقائها . ولكن هذا الاتقاء لن يكون بالتزام الابناء البيت بحماية جدرانه فى حضن الام ودعة السرير مع طعام حاضر وتلبية لكل نداء . والام تحب أن يتوافر كل ذلك لأبنائها ولكن عقلها يرشدها إلى أن الدنيا تقتضى غير هذا الحب المدلل . وتطالبها بتعليم ابنها الاستقلال . والطفل بطبيعة الطفولة وما فيها من عجز وتعلق بالأبوين يحب البيت ويرتاح إلى دعته وأنسه ويخشى اقتحام الدنيا . فاذا لم يجد تشجيعا على الخروج وتجربة على الاقتحام بقى فى تعلقه بالبيت . ثم يثبت فيه هذا الاسلوب للسلوك فيشب عليه ويتخذ من الحياة موقف الريبة والخوف والاحجام .

حدث من زمن قريب أن توفى أحد الأثرياء فى الولايات المتحدة وخلف ولدا وحيدا . فخشى الموكلون عليه أخطار الطريق فكان لا يخرج إلا راكبا يرافقه خادم . ومضت عليه سنوات وهو على هذه الحال المأمونة الهادئة . ولكن خطر لهذا الصبى ذات مرة أن يخرج وحده فغافل الموكلين واقتحم الشارع فلم تمض عليه دقائق حتى كان مقتولا تحت الاتومبيلات التى كانت تجرى متوالية سراعا فى المدن الأمريكية . فهنا قد تعلل الأم وفاة ابنها باهمال الخدم الذين وكلت

إليهم حراسته وإرشاده . ولكن الحقيقة أن هذا الصبي قتل لأنه لم يتدرب على السير في الشوارع . فإن شوارع المدن من الأمكنة الخطرة ولن نستطيع أن نحرم أولادنا منها مدى أعمارهم ولذلك ليس مفر من أن ندربهم على السير فيها ونعلمهم طرق الاتقاء لمخاطرها .

وهذا هو ما يجب أن يكون شأننا في سائر الاحوال مع أطفالنا . فإننا لا نعيش لهم نحميهم من أخطار الدنيا . ويجب أن نعودهم الاستقلال ونهيئهم لدنيا نعرف أننا لن نكون معهم فيها فإنهم سيعيشون بعد وفاتنا خمسين أو ستين سنة يلاقون فيها عالما من الاخلاق ووسائل العيش يطالبهم بالاستقامة والرجولة والشرف والتهذب في اللغة والرشاقة في الهندام . فإذا عودناهم في طفولتهم أسلوبا من الاخلاق لا يساعدهم على مجابهة الدنيا والوقوف على أرجلهم في شجاعة واستقلال فإنهم سوف يعيشون عيالا على غيرهم . وعندئذ نكون نحن آباؤهم علة خيبتهم ، وذلك لأن الاخلاق — أو أساليب الحياة — التي تتكون في سني الطفولة تستقر ويشق على الانسان أن يغيرها . وهو أحيانا يكبر بها إلى أن يبلغ الستين أو السبعين ، بل إن هذه الأخلاق التي تعلمناها في حداثتنا وطفولتنا هي التي نعتمد عليها في الأزمات النفسية ونرتد إليها . لأننا وقت الأزمة النفسية حين نقع في حاجة ملحة أو شجار طارىء أو غضب أو غيرة أو نحو ذلك من الانفعالات ، نرتد إلى أساليبنا الطفلية ونسلك ذلك السلوك الذي تعلمناه في السنوات الخمس أو الست الأولى من أعمارنا . ومن هنا ذلك الأسلوب الذي نتبعه جميعا في الخلاف إذا احتد . فقد نعيش السنوات ونحن لا ترد على ألسنتنا ألفاظ السباب ولا ترتفع أيدينا بإيماءة البطش . ولكن من منا يستطيع أن يحجز لسانه ويده عن هذا الأسلوب وقت الاحتداد والانفعال ؟

قليل منا هم الذين يفعلون ذلك . وهم أولئك الذين تخلصوا بمجهود عظيم بل عظيم جدا من الاسلوب السلوكي الذي تعلموه أيام الطفولة . بل يمكن أن يقال إن الجريمة نفسها هي ارتداد إلى هذا الأسلوب . فإن الاطفال في خلافاتهم واحتداد عواطفهم يشتمون ويضربون . فإذا شبوا على هذا الأسلوب فقد يستطيعون أن ينسوه في المعاملات العادية . ولكنه يطغى بهم وقت احتداد العواطف . وعندئذ يتخذ هذا الاسلوب الطفلي للسلوك صيغة العنف والجريمة . وهنا يجب أن نذكر ذلك الشاب الذي يحتد مع رئيسه فيعجز عن حبس عواطفه . وتكون نتيجة ذلك فصله من عمله .

وخيبة الأبناء في الحياة تعلل بعلل كثيرة : منها سوء الصحة الجسمية ، وقلة المهارة الفنية ، وسوء الاختيار للعمل الذي يعمله الشاب ، ونحو ذلك . ولكن هناك أنواعا من الخيبة تعود إلى ذلك السلوك الذي استقر في سني الطفولة . وقد ذكرنا منها ذلك المثل البارز في الطفل الذي عنيت أمه بحمايته ووقايته من أخطار الشارع وبالغت في الوقاية حتى انتهى حاله إلى ضد ما قصدت اليه أمه . ولكن هناك أمثالا أخرى لا تبرز مثل هذا البروز : وهي تحتاج إلى دقة التحليل كي نردها إلى مردها الأخير في إهمال الأبوين من حيث يدريان أو يجهلان .

فهناك الشاب الذى يطلب الوظيفة بشرط أن تكون فى القاهرة حيث ولد ونشأ . فهو يكره مدن الصعيد بل أحيانا يكره الاسكندرية على ما فيها من ميزات مدنية قد لا تبلغها القاهرة . وحقيقة هذه الكراهة ترجع إلى التعلق الحميم بالأبوين والخوف من الدنيا فى صورة الاغتراب والبعد عنهما . فقد نشأ على أن يعتمد على أبويه — أو على أمه — فى كل شىء . إذ هى التى كانت تطعمه وتلبسه وتعطيه النقود لنفقاته وتنتظر عودته وتسرى عنه همومه . وقد ثبت فيه هذا الاسلوب حتى صار لا يطيق الابتعاد عنها يوما كاملا ، دع عنك الاغتراب عنها فى مدينة نائية . وقد تموت أم هذا الشاب فيتزوج فتاة ينقل إليها عواطفه السابقة نحو أمه وهى عواطف الطفل نحو من هو أكبر منه . وقلما يسعد شاب مع زوجته بهذه العواطف . والأغلب أن الزواج يخيب أيضا إلى جنب ألوان أخرى من الخيبة يقع فيها هذا الشاب لأنه لم يتعود الاستقلال .

وهذا التعلق الحميم بالام تراه كثيرا فى بيئاتنا العائلية حين ترفض الزوجة الانتقال إلى مسكن آخر بعيد عن أمها فى غير الحى الذى تقطنه هذه الأم . وأحيانا ترفض الفتاة — باغراء أمها — التزوج بفتى فى بلدة أخرى لهذا السبب نفسه . وهى هنا لا تختلف من ذلك الشاب الذى يحب البقاء فى وظيفته بالقاهرة ويكره الانتقال لوظيفة أخرى فى مدن المديريات ويحارب لمنع هذا الانتقال .

ومثل هذه الاخلاق الطفلية تفاجئنا من وقت لآخر ونحار فى تعليلها لأننا نجهل الاسلوب الذى عاش عليه صاحبها أيام طفولته . فقبل سنوات حدث أن رب عائلة فوق الخمسين من عمره تعطل وحرمت عائلته كسبه وتألمت من هذا الحرمان . ثم عرض له عمل فى بلدة تبعد عن القاهرة -- حيث مقر العائلة — نحو ساعتين . فقصد إليها وتسلم عمله . وكان المرتب حسنا والعمل لا يتجاوز مهارته وطاقته . ولكنه ترك العمل فجأة بعد نحو عشرة أيام وعاد إلى عائلته يؤثر التعطل والحرمان على العمل والكسب . أما حجته فكانت بسيطة بل ساذجة وهى أنه لم يقدر على المعيشة وحده فى تلك البلدة . وبالطبع لم تكن زوجته قد رافقته اليها لأنها بقيت بالقاهرة مع الأولاد تعنى بهم وهم فى مدارسهم .

ونكرر القول أن هذا الرجل كان فوق الخمسين بل يقارب الخامسة والخمسين . ومع ذلك لم يستطع التخلص من أسلوب الطفولة الذى نشأ عليه . فقد كان وحيد أمه فحاطته بضروب من الحماية وبالغت فيها حتى جعلته يخشى الانفراد والاستقلال والاقتحام ثم تزوج فعامل زوجته كأنها أمه وصار يجهل الوسائل البسيطة للتصرف المستقل . ولم يكن يفارقها أكثر من يوم . فلما عرض له هذا العمل بعيدا عن زوجته عجز من التصرف عجزا تاما . وأذكر أنى وأنا أحادثه أو وهو يحدثنى عن متاعبه فى تلك البلدة سألته : ألم تستخدم خادما يساعدك على قضاء حاجاتك هذه ؟ فكانت إجابته العاجلة : « لا ما فتكرتش » . وقد يظن القارىء أن هذا مثل متطرف للخيبة التى يقع

فيها بعض النـــاس لأن آباءهم قد بالغوا فى حمايتهم ووقايتهم . ولكن الحقيقة أنه ليست هناك أية مبالغة .

وكثير من الناس فى مثل هذه الحال ولكن الظروف لا تفضحهم أو لا تمتحنهم . فهم يروحـون ويغدون يؤدون أعمالهم العادية ولا تنشأ مثل هـذه الصعوبة بالتعطل والحرمان إلا قليلا . ولا يحتاج الانسان لأن يكون قليل الذكاء لكى يقع فى مثل هذا المأزق ، لأن أذكى الناس يسلك هذا السلوك إذا كان قد تعلمه فى الصغر وإذا لم تكن الظروف قد نقحت فيه أو غيرته بعد ذلك .

وليست الحماية وحدها هى السبب الوحيد لخيبة الابناء . فهناك ذلك الشـاب الخجول الذى يخشى مقابلة الناس عامة والغرباء خاصة . والذى يقلق أشد القلق بل أتعسه إذا طلب اليه مقابلة رئيس . فان هذا الخجل أو الحياء انما هو ضرب من الخوف . وهو يرجع فى أغلب الحالات إلى أب قاس كان يخافه هذا الشخص أيام طفولته . فنشأ وهو يعامل سائر الناس كأنهم أبوه .

وهذه الحياة فى حاجة إلى أن نتمرن عليها التمرين الصحيح . وأسوأ التمرين هو ما نحصل عليه أيام طفولتنا من أم تبالغ فى الحب والعطف ، أو أب يبالغ فى الشدة والصرامة . وقد تنبهت الأمم المتمدنة إلى ذلك فأنشأت « خيام الصبيان » حيث يجتمع الصبيان فيما بين العاشرة والسادسة عشر مثلا فى بقعة بالريف أو إلى جوار البحر . وهناك يعيشون مستقلين ، على كل منهم واجب خاص لنفسه فى ترتيب سريره وتنظيف خيمته ، وواجب عام فى تهيئة الطعـام للمصطافين . وقضاء شهر أو شهرين فى هذا العمل يصحح الاخطاء التى تعود إلى التربية العائلية أو يخفف من أثرها .

بل كذلك أنشئت « جمعية المعلمين والآباء » فان هنـاك ضروبا من الخيبة فى المدرسة ترجع إلى مساوىء التربية العائلية . وهذه الجمعيـات تجمع بين الأب والمعلم يتشاوران ويتباحثان فى العلاقة بين المنزل والمدرسة ، وكثيرا ما يمكن رد الأسباب للتخلف فى الصبي إلى حال منزلية سيئة .

ونظن أن فيما قلنا هنا خميرة للتفكير يمكن أن ينتفع بها الآباء .

عريضة منظومة

أشرف المرحوم حفنى ناصف بك على الستين من عمره وقربت إحالته إلى المعاش ، فكتب إلى المرحوم حسين رشدى باشا رئيس الحكومة يسأله أن يمد فى أجل خدمته ، فقال :

صاحب الدولة ياشيخ الوزارة
حاجتى إن شئت تقضى باشارة
نالها قبلى ألوف لم أكن
دونهم علما ولا أدنى إدارة
ناهز الستين عمرى إنمـا
لم أزل جم القوى جم الجدارة
وإذا لم يشك مثلى علة
هل من الحكمة أن يلزم داره ؟
إن تركى خدمة الأوطان مع
طول ما مارست فى الدنيا خسارة
وحياتى كلها قضيتها
تارة فى العدل والتعليم تارة

التعاون بين البيت والمدرسة

تكاد تقتصر العلاقة بين البيت والمدرسة فى مصر على أن يؤدى الأول مصروفات التلميذ وأن يتسلم آخر العام شهادة بدرجاته ونقله أو رسوبه . ومن وقت لآخر تصل إلى البيت بطاقة صغيرة عن غياب التلميذ أو نحو ذلك .

وكثير من الآباء يتوهم أن إدخال التلميذ فى مدرسة ما يرفع عنه تبعة التربيـة حتى لا يكلف نفسه التفكير فى شئون الأبنـاء . مع أن الواقع أن عبء «التربية» يكاد يقع على الآباء وحدهم إذا كان عبء «التعليم» يقع على المعلمين . ففى المدرسـة يتعلم التلميذ اللغة والرياضيات وسائر المواد الثقافيـة . أما فى البيت فانه يتعلم الأخلاق ويمارس من السلوك ما سوف يؤثر فى حياته المستقبلة من نجاح أو خيبة . بل إن نجاحه المدرسى قـد يتوقف على الاسلوب الذى تتبعه عائلته فى معيشتها فى البيت . ونستطيع أن نلمس أثر البيت فى المدرسة حين نذكر أن على البيت واجب العناية الصحية بالتلميذ من توفير الغذاء والراحة له ، إلى إيجاد الجو السعيد حتى لا يحمل معه إلى المدرسة نفسا مثقلة بالهموم المنزلية فيتشتت ذهنه ويسوء فهمه للدروس . وعلى البيت أن يقدم القدوة الحسنة فى الأخلاق الفاضلة فى الأم والأب . بل على البيت أن يكسب التلميذ الذوق الفنى فى السلوك .

وهنـاك مدارس جديدة تسير الآن بالهـام العقول الذكية والقلوب البارة ، وتحاول أن تعلم التلاميذ الأخلاق وتغرس فيهم اسلوبا يتفق والحياة المدنية الديمقراطية . وهى لهذا الغرض قـد أنشأت الأندية فى المدرسة لكى يجتمع فيها التلاميذ والمعلمون ويقوم الجميع بمجهودات لا تعتمد على المباراة ولكن على التعاون . كما أن الألعاب الرياضية بل ومكتبة المدرسة قد أصبحت جميعها ميدانا لممارسات اجتماعية يراد منهـا تعويد التلميذ حمـل التبعات الاجتماعية والشعور بأنه عضو عامل فى أمة ديمقراطيـة له حق التفكير المستقل وواجب العمل للرقى الاجتماعى العام.

ولم نعرف الى الان فى مصر مثل هذه المدارس وان كانت هنـاك محاولات جديدة نحو ايجادها . كما أن الاباء لم يتنبهوا للآن الى حقوق الصبيان . فقـد قال أحد رجال التربيـة «إن الصبي الذى لا يستمتع بصباه حتى يعيش طفلا فى طفولته وصبيا فى صباه وشابا فى شبابه لن يكون رجلا فى رجولته . ذلك لان إفساد الطفولة أو الصبـا أو الشباب هو افساد للرجولة» . هذا والافساد كثيرا ما يأتى من ناحية تكليف الصبيان واجبات تعدو طاقتهم أولا تغريهم بالدرس

والانتباه فهم يؤدونها كارهين . كذلك التلميذ الذى لا يكاد يؤدى امتحانه وينجح فيه حتى يسارع الى تمزيق الكتب والكراسات التى أبلاها بالدرس وأبلته بالسأم . فان مثل هذا التلميذ على الرغم من نجاحه لن يرجى منه توسع فى هذه المادة أو تلك التى كرهها . وهو عندما يغادر المدرسة لن يفكر فى ترقية معارفه أو التعمق فى ثقافته . وشهادته التى ينالها عندئذ إنما هى شهادة بأنه قد فطم عن الدراسة . فلكى ينتفع التلميذ بدراسته وينشأ على أخلاق قويمة يجب أن يجمح الى الطمع المادى طموحا روحيا وأن يرتاح الى المدرسة ويحبها كما يرتاح الى البيت ويحبه . كما يجب أن تتعاون المدرسة والبيت على خدمته وترقيته والفحص عن عيوبه ومعالجتها أولا بأول

وجدير بنا أن نسأل فى مصر : هل بيوتنا قد أعدت الاعداد الحسن لخدمة الطفل ثم الصبي ؟

إن البيت المصرى المتوسط لا يخلو من «صالون» للضيوف ، وهو مؤثث بأغلى الأثاث والعناية بتنظيفه وتجديده لا تنقطع مع أن الضيوف الذين يرتادونه قد لا يزيدون على ثلاثة أو أربعة أشخاص فى الشهر فى حين أنه ليس فى بيوتنا غرف خاصة للاطفال يمارسون فيها حريتهم وألعابهم وتسلياتهم . فنحن نطاردهم من غرفة الى أخرى ونمنعهم من الصياح ونعاقبهم على الوثب، ولا نبالى أن نفسد عليهم مشروعاتهم الصبيانية عن بيت يبنونه من الخشب أو الرمل ، مع أن لهذه المشروعات من القيمة فى تربية الطفل ما لا يقل عن القيمة فى تعليمهم الحساب أو اللغة ، لأن الصبي يقبل على مشروعاته بحماسة وتفكير ، وهو يثابر على العمل حتى يصل الى نتيجة منشودة فى ذهنه . وليست العبرة هنا بالمشروع فى ذاته وانما هى بما يؤثر فى ذهن الصبي وما يستنبط منه من اختراع ومثابرة . ولذلك فان كل صبي يحتاج الى حرية الصياح والحركة واللعب ، ومن الضرر الكبير أن نحيله الى شيخ وقور يلزم الصمت والهدوء فى حين تطالبه طبيعة صباه بضد ذلك ، وكثير من بيوتنا «شقق» فى مبان كبيرة متعددة الطبقات ، وهى لا تسمح للأطفال باللعب والوثب والصياح والجرى وسائر ألوان النشاط التى تحتاج الى فناء أو حديقة واسعة ، وفى مثل هذه الحال يجب أن يعنى الأب بتوفير اللعب لصبيانه فى أحد الاندية الخاصة بالصبيان وهى اندية ما زالت للأسف قليلة فى بلادنا مع أنها كثيرة متوافرة فى جميع المدن الاوربية والامريكية .

ووسط المدرسة عندنا لا يزال على نشأته القديمة ، تكبر فيه العناية بالنظام والصرامة حتى تكاد المدرسة تقارب الثكنة العسكرية . فان المعلم لا يكاد يعرف عن الصبي إلا أنه تلميذ فى فصله بل أحيانا يجهل اسمه ولا يطالبه بأكثر من النجاح فى المادة التى يعلمه إياها وأحيانا توضع العقوبات بحيث تجعل المدرسة وواجباتها كأنهما عقوبة . فان التلميذ يحجز فيها عند ما يهمل بعض واجباته . فيستثمر من هذا الحجز أن البقاء بالمدرسة سيء وأن الانطلاق منها حسن ، وهذا ما لا يحب أب أو معلم أن ينتهى اليه صبي فى منطقه وتفكيره .

وصحيح أن هناك مدارس قليلة شرعت تقارب بين المعلم والتلميذ وتؤسس المؤسسات لزيادة هذا التقارب ولكنها كما قلنا لا تزال قليلة . ومن البديهيات فى التعليم أن للعاطفة — عاطفة الحب أو الكراهه — أثراً فى التفات التلميذ وإهماله لدروسه . فاذا كان الصبي يكره المعلم لأنه يجهله أو لأنه لم يجد الفرصة للحديث والتقريب بينه وبينه فانه فى أغلب الأحوال يكره المادة التى يدرسها مهما يكن ذكاؤه . وقد يرسب لهذا السبب . فيجب أن تكون العلاقة القائمة بين التلميذ والمعلم علاقة الود والاحترام والتفاهم والبعد عن الصرامة

فاذا وجد الصبي وسطاً حسنا فى البيت وأبوين يقدران حريته واستقلاله ولا يعارضانه فى تصرفاته المعقولة ثم وجد مثل هذا الوسط فى المدرسة : من معلم يعطف على نشاطه ويشجعه ويقبل عليه بكلمات الاعجاب والحب ، الى ناظر ينظم له الاجتماعات التى ترقى شعوره بتبعاته وتكسبه التقدير الحسن لشخصه ، فانه ينشأ ويسير نحو الشباب دون أن يجد عقبات تؤخر نموه الجسمى أو الذهنى وهو يدخل عندئذ فى طور الشباب بريئا من المركبات السيئة التى تفسد النفس وتضللها .

وقد شاعت فى الايام الاخيرة «جمعيات الآباء والمعلمين» وهى تجتمع لدرس أحوال التلاميذ وبحث صعوباتهم العامة . وهناك بالطبع صعوبات خاصة تحتاج الى مقابلات خاصة بين والد التلميذ ومعلمه . ولكن هذه الجمعيات التى أشرنا اليها يراد منها بحث الصعوبات التى تكاد تعترض جميع الصبيان . ويجتمع المعلمون والآباء فيشكو الأب ما يجد من ابنه من اهمال أو مخالفات فى السلوك . ويتناقش الجميع فى ذلك كل يبدى رأيه . وقد تنتهى المناقشة بالقاء التبعة على الأب المشتكى . أو قد يجد المعلم فرصة لتوجيه التلميذ وجهة أخرى . وهناك بالطبع الشارع أو الشوارع التى تقع بين البيت والمدرسة وهى التى يقطعها الصبي كل يوم فى رواحه وغدوه . بل هناك الميادين التى تحيط بالبيت وفى كل منها بيئة اجتماعية خاصة قد تكون حسنة أو سيئة فان هذه كلها يجب أن تكون موضوع البحث بين المعلم والوالد .

ونذكر أن أحد النظار للمدارس الثانوية — ونظنه ناظر مدرسة الزقازيق الحكومية — قد أوجد هذه الجمعية وانتفع بها الاباء كثيرا حتى كانوا يلحون فى الحضور فى الاجتماعات . وتحسن وزارة المعارف اذا هى أخذت بهذا النظام وكلفت النظار تأليف هذه الجمعيات حتى يجد التلاميذ العين الساهرة على مصالحهم ونموهم فى البيت والمدرسة معا .

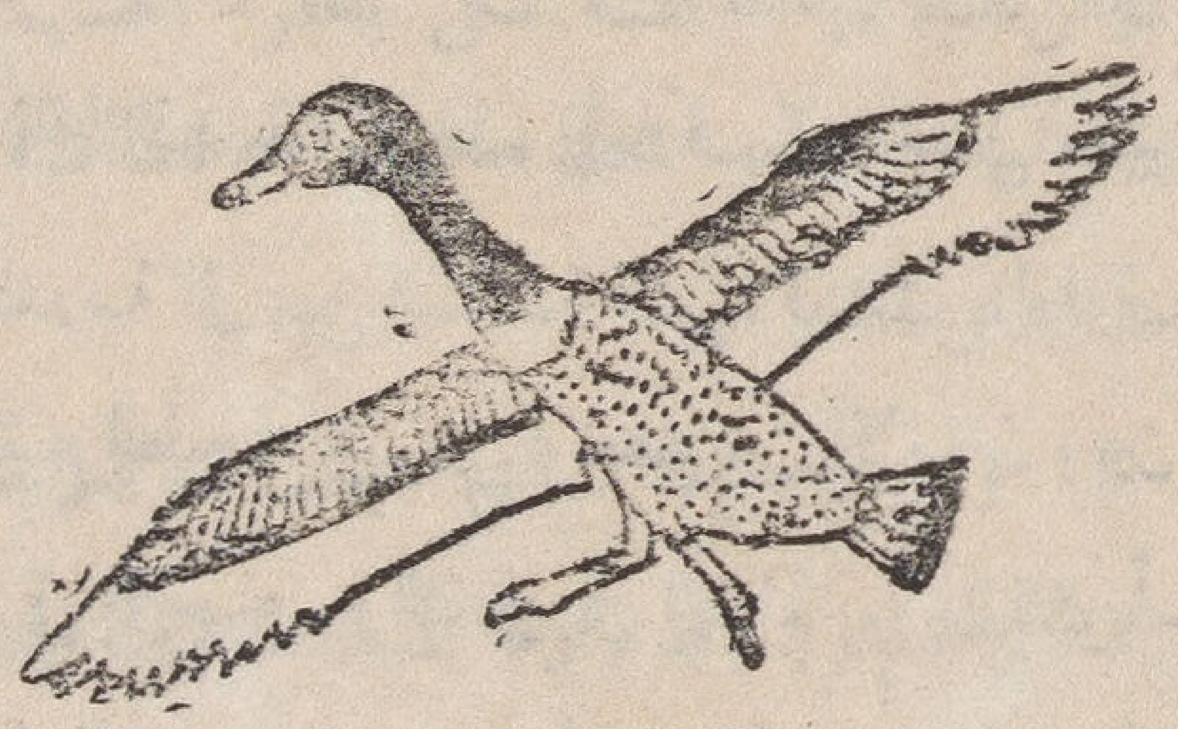

تعليم الكبار

في بعض الاقطار الاووبية والامريكية

ذكرت الصحف أن وزارة المعارف تدرس فى الوقت الحاضر مسألة تعليم الكبار . وهذه مسألة قد سبقتنا فيها الأمم الاوربية والامريكية وعالجتها، فهناك جمعيات تعنى بهذا الموضوع وتجمع كل ما يتصل به من ترقية هذا التعليم وتنويعه ووسائله ، وهى تصدر المجلات التى توزع على أعضاء هذه الجمعيات للتنوير حتى تستفيد كل هيئة بالوان النشاط الذى تقوم به الهيئات الاخرى .

وتعليم الصبيان الى سن الرابعة عشرة وأحياناً الى سن السادسة عشرة قد أصبح اجبارياً فى جميع الأمم المتمدينة تقريباً، ولكن الشاب الفقير الذى يترك المدرسة فى هذه السن قد يعيش فى وسط زراعى أو صناعى لا يساعده على متابعة التثقيف . بل هو أحياناً قد يقع فى أزمات مالية تعوقه عن شراء الجريدة اليومية التى توسع آفاقه الذهنية . ثم هذه المعارف التى حصل عليها فى المدرسة الى سن السادسة عشرة ليست بالمعارف التى تشبع الطموح الروحى وتصل بين الانسان وبين حركة الرقى الاجتماعى والثقافى فى العالم . ولذلك أسست الجمعيات والمدارس بل أيضاً المكتبات وسيلة لزيادة التعليم واستكمال الدراسة .

والمكتبة المجانيه هى أعظم الوسائل لتعليم الكبار .

وقل أن يخلو حى فى مدينة أوربية أو امريكية من مكتبة مجانية قد أسسها رجل أو امرأة من الابرار ، فهو يشترى البناء والكتب ويحبس عليهما وقفاً تؤدى منه نفقات الموظفين وثمن الكتب الجديدة واشتراكات الجرائد والمجلات . وسكان الحى يقصدون الى هذه المكتبة للقراءة وللاستعارة، وبناء المكتبة هو على الدوام متواضع ، وجميع الكتب شعبية ، فلست تجد تلك الكتب الضخمة التى يحتاج اليها الاختصاصيون فى التاريخ أو الطبيعيات أو الكيمياء لأن عامة الشعب التى قصد اليها مؤسس هذه المكتبة لا يحتاجون الى هذه الكتب .

ويزيد الامريكيون هذه الحركة نشاطاً بايجاد المكتبة المتحركة التى تقصد الى الريف وتعرض الكتب على القرويين لكى يختاروا منها مايتفق ومزاجهم الثقافى ثم تعود اليهم بعد نحو شهر لكى يستبدلوا بالمجلدات التى قرأوا مجلدات أخرى . وفى أثناء هذا الشهر تكون « المكتبة المتحركة » قد زارت نحو ثلاثين أو أربعين قرية أخرى .

والوسط الزراعى هو الوسط الذى يتعرض سكانه لانقطاع الصلة بينهم وبين الثقافة . ومن هنا العناية الكبيرة التى تبذلها الهيئات الحرة والهيئات الحكومية

فى تسليمهم سواء بالمكتبة أو بالمدرسة . والمثل الانموذجى الذى يضرب على الدوام فى هذا الصدد هو المدارس الشعبية الدنمركية . فان دنمركا قطر زراعى كبير العناية بالزراعة العلمية التى تمتاز من زراعتنا بالمقدار الذى يمتاز به النجار الدقى من النجار الريفى . والفلاحون هنالك لهذا السبب فى حاجة الى ما ينير أذهانهم عن العلوم التى تتصل بالزراعة .

وهذه المدارس تسير على النظام الداخلى فى الاغلب وأحيانا على النظام الخارجى . ويفد اليها الفلاحون من الاجراء والفقراء فيندمجون فى نظام داخلى نحو شهرين أو ثلاثة أشهر بما يتفق عندهم وقلة العمل الزراعى . وهناك فى هذه المدارس يدرسون دراسات عالية فى العلوم والفلسفة والاقتصاد والاجتماع بما ينير أذهانهم فى عملهم وفى غير عملهم . وقد أخذت نروج وأسوج بنظام قريب من هذا النظام فى تعليم الكبار من القرويين .

وسويسرا من الاقطار التى عنيت بتعليم الكبار أيضا . وفيها ثلاثة أطرزة من المدارس الخاصة بهذا التعليم وهى :

١ — مدارس الشعب العالية فى زوريخ وبرن وبازل .

٢ — مراكز تعليم العمال ويدخل فيها تعليم المتعطلين .

٣ — مؤسسات للتعليم على النظام الداخلى .

وليس التعليم مقصورا على محاضرات أو دروس مدرسية . وانما هو يتناول الابحاث الاجتماعية والتدريب الفنى والمناقشات السياسية وبحث العلوم والآداب . ويقوم بتنظيم هذا التعليم هيئات حرة مثل الجمعيات الرياضية ونقابات العمال والجمعيات التعاونية وقد تحصل احدى هذه الهيئات على اعانة حكومية أو تقوم وحدها بالنفقات . وجميع الطلبة يؤدون مصاريف مدرسية إلا اذا كانوا متعطلين فانهم فى هذه الحال يتعلمون بالمجان . والمصروفات مع ذلك ليست كبيرة اذ هى تتراوح بين ٢٥ و٣٢ قرشا لكل مادة . ولكى نعرف طراز الطالب الذى ينتمى الى هذه المدارس نقول ان «مدارس الشعب العالية فى زوريخ» كان بها من الطلبة من الجنسين فى عام ١٩٣٧ ما يلى :

١ — ٢٥ فى المائة من عمال المصانع .

٢ — ٣٣ فى المائة من مستخدمى المكاتب .

٣ — ٢٥ فى المائة من أرباب البيوت .

٤ — والباقون من المتعطلين .

أما مؤسسات التعليم على النظام الداخلى فقد قام بتأسيسها الدكتور فرتز فارتنفيلر . وهو يرى أن لهذا النظام مغزى روحيا من حيث جمع الافراد من الجنسين ومن البيئات المختلفة لكى يثقفوا أنفسهم ويرقوا أذهانهم ويجتمعوا تحت سقف واحد للمناقشة الحرة والدرس المثمر .

وأسوج من الامم التى عنيت أكبر العناية بالتعليم الشعبى للكبار . وقد زارها المستر مارفيك المدرس فى جامعة أدنبره ووضع كتيبا فى نظام هذه المؤسسات فى ٧٢ صفحة مؤلفة من ستة فصول هى :

١ — مدارس الشعب العالية .

٢ — المحاضرات الشعبية العامة .

٣ — حلقات الدرس والدراسة في الاجازات .

٤ — الدراسة بالمراسلة وأحاديث الراديو .

٥ — المكتبات .

٦ — التعليم بغير الطرق الرسمية .

وتعنى فنلندا كذلك بتعليم الشعب بعد اجتياز سن الدراسة الالزامية . وهذا التعليم يجرى في كليات شعبية .

وقد انشئت الكلية الاولى في عام ١٨٩٩ في مدينة تامباى الصناعية ، وكان الغرض من انشائها تعليم العمال الذين كانوا [illegible] في

ولما حصلت فنلندا على استقلالها عام ١٩١٧ وجدت هذه الحركة دافعا جديدا . فاخذت كليات الشعب تزيد حتى بلغت خمسين كلية عام ١٩٣٩ . ولا يجوز لأحد أن يلتحق بهذه الكليات إلا اذا تجاوزت سنه السادسة عشرة . ويبلغ عدد الطلبة في هذه الكليات نحو عشرين ألفا .

والتعليم يجرى على طريقتين : طريقة المحاضرة وطريقة الدرس . والاولى هي الطريقة المتبعة في التنوير الاجتماعي العام بالقاء محاضرات عن الاقتصاديات والفلسفة والاجتماع واللغات والآداب والموسيقا والدراما . والاستاذ لهذه المحاضرات ينظم حلقات البحث للمناقشة . أما طريقة الدرس فيؤخذ بها في زيادة المعارف الفنية عند العامل . مثل دروس مسك الدفاتر والاختزال واللغات الحية والموسيقا الجوقية أي أن العامل يدرس لكي يبتدع في عمله أو لكي يتزود بمهارة جديدة الى سابق معارفه .

ولكن كليات العمال على وجه عام تتجه نحو ايجاد ثقافة اجتماعية عامة بين العمال أكثر مما تتجه نحو القاء دروس عن أعمالهم .

والذى يقوم بادارة هذه الكليات والانفاق عليها هو « جمعية العمال التعليمية » وبها نصف مليون عضو ولها ثلاثون فرعا في انحاء البلاد . وهذه الفروع تحصل على اعانات مالية من الحكومة تتوسع بها في مجهودها الثقافي .

***

ومن هذا العرض لما يجرى في أربع أمم هي : دنمركا وسويسرا وأسوج وفنلندا يتضح للقارئ أن الامم المتمدنة لا تقتصر في التعليم على المدارس الابتدائية التي يتعلم فيها الصبيان اجبارا الى سن الرابعة عشرة أو السادسة عشرة بل هي تعنى بايجاد الكليات الشعبية التي تجعل العمال — عاملين كانوا أم متعطلين — على صلة دائمة حية بالثقافة الاجتماعية والعلمية والأدبية

وهذه الصلة يراد بها قبل كل شيء التنوير العام وان كان بعضها يزيد التنوير بزيادة المعارف الفنية للعامل حتى يتكمل في فنه أو صناعته أو يزيد مهارته أو يتعلم فنا آخر قد يحتاج اليه . ولكن الغاية الأصلية هي التنوير العام والاتجاه هو على الدوام وفي الأغلب نحو الثقافة الاجتماعية . والقائمون بهذه الحركة هم أفراد الشعب أصلا . والحكومة فردا وتبعا .

ومن هنا نفهم أن « كليات الشعب » في أوربا ليست

بدلا من المدرسة الابتدائية الالزامية وإنما هي تتمة لها وزيادة عليها بين طبقات الشعب التي اضطر أفرادها تحصيل العيش إلى الكسب والانقطاع عن السير في مراحل التعليم المدرسي والجامعي .

وبدهي أننا في مصر نحتاج إلى مثل هذا التعليم . كما نحتاج إلى تعليم الأميين من الكبار ولذلك فان مسألتنا أكثر تعقدا مما يواجهه المشرفون على التعليم الشعبي في كل من أوربا وأمريكا .

صحة الفـــــــلاحين

يمكن أن يقال إن الجبهة الصحية في مصر قد أصابها بعض التغيير أو التنقيح . فقد كان التأكيد السابق يصوب نحو قلة الأغذية كما وكيفا . وأن هذه القلة هي السبب لضعف الفلاحين . ومع أن هذه المسألة لا تزال تحتل مكانا عظيما في تفكير الأطباء وأنه ليس هناك أدنى شك في أن كثيرا من أمراضنا يعود إلى الفاقة التي تؤدي الى حرمان الفقراء من الغذاء فان هناك مسألة أخرى قد برزت هذه الايام بروزا واضحاً، وهي أن ضعف الفلاح يعزى قبل كل شيء الى أمراضه الثلاثة الانكلستوما والبلهارسيا والأسكارس . فان هذه الديدان التي لا يكاد فلاح يخلو منها في الوجه البحري وبعض الوجه القبلي تنزف الدم والقوة بما تستهلك من غذاء الفلاح . والاصل في هذه الديدان هو على حد قول وزير الصحة « سياستنا المائية » التي اتبعها مهندسونا وأغرقوا بها التربة المصرية . ونحن نحتاج الى عشرات السنين قبل أن نجففها .

ولكن يجب ألا نقع في خطأ المغالاة . فان الصحة الحسنة تحتاج الى النفقات التي لا يطيقها الفقير . وعلى حد قول الدكتور عبد الواحد الوكيل بك : « إن هناك صلة مؤكدة بين دخل الانسان ونوع الطعام الذي يأكل . فكلما كان الشخص مقتدرا زاد تناوله للأغذية الواقية من لحم ولبن وبيض وفواكه وخضراوات . وهذه الصلة بين الدخل والتغذية تجعل من واجب الدولة تصحيح الدخل أو تقرير المعدل الأدنى الذي يجب ألا ينحط عنه دخل العمال والصناع وأصاغر الموظفين في المدن وكذلك الفلاحين في القرى » .

الى القراء

١ — ترجو المجلة الجديدة من جميع مشتركيها الذين لم يسددوا الاشتراك عن هذا العام أن يسارعوا بارساله

٢ — في « الأخبار والتعليقات الصحية » خبر يهم القراء وهو أن الدكتور حنا حنا الذي يقوم بتحرير هذا الباب مستعد لتقديم مشورته الطبية أو الجنسية لكل مشترك في هذه المجلة بالمجان . وكذلك مستعد الاجابة على الأسئلة الخاصة بالصحة العامة أو الصحة الجنسية

٣ — في الصفحة الأخيرة مسابقة

للاستاذ حليم متري

لمحات في الأدب الروسى

اذكر أن أديبا مصريا كبيرا هو «الاستاذ سلامه موسى» كتب عن الادب الروسى مرة فقال : ان أحد نقدة الأدب الانجليزى قال ان ظهور القصص الروسية فى عالم الأدب كان من الحوادث العظمى التى تماثل فى أهميتها ظهور مؤلفات داروين فى عالم العلوم .. وكلنا نعلم الأثر الكبير الذى تركته نظرية التطور ومدى تطبيقاتها فى علمى الحياة والاجتماع منذ أن عرف العالم النظريات البنائية التشييدية فى القرن التاسع عشر الى يومنا هذا . ثم أن القصص الروسية تكاد تتقدم ماسواها من صور الأدب وأن كثيرين يعترفون بان القصة الروسية فى العصر الأخير منذتولاها تشيكوف ودستيوفسكى وترجنيف وجوركى وتلستوى كانت ذات أثر بالغ فى توجيه الحياة الاوربية كلها . وأساس ذلك أن القصة الروسية أو الأدب الروسى يتصل بالحياة اتصالا مباشرا . والأدباء الروسيون من الكتاب الساخطين . ولكن سخطهم لا يتعدى شرح العيوب وتفسير النقائص الفاشية فى المجتمع . هم نقدة المجتمع وعيابوه . وقد قال «كارل ماركس» فى مثل هؤلاء «لقد كان الفلاسفة حتى عصرنا هذا شراحا لاحوال العالم ومصائبه فالآن تحتاج الى المحدثين الذين يتوفرون على تحويل الانسانية الى أحسن من هذا شأنا وأصلح من هذا أمرا» لقد كانت تلك كلمة «كارل ماركس» صاحب نظرية «الرأسمالية» فان تيار التمرد الاجتماعى لم يلبث أن سرى فى العالم وعم المشاكل الاجتماعية والاقتصادية على السواء . واذا تولستوى فى روسيا قد لبث جيلا كاملا يطبق مبادىء الانجيل على الحياة الاجتماعية الحاضرة ويقيم الفلاح الروسى من وهدته . كذلك انطلق الأدب يتحرر من قيوده وينزع الى تمرده محققا نبوءة كارل ماركس بادئا بالتفسير ثم منتهيا الى التحويل والتغيير وكان الأدب الروسى أسبق الى هذا من سواه اذ ظهر أولا تشيكوف ثم تلاه جوركى . والعبرة فى أدب القصة الروسية أنه أدب يصور يقظة الضمير الاجتماعى . ومن هنا نعبر عن الأدباء الروس بانهم من الثائرين على الحياة والمتمردين على الواقع . والادباء الروسيون أمثال ترجنيف ودستيوفسكى وتولستوى والبرنس كروباتكين الذين كانوا يصورون شقاء المجتمع الروسى فى عصر القياصرة والذين كانوا يدرسون أسباب الفقر والمرض والتفاوت فى الطبقات، هم الذين أشعلوا الثقاب للثورة السوفيتيه التى قضت على المجتمع الروسى القديم بكل ما فيه من نظم ومبادىء وتقاليد ومن ثم ظهر فى العالم المجتمع الروسى الحديث والتفكير الذى يتميز بلون ثورى عميق . هذا

التفكير التي يشمل نظريات الثورة العالمية وسيادة الطبقات العاملة والأخاء الدولى ونضال الطوائف وسحق الرأسمالية وغيرها من الموضوعات التي تغمر الادب الروسى المعاصر . والثقافة الروسية الآن تدعو الى غرس هذه النظريات واعتبارها قوام الحياة الروسية العامة . وغذاء التفكير والآداب والفنون

لقد ذاع ذكر تشيكوف عن طريق القصة القصيرة فقد كان ظاهرة ملموسة فى الأدب الروسى وكان أدبه أدب الضرورة . ان صح هذا التعبير اذ فيه شيء من الفكاهة والسخرية مما تنتهى بالقارىء الى شيء من الألم . كتب مرة قصة يصف فيها محررا فى صحيفة يومية فقال «ياله من مسكين انه حائر تعب ملتاع الى أبعد قرارات النفس . ان الحزن يجثم على قلبه ويهيمن على جسمه ومع هذا فلزام عليه أن يجلس ليكتب وهذا ما يسميه الناس «العيش» . ثم يقول المحرر عن نفسه « ليت شعرى لم لم يصف كاتب حتى اليوم هذا الخبل الذهنى المؤلم . وهذا الاضطراب الفكرى الشديد الذى يعذب روح المؤلف ويؤلم نفسه . فعندما يكون حزينا حزنا يذيب لفائف القلب . يجب عليه أن يبعث القراء على الطرب المستخف والسرور العظيم وعندما يكون فرحا فرحا يثلج الصدر ويبهج القلب يجب عليه أن يرسل الدمع الهتان وينفث الحزن الدفين . أجل يجب على أن أكون مرحا مستهترا لا أكترث لشيء ولا أحفل به مليح النكتة بارع الدعابة عندما ينوء بى الهم ويقتلنى الحزن حتى اذا كنت مريضا أو يكون طفلى فى نزعه الأخير .

ويقول تشيكوف فى رسالة له عن جماعة من الرهبان يعيشون فى دير من الأديرة أن رئيسهم كان يعزف على الارغن ويقرض الشعر اللاتينى وكان يخيل الى الرهبان أن الانغام التى تتجاوب فى الأرغن هى بعينها التى تعتلج فى نفسه . وحينما يهيجه غيظ أو يأسره فرح شديد أو يتحدث عن أشياء مروعة تأخذه نشوة قوية ويتساقط الدمع من عينيه اللامعة ويدوى صوته كالرعد وهنا يحس الرهبان ان أرواحهم تذيبها عظمته . لقد كانت قوته فى هذه الدقائق العظيمة العجيبة لا تحد فلو أمر شيوخ الدير أن يقذفوا بأنفسهم فى البحر لاستبقوا اليه مسرعين . ولشد ما كانت دهشة الرهبان عندما قرع بابهم فى ليلة من الليالى رجل برهن لهم على أنه من سكان المدينة وكان هذا الرجل أكثر الناس ارتكابا للاثم وحبا للحياة . وقبل أن يصلى أو يرجو رئيس الدير أن يباركه طلب طعاما ونبيذا . فلما سألوه عن علة قدومه من المدينة الى الصحراء قال انه خرج يطلب صيدا ولكنه ضل الطريق . وعندما أشاروا اليه ان من الواجب أن يمسى راهبا أجابهم فى ابتسام «لست لكم بصاحب»

شرب وأكل وملىء بطنه ثم رفع بصره الى الرهبان قائلا : انكم معشر الرهبان لا تعملون شيئا كل ما تعنون به هو طعامكم وشرابكم . هل هذه هى الطريقة لخلاص أرواحكم . فكروا الآن بينما انتم فى هدوء هنا تأكلون وتشربون وتنعمون بالخير والبركات اذا باخوانكم هناك قد كتب عليهم عذاب الجحيم . انظروا ما الذى يحدث فى المدينة بينما بعض الناس يموتون جوعا اذ

بالآخرين لا يعرفون اين يبذرون الذهب ينغمسون فى الدعارة ويهلكون فيها كما يهلك الذباب فى العسل ثم لا صدق ولا اخلاص بين الناس . من الذى يجب عليه انتشالهم مما هم فيه : أأنا الذى أروح صريع الكأس من الصباح الى المساء . هل أنعم الله عليكم بالخلاص ومن عليكم بالحب لتجلسوا هنا بين هذه الجدران الاربعة ولا تعملون شيئاً ؟

فوقف رئيس الدير وقال مبديا على كلامه : أيها الاخوان انه محق فصحيح أن الحماقة والضعف البشرى جرفا الانسانية التعيسة فى تيار الجحود والاثم فاهلكاها وقضيا عليها واوها نحن أولاء لا نريم من هذا المكان كأن لا عمل لنا ولا واجب علينا لماذا لا أذهب اليهم فاذكرهم بالمسيح الذى نسوه ؟»

هذا بعض نقد تشيكوف ومدى سخريته أما جوركى فقد عاش متشردا وقد كان دائما كما تشاء نفسه غير متظاهر . كتب عن نفسه فى كل الاحوال التى مرت به فالقى بكتاباته ضوءا جديدا على نواحى النفس البشرية . وجوركى فى صغره عمل فى صناعات كثيرة فقد تعلم صناعة الاحذية ثم عمل عند حفار ثم عند نقاش ثم عند طباخ ثم عند بستانى ثم عاد ليعمل عند طباخ على ظهر مركب وكان هذا الطباخ ذا ولع بقراءة القصص . ومن ثم شعر جوركى بلذة قراءة القصص والروايات وكان يحتال على كسب العلم احتيالا غريبا فجعل يجول ويقرأ ويتعلم كل ما يمكنه أن يتعلم ويعيش مع المتشردين أحيانا أو يشتغل كناسا أو بائعا جوالا . وكانت «مقار تشودرا» أول قصة ينشرها ويسرد فيها حوادث النور ولكنه فى ذلك الوقت لم يكن يعرف كيف يستعمل فنه ببساطته التى عرف بها بعد وقد ترجم كتابه «المتشردون» وهو عبارة عن مجموعة من القصص القصيرة الى الفرنسية ثم الى الانجليزية وان الانسان ليجد فيه كثيرا من النور يكشف عن النفسية الروسية الغامضة علاوة على غرابة القصص . ويقول جوركى فى احدى قصصه : انى ولدت بعيدا عن الجمعية ولهذا السبب لست أستطيع أن آخذ جرعة قوية من ثقافتها دون أن أشعر بسرعة انى مضطر الى الابتعاد عنها لكى أزيل القيود الكثيرة والرقة المسقمة من مثل هذا الوجود . انى أحب أن أتجول فى أحقر الطرقات فى المدينة لأنه على الرغم من أن كل شىء فيها قذر ووسخ الا أن الانسان يستطيع أن يشعر بما فيه من البساطة والصدق كذلك انى أسير فى الطرقات البرية بين الحقول لان كل شىء هناك مسل على الدوام . ان هذا ينعش الانسان من الناحية الخلقية وليس يكلفه سوى قدمين متينتين تحملانه طول الطريق» ان هذا الشعور فى نفس جوركى الذى جعل منه متجولا هو أيضا الذى جعل منه كاتبا . ان جوركى يميل بعد أن يثبت شخصيات قصته فى مواقف محدودة أمام القارىء الى أن يقف فجأة أو يسكت ووقوفه هذا أو سكوته أبلغ منه اذا تكلم أو كتب لانه يجعل القارىء يشعر شعورا عميقا صادقا بما كان يريد الكاتب أن يقول . ويعتمد فى أن يوحى اليه هذا الشعور العميق على «الوسط» الذى ترك فيه شخصيات القصة ولعمرى أن الصمت كثيرا أما يكون

أبلغ من الكلام. أن ميزة القصصى الروسى هى تصوير النفس الانسانية على ما فيها من تناقض حينما تخلو النفس الى نفسها بخلاف ما يفعله بقية الكتاب. فانهم يكتبون عن المجتمع. يكتبون عنا حينما لا نكون أنفسنا. يعنى حينما نكون شيئا آخر غير أنفسنا تحت تأثير تقاليد أو عادات أو مقتضيات الحياة مع المجتمع. ان الروسى يولد فيلسوفا يفكر دائما ويعجب مما يرى فى هذا العالم. ويشعر بأن ثمة شيئا خطأ إما فى العالم واما فى محتويات العالم. وجوركى رجل يدور أدبه حول الصعاليك الذين عرفهم أو عرف أشباههم. ولقد عرف أدبه بالجراءة والاكبار من الشجاعة ومن أعجب ما قاله عن روسيا بالأمس ما يأتى: كل شىء محتمل.. كل شىء محتمل فى هذا البلد المفتون حيث يخترع الناس أنفسهم اختراعا. وحيث تكون الحياة اختراعا كاذبا.

***

لقد رجع جوركى الى موسكو سنة ١٩٢٩ بعد موت لينين وشاء ستالين أن يضمه الى حاشيته والتف حوله الجماهير ودامت حفاوتهم به زمنا طويلا حتى أن ستالين قال عنه انه الكاتب الوحيد من ادباء روسيا القديمة الذى انضم الى السوفيت أما الباقون فقد فضلوا الحياة فى الخارج على العودة الى بلادهم. وقد عرف جوركى الفرق بين الأدب الروسى القديم والادب الحديث بقوله «ان اهم موضوع يتناوله الادب الاوربى وأدب روسيا فى القرن التاسع عشر هو الفرد ومعارضته للمجتمع والحكومة والطبيعة وكانت وفرة الاحساسات السلبية تحمل الفرد على مقاومة المجتمع لأن الفرد كان يشعر بأن المجتمع يسحقه وأن شيئا يحول دون نموه ولكنه كان يفهم فهما سيئا انه هو السبب فى الابتذال والاجرام اللذين يقوم عليهما المجتمع وكان أدبنا الى نشوب الثورة يرتكز على الرجل وما يصادفه من حوادث كثيرة تجعله يشعر بأنه سجين حياته وأنه غير نافع للمجتمع فكان يبحث عن مكان مريح فلا يجده فيحز الألم فى نفسه ويتلاشى هذا الرجل اما فى صلح زرى مع مجتمع يبغضه أو فى تعاطى المخدرات والانتحار»

والآن أنتقل بك أيها القارىء الى «دستويفسكى» ذلك العبقرى العظيم الذى قال عنه «نيتشه» ان دستويفسكى لهو الكاتب النفسانى الوحيد الذى يمكن أن أتعلم منه والتى كانت معرفتى به من أسعد أيام حياتى. دستويفسكى دون شك من أعظم كتاب القرن التاسع عشر وهو بلا ريب مع ترجنيف وجوجول وتولستوى أكبر كتاب روسيا وكان فى بداية أمره مهندسا حربيا تخرج فى فنون العسكرية والعلوم الرياضية المتعلقة بها من جامعة موسكو ومارسها حينا فى الجيش ولما ترك الجامعة اشتغل بالشؤون السياسية الوطنية كما كانت حال كل شاب روسى فى ذلك العهد اذ كانوا يتطلعون جميعا الى تحرير بلادهم من ربقة الحكم القيصرى. ولا شك أن أوربا كانت فى الثلث الاول من القرن التاسع عشر فى حاجة ماسة الى كتاب نابهين يعبرون عن عواطف الشعوب المظلومة التى أنهكت قواها حروب نابليون والنهضة الاقتصادية والصناعية التى قام بها اليهود وأرباب الاموال فى سائر انحائها فى تلك الفترة

لتأسيس الثروات الكبرى القائمة على مبدأ الرأسمالية فقام فى انجلترا أمثال دكنز وفى فرنسا أمثال تيوفيل جوتييه وفى المانيا أمثال جوته وشيلر وفى ايطاليا أمثال كاروتشى وليوباردى وكانت غاية هؤلاء الكتاب التعبير عن عواطف وحالات هذه الامم المظلومة . فديكنز يكتب مثلا عن شقاء الطبقة الوسطى والطبقة النازلة من الشعب الانجليزى . وكتب دستويفسكى يومئذ كتاب «المساكين» ١٨٦٤ وكان كتاب المساكين هذا قريبا جدا الى كتاب ديكنز بالرغم من انه لم يقرأ ديكنز وهذا يعنينا أن نقول انهما قد اتحدا فى النزعة والميل . وهذا الكتاب لم يكن عطفا على الفقراء فقط بل كان دليلا على حبه لوطنه وانضم بعد ذلك الى الحركة الثورية وحكم عليه بالاعدام . وعندما نصبت له أعواد المشنقة صدر الأمر باستبدال حكم الاعدام بالاشغال الشاقة فى المنفى بسيبريا . ولقد ألف فى أثناء سجنه كتاب البطل الصغير وظل منفيا أربع سنين عاد منها بذكريات فاجعة وقصص مخيفة يحملها كتابه «ذكريات بيت الموتى» سنة ١٨٥٨

وقد استشهد كثيرون من علماء الجنايات بما ورد فى هذا الكتاب خاصا باخلاق المجرمين ولقد كان من أثر هذا العهد الذى عاشه دستويفسكى فى وسط المجرمين أن أصبح من أشد الناس نفاذ بصيرة فى أعماق الحياة الروسية المظلمة ونضجت فى ذهنه الجبار آراء جديدة عن الحياة عامة وعن توازن الخير والشر فى النفس البشرية وهو باعتراف جميع العلماء على اختلاف جنسياتهم ونزعاتهم أعظم من عالج فى كتاباته ادق المشاعر النفسية وأبان على الوجه الأكمل أكثر الخلجات والنزعات خفاء والتواء وان روايته «الجريمة والعقاب» فى هذا الشأن لا تجارى فهى درس لعقيدة ان النفس لا تطهر الا بالألم وبالألم وحده وهى نبوءة صادقة للشعب الروسى من انشاء حكومة لا رابطة فيها الا الحب المتبادل والرحمة وهى عرض مجيد للنظرية القائلة بأن حياة الانسان مهما تدهورت وانحطت فان فيها لحظات للتضحية والآن أذكر شيئا عن قصته الكبيرة «الاخوة كارامازوف» التى كتبها بعد أن اكتملت نباغته وبعد أن صهرت نفسه الآلام . هذه القصة قصيدة رائعة وأغنية مؤثرة هى آية الروح القلقة وبوق البشرية الممزقة . هى صفحة من صفحات ذلك الكتاب الذى يضم الألم ممثلا فى العراك النفسى . ان هذه القصة تعرض عليك «النفس» فتراها وتلامسها وتريك نبضات الفؤاد وخفق أرواح هؤلاء الاشخاص التعسين الذين يتحركون أمامك فتراهم وقد تكشفت أمامك أنسجة عقولهم وتلافيف أدمغتهم . فهم يعملون ويضطربون وييأسون . تنتابهم عوامل القلق فيقلقون الى غير حد لأنهم يعملون فى غير راحة أو ملل وتدفعهم شراسة الاصل فيرتكبون كل سيء فاذا ما جاء الليل راح كل واحد الى فراشه ممزق النفس قلق الروح حائر الوجدان مضطرب الكيان والحياة . هذه حياة «كرامازوف» وهذا هو عالم دستويفسكى الذى يجيد فى خلقه وابرازه للقارىء يصافح شخوصه ويخالطهم بنفسه . أو يخالطون أنفسهم به ولست أعرف كاتبا قصصيا يقنعك بحقيقة أشخاصه ووجودهم مثل

دستوفسكى وعندى انه يقف من ناحيـة الفن والنبوغ بجانب شكسبير

يعيب روبرت لند الناقد الانجليزى على دستوفسكى شذوذه فى رسم شخوصه فهولا يرسم الانسان الصحيح العادى كما يقول ولكن حق لنا أن نسأل هنا «هل كل ما فى الحياة عادى ؟»

فان دستوفسكى فى تناوله الموضوعات الشاذة والشخوص غير العادية قد اقنعنا بوجودها وملابستها أكثر من أى كاتب آخر ووصف الشخوص المستقيمة العادية التى نراها فى غدونا ورواحنـا . ان عالم دستوفسكى عالم فسيح وحده . هو الذى يخلقه . هو عالم ربما لا نراه كل يوم ولكنه موجود . ان المحاورات بين ايفان فى هـذه القصـة وبن اليوشا وبين ايفان والشيطان لهى من ابرع واعمق الافـكار « يقول تولستوى » لقد تعلمت علم النفس من قصص دستوفسكى لقد ارتأى دستوفسكى الكثير من الآراء الحديثة فى علم النفس وهذا معناه أن الأديب الموفق قد يرى فى لحظة ما يحاول علم النفس الوصول اليه بطريقة طويلة فدستوفسكى يسير أميـالا فى اكتناه النفس البشرية حينما يمشى « فـرويد » و « روما » و« ماكدوجال » على مهل وأننا لنستطيع أن نرى فى هذه القصة من حقائق النفس ما لا نجده فى كثير من « كتب علم النفس »

هذه القصة ترسم صورة عائلة روسية وما فى هذه العائلة من عدم وفاقة وخلاف وبغض وتباين أمزجة فالأب لا يمثل الأبوة أو هو كما لا يجب أن يكون.

وأحد الابناء آثم مندفع فى الحياة وغيره فيلسوف ملحد يعتقد أن كل شىء حق مباح والآخر رجل دين طيب القلب والنفس معاً . كثير الرحمة كبير العطف لأخوته ولأبيه . دخل الدير وخرج منه ليصلح ما فسد فى هذه العائلة ويخدم الاخوان

العائلة فى جملتها شريرة الطبع جموحة النفس قلقة الوجدان لا تعرف الهدوء فى شىء ولا تؤمن بالتؤدة فى الفكر والعمل . وهى من بعد هذا ليست بالمجبة للشر فى أعمق طبعها نبيلة اذا ما حز بها الأمر . وهم فى طباعهم الظاهرة وحوش كاسرة اذا استثنينا «اليوشا» ومن هذه الـ[illegible] تى تمثل حالة روسيا الروحيـة والفكرية فى ذلك الحين تنشأ المأساة . مأساة الروح التى تتألم . وتتـ[illegible] وتمد فى أسـده . الحادثة فى هذه القصة ليست شيئاً هاما وانما يهمنى الآن أن أعرض هنا شيئاً من الحوار . أو ذلك الحديث المؤثر بين أشخاص الرواية

الأب . فيدور بافالوفتش كارامازوف « هـذا والد » ديمترى واليوشا وايفان . وله ولد غـير شرعى يدعى سمير داكوف هو خادم لديه . هذا الوالد غريب الأطوار . طاع شهوانى الطبع لا يعامل ابناءه معاملة الآباء للابناء مضحك : لا يحب أبنـاءه : بل يحب نفسه بل هو مسرف فى هذا الحب . قد عشق حبيبة ابنه ديمترى » «جروشنكا» وهو يعرض عليها مالا كثيرا ولكنها تميل الى الابن ولو أنها لا تحبهما الاثنين. الاب رجل غنى على كل حال . يختصم الأب والابن ويهم الابن بقتل أبيه فى أكثر من مرة ولكنه لم يفعل

وقد قتله ابنه غير الشرعى سميردكوف وخادمه طمعا منه فى بعض ماله. وقد اتهم ديمترى فى هـذه الحادثه ودانه القضاء بعشرين سنة يقضيها فى سيبريا .

ايفان كرامازوف شاب عصرى مهذب لا يؤمن بالدين . له فلسفة خاصة فى الحياة . انه يعتقد انها عملية كيماوية . هو يمثل النزعة الآرية التى شاعت فى اخريات القرن التاسع عشر عقب انتشار فلسفة العلوم والتطور . هو لا يحب والده ولا يحب أخاه ديمترى . قد أحبته أمرأة تدعى « كاترينا إفانوفا » ولكترينا هذه علاقة بديمترى [illegible] لا [illegible] مثل ما أحبت « ايفان » و[illegible] تخفى حبها منه تبرياء منها وصلفا . يقوم بينها وبين ديمترى وايفان حوار مؤثر لذيذ اذا انتهوا منه ذهب كل واحد منهم مأخوذ العقـل . مضطرب النفس فى حالة تشبه الصرع . ثم يغشى ايفـان ألم روحى عميق بعد وفاة أبيه وبعد أن يعلم أن « سميردكوف هو القـاتل . وأن ديمترى برىء . ثم يقوم حوار مخيف قوى بين سميردكوف وايفان عن قتل أبيـه . أن سميردكوف يعترف أخيرا لايفان عن قتله الأب ويقول له « انك ساعدتنى على قتله بل أمرتنى بقولك كل شىء شرعى . وبذهابك الى موسكو بعد أن حذرتك من الذهاب . ثم يقتل سميردكوف نفسه بعد أن يترك مذكرة كتب فيها « انه يقتل نفسـه لكى لا يؤذى أحدا » وهنا يعانى ايفـان من ألم الرأس وألم الروح شيئـا كثيرا . ثم يقوم فى نفسه عراك قوى بين كبريائه العلمى وظهور الشيطان أمامه يوبخه ويحفزه فينكره ايفان ولكنه لا يستطيع دفع هذا الانكار وتصيبه حمى عقليـة ويعطى شهادته فى المحكمة أنه القاتل وأن ديمترى برىء فلا يؤبه لشهادته وهو مريض وهنا تصرح افانوفا مسيئة أن ايفـان مريض وأن ديمترى هو القاتل وتبرز خطابا من ديمترى كتبه وهو ثمـل يتوعد والده فيه بالقتل ويبين فيه نيته وافانوفا لا تلاحظ فى ذلك أنها تناقض شهادتها الاولى ولكن كل ذلك يدل على حبها لايفان . ويخيـل الى أن دستوفسكى بتصويره لشخصية ايفان كأنما يقول لنا فى غير حقد بل فى عطف « انظروا نتيجة عدم الايمـان والهوس بالعلم المادى »

اليوشا : هذا هو الابن الثالث . هو شاب حلو الشمائل واسع العطف هو قديس العائلة هو مثال التضحية تراه يتألم لحالة اخوانه يعمل لتخفيف آلامهم ويجتهد فى حل معضلاتهم وهم جميعا يحبونه قضى أيامه الأولى فى الدير . تراه وقد صحب الأب زوسيما . ذلك الرجل العالم الذى يوليه القارىء الاكبار والاحترام له افكار تحمل القارىء على التفكير . يحب اليوشا « اليز » تلك تتحدث الى الأب زوسيما حديثا رائعا كما أن حديث اليوشا مع الفتى النابغ « كوليا » رائع أيضا . ولقد خلق دستوفسكى فى هذه القصة شخصية يوشا ذلك الطفل الصغير الذى يتألم ويتحمل كثيرا من الآلام النفسية مما يودى بحياته أخيرا . يوشا هذا يحب والده ويتفانى فى هـذا الحب . ولكنه يموت صغيرا . هنالك تباين صارخ بينه وبين ديمترى ووالده . هنـاك حب شديد وهنا كراهية عنيفة . ثم انظر الى « كوليا » هذا الفتى الصغير العابث الذى يضحك من الفلاحين أما ديمترى

كارامازوف فهو ذلك الابن السكير الشرير الطبع له علاقات غرامية مع معظم بنات القرية . اتهم بقتل أبيه وأودع السجن رهن التحقيق . وغريب جداحديثه فى المحكمة أنه لا يخاف شيئا ولا يهاب أحد . كانت كل الدلائل المادية تدل على أنه هو القاتل ثم يحصل انقلاب فى نفسيته وهو بالسجن قبل المحاكمة فيعود شفيقا كريما رحيما كثير التأمل والايمان . ثم تنتهى المرافعات والتحقيقات بالحكم عليه عشرين سنة يقضيها سجينا فى سيبريا .

ويجدر أن نشير هنا الى تولوستوى العظيم وأن أشير الى قصته العظيمة « البعث »

فاول فكرة أعطاها المؤلف لنا فى هذه القصة هى الفوارق بين الطبقات والمميزات المنيعة التى كانت موجودة فى روسيا أيام الحكومة القيصرية فوصف حالة هؤلاء وحالة هؤلاء . فالأمراء والأثرياء فى رغد من العيش لا يعرفون سوى النوم على الفراش الوثير يتمتعون باطيب الاطعمة بينما الفقراء تظهر عليهم الأمراض وتنتابهم العلل كالسل الرئوى وغيره . وماذا يعمل الفقراء لكى يصلوا الى مستوى أرقى . سوى أن يلجأوا الى الشرور والجرائم

بطل هذه القصة من أسرة نبيلة كان طالبا فى الجامعة درس الاقتصاد السياسى

استوعب الافكار الاشتراكية . تأثر بآراء هربرت سبنسر . استوعب الافكار الشيوعية . تأثر أيضا بآراء برودون مؤسس الشيوعية الذى يقول من الذى خلق الأرض . أليس الله . إذن

انسحب أيها المالك

بعد تخرجه من الجامعة وزع خمسمائة فدان على الفلاحين . وهذا ما ورثه عن أبيه . ثم قامت الحرب بين تركيا وروسيا واندمج فى سلك الجيش . ويقول تولوستوى ان هذا الشاب اكتسب اخلاقا سيئة من حياته مع الضباط فى الجيش

ارتكب جريمة الزنا بفتاة كان قد تعرف بها وهو طالب . وارتكب هذه الجريمة أثناء عمله فى الجيش . ثم اتهمت الفتاة بعد ذلك بالسرقة والقتل وكان هو من المحلفين وحكم [illegible] بالنفى الى سيبريا أما هو فقد كان أثناء المحاكمة تائها فى بيداء الخيال ضميره يلهبه كل دقيقة تمر عليه [illegible] حال تلك الفتاة . يصف تولوستوى حال المحلفين وتأثرهم باحوالهم الخارجية فالرئيس كانت له عشيقة تنتظره بعد نظر القضيه فانتظر قرار المحلفين بفارغ الصبر بعد مناقشة المتهمين . وبالطبع أصدر الحكم دون بحث أو تروى . واحد المحلفين مرتبك كثيرا لأنه مختلف مع زوجته التى أضاعت مرتبه فهو غاضب متبرم . أما العضو الثالث فمحموم . ومحامى المتهمة ابكم وخجول والمحامون كل يريد الصاق التهم بالمتهمين الآخرين وقد أدى هذا الى حوار وجدل شديد بين المحلفين

وضع القرار المحلفون على اعتبار أن الفتاة بريئة من التهمتين ولكن عندما كتبوا القرار قالوا انها لم تسرق ولكن لم يأتوا بسيرة عن القتل وبذا اعتبروا جريمة القتل قائمة .. مع أنهم قرروا غير ذلك وهذا اهمال منهم دون شك . وما كان من القضاة الذين هم صورة

فى أيدى المحلفين الا أن حكموا بنفى الفتاة • وصاحت الفتاة بانها بريئة وكان الحكم نهائيا لا استئناف فيه ولا نقض وانما يرفع الالتماس الى مجلس الشيوخ ثم يحتال صديقها على رفع التماس آخر الى القيصر . فيخفف الحكم قليلا . ولم ينس الكاتب وصف سجون سيبريا ومعاملة المساجين ووصف الأمراض والموت والبلايا التى تنتابهم هنالك ثم يعود الضابط الى اقناعها بالزواج منها يريد بذلك التكفير عن فعلته . ولكنها أبت ولم ترض التنازل عن كبريائها وحفظا لمستقبله كأمير وضابط . يتزوج من فقد صمم على الزواج منها . الى أن انتقلت هى الى سجن السياسيين فتعرفت بمدرس مسجون بسبب رأيه السياسى فافضى اليها بحبه فقبلته زوجا .. ثم يتركها الضابط ولكنها تبكى ويرتفع بكاؤها لأنها لا تزال تحبه .

***

والعبرة من هذه القصة أن نفهم أن تولوستوى كان اشتراكيا يقرر المساواة الفعلية بين الغنى والفقير ويدعو الى الغاء الملكية الخاصة بالاراضى الزراعية

ثم أن تولوستوى كاتب يتصل بالمجتمع ويهاجمه لأنه يسخر أدبه له . وهذا الاديب يعتبر كروسو وفولتير لانه قائد الثورة الفكرية التى حدثت بعد الحرب سنة ١٩١٧ وهو يتبع فى الرأى ذلك الاسلوب التهكمى اللاذع الذى سبق أن اتبعه فولتير ابان الثورة الفرنسية الكبرى .

تقييد الاضاءة

كان من أثر تقييد الاضاءة فى المدن أن قل اقبال الجمهور على قضاء بعض ساعات المساء خارج البيت فى القهوة أو النادى . وذلك لان صعوبة الرؤية فى الشارع جعلت التعرض للخطر كبيرا وقت المرور لان الاتومبيلات تخفض الانوار فى مصابيحها كما أن مصابيح الشوارع تظلل فيستحيل النور الساطع السابق غبشة وغبشا .

وفى مثل هذه الظروف التى تقتضيها الحرب يضطر الجمهور الى التعجل فى الرجوع الى البيت . وفى هذا كسب للحياة العائلية . لان الزوج الذى كان يسهر الليالى خارج بيته ينكفىء الى زوجته وأولاده فيقضى معهم ساعات المساء فى حديث وسمر أو فى مطالعة مجدية . وبهذا تزداد العلاقات العائلية قوة فى ترابطها كما تزداد الاذهان نورا بالمعارف والثقافة .

وتقييد الاضاءة يدعو الى التبكير فى الاستيقاظ فى الصباح . لان السهر فى البيت مما يكن فيه من سلويات لا يغرى باليقظة طويلا ولذلك يبكر الانسان فى الاستيقاظ . وفى هذا كسب للصحة . والريفيون عندنا يستيقظون من شروق الشمس ويستمتعون بانفاس الصباح . وهذه متعة قد ننال مثلها أو ما يقاربها فى هذه الأيام .

للدكتور حنا حنا

أخبار وتعليقات صحية

الدكتور حنا حنا والمشتركون

يعرف قراء هذه المجلة مقدار عطف الدكتور حنا حنا عليها وغيرته على تقدمها. فهو مثلا قد تطوع لكتابة هذا الباب لتنوير القراء عن كل ما يجد فى الصحة العامة. وهو مستعد للأجابة عن كل مشكلة صحية أو جنسية. كما أنه فى عيادته فى وجه البركة بالقاهرة يستقبل جميع المشتركين فى هذه المجلة ويعالجهم أو يقدم لهم استشاراته بالمجان. وكل ما يطلب من المشترك ابراز ما يدل على تسديده للاشتراك فى السنة الحاضرة

ونحن لقاء هذا العطف نشكر للدكتور حنا حنا هذه المنة ونحث قراءنا على الانتفاع بخدمته

مرض التيفوئيد أو الحمى المعوية

أكثر الأمراض انتشارا فى مصر بعد البلهارسيا والانكلستوما والدوسنطاريا هو مرض كسائر الأمراض المتوطنة فى هذا القطر يمكن اعتباره من المشكلات الاجتماعية. فمرض التيفوئيد ميزان لدرجة رقى الشعب فى الحضارة فيقل انتشاره كلما زادت ثقافته العامة حتى يزول تماما إذا ما بلغت الأمة الذروة فى التمدين كما هو الحال مثلا فى سويسرا. فان حمى التيفوئيد غير معروفة والحالات النادرة التى يشاهدها الطبيب هناك يتضح بعد الفحص والتحقق أنها دخيلة أعنى أن المريض أصيب بجرثومة المرض فى أثناء وجوده خارج البلاد ولا أذكر فى أثناء اقامتى فى جنيف اثنتى عشرة سنة متوالية انى شاهدت أكثر من حالات تعد على أصابع اليد وكلها من هذا القبيل. وفى الواقع أن التيفوئيد هو مرض القذارة فهو لا ينقل إلا عن طريق البراز وهذا وحده يكفى لتبرير تعريفنا هذا له. وفى مصر حيث يعيش أكثر من نصف السكان بدون مراحيض فى منازلهم حتى أن لفظة «الخلاء» التى تطلق فى الأرياف على المرحاض لهى دليل قاطع على صحة ما أقول

طرق نقل العدوى

تنقل العدوى كما قلت بواسطة البراز أما بطريق مباشر كتلوث الطعام أو الشراب لها مباشرة ببراز يحتوى على جرثومة المرض أو بواسطة الأيدى الملوثة كأيدى الباعة مثلا أو بواسطة تلوث الاوعيه ولكن أهم عوامل نقل المرض هو الذباب فالذباب الملوث بالبراز يترك جرثومة المرض على كل ما يلمسه وخصوصا الخبز فالخبز الذى يصل إليك كل صباح فى «القفه» المعهودة يكون قد لمسته أيدى عشرات بل مئات من الزبائن

قبلك عدا أيدى الموزع نفسه وهكذا سائر أنواع الفاكهة التى تؤكل عادة طازجة بدون أن تدخل النار والذى يزيد فى جسامة انتشار هذا المرض الخطير هو (أولا) العادة المألوفة فى مصر من الاستنجاء بعد التبرز وتلوث الأصابع بالبراز (ثانيا) استمرار وجود ميكروب المرض مدة طويلة فى براز المصابين حتى بعد شفائهم وربما استمر طول حياتهم وبذلك ينشرون العدوى أينما حلوا (حاملى الميكروب)

أعراض المرض ومضاعفاته

لا تظهر أعراض المرض إلا بعد مدة طويلة من تغلغل جرثومته إلى القناة الهضمية بواسطة الأطعمة الملوثة وهذه المدة التى تعرف بمدة «التفريخ» أو مدة «الحضانة تتراوح فى مرض التيفوئيد بين أسبوعين وثلاثة أسابيع لا يشعر فى أثنائها المصاب بأعراض سوى ضعف بسيط أو خمول أو تعب عقب أقل مجهود ثم تبدأ الأعراض بالحمى وتكون عادة ما بين ٣٨ صباحا و ٤٠ مساء يصحبها صداع شديد أحيانا وربما نزيف من الأنف ويعترى المريض امساك أو اسهال وتظهر على بشرة بطنه أحيانا بقع حمراء لها أهمية كبرى فى تشخيص المرض. وفى كثير من الحالات لا يشعر المريض بأعراض سوى ارتفاع فى درجة الحرارة وكما أن درجة الحرارة يمكن فى الاحوال الجسيمة أن تتعدى ٤٠ كذلك فى أحوال أخرى يمكن أن لا تتجاوز ٣٨ بل أقل من ذلك ولا يشعر المريض بالاضطرار لملازمة الفراش ومع ذلك يجوز أن يصاب بأخطر المضاعفات ويكون سببا فى عدوى الآخرين وعدا هذه الاعراض الظاهرة فان من خصائص ميكروب التيفوئيد حدوث تقرحات فى أغشية الأمعاء يمكن أن تصل إلى الاوعية الدموية المنتشرة بكثرة فى هذا الغشاء فتتسلخ جدرانه ويصاب المريض باشر مضاعفات التيفوئيد وهو حدوث نزيف معوى.

التشخيص والعلاج

كل حمى لا يعرف سببها ولا تشفى فى بحر أسبوع يجب أن تحمل الطبيب وأهل المريض أن يفكروا جديا فى احتمال الاصابة بالتيفوئيد خصوصا أثناء فصل الصيف الذى ينتشر فيها المرض بكثرة بنسبة انتشار الذباب. ويجب فحص الدم بعد مضى عشرة أيام فى بدء ارتفاع درجة الحرارة للتحقق من الاصابة بالتيفوئيد أو عدمها. وعلى كل حال فانه يجب التزام الفراش فى الحال عند ارتفاع درجة الحرارة لأى سبب كان حتى يستقر التشخيص وذلك خوفا من المضاعفات كما أشرنا

أما العلاج فاهم ما أشير به هو اجتناب أخذ أى دواء يسبب هبوطا فى درجة الحرارة بدون استشارة الطبيب لأنه من المحقق أن هذه العقاقير المنتشرة بين الشعب كالاسبرين وغيره لمن أخطر ما يمكن استعماله فى حالات الاصابة بالتيفوئيد. ثم الحمية التامة عدا السوائل وعدم الحركة وتهوية الغرفة تهوية مستديمة وتطهير البراز أولا باولا ومنع الزيارات بتاتا ونظافة المريض إلى آخر ما هنالك من طرق التمريض والعناية

الوقاية

لا أعتقد شخصيا فى فائدة الطعم الواقى ويكفى أن

أشد المتحمسين له لا يعتمدون عليه فى الوقاية أكثر من سنة هذا عدا أن المشاهدات أثبتت الاصابة رغما عن تعاطيه وأهم طرق الوقاية فى نظرى تتلخص فى الآتى :

١) اغسل يديك جيدا قبل تناول الطعام

٢) امتنع عن زيارة المرضى

٣) امتنع عن أكل الفواكه والخضراوات الطازجه التى لا تدخل النار ، وإلا فيتحتم على أى حال وضعها فى محلول برمنجنات البوتاسا بنسبة جرام فى الالف لمدة خمس دقائق ثم غسلها جيدا بالماء النقى بعد ذلك لضياع كل أثر للبرمنجنات

٤) تطهير الخبز قبل الأكل مباشرة بوضعه على النار

٥) غلى اللبن لمدة خمس دقائق على الأقل غليـا جيدا والامتناع عن وضع الثلج فى الشراب وتعاطى المثلجات عموما .

٦) وضع كل الأطعمة داخل دولاب بعيدا عن الذباب أو تغطيتها بقطعة شاش

٧) محاربة الذباب بكل وسيلة وأعلم أن وجود الذباب فى المنزل دليل على قذارة ساكنيه .

٨) احترس فى تعاطى أدوية عند الشعور بحمى أو صداع بل استشر طبيبك فى الحال .

٩) لا تترك المطبخ تحت رحمة الخدم واذكرى ياسيدتى أن الملكة فكتوريا كانت لا تستنكف من تمضية ساعة على الاقل يوميا فى مطبخ قصرها العامر للملاحظة

١٠) طالب حكومتك بانشاء مراحيض لمنع التبرز فى الشوارع والطرقات وتعميم التعليم الاجبارى .

د . حنا حنا

فترات الراحة

تدل التجارب السيكلوجية على أننا نستطيع أن نؤدى من الأعمال فى وقت معين مع فترات قصيرة من الراحة أكثر مما نؤدى فى وقت أكبر بدون هذه الفترات .

مثال ذلك أن العامل الذى يصنع أو يركب القطع التى تؤلف ألفى علبة فى ثمانى ساعات متوالية من العمل مع فترة نصف ساعة فى منتصفها للغداء يمكنه أن يصنع ٢٥٠٠ علبة فى سبع ساعات إذا كان فى نهاية كل ربع أو ثلث ساعة يرتاح ثلاث دقائق :

وقد نستغرب هذه النتيجة فى صنع العلب . ولكن لا نستغربها مثلا فى العدو بين متبارين . فان المسافة التى يقطعها المسابق فى ثمانى ساعات بلا راحة أقل جدا من المسافة التى يقطعها مسابق آخر فى سبع أو ست ساعات يرتاح فى كل منها نحو عشر دقائق يجدد فيها نشاطه .

* * *

وكذلك الشأن فى الدرس . فاذا كان لدى التلميذ موضوع يحتاج إلى الاستذكار فانه يستظهره بأكثر اتقانا إذا كان يؤدى فى درسه نصف ساعة فى الصباح ونصفا آخر فى المساء مما لو درسه ساعة كاملة فى الصباح مثلا

ووسائل الراحة كثيرة . ولكن خيرها هو أبسطها وهو الاستلقاء على الظهر مع وقف الحركة بقدر الامكان .

الجهاد للنحافة

لكل أمة أقيستها التى تقيس بها الجمال . وقد أصبح الغربيون فى أوربا وأمريكا يعدون النحافة شرطا لازما للجمال . ولهذا السبب لا تكاد تخلو مجلة نسائية من مقال يرشد الآنسة أو السيدة إلى طريقة جديدة لتهيئة الطعام بحيث لا يحتوى من العناصر ما يؤدى إلى البدانة . وكثير من ربات البيوت يشترين الموازين لوزن أنفسهن كل يوم حتى إذا وجدن زيادة طفيفة فى وزنهن عالجتها بالكف عن مقدار من الطعام .

ولكن النحافة لا يقصد منها إلى الجمال وحده . وقد ثبت بالاحصاءات المتكررة عند شركات التأمين أن النحيف يمتاز على البدين بصحة حسنة وعمر طويل . ولذلك ترفض هذه الشركات تأمين كل رجل أو امرأة سمينة . وقد كتب الدكتور سينكروهن مقالا عن قيمة النحافة فى الصحة ذكر فيه معدل بعض الأمراض التى تصيب الانسان مع بيان خطرها عند النحيف والسمين . وقال إن الوفيات فى كل ١٠٠ ر ٠٠٠ من السكان فى الولايات المتحدة تثبت ما يلى :

مرض الوفاة	النحيف	المتوسط	السمين
القلب	٥٠	٨٠	١٢٠
الكلى	٥٠	٨٠	١٤٠
السكتة	٥٠	٧٠	١١٠
البول السكرى	١٠	١٥	٣٥
أمراض الرئة	٩٥	٩٠	٩٢
السرطان	٦٢	٦٠	٧٠
التدرن	١٢٠	٦٥	٣٠
أمراض المسالك التنفسية	٩٥	٩٠	٩٢
الانتحار	٢٥	٢٠	٣٠
الحوادث	٥٥	٦٠	٦٥

ومن هذه الأرقام تتضح ميزات النحافة إلا فى التدرن فان ميزة البدانة كبيرة جدا .

أخبار وتعليقات سيكلوجية

القسوة فى تربية الاطفال

تقوم التربية الحقة الصحيحة على دعائم من الصداقة والحب بين الابن وأبيه فى المنزل وبين التلميذ ومدرسه فى المدرسة وعلى رباط من الحقوق والواجبات المتبادلة بعد أن كانت تقوم على وجود سلطة عليا هى سلطة الأب ومحكوم بهذه السلطة هو الابن

ولا شك أن هذا الأساس كان خاطئا لأننا إذا اتبعناه كان مؤدى ذلك الا نعطى الطفل أية فرصة للتفكير والبحث والاستطراد مع ميوله ورغباته والا نمنحه أى قسط من الحرية والاستقلال تتهذب به نفسه .

ان التربية التى تكون قوامها القسوة لا تخرج لنا إلا رجلا جبانا خجولا هزيلا مكبوت الغريزة عليل العقل قبل الجسم . لا يأتى أعماله إلا فى الخفاء . يتحين الفرص لزوال هذا السد المنيع وهو الأب القاسى من وجهه حتى يحظى بحريته الكاملة وهى حينئذ لا تكون حرية مهذبة ذات حدود بل اباحة مطلقة أقرب إلى الفوضى منها إلى الحرية . وهذا مشاهد فى حال أولاد البخلاء والرجعيين دائما .

وليس معنى هذا أن يترك الأب لابنه الحبل على غاربه حتى تكون تربيته تربية حديثة . وإنما لابد أن تنشأ بين الابن وأبيه صداقة دائمة ترتد إليها كل علاقاتهما .

وهذا لا يمنع أن الاستبداد أو ما يشبهه الذى يقوم به الأب فى مصلحة الابن لضرورة التأديب إنما هو نوع من العطف المحمود الذى أفرغه فى صورة من القسوة ليقوم به ما أعوج من خاق ولده ومثله فى ذلك مثل الصخرة التى لعبت بها الأمواج فصقلتها وذهبت بخشونتها كذلك الابن الذى عملت فيه يد الأب برفق تارة وقسوة أخرى يصبح مهذبا رقيقا فى حديثه رجلا فى تصرفاته .

ينبغى إذن أن يكون الأب لينا فى غير ضعف وشديدا فى غير عنف ... ويحنو . يستبد ويتهاون . يغضب ويبسم ... . يعاقب ويسامح وفى قلبه غاية هى أسمى ... وغرض هو انبل الأغراض . هو أن ينشأ من ذلك النبات الغض أحسن وأشرف وأعظم مواطن صحيح .

متري أمين

الاحلام والامانى

نحلم فى الليل

ولكنا نحلم أيضا فى النهار . وذلك حين نستسلم للخواطر اللذيذة وقت الفتور الذى يعقب النداء فى راحة السرير أو حتى عند فترة الكسل ونحن إلى المكتب أو فى القهوة . وهذه الخواطر هى أحلام اليقظه التى نستسلم فيها لكل لذيذ من المتمنيات التى لا تجد أمامها أية عقبة . فنتوهم أننا أغنياء أو أننا ... الجميلة ... بل نتخيل أنها قد وقعت ...

تتدالى وتتأنى . أو تجرى بنا خواطر اليقظة إلى نوع خاص من النجاح الذى نطمح إليه فى أعمالنا

وأحلام النوم وأحلام اليقظة هما من التفكير والتدبير ولكن مع التسامح فى العقبات والعوائق . ومن الحسن بل من المفيد أن نستخدمهما لكى نحقق بهما النجاح المنشود . فاذا كانت هناك غاية قريبة أو بعيدة ننشدها فاننا نستطيع ان نقربها بأن نجعل أحلام اليقظة تدور حولها وتعالجها . فبدلا من أن نستسلم لخواطر عشقية سخيفة نأخذ فى رفق بموضوعنا ونعالجه بالخواطر السائبة التى لا تتقيد . ونباين المعالجة من وقت لآخر حتى نتناول جميع الوجهات المختلفة للموضوع فاذا فعلنا [illegible] أيام [illegible] ث أن نجد أن هذه الخواطر قد اختمرت فى العقل الباطن ونضجت بحيث يحذف منها السخيف المستحيل ويبقى العملى المعقول الذى ينفع فى تفكيرنا الواعى فنتدبر ونتصرف

وكلنا يعرف أننا أحيانا نحل مشكلاتنا بأحلام النوم . لأن الحلم فى حقيقته تذكير وانذار . فهو يتناول الماضى والمستقبل ويستخرج المكنون من النيات والخفايا التى ربما يعجز عن استخراجها العقل الواعى وكذلك الشأن فى أحلام اليقظة . فانها لا تسخف سخافة أحلام النوم . ولكنها تقاربها وتشاركها من حيث أن كلا منهما يؤدى للنفس متعة الارتواء بتحقيق الرغبات والأمانى التى تجد عوائق فى الواقع

[illegible] نظرنا هذا النظر للأحلام والامانى فاننا نستطيع [illegible] نقول انها واجب على كل إنسان . لأنها نوع من الاستهواء للنجاح من ناحية كما هى تدبير [illegible] رفيق لايجاد الحلول للمشكلات القائمة . وثق أنك أنت الآن كما كنت تتخيل فى أحلام اليقظة قبل عشرين سنة . ولو أنك كنت قد تخيلت خيالا آخر لكنته الآن .

لأن أحلام اليوم هى حقائق الغد

حديث بين زوجين

الزوج — هذا النوم بعد الغداء هو عبء عظيم يستهلك وقتى، يعمم الفتور فى أعضائى ويجعلنى أحس أنى مريض بلا مرض

الزوجة — ولكنه راحة لا شك فيها وبخاصة فى الصيف حين يشتد الحر

الزوج — الحقيقة إننا ننام لاننا نتخم بالغداء الثقيل . فنومنا هو مرض ولو أن الاجانب أكلوا ما نأكل لناموا مثلنا . لأنهم يتخففون فى الغداء فيقنعون بربع ما نأكل ويقومون خفافا يؤدون أعمالهم

الزوجة — ولكن كيف لا يجوع الأجانب مع هذا الاكل الخفيف ؟

الزوج — ان الانجليز والامريكيين يتناولون فطورا ثقيلا من البيض واللحم والمربى والزبدة والشاى واللبن فاذا كان ميعاد الغداء قنعوا بلقيمات صغيرة من الجبن أو اللحم . وبعضهم يأكل وهو واقف ويعود إلى عمله ناشطا ، فلا يحتاج إلى النوم

الزوجة — ولكن ما ضرر النوم ؟

الزوج — ضرره أننا لا ننتفع بوقتنا . فان النائم كالميت قد انقطع وجدانه وهو لا يؤدى عملا مفيدا لنفسه أو لأهله أو لمجتمعه . ثم هذا النوم بعد الظهر يجعلنا نسمن ونستكرش . فانك إذا نظرت إلى أحد

الانجليز أو الأمريكيين وجدته نحيفـا ممشوقا دقيق الخصر أما نحن فان بطننا ينبعج من وفرة الغذاء

الزوجة — ولكن النوم ضرورى وفائدته محققة فى الراحة التى نحسها

الزوج — ليس شك فى أن النوم بعد الغـداء ضرورى لمن بلغ سن الشيخوخة أو حتى لمن تجاوز الأربعين وبخاصة اذا اشتد الحر وتوترت الأعصاب. ولكن لماذا ينام الشاب وهو فى سن الثلاثين ؟ انه ينام لأنه ملأ بطنه بالطعـام وقت الغداء أو لانه يسأم البيت ولا يجد ما يسليه أو ما يهتم به وينشط له ونحن نتثاءب عند ما نحادث ثقيلا أو نقرأ كتابا قليل التنبيه وكذلك يجد الشاب نفسه أحيـانا وهو سئم ضجر فينكفىء إلى فراشه لكى يهرب من سأمه

الزوجة — كأنك تقول ان هناك أسبابا أخرى للنوم بعد الظهر غير كثرة الطعام فى الغداء

الزوج — هذا صحيح. بل أن كثرة الطعـام بعد الغداء هى نفسها برهان السأم وكراهة الحياة

الزوجة — كراهة الحياة ؟

الزوج — أجل. كراهة الحيـاة. بل هذا هو السبب للسمن والتضخم اللذين تتسم بهمانساؤنا ورجالنا

الزوجة — تريد أن تقول أننا نسمن لأننـا نكره الحياة ونسأم الدنيا ؟

الزوج — أريد أن أقول ذلك فاننـا حين نجد أنه ليس حولنا فى البيت أو المكتب ما يغرينا بالنشاط فى العمل أو الحديث أو الاهتمام نحس السأم. ونسرى عن أنفسنا هذا السأم أحيـانا باكل اللب. وهذا ما تفعله نسـاؤنا فى البيوت. وهذا اللب كثير الزيت فهو مسمن. وأحيانا تعمد السيدة إلى تناول الطعام على سبيل التسلية لتفريج الضيق الذى تحسه. وأحيـانا تنام. فالنوم واكل اللب وكثرة الطعام كلها تدل على أن النفس غير نشيطة كارهة للوسط وكل هذه الاشياء تؤدى إلى التضخم

الزوجة — هذا تفسير عجيب. كأنك تقـول ان تضخم الجسم يعود إلى مرض نفسى

الزوج — هو كذلك. ثم هذا الاكل الكثير هو أيضا سبب آخر لعدة أمراض جسمية. منها البول السكرى الذى تجد [illegible] عائلة غنية. وهو السبب أيضا لضغط الدم وضعف القلب. فكل هذه أمراض يعود جزء غير صغير [illegible] التضخم النـاشىء من كثرة الأكل الدسم والنوم بعد الظهر

الزوجة — وماذا تقترح من علاج ؟

الزوج — اقترح أن تكون اطعمتنا قليلة الدسم وأن يكون الخبز قليلا على المائدة. وأن تكثر الخضراوات وتقل النشويات أى الخبز والبطاطس والرز والمكرونة. وأن نفطر فطورا ثقيلا ونتغدى غداء خفيفا. وأن نملأ البيت بما يسلى ويفيد من كتب أو جرائد أو مجلات أو لعب حتى نجد ما يغرينا على اليقظة. بل خير لنا أن نخرج للنزهة إلى الدور السينمائيـة أو أية حديقة من أن ننام وبذلك نحتفظ بقوانا

الزوجة — أراك على حق اذان الآنسة المشغولة المهتمة المقبلة على الحياة بفضول ذهنى عاطفى لا تعرف السمن أو التضخم فى حين أن الزوجة التى تسأم البيت تتضخم

أخبار وتعليقات اجتماعيـــة

مدارس البنات وحضانة الاطفال

يسعى كثير من رجال البر الى انشاء دور لحضانة الأطفال الذين ترتزق أمهاتهم بالعمل فى خدمة البيوت أو المتاجر . ودار الحضانة تحتوى عددا من الأطفال الذين تتراوح أعمـ[illegible]ـم بين الـ[illegible]ـت سنوات تشرف عليهم مربية وتلاعبهم حتى تعود الأم فتأخذ ابنها أو بنتها الى دارها .

والغرض من انشاء دور الحضانة أن يجد الطفل مجتمعا صغيرا مطهرا من الشوائب التى تلازم الشارع . سواء أكان هذا من ناحية الاخطار المادية الكثيرة التى تلازم الشارع فى حركة المرور أم من ناحية الاخطار الاخلاقية التى يتعرض لها الطفل بالتصاقه بصبيان قد اعتادوا العادات السيئة فى اللفظ والتشرد وارتكاب الجرائم الصغيرة .

وكثير من الأمهات الفقيرات يتكسبن فى الوقت الحاضر فى المدن مثل القاهرة والاسكندرية وهن فى حاجة الى مثل «دور الحضانة» للعناية باطفالهن مدة غيابهن فى العمل .

ولما كان من الشاق أن تعين أماكن خاصة للحضانة فان من الممكن أن تخص جميع مدارس البنات الحكومية والاهلية بعض غرفها لحضانة الاطفال . وأن يتناوب المعلمات أنفسهن الأشراف على الأطفال لتسليتهم وتعليمهم .

نصـــائح فورد

فورد هو أكبر زعماء الصناعة فى الولايات المتحدة إن لم نقل فى العالم . وقد سألته مجلة بورلايف عن النصائح التى يمكنه أن يسديها الى الشاب الذى يتطلع الى التفوق والقيادة . فاجاب بهذه النصائح الخمس :

١ — لا يمكن أن ينجح شاب إلا إذا كان نظيفا وأقصد بالنظافة إلى أكبر من معناها المألوف . لأنى أعنى الترتيب والنصاعة . لان الشاب الذى يألفهما فى عمله يدل على أن ذهنه مرتب يكره الاضطراب والتشويش .

٢ — على الشاب ألا يشرع فى عمل ما الا بعد أن يكون قد وقف على جميع المراحل التى قطعها غيره فى هذا العمل . ثم يبدأ هو من حيث انتهى ذاك .

٣ — الشاب الناجح لا يقنع بالتفكير ولكنه يشرع فى العمل مهما تكن البداية العملية صغيرة .

٤ — لا تستصغر كفايتك . فان العالم فى حاجة

الى الرقى فى آلاف المخترعات الحاضرة وقد تكون أنت أحد الذين يهتدون الى حل معضلة قائمة .

٥ – لا تقتر ولا تدخر المال ولكن انفقه فى ترقية نفسك أو عملك .

ملاعب الاطفال

عمد كثير من المجالس البلدية فى أوربا الى إقفال بعض الشوارع حتى لا تمر فيها العربات لكى يجد فيها الاطفال والصبيان الفسحة الكافية للعبهم ومرحهم .

ففى المدن الكبيرة يصعب على الاطفال أن يجدوا المكان للعب . لأن المنازل تبنى طبقات متعددة مزدحمة بالسكان . والشوارع تزدحم بحركات المرور فلا يمكن الأطفال أن يلعبوا فيها . وقد لا يجدون أولا يجد آباؤهم المال الكافى لنقلهم الى أماكن بعيدة مأمونة سواء أكانت متنزهات أم ملاعب أم غير ذلك .

ولذلك رأت بعض المجالس البلدية أنه يمكن توفير اللعب للأطفال والصبيان باقفال بعض الشوارع الفرعية فهناك شوارع فرعية كثيرة تعترض الشوارع الأصلية ويمكن إقفال واحد منها فى وجه الاتومبيلات دون أن يحدث أى اضطراب لحركة المرور . وهذه الشوارع ينزل اليها الأطفال ويلعبون فيها ويمرحون :

وفى أحياء المدن الكبيرة عندنا شوارع فرعية كثيرة لا تحتاج اليها الاتومبيلات ويمكن اقفالها وقصرها على المشاة . ويحسن ولاة الامور لو خصصوها لهذا الغرض . فان القاهرة محرومة من المتنزهات كما هى محرومة من أندية الصبيان فلا أقل من أن تزود صبيانها ببعض الشوارع التى يمنع الاتومبيل من المرور فيها حتى يأمنوا اللعب فى ارجائها . وطريقة ذلك أن يقام فى الشارع عند طرفه علامة قائمة فى الوسط أو سياج قصير ينبه عن منع المرور للاتومبيلات وسائر العربات .

التجنيد فى الولايات المتحدة

تدل حركة التجنيد فى ولاية نيويورك على أن ٣٢ ٪ من المتقدمين للجندية يرفضون لعلة جسمية ، وأن ٦ من كل ١٠ طلبات ترفض لعلل جسمية وغير جسمية :

وثلث المرفوضين يعزى رفضهم إلى سوء أسنانهم أما سائر العلل فهى نقص النظر وقصر القامة ونقص الوزن وسوء السمع . وخمسة فى المائة من المرفوضين يعلل رفضهم بأنهم لم يبلغوا سن التجنيد . كما أن خمسة فى المائة أيضا يعلل رفضهم بسوابقهم الاجرامية .

وأعظم ما يقدم من الاسباب للتقدم للجندية هو التعطل . فان ٤٠ فى المائة من المتقدمين يذكرون هذا السبب . و ٣٥ فى المئة يذكرون أن السبب هو الرغبة فى تعلم حرفة من الحرف التى تدرس عادة فى الجيش للجنود . وهناك ١٥ فى المائة ذكروا أن الرغبة فى المغامرات والاقتحامات هى السبب لتجندهم .

الموازنة بين الرغبة والذكاء

المعروف أن الانسان يبلغ أقصى ذكائه فيما بين الخامسة عشرة والسابعة عشرة . وأن القدرة على التعلم تبلغ أقصاها فيما بين العشرين والخامسة والعشرين .

فالشاب يتعلم باسرع مما يتعلم الشيخ أو الكهل الذى تجاوز الخمسين أو الاربعين . وهذا التعلم مطلق أى لا عبرة بماهيته . فقد يكون تعلما للغة أجنبية أولسياقة أتوموبيل أو لتجويد الخط .

ولكن هناك عاملا آخر يجب ألا ننساه فى التعلم . وهو الرغبة . لأن هذه الرغبة أو الحافز مهماز يحث الذهن على التفكير والاهتمام والدرس . فاذا تساوى صبيان فى الذكاء وكان أحدهما أرغب فى تعلم شىء ما فانه يتعلمه باسرع مما يتعلم الآخر الذى لا يجد فى نفسه هذه الرغبة . ومن هنا ضرورة الاعتماد على الاهتمام الذى ينبعث فى نفوس التلاميذ بايجاد موضوعات معينة تتصل ببيئتهم وحياتهم .

ومما يسترعى الانتباه أنه عندما نشبت الحرب الماضية ودخلت فيها الولايات المتحدة الأمريكية جند كثير من الشبان الذين يجهل آباؤهم القراءة والكتابة وسافر هؤلاء الشبان إلى فرنسا فاحتاج آباؤهم إلى مراسلتهم . وشرعوا يتعلمون القراءة والكتابة فتعلموها باسرع مما يتعلمهما الصبيان مع أنهم كانوا قد بلغوا السبعين . والسبب لذلك هو الحافز أى الرغبة فى مراسلة أبنائهم .

والمغزى أن الشيوخ يمكنهم أن يتعلموا كالشبان إذا كانت رغبتهم شديدة فى التعلم .

الطفل المشوه

يولد الأطفال أحيانا وبهم تشوهات أما فى الوجه وإما فى سائر الجسم . وهذه تشعرهم بالضعة والهوان . وأحيانا تبعث على السخرية منهم مدة التلمذة أو بعد ذلك . وهذه التشوهات هى ما يسميها أدلر السيكلوجى المعروف «مركب النقص» أى أن الطفل يحس أنه ناقص عن زملائه . وهذا الاحساس فى أقل الاحوال يثير فيه الهمة والنشاط للتكمل والتفوق . ومن هنا المثل : «وكل ذى عاهة جبار» ولكن فى أكثر الاحوال يبعث النقص خمولا وتخلفا . بل أحيانا شذوذا واجراما وذلك لأن الناقص أو المشوه يبغى التفوق لكى يتعوض من النقص . فاذا لم تواته كفاءته على تحقيق ذلك عمد إلى وسائل أخرى . فاذا كان طفلا فهو يعاند ويتعنت ويرتكب جرائم صغيرة ويؤثر الوحدة على الاجتماع . لأن المجتمع يحتقره ويسخر من تشوهاته . فاذا كبر زادت فيه هذه الوحدة حتى تصير انفصالا بينه وبين المجتمع وعندئذ يرتكب الجرائم الكبيرة التى توهمه التفوق . وهو لا يحس أنه مجرم أو مخطىء لأن اعتياده للوحدة منذ الطفولة قد فصل بينه وبين المجتمع . فصار يقيس الأمور والأخلاق بقياسه الشخصى الانانى وليس بالقياس الاجتماعى .

وقد سبق أن عين لومبروز صفات للمجرم وأشار إلى هذه التشوهات من حيث كثرتها بين المجرمين . وظن لومبروز أن المزاج الاجرامى يورث لهذا السبب أو هو تلازمه هذه التشوهات . وهو صادق من حيث إثبات هذه الظاهرة . ولكنه غير صادق فى التفسير . لأن هذه التشوهات إنما هى العلة غير المباشرة للجريمة لأنها تفصل بين الطفل وبين المجتمع .

ولذلك يجب أن يعالج الأطفال المشوهون . فاذا لم يكن العلاج ممكنا حتى تزول الشوهة فيجب أن يعودوا عادات اجتماعية حسنة وأن تزال من أمامهم جميع أسباب السخرية . ولكن يجب أن يتجه الاهتمام نحو تربيتهم الاجتماعية أكثر من القدر المعتاد للطفل السليم .

التربية والتعليم

هنـاك فروق كثيرة بين التعليم والتربية . فقد يكون الانسان متعلما ولكنه غير مربى . ولن يؤدى تعلمه مع ذلك إلى التربية . ولكنه إذا كان قد حصل على تربية فان التعليم لن يشق عليه .

والتربية أخلاق ونزعات واتجاهات ثقـافية واجتماعية ، وهى تنتهى إلى إيجاد شخصية نعرفها فى الرجل البار الذى يخدم نفسه وغيره بالتجارة أو الصناعة أو العلم أو الفن . والتربية الأصلية التى يربى فيهـا الانسان هى البيت ثم المجتمع . أما المدرسة فلا تكاد تربيتنا وإنما تعلمنا .

فالمدرسة تعلمنـا المواد الدراسية من تاريخ إلى لغة إلى الرياضيات أو الطبيعيات . ولا تستطيع المدرسة أن تعلمنـا الأخلاق التى لا يمكن أن نتعلمها بالنصح والارشاد ولكن بالمرانة فقط . وهى لا تعين لنا الاتجاهات الثقـافية والاجتماعية التى يعينها لنا البيت بما نرى فى أبوينا وأقاربنا من هذه الاتجاهات . وأحيانا يعينها لنا المجتمع عند ما نرشد ونختلط بأفراده .

وتحاول المدارس المصرية أن تؤدى عمل البيت أى أنها تحاول أن تربى كما تعلم ، وأن تكون الأخلاق وتربى النزعات وتعين الاتجـاهات ، كما تعلم المواد الدراسية . ويقال إن محاولتهـا هذه تبشر بنجاح . وهذه المحاولة تتخذ أساليب مختلفة . منها إحالة المدرسة الابتدائية إلى جامعة صغيرة بحيث يتدرب التلميذ على البحث المستقل ويشترك مع المعلم فى التعلم . ومنهـا تأليف جمـاعات مدرسية تتحمل التبعات وتؤديها استعدادا للتبعات الاجتماعية المستقبلة .

ومن أحسن ما قيل فى هذا الموضوع إن التربية هى ما يبقى لنا بعد أن ننسى ما تعلمنـاه . وما يبقى لنا إنمـا هو الطريقة أو الاسلوب ، بحيث يمكننا أن نعلم انفسنا بعد أن نترك المدرسة أو الجامعة ونثابر على التعلم والاستزادة من الثقـافة . وهذه المثابرة تحتاج إلى الأخلاق والاتجاهات والنزعات الحسنة التى تقرر لنا عادات ذهنية مدة الشباب بل والشيخوخة .

باقة من الحكم

المرء نصب مصائب لا تنقضى
حتى يوارى جسمه فى رمسه
فمؤجل يلقى الردى فى أهله
ومعجل يلقى الردى فى نفسه

نرجو غدا ، وغدا كحاملة
فى الحى لا تدرون ما تلد

قد يجمع المال غير آكله
ويأكل المال غير من جمعه
فاقبل من الدهر ما أتاك به
من قر عينا بعيشه نفعه

فياموقدا نارا لغيرك ضوؤها
وياحاطبا فى غير حبلك تحطب

مسابقة ومكافأة

هنا ثلاث مسابقات . احداها للمعارف العامة . والثانية عن المعارف الخاصة بالحرب القائمة . والثالثة فى الادب . للمتفوق الاول فى كل واحدة من هذه المسابقات ثلاثة كتب مكافأة تختار مما يلى: وللمتفوق الثانى كتابان . وهذه الكتب هى :

١ — مختارات سلامه موسى

٢ — اليوم والغد لسلامه موسى

٣ — نظرية التطور وأصل الانسان لسلامه موسى

٤ — الجغرافية الاجتماعية للكتاب المقدس للاستاذ لبيب يعقوب

٥ — الثقافة الجنسية للدكتور حناحنا

اما من يلى هذين فسنذكر اسمه اعترافا بمجهوده واذا اشترك اثنان فى الاجابة فاننا نعطى المكافأة لمن تصل الينا اجابته قبل غيره

وسنعلن عن النتيجة فى العدد القادم . كما سنعلن عن مسابقة أخرى

١ — مسابقة المعارف العامة

١ — ما هو المرض الذى يحدث للعين من نقص غذائى وما هو هذا النقص ؟

٢ — من هو وزير الخارجية فى اليابان وما هى ديانته ومذهبه ؟

٣ — ما هى الامة الاوربية التى تقرب لغتها من لغة المصريين القدماء أكثر من أى أمة أخرى فى العالم ؟

٤ — لماذا سميت « الامراض الزهرية » كذلك ؟

٥ — من هو الزعيم الوطنى الذى لا يأكل الخبز ؟

٢ — مسابقة عن الحرب الحاضرة

١ — متى اعلنت بريطانيا الحرب على المانيا ؟

٢ — من هو امبراطور المانيا السابق وأين يقيم وما عمره ؟

٣ — ماذا كان اسم الامبراطور هيلاسلاسى حينما كان ولى عهد الحبشة ؟

٤ — ما هى الدولة الاولى التى استخدمت الباراشوت فى انزال الجنود وأين كان ذلك ؟

٥ — ما هو اسم الكتاب الذى ألفه الجنرال ويفل فى سنة ١٩٤٠ ؟

٦ — من هم هؤلاء : لاجوارديا — سالازار — اريتا — روزنبرج — سونر

٣ — مسابقة في الادب

١ — الكلمات التالية تؤلف جملا مفهومة . أعد ترتيبها الى أصلها الذى وضعها كاتبها فيها وهو الجاحظ « والعقل حفظك الله . من حاجته . أكثر حاجته . واطباؤه اقل . من العين . رقدة . من السيف . واحوج الى الشحذ . وافقر . واسرع . الى التعهد . الى التغير . قبل التفاقم . ومن زمانه . فمن تداركه . أكثر حاجته . لم يدرك شيئا من حاجته . وادواؤه . وعلاجه أعضل . ادرك

٢ — من قال الابيات التالية وما معناها وفيمن قيلت ؟

أحل العراقى النبيذ وشربه
وقال الحرامان المدامة والسكر
وقال الحجازى الشرابان واحد
فحلت لنا بين اختلافهما الخمر
سآخذ من قوليهما طرفيهما
واشربها لا فارق الوازر الوزر

الثقافة الجنسية والامراض السرية

تاليف الدكتور حنا حنا — يحتاج اليه الأعزب والمتزوج

اخلاق ... طب ... اجتماع . أدب

يرسم للشبان خارطة الحياة السعيدة وينذر ويبشر . وهو خلاصة مستقطرة من خبرة السنين ودراسة العشرات من الكتب

الثمن ٦ قروش . والبريد ٣ قروش

الجغرافيا الاجتماعية للكتاب المقدس

تأليف الاستاذ لبيب يعقوب

يحتاج اليه كل من يريد درس التوراة والانجيل وهو تاريخ وجغرافيا يبحث العوامل الاقتصادية والجغرافية الاجتماعية التى جرت على مسرحها الاحداث الدينية العظمى

الثمن ٣ قروش والبريد قرشان

مبادئ التحليل النفسي

تأليف الدكتور باوزفيلد وترجمة الدكتور صبرى جرجس

أحدث الكتب فى التحليل يصف التقدم فى هذا الفن ويعالج الاحلام ويشرح العقل الباطن ويذكر العوامل التى تؤدى الى الشذوذ والجنون

الثمن ٦ قروش والبريد ٣ قروش

المجلة الجديدة — حارة جاد الخصوصية شارع الفجالة — مصر

مستوصف جزيرة بدران الجديد

لمديره الدكتور صبحي روفائيل

شارع جزيرة بدران ن ٧٧ تليفون ٥٨١٢٩ — يقوم المستوصف بعلاج
جميع الامراض من باطنية وأطفال ونساء وولاده وجلد وأنف وأذن
وحنجره وعيون وأسنان — وبه قسم خاص
للجراحة وقسم للمعالجة بالكهرباء والاشعة

عدد ٧

المجلة الجديدة

يوليو سنة ١٩٤١

الثمن ٥ قروش

مصطفى النحاس الزعيم الامين على استقلال مصر وحرياتها

فهـــــــــرست

١ — أربعة كتب هدية ... ...
٢ — الفقر يتكلم ... ...
٣ — كتاب مهذبون ... ...
٥ — رؤيا المستقبل ... ... للاستاذ سلامه موسى
٧ — نحن والقردة ... ...
٩ — العادة التي نتحكم فيها ... ...
١٢ — المرأة الجديدة وأثرها في رقي المجتمع ... للاستاذ ملاك جرجس
١٤ — صحة الانسان والحيوان والنبات ...
١٧ — تربية العواطف ... ...
٢٠ — الفقر مسألة اجتماعية ... ... للاستاذ رمسيس يونان
٢٨ — كلية للعمال في اكسفورد ... ...
٣١ — المرأة التي يخيب بها الزواج ... ...
٣٣ — أخبار وتعليقات سيكلوجية ... ...
٣٧ — أخبار وتعليقات اجتماعية ... ...

المجلة الجديدة

صاحبها ومحررها
سلامه موسى

العدد السابع
من
السنة الحادية عشر

٢٤ حارة جاد — شارع الفجالة — مصر

تليفون ٥٥١٤١

يوليو ١٩٤١

أربعة كتب هدية

أرسلنا الى المشتركين فى الشهر الماضى عن طريق البريد طائفة شائقة من الهدايا بينها كتاب الاستاذ فؤاد صروف عن المستر تشرشل ومجموعة من مجلة المستمع وغير ذلك.

ونحن نرجو جميع المشتركين أن يسددوا اشتراكاتهم المتأخرة لما يعرفون من الصعوبات القائمة الآن فى غلاء الورق . وكل تأخير يضر بالمجلة من حيث مواعيد صدورها والعناية بطبعها وتحريرها

ولكل مشترك يسدد السنة الحاضرة ويؤدى الاشتراك عن سنة ١٩٤٢ اربعة كتب هدية يختارها من هذه الاسماء التالية . وكذلك لكل مشترك جديد لم يكن مشتركا من قبل بالمجلة الجديدة :

١ — عشرة أيام فى السودان لمحمد حسين هيكل باشا
٢ — اليوم والغد لسلامه موسى
٣ — قبض الريح لابراهيم عبد القادر المازنى
٤ — نسمات وزوابع لنقولا يوسف
٥ — قصة فاتنة المهدى ترجمة محمد على
٦ — روح الثورات لجوستاف لوبون وترجمة محمد زعيتر
٧ — قصة الانتقام العذب ترجمة اسعد داغر
٨ — حضارة مصر الحديثة لكبار الكتاب والمفكرين المصريين
٩ — الحركة الاشتراكية لرمزى مكدونالد وترجمة محمود العربى
١٠ — الآراء والمعتقدات لجوستاف لوبون وترجمه محمد زعيتر
١١ — الثقافة الجنسية والامراض السرية للدكتور حنا حنا
١٢ — مبادىء التحليل النفسى للدكتور باوزفيلد وترجمه الدكتور صبرى جرجس

١٣ـ الجغرافيا الاجتماعية للكتاب المقدس للاستاذ لبيب يعقوب
١٤ـ مسارع الاذهان لخليل بيوصى
١٥ـ قصة التائه لايليا ابورزق
١٦ـ نظرية التطور واصل الانسان لسلامه موسى
١٧ـ مختارات لسلامه موسى

وهذه المجلدات السبعة عشر تمتاز باختلاف الموضوعات التى تعالج . ومتوسط صفحات كل مجلد نحو ٢٥٠ صفحة أى أن المشترك الجديد أو المشترك القديم الذى يسدد ديونه ويجدد اشتراكه سيحصل على نحو الف صفحة فى اربعة مجلدات لا يقل ثمنها عن ٣٠ أو ٤٠ قرشا . واشتراك نصف السنه (٢٥ قرشا) يكافأ بكتابين

الفقر يتكلم

أرسل إلى عسكرى بوليس فى احدى المدن بالدلتا يقول ان مرتبه الشهرى ثلاثة جنيهات ونصف جنيه . وأنه يعول تسعة هم نفسه وزوجته وسبعة أولاد . وهو يسألنى كيف يستطاع العيش بهذا المبلغ ؟

وأنا عاجز عن اجابته . وقد حاولت قبل أن أنتهى إلى هذا العجز واعترف به أن أجزىء هذا المبلغ لايجار المنزل وشراء الملابس والخبز والآدام من العدس أو الفول فلم أفلح . وقد كررت الحساب بفرض أن عائلة هذا الموظف تأكل وجبتين فى اليوم فقط بدلا من ثلاث وجبات كما هى عادة الادميين فوجدت أن الحساب حتى مع هذا قد شطح وزاد على المبلغ المعين.

هذا هو الفقر يتكلم

فهل هو يتكلم بين الصم ؟

أن تسعة أنفس يعيشون فى مدينة حافلة بالغبار مثل جميع مدننا وعائلها عسكرى يجب أن يحتفظ بشكتته البوليسية اللامعة نظيفة — هؤلاء التسعة يحتاجون إلى مقدار من الصابون ، وهؤلاء الأطفال وهم فى طور النمو يحتاجون إلى أغذية غالية . والفول والعدس يعدان من الاطعمة الذلية التى تتجاوز طاقة والدهم المالية . ولا نذكر هنا اللحم لأن مثل هذا العسكرى لو فكر فيه فى ظروفه الحاضرة لعد مجنونا . ثم هم يحتاجون إلى الملابس أو ما يقوم مقامها من أسمال بالية تحتاج إلى الترقيع وأعظم ما يحتاج اليه هؤلاء التسعة المنكوبين هو الخبز وقد تضاعف ثمنه تقريبا بالمقابلة إلى ثمنه فى مثل هذا اليوم من العام الماضى . والبترول الذى يطبخون به العدس أو الفول قد تضاعف أيضا ثمنه .. وظنى أن هذا العسكرى كلما نظر إلى أحد أولاده وقد تعرى فخذه — وقد يكون فتاة — سيتساءل : لماذا ترتفع أثمان الأقمشة حتى تبلغ ضعفى أثمانها فى مثل هذا اليوم من العام الماضى ؟ لماذا ؟

أن هذا العسكرى وزوجته وأولاده السبعة يقفون منا موقف الضمير المنذر . فهل نحن مفكرون فى

الانذار ؟ أم نحن نتلكأ ونسكت حتى يصخب صوته وتعج ضوضاؤه

ان هذا العسكرى لا يتمالك من أن يذكر أن الوزير يتناول فى اليوم سبعة جنيهات من خزانة الدولة فى حين نحن نطالبه بان يعيش بنصف هذا المبلغ فى الشهر . وهو يذكر أن غنياً مترفاً قد أعلن فى الجرائد عن مكافأة قدرها خمسة عشر جنيها لمن يرد اليه كلبه الضال وهو عندئذ يغضب ذلك الغضب المقدس ، غضب الوالد برى أبناء الجائعين . وعندنا مع ذلك من أفسدت أذهانهم دراسة الآداب العاقرة العقيمة القديمة الذين يظنون أن الدنيا على أحسن حال ، وان الفقر هو الجزاء العادل للفقير ، وان الغنى هو المكافأة السفية للغنى وأننا يجب ألا نساعد الفقراء ، وعلى كل منا أن يكون أنانياً ينشد مصالحه الخاصة وشعاره « أنا وحدى »

ولكن حتى هؤلاء يجب أن يعرفوا أن الصحة الاجتماعية تقضى معالجة الفقر : لأن الفقر هو الأصل للمرض والجريمة . فان المرض يختمر فى أجسام الفقراء للضعف العام الذى يستولى عليها من الجوع والعرى والقمل . ثم ينتقل هذا المرض الى الأغنياء بعد مدة الاختمار والنمو . فاذا كان الأغنياء أنانيين فيجب أن تدفعهم حتى أنانيتهم هذه الى العناية بصحة الفقراء بتوفير الطعام واللباس والمسكن لهم . ثم هذا الفقر بين الفقراء يبعث على الجريمة التى تقع بالطبع فى أموال الأغنياء

أجل ان الانانية الشخصية مثل الصحة الاجتماعية — ولا نقول البر الانسانى — يجب أن تبعثنا على العناية بالفقراء حتى نتقى المرض والجريمة ، بل نحن اذا أهملنا هذه العناية فان الفقر بعد أن يهمس ونتصام نحن عن الاصغاء الى همساته يعود فينطق ويتكلم وقد يصخب ويهدر كالرعد حتى يسمع الصم وهذا العسكرى فى بوليس إحدى المدن بالدلتا قد لوح لنا بمصباح الـ...

فهل نحن منتبهون ؟

كتاب مهذبون

فى مصر طبقة من الكتاب « المهذبين » يكتبون فى أسلوب معطر كأنهم قد نثروا عليه ماء الورد ، عبارات مذهبة كأنها العناوين المزخرفة قد طليت بماء الذهب . وهذه الرغبة فى بريق الالفاظ تجعلهم لا يبالون المغزى أو الغاية ما داموا يجدون بريقاً حتى ولو كان بريق القصدير . وهم لذلك كتاب هاد... عن اختلافاتهم الشخصية لم نجد أنهم يناقشو... عقيدة لها أثر انسانى كبير . لا يغضب أحدهم ولا . ولا يتعصب لمذهب فلسفى لان ميدانه هو ميدان الالفاظ البراقة وليس ميدان التفكير المقلق المثمر

ولست أنا من هؤلاء الكتاب « المهذبين » ولذلك أحب أن أقدم رأيي عن الكاتب وكيف يجب أن يكون . وليس هذا على سبيل النصيحة لان هؤلاء المهذبين المذهبين قد يعتقدون انى أنا المخطىء . وانما أكتب ما يلى على سبيل الكشف عن نفسى مع ما فى هذا من المضض لان الكشف عن النفس قد يخجل كالكشف عن الجسم سواء وهو على كل حال يخالف للعرف وقد يخالف القانون

فانى أعتقد أن المهمة الاولى للكاتب فى عصرنا أن يقلقل . أى يجب عليه أن يزعزع الكثير من العقائد الموروثة الفاسدة فى مجتمعنا الحاضر — هذه العقائد التى تؤدى الى الحرب والقيصرية والفقر والمرض والجهل . والكاتب الذى لم يؤد واجبه من ناحية القلقلة الاجتماعية انما يثبت على نفسه ضعف بصيرته ثم عجزه ...

... الكاتب يجب أن يكون له أسلوب ... الاسلوب يجب أن يكون ثمرة ... يشها هذا الكاتب . ولست أبالى كيف تكتب ؟ بل أسأله كيف أسلوب كتابته يسير وفق أسلوب كتابا يمارسون الاسلوب المهذب ... سلوب حياتهم ؟...

... ب أن أسأل الكاتب المصرى : هل أنت ... سلوب الديمقراطى أم الاسلوب الديكتاتورى فى بيتك مع زوجتك وأولادك ؟ فان هذا السؤال يهمنى أكثر جداً مما تهمنى العبارات المنمقة فى كتابته عن قيمة الديمقراطية

ثم أعتقد أن الكاتب فى مصر يجب أن تكون له فلسفة توجيهية ينحو نحوها أو يقتحم فيها بل قد ينقلب عليها اذا شاء . ولكن يجب أن يأخذ بأخرى والا يعيش بلا فلسفة . ولذلك أحب أن أسأل الكاتب المصرى هنا ما هى فلسفتك فى الحرب والسلم والغنى والفقر والثقافة والعقيدة بل ما هو البرنامج الذى تخططه لايجاد مجتمع عصرى مصرى يستمتع بأحسن ثمرات الحضارة المادية والروحية ؟ ما هو البرنامج ؟

ذلك أنى أعتقد أن الكاتب الذى يرضى بحياتنا الحاضرة فى مصر على ما فيها من مساوىء هو كاتب سيء ليس جديرا بأن يكون فى مقام الارشاد لأنه لم يدرس مشكلاتنا بل قضى عمره فى اللعب والتلمظ بنكتة أدبية هنا وبيت من الشعر هناك وهو وعبث لا يرضاهما عقل ناضج ونفس بارة

وأعتقد أن الكاتب المصرى الذى درس مجتمعنا ومشكلاته مضطر أن يطالبنا بأن نغير حياتنا . وهو لذلك داعية ، دعايته الاصلاح والتغيير وفق البرنامج الذى أثمرته دراسته للمجتمع . وهذا البرنامج هو فى النهاية رسالة اجتماعية يريد بها رقى الامة

كاتب بلا رسالة

وكاتب بلا برنامج

وكاتب بلا دعاية

وكاتب لا يهتم بأسلوب الحياة

وكاتب لا يقلقل ولا يزعزع

كل هؤلاء لا قيمة لهم عندى مهما تكن عباراتهم مهذبة ومذهبة ولست أحب أن أكون منهم

رؤيا المستقبل

قد يسير موكب التاريخ البشرى مئات السنين سير الهوينا رتيبا مستقيما لا ينحرف . ثم تتحرك فيه عوامل خفية تجعله يسرع خطواته ويضج ويعج ويخرج عن طريقه المألوف . ذلك لأنه وصل إلى نقطة محورية ينتهى بها عصر ويبتدىء بها عصر آخر

ونحن الآن فى هذه النقطة . وليس هذا لضخامة الحوادث التى تقع بالعالم فان أضخم منها قد وقع من قبل ومع ذلك لم يصل التاريخ فيها الى نقطة محورية ينحرف بها سيره وتتغير فيها سحنته . فان جنكيز خان اكتسح قبل ٧٠٠ سنة معظم آسيا وقسما كبيرا من أوربا . ومع ذلك ما هو إن مات حتى تبددت هذه القيصرية الهمجية وعاد التاريخ الى مجراه السابق

أما الآن فالحال تختلف . لأن الحوادث العالمية الحاضرة ليست كبيرة بحجمها وانما هى كبيرة بمغزاها فان وراء النزاع الحربى القائم نزاعا فكريا آخر بين عصر المباراة المحتضر وبين عصر التعاون الذى يوشك أن يولد

فان العصر الماضى قد زودنا بفكريات وعقائد واستحدث لنا أمانى وآمالا تقوم جميعها على المباراة . نتبارى فى المدرسة بالامتحانات وغاية كل فرد منا ونحن لا نزال صبيانا أن يسبق الآخرين ويتفوق عليهم وكأنه يحاربهم . ثم بعد ذلك يجب عليه حين يترك المدرسة ويدخل فى طور الرجولة أن يجمع لنفسه المال وأن يتغلب فى «معترك» الحياة . كأن الحياة حرب تحتوى المعارك التى تجرى بأسلحة أخرى من الملاعبات المالية والدهاء الاقتصادى . وروح المباراة هذا يجعلنا نعيش ونحن لا نبالى غير أنفسنا ولا نكترث للفقر والحرمان يصيبان الكثرة من اخواننا مادمنا أغنياء بل روح المباراة هذا يجعلنا نقتنى العقارات ونستكثر منها ولو لم نكن فى حاجة اليها لأننا نندفع بقوته ونجرى فى تياره ونعمى عن الغاية والهدف

ثم روح المباراة هذا ينتقل من الافراد الى الأمم التى تبارى كل منها الأخرى فتتكالب على الاسواق وتتخاطف المواد الخامة وتجنح الى قيصرية مقاتلة . وهذه المباراة تنتهى بحروب دموية . لأن الحرب هى القمة أو هى النقطة التى تتبلور فيها عناصر المباراة . ولا يمكن عالما يعيش على مبادىء المباراة بين الافراد والأمم ثم ينكر الحرب . لأن الاثنين من منبع واحد وغايتهما واحدة هى التفوق على الغير وكراهة المساواة به

ولكن التاريخ الآن يتحول . لاننا نخرج أو نوشك أن نخرج من عصر المباراة الى عصر التعاون . وقد كانت « عصبة الأمم » إحدى المحاولات لتحقيق هذا التحول . ولكنها خابت لأنها كانت على غير أساس . فقد كانت فى مبناها ومغزاها دعوة الى التعاون فى عالم ينكر هذا التعاون ولا يؤمن بغير المباراة

أما المحاولات القادمة لايجاد عالم تعاونى فلن تخيب لأننا قد وصلنا — كما قلنا — إلى نقطة محورية فى التاريخ وهى أننا يجب أن نتعاون أو نموت . لأن العالم قد صغر بتقلص المسافات و كثرة المخترعات. فاصبح يتأثر كله لما يقع فى بعضه . وصارت الحرب بين أمة أخرى حرب أهلية لكل أمة كما يقول ولز : « لن يكون سلم إلا اذا كان سلما عاما . ولن يكون رخاء الا إذا كان رخاء عاما »

وقد كان المتفائلون منا يرون رؤيا المستقبل هذه قبل الحرب القائمة ويدعون دعوة التعاون . أما الآن فان العالم كله يرى هذه الرؤيا اذا استثنينا دعاة القيصرية . لأن التعاون أصبح ضرورة محتومة للأفراد والامم التى لا تريد الانتحار بالثورات والحروب

ورؤيا التعاون هى رؤيا النوع البشر أمة واحدة ورؤيا العالم قرية كبرى رؤيا الاخاء والحب والمساواة ومكافحة الفقر والحرمان من ناحية والترف والبذخ من ناحية . رؤيا محو التعطل من بين الفقراء المعدمين ومحو التعطل أيضا من بين الاغنياء المترفين . رؤيا استخدام العلوم للرفاهية والصحة وليس لايجاد المخترعات فى السر والخفاء لقتل الأمم الصغيرة واستعبادها

لهذا نحن نعيش عند نقطة التحول فى التاريخ أو فى النقطة المحورية منه نودع عصر المباراة الذى ملأ الدنيا فقرا وحرمانا للأكثرية وبذخا وترفا للأقلية وجعل الامم فيها تعيش على أهبة الحرب . ونستقبل عصر التعاون الذى سيمحو الفقر بين الافراد كما يمحو الحروب بين الأمم

وهذه الرؤيا — رؤيا الولايات المتحدة لأمم الارض — ليست خيالا ولا حلما . إذ لو كانت كذلك لوجب علينا أن ننتحر من الآن وننفض أيدينا من عالم يستحق الفناء بما فيه من فقر وحروب وأمراض وقيصريات .

لبس القبعة والصلاة بها

فى الصفحة ٢٠ من العدد ١٧ من مجلة نور الاسلام التى يصدرها السادة علماء الوعظ والارشاد بالأزهر الشريف فتوى فى حكم لبس المسلم القبعة وجعلها غطاء للرأس حتى فى الصلاة نثبتها بنصها .

« وأما صلاة الرجل بالقبعة التى أصبحت شعارا لبعض الجنود المسلحة ، فصحيحة ولا كراهة فيها ، حيث لم يكن المقصود التشبه بالكفار فى اتخاذها ، وإنما تصح الصلاة بها اذا لم تحل بينه وبين السجود وتمكين جبهته من الأرض ، والا فلا تصح الصلاة بها .

نحن والقـــــــردة

من مدة قريبة رأيت اعلانا عن كتاب جديد أصدره أحد الامريكيين وهو البيرت هوتون باسم « لماذا يسلك الناس سلوك القردة ، والعكس ؟ »

وقد ابتسمت أولا للدعابة أو الطرافة فى إسم هذا الكتاب . ولكنى لم ألبث أن فكرت وتأملت . فان الظروف العالمية الحاضرة تحملنا على بحث هذا الموضوع بحثا عميقا . وليس هناك شك علمى فى القرابة الحميمة بيننا وبين القردة . فقد نشأنا كلانا من أرومة واحدة وبيننا روابط فى الدم واشتراك فى المزاج وعمومة أو خئولة لا غش فيها

ولكننا مع ذلك ناس و « هم » قردة . وسؤال المؤلف هو فى ظاهره وحقيقته سؤالان والسؤال الثانى يسهل الرد عليه . فاننا نعرف لماذا تسلك القردة سلوك الناس . ذلك لأننا نعلمها هذا السلوك

أما لماذا يسلك الناس سلوك القردة فمن الأسئلة التى تشق الاجابة عليها لأنهـا معضلة ومحزنة معا . ونحن فيما يلى نحاول هذه الاجابة .

ولكن قبل ذلك يجب أن نثبت أن الناس يسلكون سلوك القردة ، فان أول ما نلحظ من سمات القرد اختياله وزهوه حين يعرض ألوان الطيف الشمسى التى هيأته بها الطبيعة فى بعض أنحاء جسمه وسرعان ما يستحيل اختيـاله تبخترا حين يرى الأنثى ، ربما أقربنا اليه من هذه الناحية ! فاننا نسلك هذا السلوك ونتعوض بالصناعة ما حرمتنا منه الطبيعه

فان ملابسنا الزاهية وتأنقنا فى اختيارها وعنايتنا بالطفائف فيها بل وأحيانا صبغ الوجوه والاظفار والشعر كما تفعل سيداتنا وأوانسنا — كل هذا يدل على أننا والقردة سواء فى هذا الاختيـال أو الزهو . وخاصة عندما نذكر أن حماستنا فى هذا الزهو تزداد حدة ولهبا فى حضور الجنس الآخر

وذكر « الجنس الآخر » يجعلنا ندرك قرابتنا الحميمة للقردة فى السلوك ، فاننا والقردة سواء فى هذا الجنون الذى يعترينا من وقت لآخر ؛ و « جريمة الشهوات » من الجرائم الشائعة بيننا وبين أبناء عمومتنا . وكأن القردة أرادت أن تتم القرابة فأخذت أيضا جميع الشذوذات الجنسية التى تدخل فى مواد الجنايات الانسانية

ونحن نسلك سلوك القردة أيضـا عندما نقسو ونلتذ القسوة فيما يسمى السادية . أى أننا نمارس القسوة للذة القسوة . لذة فنية نزيهة وان كانت قد تتخذ عندنا اشكالا مختلفة . فهى عند القرد ساذجة ظاهرة كما نراه حين تقع بين يديه جرادة أو فرخ فيأخذ فى تمزيقهما وهما حيـان وان لم يرغب فى أكلهما بل كل ما يبغيه رؤية الدم والاشلاء أو سماع الصراخ . أما نحن فاننا

نفلسف وندعو إلى « مذهب السيف » فنضرب المدن بالطائرات أو نغرق البواخر أو نجلد المجرم فى السجن أو نضرب الصبي فى المدرسة ودعاوينا فى تبرير هذه القسوة لا حد لها . لأننا كما يقال نعلم الصبي أو نهذب المجرم أو ندافع عن المبادىء الخ ولكننا نحس فى أعماق نفوسنا أننا قردة

ثم هناك فى سلوكنا الشخصى ما يجعلنا نحس هذه القرابة . فاننا نسلك سلوك القردة حين يحملنا حب الاقتناء على أن نأكل حتى نبشم فتمتلىء معداتنا بأكثر مما تتحمل ونمرض ونموت من كثرة الطعام الذى لا نحتاج اليه ، بل لعلنا نحرم غيرنا من حاجته إليه لحرصنا هذا . فنحن نسلك هنا سلوك القردة .

فاننا لو وضعنا عشرة من هذه القردة فى قفص وألقينا إليها الف تفاحة لاحتواها القرد الكبير وحرم منها جميع التسعة الصغار مع أنه سيشبع من جزء من مئة منها . ولكنه يحتويها ويقتنيها وكفى . وستفسد هى قبل أن يكون قد أكل ثلاثين أو أربعين منها . ونحن نسلك سلوك القردة فى هذا الاقتناء فى التفاح وغيره

وإلى هنا أظن أنى أثبت أننا نسلك سلوك القردة ، أما لماذا نسلك هذا السلوك فهذا هو ما كنت أحب أن أقرأ كتاب المستر البيرت هوتون من أجله . ولم أقرأه . ولكنى أظن أن الجواب الشافى هو هذا : اننا نسلك سلوك القردة لأننا قردة . وسنكف عن هذا السلوك حين نبلغ مرتبة الانسان . . . الانسانى

الغاية من الامتحانات

ترمى « المدارس الجديدة » من الامتحانات إلى غاية أخرى غير الغاية التى نفهمها أو تفهمها مدارسنا . فالامتحان يعقد عندنا للمباراة بين التلاميذ لكى نعرف من هو العامل ومن هو الخامل بينهم ، ولكن نعين بها الترتيب فى الفصل . ولكن هذه الغاية يستنكرها رجال التربية الجدد . وهم يقولون إن الامتحان عندما يقصد منها إلى هذه الغاية يبعث التحاسد بين التلاميذ ويزيد الأنانية بل إن المباراة تضع الصبي المتفوق ضد جميع الصبيان .

ويرى هؤلاء المربون الجدد أن تكون الغاية من الامتحان أن يعرف المعلم نتيجة الطريقة التى يتبع ويقف على مواضع النقص فى تلاميذه فيعالجها . فهو يمتحن التلاميذ لكى يمتحن نفسه ويغير أسلوبه إذا كان فى أوراق الامتحان ما يدعو إلى هذا التغيير .

وعند هؤلاء أيضا أن المباراة يجب أن تكون جماعية أى فرقة إزاء أخرى حتى لا يحس التلميذ نحو أى شخص حقد أو كراهية يحدثها التفوق . والمباراة هنا تشبه مباراة الكرة عندما يقف فريق ضد فريق آخر .

وفى هذا التفكير الجديد ما يدعو الى البحث .

العـــادة التى نتحكم فيها

ثم تعود فتتحكم فينا

العادة مشتقة من العود أى تكرار العمل . فاذا أدينا عملا ثم عدنا اليـه مرات صار عادة . والعنصر الآلى فى العادة قوى لأننا لا نحتاج إلى إجهاد الفكر ولا نتردد فى النظر حين نؤدى أعمالنـا ومهامنا التى تتكرر كل يوم . فنحن نلبس ملابسنا دون أن نحتاج إلى التوقف بين لحظة وأخرى لكى نختـار ونميز فى الترتيب . ونغتسل فى الصباح ونأكل ونقرأ الجريدة ونؤدى غير ذلك من الأعمال بحركات آلية لا تكلفنا إجهادا . وتعد العادات من هذه الناحية أسلوبا اقتصاديا لتأدية الاعمال التى تتكرر كل يوم .

وكل عادة تبدأ بعمل . وهذا العمل نستطيع أن نقوم به أو نتجنبه فى بدايتـه ، ولكنه إذا تكرر شق علينا تجنبه . فنحن نملك العادة فى أولها ، وهى تملكنا فى الآخر . فكلنا يذكر مثلا أننا أيام الصبا بل فى بعض أيام شبابنا لم نكن نبالى القهوة وكنا نشربها كأنها بعض الشعائر الاجتماعيـة التى يجب أن نؤديها ولو مكرهين . ولكن هذه القهوة بعد التكرار قـد صارت عادة فنحن نطلبها فى الصباح أو عندما تتأزم عواطفنـا أو لأى ضيق طارىء . وكأنها قد أحدثت إيقاعا عصبيا له مواعيده التى نستجيب لها . وكذلك الشأن فى الدخان فان المبتدىء فيه يشمئز منه فى الأول ثم يداعبه بعد ذلك أياما أو أشهرا . ثم يعود أسيرا له لا يستطيع الفكاك منه إلا بمجهودات قل من يوفق إلى النجاح فيها .

ونحن نسمى القهوة والشاى والدخان كماليات من حيث اننا نستطيع الاستغناء عنها لأنها ليست طعاما ولا شرابا يحتاج اليه الجسم . ولكن هذه الكماليات تلح علينا الحاح الضرورة حتى ليمكن أحدنا أن يستغنى عن فطوره ويخرج جائما راضيا عن جوعه ولكنه لا يستطيع الاستغناء عن القهوة أو الدخان . ونحن عندما نصوم لا نبالى غياب الطعام أو الشراب قدر ما نبالى غياب القهوة أو الدخان .

وأشد وأفدح من هذه المنبهات تلك الخمور التى يعتادها بعضهم ويحسون منها هوانا فى الكرامـة إلى إفلاس فى الجيب إلى سوء فى الصحة إلى حرمان للأولاد من حاجاتهم الضرورية ثم يعجزون مع ذلك عن الامتناع عنها .

والمتأمل لأقطار العالم المتمدن يجد أن للمنبهات والمخدرات مكانة كبيرة فى الاستهلاك العام . وقـد نستطيع أن نستنتج من عموم هذه العادات أن الحضارة القائمة لفرط ما تصطرنا إليه من اندفاع وسرعة تجعلنا

نعيش على أعصابنا : وأننا لهـذا السبب نحتاج إلى ما ينبهنا من الأشربة كالقهوة والشاى كما نحتاج الى التدخين لكى نرفه بهاجميعا عن أعصابنا المتعبة. والواقع أن الذين يعيشون فى بيئة ريفية لا يحتاجون إلى الاكثار من هذه المنبهات كما يحتاج اليها المدنيون الذين يعيشون فى زحمة المدينة واندفاعها .

ولكن هناك أعتبارا آخر . وهو أن الجسم الجائع يحتاج الى مخدر أو منبه . وتتضح صحة هذا القول عند ماترى تفشى الأفيون بين الاوساط الفقيرة فى الهند والصين حيث لا تجد الطبقات الفقيرة الغـذاء الكافى فهى تلجأ إلى هذا المخدرلما يفيضه على الأعصاب من إحساس اللذة التى توهم الشبع : ومما يلفت النظر أن طبقات العمال فى بريطانيا هى أكثرطبقات الشعب استهلاكا للشاى . وفى مصر يكثر استهلاك القهوة والشاى والدخان بين الفقراء .

وقد يعلل هذا الاقبال على المنبهات والمخدرات بين الفقراء بعلة أخرى هى قلة السلويات التى يتسلون بها . فان الغنى يمكنه أن يتسلى بالقراءة المفيدة وبالحديث الطلى وبالتنزه المنعش وبالطعام اللذيذ . وهذا كله تقريباً قد حرم منه الفقير . ولذلك يقبل على هذه المنبهات والمخدرات عوضا عما حرمه من سلويات لا يستطيع الوصول اليها. والواقع الذى أثبتته الاحصاءات فى كثير من الاقطار الأوربيـة أن ظهور سلويات جديدة مثل الراديو والاتومبيل والسينما قـد أنقص الاستهلاك فى الخمور والمنبهات .

والمهم فى ما ذكرنا أننا نبدأبالعادة ونحن ممالكون قادرون ثم ننتهى ونحن فى أسرها عاجزون عن الاقلاع عنها . فيجب لهـذا السبب أن نحرص على ألا نقع فى عادة سيئة . ونذكر هنا أننا كنا نتحدث إلى أحـد الشيوخ المسنين الذين بلغوا السبعين أو أوشكوا، وكان يدخن على مضض ، لأنه كان من وقت لآخر يحاول الاقلاع عن هذه العادة فلا يكاد يقضى أياما حتى يعود اليها صاغرا . وكان مما قاله لنا أنه أنفق على التدخين نحو خمسة آلاف جنيه . فلما استغربنا هذا القول عمد الى المحاسبة فاوضح أنه تعود التدخين منذ أن كان فى الثامنة عشرة : أى أنه مضى عليـه نحو ٥٢ سنة وهو ينفق نحو جنيهين أو ثلاثة كل شهر . فاذا حسبنا هذه المبالغ المتراكمة مع فائدة معتدلة فان مجموع ما أنفقه على التدخين يزيد على خمسة آلاف جنيه !

والعبرة من هذا أننا حين نبدأ فى اتخاذ عادة ما أن نتنبه إلى أخطارها فى المستقبل، وقدتكون الأخطار المالية على فداحتها أقل الاخطار ضررا . لأن لبعض العادات آثارا أخرى فى الشخصية ، فمهما تكن أثمان الخمور مثلا فان ضياع ما ينفق عليها من المال هودون ما يحدث من الأضرار الاخرى مثل انحلال الشخصية والشقاق العائلى والاهمال فى رعاية الاطفال وغير ذلك. وأسوأ من هـذه النتائج يحدث اذا وقع الانسان فى عادة تناول المخدرات مثل الحشيش أو الكوكئين . فان الفساد هنا يعم الجسم والروح معا .

ولكى نجعل العادة بعيدة عن التمكن يجب أن نكسرها وقتاً لآخر ، فان الذى تعود القهوة فى الصبـاح يمكنه أن يبادر إلى الخروج من البيت بلا قهوة ، وهو حين

يسير فى الشارع أو يأخذ الترام تشغله حركته عن حاجته إلى هذا المنبه ، ولا ضرر بعد ذلك فى أن يشرب عند ما يصل إلى مكتبه ، وكذلك الشأن فى الشاى والدخان بل فى الخمور أيضا .

***

ولكى لا نعتاد العادات السيئة أو لكى نخفف من أسرها لنا وتسلطها على أعصابنا يجب أن نتعلم منذ أيام الشباب سلويات مفيدة نشغل بها وقتنا ونسرى بها عن أنفسنا الضيق الذى قد يساورنا من وقت لآخر . فان المغرم بالقراءة يمكنه أن ينسى التدخين وقت القراءة . وذلك الذى غرس فى نفسه هواية ما يشغل بها فراغه يقبل على هذه الهواية فى لذة ونشاط لا يحتاج معها الى مخدر أو منبه . بل من الواجب على الآباء أن يغرسوا فى ابنائهم عادات حسنة تقيهم عندما يشبون من العادات السيئة ، فان الطبيعة تكره الخواء وتسارع إلى ملئه . فاذا لم يكن الشاب قد تعود القراءة أو الالعاب الرياضية أو لم يتعلق بهواية أخرى فانه لا بد محتاج إلى أن يملأ فراغه ببعض المسليات التى تختلف من أهونها مثل القهوة والشاى إلى أخطرها مثل الخمر والمخدرات .

والوقاية بالطبع خير من العلاج . فاذا كنا نخشى العادات السيئة فيجب قبل كل شىء ألا نقع فيها . فاذا وقعنا ثم رغبنا فى العلاج فيجب أن نعود الى الاسباب التى تجعلنا نطلب الترفيه عن أنفسنا أو التفريج بالالتجاء الى هذه العادة . لاننا فى جميع الحالات انما نعمد اليها لأنه ليس بيننا وبين البيئة المحيطة بنا تناسق فيجب أن نعالج هذه الحال معالجة التعقل والتبصر . ثم بعد ذلك نقلع عن العادة اقلاعا كاملا وليس جزئيا . فان الرجل الذى يعتقد أنه يمكنه أن يبطل التدخين بان يقنع بنصف أو ربع ما كان يدخن ثم ينتهى الى الاستغناء عن هذا النصف أو الربع بعد ذلك انما يخدع نفسه لأن العادة لا تموت . فقتل العادة يجب أن يكون كاملا ليس فيه تدرج . ولكن مما يساعد على قتل العادة السيئة أن نتعود عادة أخرى حسنة كما يجب ألا نترك الجسم فى جوع لأن الاختبار يدل على أن الجسم الذى شبع من الطعام يقوى على ترك العادة أكثر من الجسم الجائع . والسكير لا يستمرىء الشراب بعد الغداء أو العشاء كما يستمرئه قبلهما . ولذلك يجب ألا نترك فترة للجوع عند من يطلب الاقلاع عن عادة سيئة .

المرأة الجـــــــديدة

وأثرها في رقي المجتمع

«المرأة الجديدة هي ثمرة من ثمرات التمدن الحديث. بدأ ظهورها في العالم الغربي على أثر الاكتشافات العلمية التي خلصت العقل الانساني من سلطة الأوهام والظنون والخرافات. وسلمته قيادة نفسه ورسمت له الطريق الذي يجب أن يسلكه.

كان الاوربيون يرون رأينا في النساء وكان علماؤهم وفلاسفتهم وقسوسهم يرون من العبث تعليم المرأة وتربيتها ويسخرون بالمرأة التي تترك صناعة الطعام وتشتغل بمطالعة كتب العلم ويرمونها بالتطفل على ما كانوا يسمونه خصائص الرجال

«فلما انكشفت عنهم غشاوة الجهل ودخل حال المرأة تحت انتقاد الباحثين أدركوا أنهم هم أنفسهم منشيء انحطاطها وسبب فسادها، وعرفوا أن طبيعتها العقلية والادبية قابلة للترقي كطبيعة الرجل وشعروا أنها انسان مثلهم لها الحق في أن تتمتع بحريتها وتستخدم قواها وملكتها، وأن من الخطأ حرمانها من الوسائل التي تمكنها من الانتفاع منها»

بهذه الكلمات قدم المرحوم قاسم بك أمين كتابه الخالد «المرأة الجديدة» ودعا فيه لتحرير المرأة المصرية من رق الجهل ورق الحجاب متمنيا لها نصيبا من الرقي والتمدين الذي أحرزته زميلاتها في دول الغرب مؤمنا بأنه لا شيء يمنع المصرية من أن تشتغل بالعلوم والآداب والفنون والتجارة والصناعة ويكون مثلها مثل الغربية أو يفوقها الا الجهل واهمال تربيتها.

واليوم بعد أربعين عاما من دعوة قاسم أمين بك لا يزال البعض يقول أن المرأة للبيت فقط، كأنها قطعة من أساسه تقتنى للمحافظة عليها بجواره، ولا تزال المرأة في الشرق مختلفة في تقرير مصيرها وتقدير مركزها، فحزب المعتدلات يقنع بمشاركة الرجل في حياته الاجتماعية ومسالكه العملية، وحزب المتطرفات يرى في حماسة وحرارة ضرورة غزو الرجال في جميع مرافق حياتهم وأخذ الطريق عليهم في دورهم وصدورهم حتى تخلص لهم الحياة.. في حين أن الرأى السائد في العالم الغربي مؤداه أن المرأة لكل شيء مثلها مثل الرجل.

قد يدهش الشرقي الزائر للبلاد الامريكية وتثور فيه عاطفة الغيرة والحماسة عند ما يرى أن المرأة الامريكية محتلة أكثر مكاتب العمل في المرافق الحيوية في حين أن الامريكي نفسه لا تعتريه الدهشة ولا ينتابه شعور الغيرة والحقد لتعوده هذا المظهر وارتياحه لهذه الظاهرة الاجتماعية ولأنه محتفظ لنفسه بالمكانة الاولى والصدارة في ادارة العمل، فله الرأى وله الكلمة وله السلطة الكاملة في مكتبه وان لم يكن هو كل المكتب.

والمكتب الامريكى فى الواقع هو سكرتيرة المدير تتصرف فى أغلبية شؤونه ، وعاملة التليفون تردد اسمه لكل سائل وفتيات الآلة الكاتبة ينسجن خطاباته بأصابعهن الرقيقة المصبوغة الاظافر وهو أيضا الفتيات اللاتى يتلقين البريد ويوزعنه بين ملفات المحفوظات وهو فوق أولئك كاهن تلك المرأة الجذابة فى غرفة الاستقبال تميز بين اصدقائه ومن لا يحمل لهم روح العطف ، فتدخل اليه هؤلاء وتعتذر لأولائك

وقد يدهش القارىء لو علم أن الاصلاح الاجتماعى فى روسيا أساسه قول «لينين» كل طباخة يجب أن يكون فى مكنتها أن تحكم الدولة ، يعنى أنه من واجب الدولة أن تهيىء المرأة لتصبح عاملا فعالا فى ميدان السياسة والاجتماع ، حتى أنهم يربونها ويغرونها بل ويسوقونها أحيانا للكشف عن كل مقدرة خاصة يظنونها متفوقة فيها على الرجال .

ونتيجة لذلك أصبح ٢٥ فى المائة من عمال المصانع و١٧ فى المائة من أعضاء لجان التحكيم و٢٠ فى المائة من أعضاء اللجان المركزية فى اتحاد السوفيت من النساء .

وقد تجد فى نيويورك ولندن وباريس نساء فى سلك البوليس ولكن فى موسكو ترى فرقا كاملة منهن وهن يختلفن عن أخواتهن فى أوربا وأمريكا لأنهن يجمعن الى مظاهر القوة مظاهر الجمال أيضا حتى ليغرى الانسان بالقول أن من بواعث المسرة والاغتباط أن تسوقه احداهن الى مخافر البوليس .

وقد سئل مرة الزعيم الهندى اغاخان فى حديث له مع مجلة «باراد» الانجليزية عن الاتجاه الجديد نحو المرأة فى الهند فقال : « انى أحاول أن أقود نسائنا فى طريق جديد يختلف كلية عن الطرق القديمة . وأود لو تحلين بثلاث صفات من صفات المرأة الانجليزية الحديثة وهى رغبتها فى تثقيف عقلها ، وترقية شخصها وعنايتها بالشؤون العامة ، ولتحقيق أملى هذا أريد أن يتبعن خطة جديدة فى الحياة وهى أن يتمكن من كسب عيشهن بوساطة احترافهن مختلف المهن حتى لا يعتمد على الزواج كوسيلة للعيش .

«وأول خطوة خطوتها لتحقيق رغبتى هذه هى تعميم تعليم البنات ، حتى أخذن ينظرن الى المسائل الاجتماعية نظرة حديثة لم يعد الآباء معها قادرين على تزويجهن بمن يرغبن فيه ، وفضلا عن أن زواج الاطفال المنتشر بين الهندوكيين لم يكن متبعا عند المسلمين فان المسلمين قد خطوا خطوة جديدة بجعل سن الزواج الثامنة عشر عوضا عن الرابعة عشر ، كما أن الصداق قد أصبح أمرا ثانويا ولو أن بعض الرجال لا يزالون يعولون عليه ، الا أن الأمر الاساسى للزواج قد أصبح مقام العروس الاجتماعى .

«أما الخطوة الثانية فهى أن أقرر لهن طريقة حديثة للاستقلال الاقتصادى حتى يتمكن من الزواج بمن يردن وفى أى وقت شئن ، لأن افتقار الفتاة الى الاستقلال الاقتصادى جعلها ترغب فى الزواج المبكر كوسيلة فقط لضمان عيشها ، ولكن متى اعتمدت على نفسها اقتصاديا سهلت أمامها الصعوبات وأصبحت فى مأمن من كل شر كما أن الارملة لن تبقى عبئا على المجتمع»

صحة الانسان والحيوان والنبات

وعلاقتها بانحطاط التربة المصرية

إن ما أصاب التربة المصرية من الارتشاح والانحطاط وخاصة فى أقاليم الوجه البحرى يرجع الى الفترة الواقعة بين سنتى ١٨٩٠ و ١٩٣٠ . ففى هذه المدة كثرت مشروعات الرى . وكانت الخطة الاقتصادية الوحيدة التى تسير عليها الحكومة هى ايجاد أكبر مقدار من محصول القطن الذى كانت تحتاج اليه المصانع البريطانية والاوربية . وفى تلك السنين كانت العقدة القائمة فى هذا التوسع القطنى هى توفير المياه للرى ، فاصبح هذا الاتجاه اندفاعا وصارت الزيادة فى الزراعة القطنية لا تعنى شيئا سوى زيادة مياه الرى . ومن هنا هذه المشروعات التى جعلت وزارة الاشغال أكبر وزارة فى النفقات وصارت مشروعاتها تتناول السودان كما تتناول مصر : وبين أيدينا ونحن نكتب هذه الكلمات كتاب ضخم عن الرى وضعه السر وليم جارستن فى ٦٣٦ صفحة حوالى عام ١٩٠٤ فى بحث مشروعات الرى فى مصر والسودان لتوفير المياه

ويعتقد الزعيم اغا خان أن النتيجة المحتومة لهذه الخطه هى كفالة حياة سعيدة لنساء الهند ، لأنه متى سمح للفريقين الرجال والنساء بالعمل لكسب العيش خفت وطأة الفقر وتحسنت حياة الطبقة المتوسطة .

ولا شك فى أن آمال الزعيم الهندى الكبير تحقق الرقي والتقدم ، لأن ظهور المرأة فى المجتمع واندماجها فى الحياة العملية يكسبها صفات هى فى أشد الحاجة اليها ويتيح لها أن تتفهم أساليب الحياة على حقيقتها وتختبرها بنفسها فتكتسب من تجاربها ؛ وتتصل بحقائقها ، وتصبح امرأة ذات شخصية يمكن للرجل أن يعتمد عليها ويسره أن يراها ويجد منها أنيسا وصديقا وزوجة تحبب اليه المنزل وأولاده ، فيقضى فيه وقت فراغه علاوة على أن العمل يخفف عنها وطأة الفقر ان كانت فقيرة ويحسن حالتها ان كانت من الطبقة المتوسطة :!

فلتكن المرأة ممرضة أو معلمة أو مهندسة أو طبيبة أو طيارة أو ممثلة فكل الصناعات شريفة ، ولتحطم التقاليد العتيقة على صخرة المدنية الحديثة ولا تبالى بما يقوله عنها الرجعيون ، لان هؤلاء اعداء المجتمع واعداء كل تطور وتجديد .

وليطمئن المحافظون فقد ثبت أن المرأة التى لها شخصية أحصن وأمنع من المرأة الساذجة الجاهلة اذا ما تقاذفت كلا منها الاهواء .

ملاك جرجس

لزراعة القطن فى مصر هو «الدليل فى موارد أعالى النيل» وليس فى هذا الكتاب الضخم صفحة لا بل ولا سطر واحد عن الضرر الذى قد يصيب التربة المصرية من وفرة المياه ، وما ربما ينشأ من هذه الوفرة من الاضرار بالنبات والحيوان والانسان، وذلك لأن الاتجاه نحو توفير المياه لزراعة القطن أصبح اندفاعا بل اندفاعا جنونيا عميت فيه الابصار والبصائر عن المصالح الاقتصادية والانسانية الاخرى .

بل الحق أنه منذ عام ١٨٠٠ الى حوالى ١٩٣٠ أى نحو ١٣٠ سنة لم نفكر الحكومة فى الريف إلا من حيث قيمته الاقتصادية وتوفير جميع الأحوال الملائمة لزراعة القطن . والمتأمل لهذا النبات تخطر بذهنه جميع الكوارث الحاضرة التى يكابدها الفلاحون . فان الاندفاع فى زراعة هذا النبات هو علة الارتشاح المائى الذى مرضت به التربة المصرية . وهذا الارتشاح هو الذى شرعنا منذ سنوات قليلة نعالجه بحفر المصارف . وسوف ننفق ملايين الجنيهات لتصحيح الاخطاء التى وقعنا فيها باغراق التربة المصرية بالمياه فى مدى أربعين سنة ، فى حفر هذه المصارف التى يمكن الاستغناء عنها كما سنرى بعد .

وارتشاح الماء فى التربة يعود باضرار مختلفة ، فانه يمنع تشققها ونفاذ الهواء والضوء إلى أعماقها فلا تتحلل ولا تكسب ذلك السماد الطبيعى الذى تمتاز به التربة الجافة المتشققة ولذلك تنقص خصوبتها . ثم إن دوام المياه فيها يجعل الديدان ويرقات الحشرات تعيش فيها على مدى السنة كلها ، وكانت هذه الديدان واليرقات تموت بالجفاف . فان لجميع الحشرات أربعة أطوار فى حياتها هى البيضة ثم اليرقة التى تشبه الدودة ثم العذراء أى اليرقة المختبئة أو النائمة داخل نسيجها ثم الحشرة الكاملة ، واذا انقطعت حلقة واحدة من هذه السلسلة فان الحشرة تموت . وكان الجفاف يقطع هذه السلسلة وكانت الحشرات لذلك قليلة قبل أن تتشبع التربة بالمياه حتى كان الفدان المزروع بالقطن يخرج نحو ١٢ قنطارا أما الآن فان شجرة القطن لا تجد الخصوبة السابقة فى الأرض ولا تمتد جذورها الى الاعماق لانها تجد الماء على الطبقات القريبة من سطح التربة ثم هى موبوءة على الدوام بالحشرات. ووفرة المياه قد جعل الاملاح تصعد إلى السطح وتحول دون ظهور النبات لأن الملح معقم .

وهذه الرطوبة التى عمت التربة المصرية قد اتاحت لدودتى البلهارسيا والانكلستوما ولحشرة البعوض أن تعيش على طول السنة . وكان الجفاف يقطع سلسلة حياتهن . ولكن الرطوبة وصلت حلقات هذه السلسلة، ولذلك أصبح كل فلاح تقريبا فى الوجه البحرى مصابا بهاتين الدودتين أو باحديهما وصار دمه منزوفا وقوته خائرة لا يستطيع الجهد الزراعى المثمر .

والماشية كذلك تفشت فيها الامراض التى نشأت من هذه الرطوبة . فان الدودة الشريطية مثلا تصيب البقر . وهى تحتاج الى أن تتصل حلقات حياتها بين الانسان والحيوان ، ولو كانت التربة جافة لانقطعت سلسلة حياتها ، وهكذا الشأن فى أمراض أخرى .

ويمكن على وجه التلخيص أن نقول إن الاندفاع

فى توفير المياه للرى قد أشبع التربة بالمياه فنشأ عنها :

(أولا) نقص خصوبتها بارتفاع الامـلاح الى السطح وانسداد شقوقها، وبرودتها ، فقلت المحاصيـل لذلك .

(ثانيا) توافر الحشرات التى تصيب النبات .

(ثالثا) توافر الحشرات التى تصيب الحيوان .

(رابعا) توافر الحشرات التى تصيب الفلاح .

والآن تتجه وزارة الأشغال إلى ايجاد المصارف لتجفيف التربة التى أفسدتها المياه ، وهـذا تصحيح لافساد سابق . ولكن المصرف ليس الدواء الناجع : ونحن فى مصر نستغل الارض ونحاسب عليها بالشبر ، والمصارف التى تتحيز جزءا كبيرا من التربة المصرية الغالية يجب أن يحسب ثمنه فى الثروة العامة ، ثم هذه المصارف تجرىء المزارعين على الافراط فى استخدام المياه . ويجب ألا ننسى أننا حين نغسل الارض من الاملاح المضرة كذلك نغسلها من الاملاح المفيدة ، فان السماد العضوى الذى يجب أن تنتفع به التربة بضع سنوات يزول عنها إلى المصارف فى أقل من سنـة . وخير من انشاء المصارف وما تتكلفه الحكومة والامة من تكاليف باهظة فى الحفر والصيـانة والتعطيل عن الزراعة بما تتحيز من مساحات كبيرة — نقول انه خير من ذلك أن نمنع رى الراحة منعـا باتا فى جميع أنحاء القطر . فيجب ألا تصل الميـــاه فى المجارى إلى من متر ونصف بينها وبين مستوى التربة التى حولهـا . وبذلك تجف التربة . وتستعيد خصوبتها وتزول الحشرات التى تعيش فيها . ولسنا ننكر أن المزارعين عامة سيشكون من نظام كهذا إذا عمم ، ولكنهم يشكون لأنهم لم يستعدوا بالآلات لهذا الرى ، ولكنهم عندما يستعدون له سيجدون أن ما يكلفهم هذا الرى من نفقات لا يبلغ عشرما سوف يربحون من الزيادة فى المحصولات بل الزيادة فى صحة الفلاحين وصحة الماشية .

كذلك يجب منع زراعة الرز إلا من الاقاليم التى لم تزرع قط والتى يراد استصلاحهـا . فان هذه الزراعة هى التى عممت حمى الملاريا بين الفلاحين إلى جنب مرضى البلهارسيا والانكلستوما . وقد أتيحت لنا زيارة عزبة قريبة من الزقازيق فوجدنا أن طنين البعوض لا ينقطع عنها طول الليل لأن ميـاه الرز المزروع بالقرب منها كان منبتا ومحضنا ليرقانه .

إنه ليس من حقنا أن نكسب من الزراعة إذا كان هذا الكسب يرافقه خسار فى صحة الفلاح لأن الانسان أهم وأنفع وأسمى من النبـات والحيوان . فاذا كانت الخطة التى سرنا عليها قد أفسدت الزراعة كما أفسدت الصحة والاجتماع فاننا يجب أن نسـارع إلى الاقلاع عنها وأن نتخذ خطة أخرى .

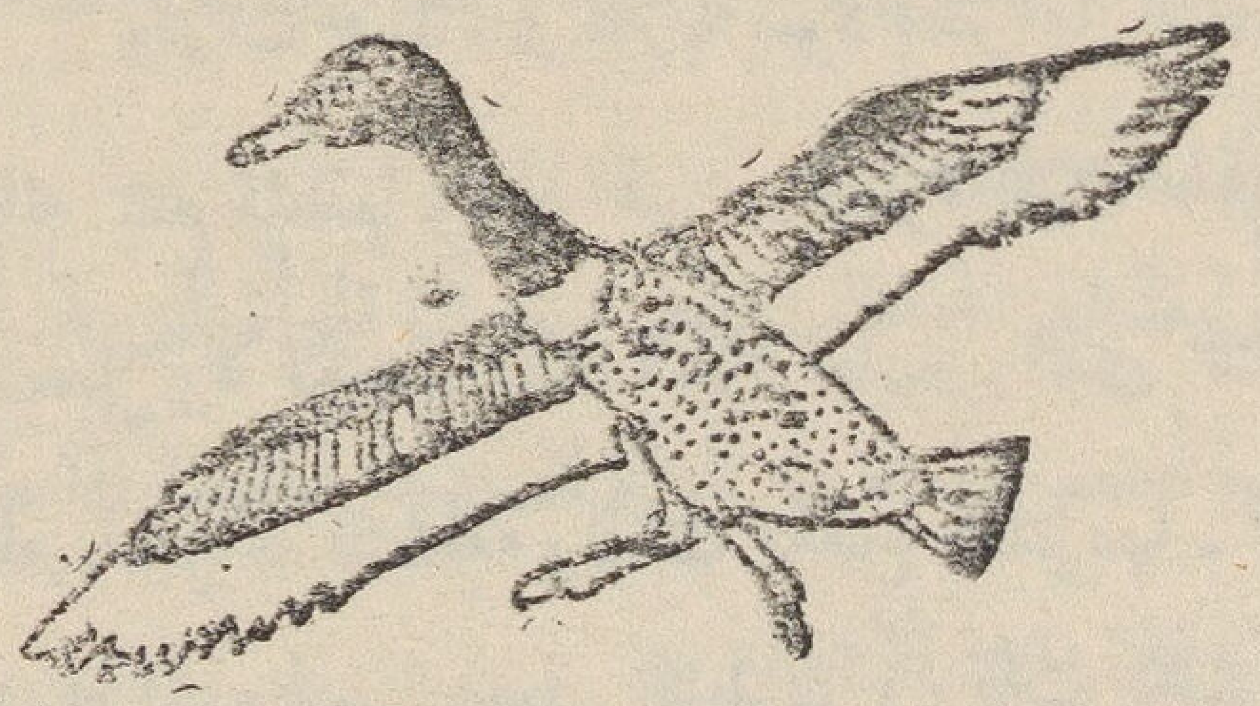

تربية العواطف

يشقى كثير من الناس بالفقر وبالوسط السيء وبالمرض وبالمظالم الاجتماعية أو الاقتصادية. وأحيانا لا تكون لهم حيلة في هذا الشقاء، فهم يكابدونه مضطرين أو يفرون منه إلى حيث يجدون وسطا آخر لا يثقل عليهم. ولكن لهذا الشقاء الخارجي ما يقابله من الشقاء الداخلي. إذ كثيرا مايشقى الناس بعواطفهم التي لا يملكون تدبيرها والتصرف بها. فهي تطغى بهم طغيانا يخف أو يفدح ويتفاوت من المضايقات الصغيرة التي نحسها سأما وقنتا أو امتعاضا عابرا إلى تلك العواطف النهرية المتسلطة التي نراها في المريض بالنوراستينيا والملانخوليا. وأفقر الناس في الثروة قد يكون أقل شقاء بفقره من الثرى الذي تسود الدنيا في عينيه باحد هذين المرضين. وكم من ثرى يقدم على الانتحار بعد أن شقى بحياته لانه عجز عن تدبير عواطفه في حين قد يعيش جاره الفقير هادئا راضيا إلى الشيخوخة فالهرم، لأن الأول عجز عن تدبير عواطفه فطغت به حتى قتلته، أما الثاني فاستخدم عواطفه فسالمته بل خدمته.

والعواطف الانسانية كالنار تخدمنا إذا أحسنا إستعمالها وتحرقنا إذا أسأنا. ومن سوء الحظ أن تربية العواطف ليست كلها بل ولا معظمها في أيدينا بل هي في أيدي الذين يربوننا منذ الطفولة. وصحيح إننا نستطيع ان ننقح هذه التربية ونصلحها فيما بعد، ولكن بعد مجهود عظيم.

وفي ظروفنا المدنية القائمة ترهق عواطفنا وهي على الدوام بين تأزم وانفراج. فان الوسط الريفي الساذج الذي كان يعيش فيه آباؤنا لم يعد وسطنا. والريف لقلة ما فيه من مزاحمة ومطامع وأخطار لا يثير العواطف. بل هو يشجع على الزواج المبكر فتجد العاطفة الجنسية منفرجا. أما وسط المدينة فيحفل بالأخطار التي نخشاها على صبياننا من الترام والاتوموبيل. وهناك المزاحمة بل المباراة في الكسب والمواعيد الدقيقة والمطامع البعيدة والرغبة في الظهور الاجتماعي. وكل هذه تجعل عواطفنا مرهقة يقظة.

والعواطف طريق إلى الجسم لا يختلف من الطريق الذي تتخذه الميكروبات حين تتسلل في خفية إلى مواضع معينة من الجسم فتتلفها وتحطم البنية وتشقى الانسان بأمراض بدنية غير الامراض الذهنية أو النفسية. فنحن حين نقلق ونخشى خطرا حقيقيا أو وهميا يدق قلبنا ويسرع دقه بأكثر مما اعتدنا. كما أننا حين نغضب أو نحزن أو نخاف نصد عن الطعام. ويحدث عكس ذلك حين نطمئن وننشرح. ومن هذه العوارض البسيطة نعرف علاقة العواطف بالجسم وأثرها المادي فيه.

وقد درست هذه العلاقة فى السنوات الأخيرة وكشف بها عن عالم جديد فى أمراض النفس والجسم وزاد هذا الكشف نورا تلك المعارف الجديدة عن الغدد الصماء التى تفرز فى الدم هرمونات كأنها الاشارات التلغرافية تحرك الأعضاء البعيدة إلى العمل والنشاط.

فنحن مثلا حين نغضب تفرز الغدتان الادرينالينان فوق الكليتين سائلا يدور فى الدم ويصل إلى القلب فينشطه لكى يدفع الدم بسرعة وقوة. وإنما زودتنا الطبيعة بهذا الجهاز لكى نزداد قوة ونشاطا عندما نغضب ونستطيع أن ندافع عن أنفسنا من العدو الطارىء الذى أغضبنا. فدقات القلب السريعة هى الاستجابة الفسيولوجية التى يقصد منها إلى الدفاع. ولكن إذا كان أحدنا معرضا للطوارىء وهو يقلق ويخاف على الدوام، فان قلبه ينشط بأكثر مما فى طاقته. وهو يدفع الدم الى الشرايين بأكثر مما تتحمل فتتسع. ثم تتصلب. ثم بعد ذلك يهن القلب فنتعرض عندئذ للسكتة أو النقطة ولما نبلغ الخمسين من العمر. بعد شقاء من العلة الملازمة. فالمرض هنا ثم الموت المبكر هما نتيجة العاطفة المتسلطة عاطفة الخوف والقلق.

وهناك عواطف أخرى تحدث القرحة فى المعدة أو حتى نخر الاسنان. بل هناك من يعتقد أن الروماتزم يرجع الى حال نفسية مضطربة. وذلك لأن العواطف تؤثر فى الغدد الصماء. ثم هذه تفرز مفرزاتها التى قد يختل بها الاتزان الكيماوى لعناصر الدم ومركباته. ثم تكون من هذا الاختلال أمراض كثيرة فى الجسم لا يمكن أن تتحقق معها سعادة. فان الاضطراب الذى ينشأ من عاطفة الاغتمام فى تمثيل الكالسيوم فى الدم يجعل الجسم عرضة لأمراض مختلفة. وركود المعدة وقت القلق يجعل للطعام عبئا عليها يؤدى إلى مرضها.

والأثر الذهنى للعواطف السيئة لا يقل عن الأثر الجسمى، بل قد يزيد. فان كثيرا جدا من المرضى فى المارستانات تعود أمراضهم إلى اضطراب العواطف وليس من الضرورى أن نذهب إلى المارستان لكى نرى أثر العواطف الفاسدة. فان كلا منا يعرف أنه حين يغضب أو يقلق او يخاف أو يحزن تؤثر فيه جميع هذه العواطف فتجعله عاجزا عن أداء عمله على الوجه الصحيح. بل قد تجعله شرسا مع رؤسائه يندفع ويثور بلا مبرر. وكلنا يعرف ذلك الامتعاض الخفيف الذى يجعلنا نكسل ونتراخى ونصد عن العمل. ونحن عندئذ كذلك الطفل المدلل الذى تحرمه أمه من مصروفه فينتحى ناحية ويرفض العمل أو الاكل. فهو فى ظاهره كسول وفى الباطن ممتعض قد تسلطت عليه عاطفة سيئة لم يحسن هو أو لم يحسن أبواه تدبيرها.

وأعظم ما يفسد عواطفنا هو التدليل أيام الطفولة. ومن هنا نعرف قيمة الأم الرشيدة فى تربية أبنائها وإسعادهم فى المستقبل. لأن كثيرا من شقائنا قد يعود إلى أننا لم ننشأ على مجابهة الشدائد فى شجاعة وتجلد. والى أننا لم نتعلم التعاون مع سائر الناس فثبتت فينا عادات الانانية حتى صرنا نغار لأقل نجاح يصيبه غيرنا. والى أننا لا نكبح مطامعنا فنريد الثراء ونريد الرياسة ونريد الاطمئنان بأكثر مما يتسع له المجتمع. فاذا لم تحقق جميع هذه الاشياء ثارت فينا عواطف

هادمة من القلق الى الخوف ومن الغيرة الى الغيظ . وكلما كظمنا هذه العواطف ازدادت قوة بالحبس وقد تنفجر يوما ما بأسوأ مما ننتظر .

* * *

وقد قلنا إن زمن التربية للعواطف هو سنى الطفولة . ومن هنا تتضح لنا قيمة البيت الحسن والام الرشيدة والعائلة المتماسكة التى يربط الحب بين جميع أعضائها والتعاون البار بين الزوجين لأجل الأولاد — قيمة كل ذلك فى سعادة الناس أيام شبابهم بل كهولتهم وشيخوختهم . لأن الجهاز العاطفى الذى ننشأ به ونعيش به إنما يصنعه لنا أبوانا وبيئة البيت الأولى .

ولكن هل فى هذا الكلام ما يدعو الى اليأس وإلى أن ينفض أحدنا يديه ويقول : « وماذا أفعل ؟ فقد دللتنى أمى أيام طفولتى ولم تغرس فى عواطف حسنة فأنا ضحية الماضى وأنا عاجز عن تربية عواطفى من جديد » .

لا . ليس هذا هو ما نقصد اليه . فان ما غرس فينا أيام الطفولة يشق اقتلاعه . ولكنه لا يتعذر . ومن المعروف أن حركة العضو تؤدى الى الشعور بالعاطفة التى هى وظيفة هذا العضو . بل هناك — مثل وليم جيمس — من يقول إننا لا نبكى لأننا نحزن بل نحزن لأننا نبكى . ولا نضحك لأننا نسر ونبتهج بل نبتهج ونسر لأننا نضحك : كأن عواطفنا انما هى حركات فسيولوجية فى أعضائنا

فاذا صح هذا — وكثير منه صحيح — فلاشك فى أننا نستطيع أن نحس الاستبشار والبر والابتهاج والاطمئنان اذا نحن عمدنا إلى الاعضاء التى تؤدى هذه العواطف فحركناها الحركة الملائمة . فالابتسامة التى نتصنعها أولا تحدث لنا ابتهاجا حتى تعود هى حقيقية والسكينة التى نتخذها ازاء الطوارىء تعود اطمئنانا نفسيا . وعندما نعمد الى خدمة إخواننا فى بشاشة ونشاط نحس البر والتعاون وتذهب عنا الغيرة والحسد وهكذا نستطيع أن نربى أنفسنا ونصلح ما أفسدته الأم المدللة . وهكذا نستطيع أيضا أن نحقق السعادة باطمئنان النفس وصحة الجسم . فاصلاح العواطف يحتاج الى أن نتعود عادات جديدة من البشاشة والسكينة والتجلد والبر ، وأن نمارس هذه العادات حتى ننسى استجاباتنا القديمة التى تشقينا فى المجتمع .

المجلة الجديدة

٢٤ حارة جاد شارع الفجالة . مصر

١ — جميع ايصالات الاشتراك أو الاعلان يجب أن توقع بامضاء صاحب المجلة الجديدة سلامه موسى

٢ — الاشتراك فى مصر والسودان لمدة سنة هو ٥٠ قرشا . و ٢٥ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج ٦٥ قرشا

٣ — يزاد الاشتراك فى الأقطار التى لا تدخل الاتحاد للبريدى إلى ٧٥ قرشا فى العام

الفقر مسألة اجتماعيـــــــة

للاستاذ رمسيس يونان

نشرت مجلة «الرسالة» للدكتور زكى مبارك ثم للاستاذ العقاد بعض المقالات عن مشكلة الفقر. ولست أجد فى كل ما كتبه زكى مبارك فى هذا الموضوع غير هزل ولغو، ولكن الاستاذ العقاد رجل جاد فطن لا يرسل الكلام الا بعد روية وبحث، وما كتبه عن مسألة الفقر جدير بالدراسة والتحليل.

وبالرغم من دفاع العقاد القديم المتواصل عن العامل العاطفى فى حياة الانسان، فلا شك فى انه من رجال الفكر المفتونين المأسورين بالمنطق العقلى. وهذه ميزة فى وسط تعمه الآراء المنقولة والخرافات المسطورة. ولكن للمنطق العقلى حدودا ونقائص: وأول هذه النقائص أن عرض المشاكل الاجتماعية كأنها تعرض القضايا المنطقية كثيرا ما يوهم المفكرين بان حل المشكلة الاجتماعية رهين بحل قضية منطقية. وليس هكذا يحل المجتمع مشكلاته، ولا هكذا تتطور وتسير الحياة. ونقيصة ثانية تلازم المعتمدين على المنطق العقلى وحده هو نزوعهم فى أغلب الأحيان الى صياغة آرائهم فى قالب الحقائق المجردة الثابتة. وليس هناك حقائق بوجه عام — وحقائق اجتماعية بوجه خاص — مجردة عن ظروف الزمان والمكان. فالمجتمع ظاهرة متطورة، ومع تطوره تتطور حقائقه ومثالياته واحكامه.. على أن أهم هذه النقائص هو أن رجال المنطق العقلى كثيرا ما يقعون فى شرك خدعة نفسية كبرى، فهم إذ يعرضون آراءهم على أنها احكاما مطلقة، أو حقائق لا مراء فيها، أو بديهيات أولية، لا يتنبهون الى أن هذه الآراء هى — عن غير وعى منهم — ليست فى صميمها غير انعكاس فى اذهانهم لصور مادية يحيطهم بها مجتمع بعينه.

وأول ما ألاحظه — تفسيرا لما أقول — ان الاهتمام الحديث المتزايد الذى بدا من كتابنا بدراسة المشاكل الاجتماعية المتصلة بتوزيع الثروات لم يأت عفوا ولا من شهوة ذهنية طارئة هبطت على عقولهم من سماء الفكر المجرد.. وانما هناك حقائق مادية جديدة قد نشأت فى المجتمع المصرى هى التى انفعلت بها أذهان هؤلاء الكتاب، وبعثتهم على التفكير فيها وعرض الآراء والحلول. وهذه الحقائق — كل الحقائق الاجتماعية — فى حركة وتطور مستمر، وهى لا تتحرك وتتطور تبعا لما يرتأى لها المنطقيون، بل بفعل مطالب

انسانية تنكشف وتنمو اذ تنمهد لتحقيقها وسائل مادية جديدة .

وعلى ذلك فانى أعتقد أن الاسلوب الصحيح الذى يجب أن نسلكه فى دراسة مشكلة اجتماعية مثل مسألة الفقر ، هو أن نبدأ أولا ببحث هذه الحقائق المادية الجديدة ، وقبل أن نبدى الآراء والحلول المنطقية أو غير المنطقية ، يجب علينا أن نتبين الاتجاه الذى تتحرك اليه هذه الحقائق . وبهذا فقط يمكن أن يصبح تفكيرنا قوة ايجابية مجددة بدلا من أن يكون مجرد انعكاس سلبي قد يعبر عن « احدى صور المجتمع » ولكنه لا يعبر عن « الحركة الاجتماعية » فى تطورها الخالق .

* * *

والعقاد — إذ يعتمد على عقله المنطقى فى بحث مسألة الفقر — لم يستطع أن يأتى بحكم واحد لا يقبل الجدل .

فالفقر عند العقاد داء ، ولكننا لن نعدم أديبا آخر يقرر أن الفقر عقاب ، أو أنه تجربة من رب السموات أو أنه قضاء مكتوب لا مفر منه ، وقد روى لنا أن نبيا قال : « طوبى للفقراء . » ،

ونفهم من كلام العقاد أنه يريد أن يكون ربح الافراد مناسبا لما يقدمون للمجتمع من نفع . وكلمة « المجتمع » هنا خداعة غامضة المدلول ، فاذا كان يقصد المجتمع الانسانى شمولا فهذا المجتمع كما نرى منقسم إلى مجتمعات كثيرة تتضارب مصالحها ومنافعها إلى حد يصل بها إلى حرب شنيعة كالحرب الحاضرة . وعلى ذلك فالرجل الذى يعد نافعا أكبر النفع بالنسبة للمجتمع الألمانى مثلا قد يعد مجرما بالنسبة للمجتمع البريطانى ، أما إذا كان يقصد « بالمجتمع » أمة بعينها ، فالأمم كما نرى أيضا مقسمة الى طبقات ذات مصالح متعارضة . فاذا اكتشف عامل مثلا وسيلة جديدة يلجأ اليها العمال فيضطرون بها أصحاب المصانع الى زيادة أجورهم ، نعد هذا العامل مفيدا أكبر الفائدة بالنسبة لطبقة العمال ، ولكنه لن يعد كذلك فى نظر الطبقة التى تملك المصانع ..

والربح عند العقاد منه الحلال ومنه الحرام ، وليس لمقاييس الحلال والحرام ثبات . فلكل مجتمع مقاييسه التى تنشأ معه لتوافق مصالح الطبقة الحاكمة .. فاغتصاب ثروات الآخرين بالقوة مثلا يعد اجراما فى معظم المجتمعات الحاضرة ، ولكنه لا يعد كذلك فى كل المجتمعات ، ولم يكن يعد كذلك فى كل العصور ، وهو ما زال يعد عملا من أعمال البطولة فى ساحات الحروب

ومن الحقائق التى لا مراء فيها عند العقاد أن « حياة الانسان كائنا ما كان انفس من القوت والكساء » فلماذا لا نضيف الى ذلك أن حياة الانسان كائنا ما كان هى أنفس أيضا من سيارة رشيقة ودار أنيقة تحيطها حديقة موردة ؟ . فاذا قيل لنا أن الانسان يموت اذا حرم القوت والكساء ولا يموت اذا حرم سيارة أو حديقة فلنقل أن الحياة لا تعنى عدم الموت فقط . وأن الحياة بغير متعة ايجابية هى والموت سواء .

ومن الحقائق أيضا عند العقاد أن « الامان كل الامان خطر على الهمم والاذهان » . وهو يريد أن

يقول بذلك أنه اذا اطمأن كل فرد الى قوته وكمائه فقدنا من بنى الانسان العنصر المقتحم المغامر « ومنى العالم بخواطر هى أخطر عليه من الاجحاف فى تقسيم بعض الاعمال وتوزيع بعض الارزاق » .. ولو أتى هذا الكلام من اسماعيل صدقى مثلا لعذرناه .. ولكن الغريب حقا أن يأتى من العقاد .. فكيف يستطيع العقاد الشاعر أن يزعم أنه لا تكون مغامرة أو اقتحام الا حيث يكون طلب الرزق ؟. وان الانسان لا يغامر فى سبيل غرام أو فى سبيل كشف علمى أو انتاج فنى . ولماذا لا نقول ان روح المغامرة اذا تحررت من هموم العيش واعباء جمع الثروات فسوف تكتشف لنفسها آفاقا وميادين جديدة فى الحياة هى أجدر بعواطف الانسان ؟

ويرى العقاد كما يرى غيره أن « العالم مدين للعصاميين » وهذا رأى أقل ما يقال عنه أنه مشكوك فيه .. فان عدد الفلاحين الهنود والصينيين يزيد على نصف سكان هذا العالم ، فهل يمكن أن يقال مثلا أن هؤلاء الفلاحين مدينين بشيء للعصاميين ؟ . ولكن لنفرض جدلا أن هذا الرأى صحيح . فمن الصحيح أيضا أن يقال ان الفنون الاغريقية مدينة لنظام الرق . وأن الديمقراطية الانجليزية مدينة للفقر المدقع الذى يعيش فيه فلاح الهند .. فلولا وجود العبيد عند الاغريق لما أستطاع « السادة » ان يتفرغوا الى التفكير المجرد والبحث عن المثل العليا ولما ازدهرت عندهم فلسفة أو فنون .. ولولا الاجور المنحطة التى ينالها فلاحو الهند لما أمكن للمستعمر أن يربح منهم هذه الارباح الطائلة التى تسمح للحكومة الانجليزية بأن تتقدم لعمالها بمشاريع الاصلاح والاعانات والهبات الكثيرة .. ولكن لولا هذه الاعانات والهبات لانتظرنا أن تنشط بين العمال الانجليز الحركة الشيوعية كما نشطت فى المانيا ؟ وفى هذه الحالة ليس غريبا أن الطبقة الحاكمة كانت تلجأ الى النظام الديكتاتورى لقمع هذه الحركة

ولكننا اذا قلنا ان الفنون الاغريقية مدينة للعبيد وأن الديمقراطية الحاضرة مدينة لفقر الفلاحين الهنود ، فليس معنى ذلك أن نظام الرق كان يجب الا يزول ، أو أن فقر الفلاحين الهنود ينبغى أن يستمر . وكذلك اذا صح أن العالم مدين للعصاميين ، فليس صحيحا أن العالم سيبقى مدينا لهم آبد الآبدين .. فمهما تكن قيمة الدور التاريخى الذى لعبه العصاميون فى تطور الاقتصاد العالمى فى القرنين الماضيين ، فان كل الحقائق تدل على أن ما يسميه العقاد « البراعة المالية » ليست فى الوقت الحاضر كما يزعم « لازمة لتأسيس المرافق الاجتماعية والاخلاق القومية وتنظيم العلاقات واستثارة الهمم وتوزيع الاعمال التى لا يستبحر بغيرها عمران ! . » ، بل انها على العكس من ذلك تؤدى بالعالم الآن الى أشنع تمزيق وتخريب وتدمير عرفه الانسان .

فلا وجود للعصاميين بغير تنافس اقتصادى ... والتنافس الاقتصادى العالمى هو المسئول الاول عن الحرب الماضية وعن الحرب الحاضرة . ولسنا ننتظر من مخلوق به مسكة من الشعور الانسانى أن يقول لنا أن هذه الحرب هى فى ذاتها بركة للانسان :. هذا وان كنا نأمل – بعد أن فشلت الحرب الماضية فى

تنبيه الشعوب تنبيها كافيـــا إلى عواقب التنافس الاقتصادي -- أن تكون نتيجة هذه الحرب هى القضاء فعلا على النظام الاقتصادى الذى يؤدى فيه التكالب على جمع الثروات إلى الدجل والاحتيال من ناحية ، والى الشقاء والمرض والحروب الجهنمية من ناحية أخرى . . .

* * *

ولا شك أن الفقر كصفة ملتصقة بحياة الاغلبية من الشعب المصرى هى ظاهرة قديمة ترجع الى عصور ما قبل التاريخ .. فما الذى جد اذن على فقراء مصر حتى أصبحت لهم « مسألة » تشغل بال غير قليل من الاغنياء ، ويهتم لها المفكرون ، وتقلق أدباء كانوا يؤثرون الراحة فى مخادع البرج العاجى ؟ .

قد يكون صحيحـا أن بعض الادباء والمفكرين المصريين قد تأثروا بالادب والتفكير الاوربى الحديث الذى يعالج مشاكل الاقتصاد وتوزيع الثروات ، وهى أم المشكلات فى الحيـاة الأوربية المعاصرة . ولكن هذا التأثر كان يبقى شيئا خاصا بتفكير أفراد معدودين لا قيمة اجتماعية له ، ولا يثير اهتمام الرأى العام ، لو لم تكن حيـاتنا الاجتماعية قد تأثرت تأثرا ماديا بالمدنية الغربية .

ولقد اقتبسنا عن الغرب أشياء كثيرة : منهـا مظاهر سطحية ، كأساليب الاكل واللباس ، ومنهـا مظاهر أعمق ، كأساليب التشريع والقضاء والتعليم . ولكن وراء كل هذه المظاهر يكمن تأثر مادى أساسى هو اقتباسنا لبعض الاساليب الحديثة فى انتاج الثروات أى لبعض الصناعات الآليـة التى نمت فى مصر نموا مطردا فى السنوات الاخيرة .

ودخول الصناعة الحديثة فى مصر معنـاه نشوء ونمو طبقتين جديدتين : طبقة رجال الاعمال من ناحية ، وطبقة العمال من الناحيـة الاخرى . ورجال الاعمال يعيشون فى جو مادى ، ولهم أساليب فى التفكير ولهم مصالح مادية تختلف عن — بل كثيرا ما تناقض — نظائرها عند اولئك الذين تعتمد ثروتهم على ملكية الاراضى المزروعة . فمن مصلحة رجال الاعمال مثلا أن ينتشر التعليم ، لان المصانع محتاجـــة الى العمال الفنيين والى العلماء والمهندسين وماسكى الدفاتر .. وليس لطبقة الاغنياء التى تعتمد ثروتها على الاستغلال الزراعى مصلحة ما فى أن يستخدم نصيب كبير من الضرائب المفروضة عليها فى انشاء المدارس . فالزراعة فى مصر ما زالت تسير على الطرق البدائية التى كانت تسير عليها فى عصور الفراعنة ، وما دامت الايدى العامـلة فى الزراعة رخيصة الى الحد الذى نراه فلن يسعى مـلاك الارض الى شراء الآلات الزراعية الحديثة الغاليـة الاثمان ، ولن يحتاجوا تبعا لذلك الى المتعلمين تعليما فنيا الا بقدر محدود . وهذا هو السبب الاساسى فى نكبة خريجى مدارس الزراعة على قلتهم فى بلد تعيش اغلبيتها على الانتاج الزراعى .

وهذا فى رأينا هو بعض التفسير المادى للمحاولات الصحفية التى كثرت فى السنوات الاخيرة عن التعليم فى مصر ، وضرورة توسيعه أو تحديده أو تغيير مناهجه .

وقد تنبه رجال الاعمـال ، من وقت ظهورهم ، الى أن العقبة الاولى التى تقف دون توسعهم الاقتصادى هى المنافسة الاجنبية . ومن هنا الدعوة الى الوطنية الاقتصادية التى لعبت دورها فى حركة الاستقلال والغاء الامتيـازات ، ثم استحالت دعوة مستقلة لتشجيع المصنوعات المصرية .

أما العقبة الثانية — وقد بدأ التنبه اليها حديثا — التى تعوق الصناعـة فى مصر فهى ضعف السوق المحلية . وما دامت الصناعة المصرية لا تطمع فى منافسة الصناعة الغربية فى الاسواق الاجنبية ، فهى مضطرة الى الاعتماد قبل كل شىء على السوق المحلية . ولكن مادام هناك أربعـة عشر مليونا من سكان مصر لا يكادون لفقرهم أن يستهلكوا شيئا من المصنوعات فلا أمل لارباب الصناعة المصرية فى الانتاج الضخم الذى يدر الارباح الطائلة على زملائهم فى الغرب :

وهذا مثل ثان من تناقض المصالح بين الطبقـة الغنية التى تعتمد على الزراعة والطبقة الغنيـة المتصلة بالصناعة . فطبقة ملاك الارض تزداد ثروتها كلما رخصت الايدى العاملة فى الزراعة ، وهم الاغلبية الساحقة من الشعب المصرى . أما رجال الصناعة فان دخلهم يزداد كلما زادت قدرة هذه الاغلبية على الاستهلاك ، أى كلما ارتفع مستوى معيشتها .

***

وليس عجيبـا على ذلك أن نرى ان السياسيين المصريين الداعين الى الاصلاح الاجتماعى — أمثال حافظ عفيفى وعلى الشمسى ووهيب دوس — هم ممن اتصلت حياتهم عن قرب أو بعد بطبقة رجال الاعمال أو ممن تأثروا تأثرا كبيرا بالحياة الاجتماعية فى الغرب وهى ثمرة وسط صناعى .. وليس عجيبا أن اسماعيل صدقى ، رئيس اتحـاد الصناعات الذى لم يشتهر قط بالبر أو بالعطف على الفقراء ، والذى تلاقى تصريحاته حماسة كبيرة لدى الرأسماليين الوطنيين والاجانب فى مصر ، ينادى فى السنوات الاخيرة بمكافحـة الفقر ورفع مستوى الفلاح ..

وهناك عوامـل ثانوية أخرى تدفع الممولين فى مصر الى التفكير فى الاصلاح ، منها أن الابحاث الطبية اثبتت اثباتا قاطعا أن الامراض تنهك العامـل والفلاح وتضعف قدرتهما على الانتاج الى حد مخيف وعلى ذلك فان بين الممولين من يرى أن مكافحـة هذه الامراض قد يؤدى الى زيادة فى الربح تعادل ، وربما تفوق ، ما يحتاج الى بذله فى سبيل هـذه المكافحة .

ومن هذه العوامل أيضا الرغبة النامية فى انشاء جيش مصرى قوى سليما ، يشعر أرباب الثروة المصرية بضرورته ، للاحتفاظ باستقـلال سياسى يضمن لهم استقلالهم الاقتصادى

على أن رجال الصناعـة فى مصر ، والمتكلمين باسمهم ، لايدعون الى الاصلاح الاجتماعى الا فى حدود ضيقة .. وذلك لان الدعوة الى تحسين حال الفلاح تؤدى حتما الى تحميس الحركة العمالية المطالبـة برفع الاجور . وليس هذا مما يرتاح اليه المولون وأرباب الاعمـال ..

***

ومع أن معظم العمال المصريين قد جاءوا من

الريف ، وبالرغم من حداثة عهدهم بالوسط الصناعى فلا شك فى أنهم قد اكتسبوا أساليب جديدة فى التفكير المعاشى تختلف كثيرا عن أساليب اخوانهم الفلاحين . ولسنا الآن بصدد بحث العوامل المادية التى أدت الى هذا الاختلاف ، وانما يهمنا فقط أن نذكر بعض مظاهره الواضحة :

واوضح هذه المظاهر أن العمال قد تجمعوا فى نقابات يسعون عن طريقها الى تحسين أحوالهم ، و تشغيل العاطلين منهم ، وتنظيم الاضرابات والمظاهرات واصدار الاحتجاجات عندما يزداد ضغط أرباب الاعمال عليهم . ولم نسمع بعد — بالرغم من مجهودات بعض الافراد الطيبى القلوب — عن هيئة من الفلاحين تسعى الى شىء من هذا

ولا شك أن هذه النقابات قد أفادت العمال فى كثير من المناسبات ، وزادت بينهم ما يسمى « الوعى الطبقى » ، واذا كان هذا الوعى الطبقى لم يصل بهم بعد الى درجة النجاح فى تكوين حزب عمال مستقل ، فقد كان كافيا على الاقل الى أن يقنع بعض الاحزاب السياسية الموجودة بأن من مصلحتها التقرب من العمال ورعاية نقاباتهم والتودد اليهم بالوعود .

ومع ذلك فما زالت الحركة النقابية فى مصر ضعيفة وذلك لسببين :

السبب الاول يتصل بالحركة العمالية نفسها التى لم تنجح بعد فى تحقيق « التضامن الطبقى » الكامل بين العمال ، كما لم تنجح بعد فى اثارة حركة مشابهة بين الفلاحين ، لا شك انها اذا قامت واتحدت مع الحركة العمالية ، لاصبح لمجموع الايدى العاملة فى مصر قدرة رائعة على الكفاح الاقتصادى الناجح

***

ولسنا نستطيع الحديث عن مسألة الفقر فى مصر بغير أن نذكر مشكلة المتعلمين العاطلين . وقد يبدو عجيبا أن تظهر مثل هذه المشكلة فى بلد لا تزيد فيه نسبة المتعلمين على ١٠٪ بينما لم تظهر هذه المشكلة فى معظم الدول الغربية الا أن بعد أن عمها التعليم . ولكن تعليل ذلك غير عسير ، فان انتشار التعليم فى الغرب — كما هو الحال فى مصر — كان ملازما للنهضة الصناعية وقد وجدت الصناعة الغربية أسواقا ضخمة بين الشعوب الآسيوية والافريقية فنشطت واتسعت واستطاعت أن تستوعب القدر الاكبر من خريجى المدارس على انواعهم ، بينما جاءت الصناعة الى مصر بعد ان اكتظت الاسواق الخارجية بالمصنوعات الغربية ، فلم يبق أمامها غير السوق المحلية ، وهى سوق فى غاية الضعف كما قلنا بالنسبة للفقر الشنيع الذى تعيش فيه أغلبية الشعب . ونتيجة هذا أن الصناعة (وما يتبع الصناعه من أعمال تجارية ومرافق عمرانية) لا تنمو فى مصر إلا فى بطىء هو أشد من البطىء الذى ينتشر معه التعليم .

وعلى ذلك فنحن نرى أن السبب العميق لظاهرة المتعلمين العاطلين بالنسبة لمصر هو هذا الفقر الشنيع الذى تعيش فيه غالبية الشعب .

ولسنا من المدافعين عن مناهج التعليم فى مصر ، ولكننا لا نرى فى عيوب هذا التعليم السبب الأساسى

فى عدم اشتغال المتعلمين عندنا بالاعمال الحرة . فالواقع المشاهد أن هؤلاء الشبان لا يحجمون عن الاشتغال بأى عمل منتج ، وقد رأينا من حملة الشهادات من يبيع أوراق النصيب فى الشوارع ، ولكن الاعمال الحرة فى مصر ، بحالتها الاقتصادية الراهنة ، مكتظة بالمشتغلين بها ، وشوارع المدن ليس بها مكان لحانوت جديد ولن يتسع المجال أمام الاعمال الحرة إلا إذا اتسعت الحركة العمرانية ، أى إلا إذا نفذت وسائل الحياة الحديثة إلى الريف ونشأت فيه مدن جديدة . وهذا كله موكول بالتقدم الصناعى وارتفاع مستوى المعيشة بين الفلاحين والعمال ..

* * *

ويهمنا الآن أن ننبه إلى الصلات الاقتصادية التى تربط مشاكل الفلاحين ومشاكل العمال وصغار الموظفين ومشاكل العاطلين من عمال ومتعلمين . فمن فائدة العمال أن يرتفع دخل الفلاحين حتى تروج تجارة المصنوعات وتزداد حاجة أصحاب المصانع إلى العمال فترتفع أجورهم ، ومما يؤذى العمال المشتغلين أن يوجد إلى جانبهم عمال عاطلين ، لأن الخوف من البطالة يضطر العمال الى قبول ما يفرضه أصحاب المصانع من أجور مهما انحطت ، وما يقال عن العمال يقال عن المتعلمين العاطلين وعن صغار المستخدمين ، فالمصانع تحتاج إلى خريجى المدارس كما تحتاج الى عمال ، والتقدم فى الانتاج الصناعى يفتح الابواب للكثير من الاعمال الحرة أما المتعلمين ، ووجود عدد كبير من المتعلمين العاطلين يخيف صغار المستخدمين فى المصارف والمتاجر وغيرها ويضطرهم إلى الإذعان الى استبداد الرؤساء والقناعة بأدنى الاجور .

وإذا كانت مصالح الفلاحين والعمال وصغار المستخدمين والعاطلين من متعلمين وعمال مترابطة كما نرى من هذا التحليل ، فمما يؤسف له أنه لم يظهر حتى الآن اتجاه نحو توحيد الصفوف بين هذه الطبقات فما زال العمال بعيدين عن التفكير فى حال الفلاحين ، وما زال صغار المستخدمين بعيدين عن الاهتمام بالحركة العمالية ، بل ما زال المتعلمون العاطلون أفرادا منعزلين لا تربطهم هيئة منظمة ، وما زال طلبة المدارس الموشكون على التخرج منصرفين عن دراسة المشاكل الاقتصادية التى تهدد مستقبلهم : .

ونحن نعلم أن قلوب المتعلمين والعمال العاطلين طافحة بالسخط والحقد ، وأن بين العمال نفوسا متوثبة تطلب الجهاد ، وأن بين شباب المدارس والجامعة عدد كبير من الثائرين الناقمين على الاوضاع الحاضرة ولكن هذا السخط والحقد والتوثب وهذه الثورة والنقمة لن تنجح فى مكافحة الفقر والتعطل الا إذا انتظمت فى جهاد يقوم على خطط مدبرة محكمة .

ونحن نعلم أن هناك عقبات كثيرة تقوم دون ظهور حركة منظمة بين الفلاحين . ولكن ظهور هذه الحركة — وقد ظهر مثلها بين فلاحى الهند — غير مستحيل إذا تضافرت جهود الشباب المتعلم والعمال مع الفلاحين فى هذا الكفاح .

والطبقات التى تؤذيها الاوضاع الاقتصادية الحاضرة تكون الاغلبية الساحقة من الشعب المصرى ، وما دمنا نعيش فى نظام ديمقراطى فانه من الممكن لهذه

الأغلبية — اذا وحدت صفوفها — أن يصبح لها يوما حزب سياسى قوى يعمل على تحقيق مطالبها .

فمسألة الفقر فى مصر لن تحل بجهود منعزلة يقوم بها أفراد لا يفكرون الا داخل حدود حياتهم الضيقة ، فقد ينجح فلاح أجير — لظروف شاذة — فى أن يصبح مالكا صغيرا ، وقد ينجح عامل فى أن يستولى على مصنع حقير ؟ وقد ينجح بعض المتعلمين العاطلين فى الحصول على عمل مكان آخرين مطرودين .. ولكن هذا كله لن يغير شيئا فى حال ست ملايين فلاح ومليونى عامل وعشرات الآلاف من المتعلمين العاطلين . . .

ولن ينجح أفراد عزل فى تغيير أوضاع اقتصادية تقوم على حمايتها سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية منظمة ..

ولا تحل مشكلة الفقر بالبحث عما يسميه العقاد « حقائق جامحة » و « حقائق كابحة » . فاغلب الظن ان هذه « الحقائق » عند العقاد ليست الا انعكاسا من موقف التردد عند الطبقة البورجوازية المصرية التى ترى ضرورة الاصلاح ، ولكنها تخاف من كل دعوة الى اصلاح عميق . وهو موقف تشترك فيه البورجوازية المصرية مع البورجوازية الغربية ونرى صداه فى تفكير كثير من الكتاب الغربيين المعاصرين الذين يقرأ لهم العقاد .

وإنما تحل مشكلة الفقر بجهاد مشترك منظم تقوم به الطبقات التى يؤذيها ويشقيها بقاء الأوضاع الاقتصادية الحاضرة . .

وكل شىء فى هذا الجهاد إنما يعتمد على ما فى سواعد هذه الطبقات من قوة . . وعلى ما فى عقولها من ذكاء . . وعلى ما فى قلوبها من شهوة الحياة ....

رمسيس يونان

كرامة الخـــادم

من أسوأ العادات التى يتهاون فيها الآباء أن يتعود الأبناء وهم فى سن الطفولة أن يشتموا الخدم أو يصيحوا بهم صيحات عالية بألفاظ نابية . فان الأمم تظن أن مثل هذا السلوك لا يؤبه لأنه أولا من طفل ولأنه ثانياً موجه الى الخادم أو الخادمة .

ولكن الفساد فى هذا التهاون يتضح عندما نعرف أن للخادم كرامة انسانية يجب أن تصان . ومن ناحية أخرى هـــذا الطفل الذى يشتم ويصرخ ويعنف فى الطلب انما يتدرب بهذا السلوك على أخلاق ستلازمه طيلة عمره ولن يسهل عليه التخلص منهـا . والطفل الذى يعامل الخادم بهذا العنف سواء بلسانه أم بيده سوف يتخذ هذا الأسلوب مع غيره من الناس عندما يبلغ سن الشباب . ونحن حين تثار نفوسنـا وتتوتر أعصابنا أو حين نفاجأ بما لم نستعد له نرتد الى السلوك الذى تعلمناه فى الطفولة والصبا . ولذلك نجد أن ألفاظ البذاء أو حركة البطش تجرى على ألسنتنا وأيدينا لاول إثارة . ثم نندم على ما فرط منا . ولو أننا نتعلم هـذا البذاء أو هذا البطش فى الصغر لما وقعنـا فيهما عندما نكبر :

كلية للعمال في اكسفورد

أكسفورد هي كبرى الجامعات الانجليزية . ويرجع تاريخها إلى القرون الوسطى . وهي معروفة مشهورة فى أنحاء العالم يتعلم فيها ابناء الاغنياء فى بريطانيا كما يقصد اليها كثير من أبناء الاغنياء فى الاقطار الاخرى . ومدينة اكسفورد تكاد تعيش على ما ينفقه الطلبة فى كليات هذه الجامعة وعلى ما تحتاج اليه هذه الكليات من خدمات مختلفة . ويشمل المدينة شوارعها ومبانيها ، جو من التاريخ يكسبها روعة ولمعة .

وفى هذه المدينة كلية خاصة للعمال تدعى « كلية روسكين » وقد سميت بهذا الاسم اعترافا بفضل جون روسكين الأديب النقادة الانجليزى الذى عنى فى كثير من مؤلفاته بطبقة العمال والرغبة فى تنويرهم وتثقيفهم ، ولكى تجعل هذه الكلية نصب عينيها الأهداف التى قصد اليها هذا الاديب .

وقد أسست هذه الكلية عام ١٨٩٩ ، أسسها أمريكيان هما المستر والمسز والتر فرومان . وجددت مبانيها بعد ذلك وزيدت فصولها كما نقحت ادارتها وأنظمتها . وهى منذ انشائها الى الآن تتبع غاية واحدة هى تعليم العمال الذين لم تيسر لهم تربيتهم الالتحاق بكليات الجامعة فى اكسفورد ، تعليما داخليا يكسبهم ميزات الحياة الجامعية بالاشتراك فى النشاط الثقافى الذى تمتاز به سائر الكليات . كما أن النظام الداخلى الذى يخضعون له يوفر لهم الوقت ويهيىء لهم الاتصال الدائم بالاساتذة ، فيجدون الارشاد والتوجيه :

وادارة هذه الكلية يتولاها مجلس مؤلف من ممثلين للهيئات الآتية :

(١) مؤتمر نقابات العمال .

(٢) لجنة الادارة للاتحاد العام لنقابات العمال ،

(٣) اتحاد جمعيات التعاون .

(٤) اتحاد اندية العمال .

(٥) هيئة من هيئات العمال تعاون الكلية باشتراك سنوى يبلغ ٢٥ جنيها أو يزيد .

(٦) هيئة من هيئات العاملات تعاون الكلية باشتراك سنوى يبلغ ٢٥ جنيها أو تزيد .

(٧) ثلاثة ممثلين لأى هيئة من هيئات العمال تعاون الكلية باشتراك سنوى يبلغ ٢٠٠ جنيه أو تزيد

وينتخب المجلس ثلاثة أعضاء استشاريين يعتمد على خبرتهم التعليمية أو الثقافية .

وقد حددت الغايات من كلية روسكين بأنها تدرس مواد ثقافية فى نظام داخلى للعمال والعاملات . وخاصة لاولئك الذين ينتظر منهم الخدمة فى نقابات العمال أو جمعيات التعاون أو أندية العمال أو مدارس تعليم الكبار وسائر الجمعيات التى تخدم العمال

وعلى القائمين بالتعليم فى هـذه الكلية أن يمنحوا الطلبة جميع ميزات النظام الداخلى . والمقصود هنا نظام الاقامة فى مدينـة جامعية فى مبنى خاص بالطلبة تحت إشراف الاساتذة وأن يستغل وقت العامل أو العاملة للدرس هذا الوقت الذى لم يكن فى مقدورهما استغلاله لاشتغالهما بالكسب لتحصيل العيش . كما أن الطلبة يجب أن ينتفعوا بالحياة فى زمالة بعضهم لبعض ومع الأساتذة أيضا . كما أنهم ينتفعون بالاحتكاك بطلبة آخرين من بيئات وصناعات أخرى . ويتصلون بأساتذتهم ومعلميهم الذين يختصون بهم . وهؤلاء يقصـدون من تعليمهم تنويرهم عن المسائل الاقتصـادية والسياسية العـامة وتدريبهم على التفكير المستقل . ودراسات الكلية كثيرة ولكن الالتفات الى الاقتصاديات والسياسيات يطغى على سائر الدراسات التى تتنـاول التاريخ والآداب والسيكلوجية .

وليست « كلية روسكين » معدودة جزءا من جامعة اكسفورد . لأنها مستقلة عن الجامعة بأساتذتها ومعلميها ومحاضرتها وبرامجها . ولكن لطلبتها الحق فى الانتفاع بجميع المكتبات فى جميع كليات الجامعة ، وحضور المناقشات التى تعقد بين طلبة الجامعة وكذلك حضور بعض المحاضرات الجامعية . ويمـكن الطلبة الذين وصلوا الى السنة الثانية فى كلية روسكين أن يلتحقوا بجـامعة اكسفورد لكى يحصلوا على شهـادة الدراسة للعلوم الاقتصادية والسياسية . أو شهادة الادارة الاجتماعية والادارة العامة . وقد نجح عـدد كبير من طلبة كلية روكسين فى الحصول على هاتين الشهادتين .

وجميع الطلبة الذين يلتحقون بكلية روكسين أو معظمهم يقصدون اليها وليس عندهم غير ما حصلوه من التعليم الابتدائى أو ما يزيد عليه قليـلا . ولكنهم أبدوا فى الخدمة الاجتماعيـــة للعمال ما يؤهلهم لزيادة الدراسة ، ولذلك أرسلوا الى هذه الكلية . ولما كانت معارفهم مختلفة فان العناية بالطلبة تكاد تكون فردية ، أى أن المعلم يلتفت الى الطالب كانه « فصل » ويقضى معه الوقت الكثير لتوجيهه وارشاده فى دراساته .

أما البرنامج فيختلف مادة ووقتا . فهناك الطالب الذى يقنع بفترة من فترات العام المدرسية لدرس مادة معينة ، وهناك من يقضى سنتين . والعادة أن الأغلبية من الطلبة ينتظمون فى السنة الاولى فى دراسة الاقتصاديات والتاريخ الاقتصادى والتاريخ السياسى والاجتماعى ، مع دروس فى اللغة الانجليزية والخطابة وتاريخ النظريات السياسية والجغرافيـا الاقتصادية واللغات الاجنبية . وفى هذه السنة الاولى يزور الكلية محاضرون للتحدث الى الطلبة فى شئون التعاون وأندية العمال والنقابات والادارة العامه لجمعيات العمال .

أما فى السنة الثانية فان الطلبة يدرسون الاقتصاديات « المتقدمة » والنظريات والمؤسسات السياسية والتاريخ الدستورى . والتاريخ الاقتصادى واللغـات الأجنبية والطالب الذى بلغ السنة الثـانية ولا ينوى دراسة احدى المواد للحصول على شهادة من جامعة اكسفورد يجب عليه أن يتخصص فى مادة معينة فى كلية روسكين

والسنة فى دراسة الكلية تبلغ ٢٣ أسبوعا تقسم الى ثلاث فترات . وتبلغ المصروفات للطعام والمأوى والتعليم ١٠٠ جنيه فى السنه . ولفترتين ٧٥ جنيهـا . ولفترة واحدة ٤٠ جنيها . وفى الشهر ١٥ جنيها ويحتاج الطالب فوق هذا المبلغ الى نحو ٣٥ جنيها لكى يقوم بنفقات الكتب والسياحات والحاجات الشخصية . وقليل من العمال من يؤدى المصروفات من ماله الخاص لأن معظم الطلبة يصلون الى كلية روسكين عن طريق الجمعيات التى ينشئها العمال مثل النقـابات وشركات التعاون والاندية . فان هذه الجمعيات تبعث من تجد فيه النجابة والاهلية للتحصيل وتؤدى عنه المصروفات كما أن هناك مدارس تبعث النجباء من تلاميذها وتؤدى عنهم المصروفات لكلية روسكين .

وزيادة على النظام الداخلى تقوم كليـة روسكين بالتعليم بالمراسـلة إما للطلبة كل طالب على حدة ، وإما الجماعات من العمال يشتركون معا وتوجه اليهم الدروس والمحاضرات بالبريد . والطالب أو الجماعة تتسلم أولا خلاصة عن برامج الدراسة لكى تختار منها ما تشاء ، وترسل الدروس مرة كل شهر . وعلى الطلبة أن يدرسوا ويرسلوا ملاحظاتهم وأسئلتهم (أو أجوبتهم) مرة كل شهر . وأساتذة الكلية ومعلموها يعنون عناية كبيرة بهذه الأوراق ويردونها مع ملاحظاتهم وارشاداتهم . وبعض الدروس يقتضى ١٢ شهرا . وبعضها ٦ أشهر . والمصروفات ٣ جنيهات و ٣ شلنات للسنة وجنيه واحد و ١١ شلنا لستة أشهر :

وفى كلية روسكين عـدد غير قليل من الطلبة الأجانب أى من أمريكا واليابان ودنمركا والمانيا وأسوج ونروج . وفى البرلمان الانجليزى الحاضر ستة من خريجى هذه الكلية . وقد عين من خريجيها عدد كبير فى مناصب خطيرة وخاصة فى حكومة العمال عامى ١٩٢٤ و ١٩٢٩ كما أن منهم عددا كبيرا من أعضاء المجالس المحلية فى انجلترا واسكوتلنده وويلس ولكن أعظم مجال يخدم فيه خريجو كليـة روسكين هو أندية العمال وجمعياتهم كالنقابات أوشركات التعاون أو نحو ذلك .

المعيشة للروح

التربية الروحية والنضج الروحى والتبعات الروحيه والقوة الروحيه هى كلمات يجب أن نجدد بها لغتنـا ونوجد من كل من هذه المعانى مغزى اجتماعيا يرقينا ويشرفنا ويربى ضمائرنا التى تحتاج فى ظروفنا الحاضرة وفاقة كثرتنا وشقاء معظمنا الى تربية قاسيه .

أجل . يجب أن يضطلع كل منا بتبعات روحية نحو نفسه فلا يعيش للمادة فقط بل يعيش أيضا للروح أى للثقافة والفن والشرف والبر . ونحو زوجته وأولاده حتى يهيىء لهم السعادة . ونحو أمته حتى يحارب فيها الشقاء والفاقة . ونحو العالم حتى يدعو ويعمل للاخاء البشرى

المرأة التى يخيب بها الزوج

كلنا يعرف تلك الزوجة التى تلتصق بأهلها حتى لقد تزورهم فى اليوم مرتين ولا تفتأ تعترض على زوجها بقولها «أمى تقول وخالى يقول». وما بينها وبين زوجها من مشكلات بشأن المنزل أو الخادم أو الأولاد، يفصل فيها ويقول الكلمة الأخيرة بشأنها أمها أو أبوها أو أخوها.

مثل هذه الزوجة لم تفطم نفسيا من أمها. فهى تعيش مع زوجها ولكنها تحس أن بيتها لا يزال بيت أبيها الذى نشأت فيه. وهى عند ما ينشب خلاف بينها وبين زوجها تذكر أن لها حزبا عليه هو أعضاء عائلتها الذين يجتمعون من وقت لآخر للفصل فى كل مسألة تافهة أو هامة. وهى بهذا الالتجاء الدائم إلى أهلها تجعل الزوج يكره المنزل ويحس كأن بيته ليس خاصا به ولابد من أن ينفجر يوما ما غيظه المكظوم من هذا التدخل المستمر، وقد يؤدى الانفجار إلى أسوأ العواقب. ولكن حتى قبل هذا الانفجار يخيم على البيت جو من الامتعاض يفسد عواطف الزوج. وهذا الامتعاض يلازم الزوج خارج البيت أيضا ويؤثر فى سلوكه وعمله وسائر تصرفاته. فان الزوج الذى يخرج من بيته فى الصباح غاضبا كاظما قد ينفجر غضبه هذا مع التذكرى فى الترام أو قد يصطدم مع زملائه أو رئيسه لأقل خلاف. وكثيرا ما يعزى الكسل والتراخى والاهمال والتسويف إلى الامتعاض الذى قد يبلغ الكراهة لمباشرة أى عمل. ومن هنا خيبة الزوج التى تعود إلى التصاق الزوجة بأهلها وايجادها الأسباب لنفور لا ينقطع بسبب تدخلهم.

ونوع آخر من الزوجات يخيبن أزواجهن، هو تلك الزوجة التى تبالغ فى حب الطمأنينة حتى ترفض أى تغيير يزمعه الزوج لترقية مركزه. فانها تؤثر الاستقرار على أية حال أخرى تثير القليل من القلق مهما تكن كفة الكسب أرجح من الحال التى هو فيها والزوجة بطبيعة اختلاطها القليل بالمجتمع لا تحسن التقدير لمحتملات الكسب والخسار كما يحسنها الزوج ولذلك كثيرا ما تحملها الرغبة فى الطمأنينة والاستقرار على صد الزوج عن أى مشروع يريد به ترقية أحواله الاقتصادية أو الاجتماعية. وهو حين يعمد الى هذا التغيير على الرغم من تثبيطها له تقف منه موقف التنديد وحالها يقول كلما اعترضته عقبة ما «لقد قلت لك» ولا يستطيع أن ينجح انسان مع هذه الحال البيتية المماكسة.

وقريب من هذه الزوجة زوجة أخرى هى تلك التى تبكى وتتخاذل لأية كارثة تحل بالزوج، إذ من

البديهيات أنه عند ما يصاب الانسان بنكبة تتزعزع ثقته بنفسه وتضعف همته . وهو يحتاج الى من يشجعه على ألا يفقد قواه الروحية والذهنية والى من يبعث فى نفسه التفاؤل والاقدام . ولكن الزوج بدلا من أن يجد كلمة التشجيع هذه من زوجته يجد كلمات التحسر والأسف . بل لعلها لا تخفى عنه بختها السيء فى أنها تزوجته بدلا من أن تتزوج ذلك الآخر الناجح فى عمله . ولو أن هذا الزوج نجح بعد كل هذا أو على الرغم من كل هذا فانه لن ينسى هذه المرارة التى تذوقها من زوجته حين اخفاقه فى حين هى تتذوق حلاوة نجاحه وتجنى ثمرة مجهوده وثباته . وهذه حال لا يسعد بها زواج ولا تؤدى الى نجاح الأرواح .

وهناك نوع آخر من الزوجات يكثر فى مصر هو تلك الزوجة التى تتسم بقصور الثقافة . ومعظم زوجاتنا فى مصر على هذه الحال . وذلك لأسباب كثيرة أهمها بالطبع أننا لا نعلم الفتيات كما نعلم الشبان . ثم اننا نزوج الفتاة وهى دون العشرين . فاذا تزوجت عدت الزواج نهاية الآمال ومستقر المجهودات . فهى لا تدرس ولا تنمو . ولا تمضى السنوات الأولى من الزواج حتى تجد عندئذ أن الصلة الذهنية قد انقطعت بينها وبين زوجها . بل هى تكره منه هذا « التبذير » فى شراء كتاب . بل هى تغار أحيانا لأنه يقرأ الجريدة أو الكتاب ويقضى فيهما من الوقت ما كان يجب أن يقضيه فى الالتفات اليها . ونحن الرجال نحتاج إلى ما ينبهنا ويبعث يقظتنا ويثير الهمة حين تفتر . فاذا وجدنا زوجة دائمة التثبيط محبة للاستقرار تجهل وسائل الرقى فاننا نركن إلى هذا الأسلوب فى المعيشة ونسير عليه بعد مجهود يطول أو يقصر إذ نجد أنه يعنتنا ويحدث لنا مشكلات عائلية .

وهناك زوجات أخريات يعملن لخيبة الأزواج عما يضطرهم من بذل المجهود المتكرر فى رفع المستوى الاجتماعى أو الثقافى أو المدنى للبيت . فان هذا المجهود يرهق الزوج الذى يجد أن زوجته متخلفة عاجزة عن الادراك الناضج للحياة ويحاول أن يرقيها وهى لا ترتقى . وهو حين يثابر على هذا المجهود ينتقص من نشاطه فى عمله الكاسب خارج المنزل بمقدار ما يبذل منه على هذا المجهود . ومن هنا خيبته أو بعض خيبته . وكلنا يعرف ذلك الزوج الذى يصل إلى مكتبه أو مقر عمله فى الصباح وهو غاضب يسيء التصرف ويرتبك كثيرا وينفض يديه يائسا ويصخب ويسب لأنه قد خرج من البيت وهو كاظم حانق لحال لا ترضيه ولا تشبع فى نفسه تلك الأمانى التى يمتلىء بها قلبه ويتعلق بها طموحه لأن فى البيت زوجة لا تدرك هذه الأمانى ولا تبالى هذا الطموح .

أخبار وتعليقات سيكلوجية

أثر التعطل في الشباب

للعمل تأثير سيكلوجي في النفس . وكذلك للتعطل . لأن الشاب الذي يعمل ويكسب يستشعر الكرامة الاجتماعية من حيث أنه قد انسجم في المجتمع وسار على أقيسته في الاجتماع والأخلاق والاقتصاد . فهو يحس كرامة هذا الانسجام . وهو لذلك يتحمل تبعات العمل وكأنها ميزات يمتاز بها . وللعمل في ذاته قوة على الرقي الأخلاق . لأن الشاب وهو يعمل في وظيفة حكومية أو حرة يراعي المواظبة ونظافة الهندام ورقة الحديث ودقة التفصيلات وكياسة المعاملة لرؤسائه . ثم هو يجد في نفسه طموحا إلى الترقي ، وهذا الطموح يبعث فيه همة جديدة أو همة تتجدد كل يوم لزيادة كفاءته ومهارته ، وهو في هذا الطموح وهذه الرغبة في الرقي وهذا التمهر في العمل يعيش في حال نفسية سوية بعيدة عن الانحرافات الخطيرة التي تنشأ من كظم الرغبات والشهوات .

وعلى خلاف هذا نجد الشاب المتعطل . فان الاغتمام الدائم يجمد ذهنه فلا يطلب رقيا . كما أن شعوره بأنه عقيم في المجتمع يحول بينه وبين الطموح . ومن المعروف المألوف أن الابتهاج يبعث النشاط والحركة كما أن الحزن يحدث الجمود والسكون . ومن هنا نجد الشاب المتعطل قليل الانبعاث يكره النشاط والحركة والاقدام . وهذه الحال بالطبع تزيده تأخرا وتباعد بينه وبين المجتمع .

حدث قبل سنوات في إحدى مدن هنغاريا أن قام أحد الاساتذة بتجربة في مكتبة المدينة التي يغشاها الجمهور للقراءة وللاستعارة ، وهي من المكتبات التي تنشئها المجالس البلدية وتحوي فيها مئات الكتب الشعبية ، لكي ينتفع بها الجمهور بالمجان . وللأول وهلة نعتقد أن الشاب المتعطل يجد من تعطله فراغا عظيما يمكن أن يستغله في القراءة وزيادة معارفه . وأنه يجب أن يقرأ أكثر مما يقرأ الشاب العامل الذي تشغله وظيفته ويقل فراغه فلا يقرأ كثيرا .

ولكن حدث عكس هذا . فقد أثبتت التجربة التي قام بها هذا الأستاذ أن المتعطلين تقل قراءتهم عما يقرأ العاملون الكاسبون . بل إن هؤلاء المتعطلين يعودون إلى النشاط والقراءة حين يجدون العمل الذي يرد إليهم كرامتهم الاجتماعية ويزيل عنهم ذلك الجمود الذي تحدثه الكآبة والاغتمام للتعطل .

وهذه التجربة يجب أن تبقى نصب أعيننا وأذهاننا

كلما نظرنا في مسألة التعطل في مصر . فان التعطل يجمد الذهن ويفل الطموح ويحطم الشخصية ، وليست الثقافة من الهموم الشخصية وإنما هي نشاط اجتماعي ، وما دام الشاب يحس أنه ليس من المجتمع ، وأنه قد انفصل عنه بتعطله فانه لا يرقى نفسه بالقراءة أو بغير القراءة ، وهذه الحال تتضح لنا عند ما نتأمل متعطلا قد طالت مدة تعطله ، فانه لا يهمل ذهنه فقط ولا يقرأ الكتب التي تثقف وترقى ، بل هو أحيانا يهمل حتى قراءة الجريدة أو المجلة المسلية ، ثم هو يهمل هندامه وقد يتبادر إلى الذهن أن مرجع هذا الاهمال قلة ما يملك من مال ، ولكن قليلا من التأمل يثبت غير هذا . لأن هذا الاهمال يبدو في أشياء كثيرة لا يحتاج علاجها إلى المال ، كهذه المكتبة التي تعير الكتب بالمجان ويقرأ فيها الجمهور الجرائد والمجلات فان المتعطلين لا يقرأون فيها للجمود الذهني الذي يستولي عليهم من التعطل ، وكذلك الحال في الهندام نجد الاهمال بارزا فيه حتى غبار الحذاء لا ينفض ، بل كذلك رباط الرقبة لا يوضع في مكانه ، بل كذلك الطربوش ، ونستطيع إذا دققنا النظر أن نميز لهذا السبب الشاب المتعطل من بين جمع كبير .

ولسنا مع ذلك نقول إن جميع الشبان المتعطلين على هذه الحال النفسية السيئة . فان هناك شبانا لا يتركهم طموحهم ، فهم لهذا السبب لا تبدو عليهم الأعراض النفسية للتعطل . ولكن كثرة المتعطلين يتأثرون بتعطلهم ، وقد يزيد تأثرهم إلى أكثر مما ذكرنا من أعراض . فقد ينتهي المتعطل إلى أن يتعب من الغم المخيم على ذهنه ويعجز عن مجابهة الواقع المؤلم فيلجأ إلى أحلام اليقظة اللذيذة ، وكثيرا ما نجد مثل هذا الشاب في قهوة ما وقد ذهبت عيناه في السماء وهو يستسلم لخواطر لذيذة حين يتوهم لنفسه نجاحا أو تبريزا أو توفيقا لا يجد له ما يبرره في الواقع . فهو يهرب من الواقع إلى هذا الخيال ، ثم تتطور هذه الحال إلى أن يعود أسير هذه الأحلام . وقد يحتاج عندئذ إلى مستشفى الأمراض العقلية لأن بعض هذه الأحلام قد تجسم حتى صارت له قيمة الواقع .

ولكن ليست الأحلام الطريقة الوحيدة للهرب من الواقع المؤلم . فان الشاب قد يجد طريقة أخرى في الانغماس في الشراب أو في اتخاذ المخدرات . لأن كل همه أن يغيب عن وجدانه ، فاذا لم تكن أحلام اليقظة كافية فان الخمر أو المخدرات تقوم مقامها .

وخلاصة القول أن تعطل الشباب ليس مشكلة اقتصادية فقط ، بل هو أيضا مشكلة أخلاقية واجتماعية لأن صحة الشباب النفسية — والجسمية — تتأثر بالتعطل ، أو بكلمة أخرى تنهار الشخصية انهيارا قد يفدح حتى لا تمكن معالجته في بعض الأحيان ، فيجب أن نحرص على أن نوفر العمل لجميع شبابنا .

حديث بين زوجين

الزوجة — انت لا تحضر للبيت الا لكى تقرأ أو تأكل أو تنام . كأن البيت فندق أو قهوة . فلا نقعد معا للحديث ولا نخرج معا للنزهة وكأننا لسنا زوجين

الزوج — أحب أكون معك الزوج الأمثل وأن احادثك وأن أخرج معك . ولكنك انت تعرفين السبب لانى لا أفعل كل ذلك

الزوجة — وما هو هذا السبب ؟

الزوج — هو أننا غير متزاملين . فانى متعلم وانت غير متعلمة

الزوجة — أنا غير متعلمة ؟ هل أجهل القراءة ؟ اليس هناك آلافا من الزوجات الأميات اللاتى لا يقرأن

الزوج — ليست تعلم القراءة كل شيء وانما العبرة بان تقرأى . فلو كنت تقرأين الجريدة كل يوم وتسايرين الحوادث . ومن وقت لآخر تقرأين مجلة أو كتابا لكنا عندئذ نصير زميلين نستطيع التحدث عن الحرب وهتلر وروزفلت وأحزابنا والوفد والحفاء وكوارث الفلاح وما الى ذلك مما يهتم به رجل مستنير ولكنك لا تقرأين واذا حدثتك أنا عن هذه الاشياء لم أجد عندك الاستجابة المنيرة . ولذلك لا ابتدىء بالكلام معك حتى انتهى بالصمت السريع

الزوجة — ولكن لماذا لا نقعد معا ونتحدث فى شئون أخرى ؟

الزوج — أى شئون أخرى هذه ؟ انك تحبين الحديث عن الاولاد والخدم والازياء ومن تزوج ومن مات . وبعض هذه الشئون تهمنى ولكنها لا يمكن أن تستغرق كل حديثنا فى البيت . وهذه الدنيا الكبيرة بمشاغلها العظيمة وكوارثها التى لا تحصى خارج مصر ، وفى مصر من سياسة الى اقتصاد الى اجتماع كل هذه تشغلنى وأحب الحديث عنها مع اصدقائى ولكنى لا استطيع أن احدثك عنها لأنك لا تهتمين بها . ولو كنت قد تعلمت حق التعلم لاهتممت بها مثل اهتمامى

الزوجة — ان كل كلامك هذا تعللات تتعلل بها لكراهتى

الزوج — هل تظنين انى عند ما اخترتك لزواجى كنت أظن أنه يمكننى أن أجد من هو أفضل منك ؟ ثقى أنى تزوجتك لأنى اعتقدت أنك أفضل النساء لى ولأنى أحببتك فاذا كنت تجدين منى فتورا فعلته ترجع إلى أنك لم تبالى ترقية نفسك حتى نتزامل ونتساوى فنكون صديقين كما أننا زوجان

الزوجة — كيف نكون صديقين وأنت تقعد وحدك لقراءة جريدة أو كتاب ثم تخرج للقاء أصدقائك والسهر معهم ؟

الزوج — لو أنك تعلمت واستمررت فى بذل مجهود لتثقيف نفسك بعد الزواج لكنا نشترك الآن معا فى قراءة الجريدة ونتساوى فى الاهتمام بشئون العالم والوطن والمجتمع والسياسة وعندئذ كنا نلتذ الحديث معا بل كنت أنا أجد فيك الصديقة التى أرافقها وقت خروجى

فلا أفكر فى الجلوس مع اصدقاء آخرين على القهوة .

بل عندئذ لا يصير البيت فندقا أو مطعما كما هى دعواك بل يصير بيتا حقيقيا

الزوجة — أنت تعرف تماما ان الزوجة لا يمكن أن يصل مستواها فى الثقافة الى مستوى زوجها وان الشاب يتعلم فى المدارس أكثر مما تتعلم الفتاة التى تنقطع عن المدرسة وهى دون العشرين

الزوج — هذا صحيح . وانا لا الومك على الحال التى نحن فيها أى على قلة الزمالة بيننا . لأن المجتمع المصرى هو المسئول عن هذه الحال . اذ لو كنت تعلمت مثلما تعلمت انا ولم تتزوجى قبل العشرين لكان قد نضج ذكاؤك وتكونت لك ميول ثقافية تجعلنا زميلين

الزوجة — ولكن هل لا يمكن العلاج الآن ؟

الزوج — أنت بمحض هذا السؤال قد اثبت أن العلاج ممكن . لأن هذا السؤال يدل على أنك تريدين المزاملة بالاشتراك فى الوان الثقافة التى تهمنى وأول ذلك أن تعتنى بقراءة الجريدة اليومية كل يوم وتسألى عما لا تفهمينه من الحوادث . ورويدا رويدا تصبح الجريدة موضوع حديثنا بل حديثنا الكثير الذى يثقف ذهنينا . وبعد ذلك تقرأين الكتاب أو المجلة . وبعد ذلك نعود صديقين رفيقين نتسامر ونتحدث ويشبع حديث كل منا الآخر

الزوجة — وانا أعد بالاجتهاد

الزوج — وأنا أعد بالوفاء

الجو المنزلى والمدرسي

عندما نكره أحدا نكره أيضاً جميع ما يلابسه من أعمال أو أخلاق ، بل نستثقل ظله وننفر من لهجته وسلوكه وزيه . ويحدث العكس عندما نحبه . فاننا نستظرف كل ما يأتيه من عمل .

وهذا هو موقف الصبى من المعلم . فهو اذا كرهه كره أيضا المادة التى يدرسها . وقد يرسب فيها ، لا لأنها أعلى من مستواه بل لأنه لكراهته للمدرس الذى يتولى تدريسها لا يلتفت اليه ولا يحب أن يرضيه بالنجاح فيها وكثيرا ما تتبدل حال هذا الصبى من الخيبة الى النجاح اذا تبدل المدرس .

وهذه هى الحال أيضا مع الاب . فان الصبى اذا أحب أباه تخلق بأخلاقه ونزع الى أسلوبه فى الحياة وأحب عمله وطمع الى اتخاذه عندما يكبر . وهو عندئذ يطيع أباه ويكره مخالفته .

فاذا كان جو البيت هو جو الحب فان كل شىء يسهل فى تربية الابناء بل لا تكون هناك حاجة لبذل أى مجهود . أما اذا كانت هناك كراهة أو نفور فان طاعة الابناء عندئذ تصير شاقة . وكذلك الحال فى المدرسة فان المعلم المحبوب يجد التلبية العاجلة لما يطلبه والرغبة الحادة فى إرضائه . كما أن المعلم المكروه يعوق الفهم والتحصيل بين التلاميذ .

أخبار وتعليقات اجتماعية

غرس الاشجار

« حركات الشباب » كثيرة فى الامم المتمدنة وغير المتمدنة . وهى تتخذ ألواناً من النشاط الرياضى والثقافى والمدنى والحربى . ومن أحسن ما يعزى الى هذه الحركات غرس الاشجار . فان حث الفلاح على غرس الشجر قلما يجدى ، لانه يطلب الثمرة العاجلة . والشجرة — وخاصة تلك التى يقصد منها الى الخشب — تحتاج الى مدة طويلة قبل أن تحسب لخشبها قيمة ومع أن الفلاحين يرتفقون بخشب الشجر الذى ينمو فى أرضهم فانهم يؤثرون شراء الخشب على تكبد عناء الغرس والسقاية .

ولهذا السبب اتجه القائمون بحركات الشباب الى غرس الاشجار . وعلى كل شاب أن يقوم بغرس عدد معين ، ويتعهده بالعناية حتى يشب ويستغنى عن العناية وقد أخذ شباب لبنان بهذه السنة الحميدة وغرسوا كثيراً من الشجر الذى يعد ثروة بل كنزا لجبل لبنان وكذلك فعلت جمعيات الشباب فى أقطار أفريقيا الوسطى وفى أستراليا وزيلندا الجديدة .

والاشجار تجفف التربة وتمنع نمو الملاريا ، كما إنها تزود مصانع الورق بموادها الخام وسيكون لها شأن عظيم فى صناعة الزيوت . بل هناك من يعتقد أن الاشجار الباسقة تؤثر فى بخار الجو وتكثفه حتى يستحيل مطرا . ونظن أن المجال لغرس الاشجار فى مصر يتسع لمجهود الشباب . وخاصة على شطوط النيل وفروعه وعلى حافات الطرق بل فى كثير من بقاع الصحراء المتاخمة للريف . وطريق الصحراء بين القاهرة والاسكندرية وكذلك طريق الصحراء بين القاهرة والسويس يمكن غرس الاشجار على جافيهما إذا مدت أنابيب الماء لها . وليست هذه الانابيب كبيرة التكاليف إذ هى تصنع الآن فى مصر من الفخار الاملس الذى لا يرشح .

قياس السعادة الزوجية

الاستاذ ماديسون تيرمان هو أستاذ السيكلوجية فى جامعة ستانفورد الامريكية . وقد قام ببحث تناول ٧٩٢ عائلة من الطبقة المتوسطة فى الولايات المتحدة لكى يصل الى العوامل التى تعمل للنجاح أو الخيبة فى الزواج ، ووضع كتابا بعنوان « العوامل السيكلوجية فى السعادة الزوجية »

ومن فصول هذا الكتاب فصل يحتوى على عشرة أسئلة وضع المؤلف لكل سؤال فيها عشر درجات . فاذا أجاب الزوج أو الزوجة بالايجاب على العشرة

فان السعادة أو النجاح محقق : واذا أجاب على سبعة بالايجاب فان النجاح أيضا محقق . وهذه هي الاسئلة :

١ — هل كان أبواك سعيدين في زواجهما ؟

٢ — هل كانت تربيتك البيتية الاولى حازمة بلا قسوة ؟

٣ — هل تحب أبويك كثيرا وتتعلق بهما

٤ — هل كان أبواك صريحين في تعريفك بالشئون الجنسية ؟

٥ — هل كانت طفولتك سعيدة ؟

٦ — هل أنت مرح ؟

٧ — هل أنت متزن من الناحية العاطفية ؟

٨ — هل أنت ممن يوصفون بأنهم من المحافظين

٩ — هل تعنى بهندامك ؟

١٠ — هل أنت متوسط الذكاء ؟

وقد لا يختلف أحدنا مع المؤلف إلا في النقطة الثالثة ، حيث يرى أن التعلق بالابوين من شروط السعادة الزوجية . وهذا على غير ما يظنه كثير من الناس . ولكن الحقيقة أن الولاء للابوين يعود خطة عامة في السلوك وينتقل الى الزوج أو الزوجة .

الطفل متفرج أم عامل

يجد الطفل في الريف من وسائل الاشتغال والاهتمام الذهنيين المثمرين أكثر مما يجد الطفل في المدينة . وأعظم ما يميزه من طفل المدينة أنه يعمل ولا يتفرج . أما طفل المدينة فيتفرج أكثر مما يعمل .

ذلك أن طفل الريف يخرج منذ سنيه الاولى الى الحقل وهو يعرف الماشية ويطعمها ويوكل بالعناية بالصغير منها فيلقى الحب للدجاج ويسقى الخروف ويسحب العنزة ثم يرتقى الى سحب الجاموسة وركوبها ورعيها . ويبدو له الحقل في تغير أحواله من حرث الى زرع الى حصاد درساً وعبرة ، كما أنه يرى أمه تحلب البقرة أو تعمل مع زوجها زارعة أم حاصدة . وهو في كل هذا يشترك ويستنير وينمو ذهنه مع نمو جسمه ..

أما طفل المدينة فأكثر وقته تفرج . فهو يرى اللوحة السينمائية أو المباراة في بعض الالعاب أو هو يذهب الى المدرسة للدرس ، بل هو حتى حين يشترك في لعبة ما انما يغلب عليه الشعور بأنه يلعب في حين أن كل ما يؤديه الصبي في الريف يشعره بأنه يعمل ولا يلعب .

ولهذا السبب يجب على الاباء في المدن أن يعوضوا هذا النقص بأن يشجعوا أطفالهم على اتخاذ هواية تشغل فراغهم وتجعلهم عاملين حتى لا تقتصر حياتهم أو فراغهم على التفرج .

الحرفة للكسب أم للخدمة

هناك السعيد الذي يختار حرفته لأنه يهواها . فهو يقبل عليها ولا يبالى عناء أو تعبا . وهو يحس أنه حين يؤديها انما يؤدى خدمة اجتماعية أو يقصد الى غاية اجتماعية . وعندئذ تقل قيمة الكسب الذى يناله منها . وان كان هذا الكسب لابد عائدا عليه بأوفر نصيب .

وهناك غير السعيد الذى يحترف العمل مضطرا

للكسب ، فهو يؤديه كارها . وهو لأنه يكرهه كثيرا ما يهمل فيه . ثم هو لا يتقدم في كسبه لأنه لن ينبغ في هذا العمل .

والشاب الذي يحب عمله يبتكر فيه ويزيد وينظم ويرقى في أساليبه ، أما الشاب الذي يكره عمله فانه يؤديه بحكم المواعيد اليومية فلن يبتكر فيه أو يتوسع أو ينمى في فروعه وأساليبه .

وفي مجتمعنا الحاضر لا بد من أن يكون بيننا عدد كبير ممن يعملون مضطرين للتكسب . وهؤلاء يجب أن يختاروا هواية تخفف عنهم السأم . وقد كان اللورد مورلى ينصح للشبان بأن يعتنقوا بعض القضايا الانسانية السامية التي لا تجد من كثرة الجمهور تأييدا . لأنهم وهم يدافعون عن مبادىء هذه القضية سيرتفعون فوق أنفسهم ، وينشدون مثليات سامية تجعلهم يحسون الغاية الانسانية من الحياة ، وفي هذا ما يعوضهم عن الكراهة التي يجدونها في العمل الاضطراري والسأم منه .

قيمة الهموم والمتاعب

من الحقائق العجيبة التي عرفها الاطباء حديثا أن الجرح لا يندمل ، ويشفى اذا نظف وعقم على وجه الاتقان ، بحيث لا تحيى فيه المكروبات . وأنه يندمل ويشفى اذا كانت النظافة متوسطة ، بحيث تجد خلايا الجسم في هذا الجرح حاجة الى مقاومة المكروبات . لان هذه المقاومة تنبه الخلايا . وهذا التنبيه يبعث فيها الحياة والتجدد فيلتئم الجرح .

وما أحرانا بأن نتفهم المغزى من هذه الحقيقة . وهو أن الحى حيوانا كان أم انسانا لا ينبعث للنشاط إلا أحسن عقبة ما تحتاج الى المقاومة . أما اذا وجد الراحة التامة والامن الذى لا يخالجه قلق فانه يركن الى الطمأنينة ، ثم يركد حتى يكاد يكون ميتا . وهذا هو الضرر من الترف . لان المترف يجد كل ما يطلب فلا يتطلع ولا يهم الى كفاح . وتنتهى نفسه وجسمه الى الركود .

وعلى ذلك يجب ألا نعد الهموم والمتاعب من الكوارث . فان فيها أيضا نعمة الحث على الجهاد والعمل وصحيح ان الكارثة إذا فدحت وثقلت غمت على النفس وأحدثت ركوداً . ولكن معظم الكوارث ليست من هذا الوزن الثقيل أو القياس الكبير . وهمومنا ومتاعبنا توقظ كفاءاتنا وتحرك أذهاننا الى التفكير وتجعلنا ننهض للتغلب عليها . وهى من هذه الناحية نعمة ..

الالعاب الرياضية وتربية الشخصية

قام أحد السيكلوجيين الامريكيين ببحث اجتماعى تستحق نتائجه التأمل والدرس . فقد عمد الى احدى الجامعات واستخرج أسماء ٢٢٩ من خريجاتها التى قضين سنوات كثيرة فى كلياتها وحصلن على درجة جامعية منها . ولكل واحدة من هؤلاء الخريجات ملف لاتزال الكلية تحتفظ به وبينها الكثير من الصفات والخصال التى كانت تعرف بها وهى طالبة . وأجرى هذا البحث بعد ٢٥ سنة من التخرج ..

وكانت الغاية من هذا البحث الوقوف على الاسباب التى تهيىء للفتاة الامريكية المتخرجة من

الجامعات فرصة الزواج مع تعيين هذه الاسباب ، هل هي الجمال أم التفوق فى الدرس أم التفوق فى الألعاب الرياضية . وأثبتت الاحصاء أن الفتيات اللاتى تزوجن من الـ ٢٢٩ كن من حيث العدد المئوى كما يلى :

٦١ فى المائة من المتفوقات فى الدرس .

٨٠ « « الجميلات .

٨٣ « « المتفوقات فى الالعاب الرياضية .

والمغزى من هذه الارقام أن الالعاب الرياضية تكون للفتاة شخصية جاذبة تجعلها تتفوق من نيل الاعجاب على الفتاة الجميلة . وليس شك أن للجمال قيمة كبيرة . ولكن هذه هي مع ذلك دون الشخصية . فان الالعاب الرياضية تكسب القامة اعتدالا والوجه صحة وبشراً والعينين بريقا . وهذه أشياء تعوض من النقص الجسمي . ولكنها تكسب اكثر من هذا مما لا تحصل عليه الفتاة التى خطبت بالجمال . ذلك أن الالعاب الرياضية انما تؤدى فى مجتمعات نسائية . فهي جميعها يمكن أن تسمى أيضا ألعابا اجتماعية بما فيها من ترتيبات ومباريات . والفتاة التى مرنت على الاجتماع تتعلم الرشاقة واللباقة ورقة الحديث وأناقة التعبير وتتلطف فى الايماءة وتحافظ على المواعيد وتعرف واجباتها ازاء الجماعة . وكل هذه الصفات التى تطلبها الرياضة تؤلف للفتاة شخصية تزيد جاذبيتها وتجعل الشاب يلتفت اليها .

الحمام فى قيود الحكومة

قضى النظام الصحى أن توضع الحمامات تحت رقابة خاصة ، فالترخيص بادارة الحمام لا يصدر إلا بعد المعاينة والتحقق من استيفاء الشروط الصحية ، على أن أقسى هذه الشروط وأشدها ما قضى فيه باستعمال الماء المكرر .

فقد كان الماء المستخدم فيها الى عهد قريب يؤخذ من الآبار بواسطة السواقى أو بالمضخات ، فلما قضى بردم الآبار ألزم أصحاب الحمامات باستعمال الماء المكرر وحده .

يقول أصحاب الحمامات ان وزارة الصحة غير محقة فى فرض هذا القيد ، بدعوى أنها قضت بردم جميع الآبار فى الحمامات وفى البيوت وليس من المعقول أن تكون كل مياه آبار العاصمة ملوثة ، وانه اذا جاز أن يكون السبب فى ردم غير الملوث منها تجنب توالد البعوض فقد كان من الواجب فى هذه الحالة السماح باقامة المضخات على الآبار بعد ردمها .

وسواء أصح مايدعيه هؤلاء أم لم يصح فما لامراء فيه أن فرض هذا القيد يحمل أصحاب الحمامات مصاريف كبيرة ، وخاصة اذا ذكرنا أن المغاطس والحلوات والنافورات تستنزف كل يوم مئات من الامتار المكعبة من الماء فى كل حمام فى وقت قل فيه الاقبال على الحمام وكسد سوقه .

طبعت بمطبعة
المجلة الجديدة — تليفون ٥٥١٤١

سجاير الدفراوى

هى السجاير المصرية

التى تصنعها أيد مصرية

مبادئ التحليل النفسي

تأليف الدكتور باوزفيلد وترجمة الدكتور صبرى جرجس

أحدث الكتب فى التحليل بصف التقدم فى هذا الفن ويعالج الأحلام ويشرح العقل الباطن ويذكر العوامل التى تؤدى الى الشذوذ والجنون

الثمن ٦ قروش والبريد ٣ قروش

المجلة الجديدة — حارة جاد الخصوصية شارع الفجالة — مصر

مستوصف جزيرة بدران الجديد

لمديره الدكتور صبحي روفائيل

شارع جزيرة بدران ن ٧٧ تليفون ٥٨١٢٩ — يقوم المستوصف بعلاج جميع
الامراض من باطنية واطفال ونساء وولاده وجلد وانف وأذن
وحنجرة وعيون وأسنان — وبه قسم خاص
للجراحة وقسم للمعالجة بالكهرباء والاشعة

Widener Library
3 2044 114 055 262

al-Majallah al-jadidah